

روائع التراث العربي ٢

أخبار مكة

المشرفة

أحمد السراج

روائع التراث العربي ٢

أخبار مكننا

المشرفة

٣

مكتبة خيوط . شارع بليس . بيروت - لبنان

كِتَابُ الْأَعْلَامِ بِأَعْلَامِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

تأليف

الامام العالم العلامة العبد

الشيخ قطب الدين النهموي

المكي الحنفي

تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه

أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَرَمًا آمِنًا وَمَثَابَةً لِلنَّاسِ، وَأَمَرَ
بِنُظْمِهِرِ الْعَلَمَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَأَزَالَ عَنْهَا الْخُصُوفَ
وَالْبَسَاسَ، وَقَيَّضَ لِعِمَارَةِ حَرَمِهِ الْأَمِينَ، أَعْظَمَ الْخُلَفَاءَ وَالسَّلَاطِينَ،
وَأَجْلَسَهُمْ عَلَى سُرِيرِ السَّعَادَةِ أَكْرَمَ أَجْلَاسَ، تَحْمَدُهُ عَلَى حُصُولِ الْمُرَادِ،
وَنَشْكُرُهُ عَلَى الْكَرَامَةِ وَالْإِسْعَادِ، بِهَذَا الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الَّذِي سَوَاءُ الْعَاكِفِ
فِيهِ وَالْبَادِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ السَّمِيرُ
الْإِسْلَامُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِ قَدْ
تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الْقَابِلِ مِنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَيْفَ تُحِبُّ قُطَاعًا أَوْ أَصْغَرَ بَيْ
اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْحَنَّةِ أَى دَارِ السَّلَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ، وَخَلَّجَهُ
الْعِظَامَ، نَجَمَ الدِّينِ وَمَصَابِيحِ الظُّلَامِ، مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ طَائِفٌ،
واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعَرَقات والمشعر الحرام واقف،
أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا وَقَفْنِي اللَّهُ تَعَالَى لخدمَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَجَعَلَنِي مِنْ
جِيرَانِ بَيْتِهِ الْمُعْظَمِ الْمُنِيفِ، تَشَوَّقْتُ نَفْسِي إِلَى الْأَطْلَاعِ عَلَى عِلْمِ الْأَثَرِ،
وَتَشَوَّقْتُ إِلَى فَنِّ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الْأَخْبَارِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى حَوَادِثِ الزَّمَانِ،
وَمَا أَبْقَاهُ الدَّهْرُ مِنْ أَخْبَارِ وَقَائِعِ الدُّوَرَانِ، وَأَحْوَالِ السَّلَفِ وَمَا أَبْقَوْا مِنْ
الْآثَارِ وَالْأَحْدَاثِ، بَعْدَ مَا صَارُوا إِلَى الْأَجْدَاثِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ
اعْتَبَرَ، وَأَيْقَاطًا بِحَالٍ مِنْ مَضَى وَغَيْرِ، وَأَعْلَامًا بِأَنَّ سَاكِنَ الدُّنْيَا عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ، وَمَقَاكِهِةً لِلْفَصْلَاءِ وَأَفَادَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَ مِنَ الْبَشَرِ، فَإِنَّ مِنْ أَرْخِ

فقد حَاسِبَ على عُمره، وَمَنْ كَتَبَ وَقَاتَعَ أَيَّامَهُ فَقَدْ كَتَبَ كِتَابَهَا إِلَى مَنْ
بعده بحوادث دهره، ومن قَبِدَ ما شَاهَدَ فَقَدْ أَشْهَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ عَصْرِهِ،
من لم يكن في عصره، ومن كَتَبَ التَّارِيخَ فَقَدْ أَهْدَى إِلَى مَنْ بَعْدَهُ أَهْبَارَهُ،
وَبَوَّأَ مَسَامِعَهُمْ وَابْصَارَهُمْ دِيَاراً، ما كانت لهُمْ دِيَاراً، وأعلم أهل الأفاق باخْبارِ
بلاد ما كانت لهُمْ مَسْتَقَرّاً ولا دَاراً.

فَأَتَى أَنْ أَرَى الدِّيارَ يَعْينِي فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيارَ بِسَمِيِّ،
ولقد أَفَادَنَا إِلاَّ الْمَاضِيُونَ بِاخْبارِهِمْ، وَأَطْلَعُونَا عَلَى ما دُثِرَ وَبُقِيَ مِنْ أَثَارِهِمْ،
فابْصُرْنَا ما لم نَشْأَهُمْ بِابْصَارِهِمْ، واحْطُنَا بِما لم نُحِطْ بِهِ خُبَرًا بِاخْبارِهِمْ،
فَرَحَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ، وَبَوَّأَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ فِيهَا خَالِدِينَ،
لَقَدْ غَمَرَسُوا حَتَّى أَكَلْنَا وَانْمَأَسْنَا لِنَغْرُسَ حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدُنَا،
فَأَرَدْنَا أَفَادَةَ مَنْ بَعْدُنَا بِبَعْضِ ما رَأَيْنَا وَشَهِدْنَا، وأَعْلَمَهُمْ بِبَعْضِ ما شَهِدْنَا
وَشَهِدْنَا، اسْتَدْعَاةً لِلْعَمَلِ مِنْهُمْ وَالْإِسْتِرْحَامِ، وَطَلَباً لِلْمُتُوبَةِ مِنَ اللَّهِ الْبَرِّ
السَّلامِ، وَلَقَدْ قَلِمْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ آثَارِنَا وَتَتَمَحَّى مِنْ بَعْدِ اخْتِلاقِ
وَكَلَّمَا مَرَجَعْنَا لِلْفَنَاءِ وَأَتَمَّ اللَّهُ هُوَ السَّابِقُ،

لِنُجِيبَ لَا يَخْفَى عَلَى صُمَايِرِ أَوَّلِي الْإِبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَخَوَاطِرِ أَهْلِ الْفَضْلِ
الْبَاهِرِ، أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، الَّذِي هُوَ حَرَمٌ آمِنٌ لِنِائِلِهِ، زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى
شَرَفًا وَتَعْظِيمًا، وَمَحَلَّهُ عِزًّا وَعَظَمَةً وَمِهَابَةً وَتَكْوِينًا، اعْظَمَ مَسَاجِدَ
الدُّنْيَا، وَأَشْرَفَ مَكَانَ خِصَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْشَرَفِ وَالْعِلْيَا، يَجِبُ تَعْظِيمُهُ
وَتَكْرِيمُهُ عَلَى كَأَنَّهُ الْإِثَامُ، سَيِّئًا سُلَاطِينَ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ هُمْ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ،
وَخُلَافَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى كَأَنَّهُ بَنَى آدَمَ، وَقَدْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَوَسَّعَهُ
عَدْلًا مِنْ خُلَفَاءِ أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَمَلَّكَ وَرَثَتُهُ جُمْلَةً مِنَ الْكَبِيرِ السُّلَاطِينِ، كَمَا

سَتَشْرَحُهُ ان شاء الله تعالى، وقد كان آخر ما شاهدناه من آخر أيام الصبابة الى الكهولة ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتصم العباسي وزيادة باب ابراهيم للمقتدر العباسي ثم مالت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد للحرام من سنة ٩٥٠ وفارق السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة الأفضلية لصاحب اليمين لله صارت الآن من وقف الخوجا ابن عباد الله وصاروا يرمون ذلك من جانب السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، الى ان مال هذا الجانب الشرقي ميلاً ظاهراً محسوساً بحيث كان يُخَشَى سقوطه ثم عُلِقَ وَأُسْنِدَ بالأخشاب في أيام السلطان الاعظم، ولخالفان الاجل الاكرم، ملك ملوك العصر والزمان، الخليم السليم الكثير الاحسان، السلطان سليم خان، ابن سليمان خان، انزل الله عليه شأبيب الرحمة والغفران، فعرض لذلك عليه فيروز امره الشريف ببمساة جميع المساجد من جوانبه الاربعة على احسن وجه واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قُبباً مَكَّة راسخة الاساس لان خشب السقف يَبْلَى بتقادم الزمان وتآكله الارضة والقُبب امكن وازين وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعمائة، فلما وصل للحكم الشريف شرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٠ على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان، وأُسِّس على تقوى من الله ورضوان، الى ان نُقِلَ من سرير سلطنة الدنيا، الى مُلْك لا يَبْلَى، وَعِز لا يَفْتَقِ، وسلطان لا يَزُول، ونعيم لا يَنْقُذ ولا يَحُول، في جَنَّة عَالِيَةٍ، فيها عين جارية، فيها سُرُر مرفوعة، واكواب موضوعة، وثمارٌ مصفوفة، وزراعيٌ مبثوثة، ثم كَمُل اتمام عماره المسجد للحرام، في أيام دولة السلطان الاعظم الهمام، اجل

عظماء ملوك الاسلام، سلطان سلاطين الارض، ملك بساط البسيطة
 بالطول والعرض، القائم بوظايف النفل والسنة والغرض، خدواؤندكار
 العالم وسلطانه، وامير المؤمنين الذي جلس على كرسى الخلافة بنا قدر
 كسرى وابوانه، الذي غدى يلبان حب العدل والاحسان، ونشأ على
 طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن، واحب العلماء والصلحاء وامدّم
 بالخيرات للسان، الى ان غتّز من القيام بحق شكره لسان كل ملسان،
 مجتد معالم المسجد الحرام هو وابوه وجدّه، ومشيد مدارس العلوم
 الدينية وقد شملها سعدّه وجدّه، ناشر النوية الامن والامان في جميع
 الممالك والبلاد، ظلّ الله الممدود على كافة العباد، السلطان الاعظم
 والليث الغشيشم والبحر العظيم مولانا السلطان مراد، جعل
 الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد، وازال بنور
 عدله ظلم الظلم والغساد، وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والاحاد،
 وهدم يعاول بأسه وسطوته الكنايس والبيع، وعر بصيبت معدلته وصيب
 عدله ورافقه المساجد والجمع، كما قال الله القوي القادر، في محكم كتابه
 العظيم الباهر، انما يعجز مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وفي
 ذلك اقول

ان سلطاننا مرادا نطلّ الله في الارض باهر السلطان
 ملك صار من مضي من ملوك آل أرض لفظاً وجاء عين المعاني
 ملك وقوفي للحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الانسان
 ملك علل فكل ضعيف وقوي في حكمة سيان
 سيفه والمنون طبركا ركان خلوي العدو يستدران
 كمل المسجد الحرام بنساء فاق في العالمين كل المباني

هكذا هكذا والآ فلا لا إنما الملك في بني عثمان،
 ولما كان هذا البنين، العظيم الأركان، أثرًا باقياً على صفحات الزمان،
 دالاً على عظم شأن، من أمر به من اعيان الانسان، كما اشار اليه
 القابل في سالف الزمان،

إن البناء اذا تعاطم امرء اضحى يدل على عظيم الباني
 جمعت في هذه الاوراق، من اخبار ذلك ما رقى وراق، تسيير به الركبان،
 الى سائر الافاق، وتذير في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق، وتحفظ
 في خزائن الملوك والسلاطين كنفوس الاعلاق، فكان كتاباً حسناً في باب،
 متعلّق بأسبابه، انبساطاً تجمل موانسته، وجليلاً لا تمثّل مجالسته،
 جمع بين لطايف تاريخية، واحكام شرعية، ومواعظ نافعة، وفوائد
 بارعة، وسهية

كتاب الاعلام، بأعلام بيّن الله الحرام

وخدمت به خزائن كتب هذا السلطان الأعظم، الشاب العدل
 الأكرم، المطيع لأمر الله وأمر خير الانبياء صلى الله عليه وسلم أحد
 السبعة الذين يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله، يوم لا ظل إلا ظله،
 ويشملهم بفيض فضله، العظيم فلا فضل إلا فضله، خلد الله على الاسلام
 والمسلمين، ظلال سلطانه القوى المتين، لتأييد هذا الدين المبين،
 وانام الأنام في ظل امانه وعدله المكين، وابقاءه على سرير السلطنة العادل
 دهرًا طويلاً، وثبتته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تبديلاً،
 والله نسال ان يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلباباً لا تخلقه كثر
 الليالي والأيام، وجعلنا من المقبولين في باب العلى القانيزين بالنظر الى
 وجهه الكريم في دار السلام، امين

وقد رأينا أن نقسم هذا الكتاب المستطاب، الى مقدمة وعشرة ابواب،
وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب،
الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها
واجارتها وحكم المجاورة بها، الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة زادها
الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً، الباب الثالث في بيان ما كان
عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام، الباب الرابع في
ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام، الباب الخامس في ذكر
الزهادتين اللتين زهدتا في المسجد الحرام بعد تربيعة الذي امر به
المهدي العباسي، الباب السادس في ذكر ما عثرته ملوك الجراكسة في
المسجد الحرام، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان، خلد الله
تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدَّوران، وفيه نبذة من اخبار شاه اسماعيل
القرليباش وما وقع منه، الباب الثامن في دولة السلطان، الخفوف بالرحمة
والرضوان، السلطان سليم خان، الباب التاسع في دولة السلطان
الاعظم الخاقاني، السلطان سليم خان الثاني، الباب العاشر في سلطنة
السلطان، فريد العصر والزمان، مولانا السلطان مراد خان، الخاتمة في
ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة المستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة

المقدمة

في ذكر سلدنا فيها فنقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام

الى من ننقل عنه الوثوق والاعتقاد *

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى ثايله وما لم يكن هناك سند بين
الناقل الراوى ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بُدَّ ان
يكون رجال السند موثوقاً بهم وآلاً فلا اعتبار لتلك الرواية، وأقدم

مؤرخي مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى ثم الامام
 ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهى المكى ثم قاضى
 القضاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن على الحسنى الفاسى ثم
 المكى ثم لحافظ نجم الدين عمر بن محمد ابن فهيد الشافعى العلوى
 المكى ثم ولده الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهيد وهذا
 الاخير ممن ادركناه ولنا عنه رواية واما الاولون فنذكر سندنا اليهم
 ليعتمد على نقلنا عنهم فاما ابو الوليد الأزرقى فروينا مؤلفاته عن جماعة
 أجداد اخيار وعلماء كبار منهم والدى المرحوم مولانا علاء الدين احمد
 ابن محمد بن قاضى خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفى القادري
 الخرقانى النهرى ثم المكى رحمه الله وليس جدنا قاضى خان هذا صاحب
 الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من طلباء نهروال
 قال اخبرني بها العز عبد العزيز ابن فهيد عن والده لحافظ نجم الدين
 عمر ابن فهيد عن شقيقه قاضى القضاة السيد تقى الدين محمد بن
 احمد بن على الفاسى المؤرخ قال اخبرنا بها ابو المعالى عبد الله بن عمر
 الصوفى عن ابي زكريا يحيى بن يوسف القرشى اجازة ان ابا الحسن على
 ابن هبة الله الخطيب وعبد الله بن طاهر الازدى أنباء عن ابي طاهر
 احمد بن محمد لحافظ قال انبانا بها المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن
 الطيورى قال انبانا بها ابو طالب محمد بن على بن الفتح العشارى قال
 انبانا بها ابوبكر بن احمد بن محمد بن ابي موسى الهاشمى قال انبانا
 بها ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى قال انبانا ابو الوليد
 محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الأزرقى رحمه الله تعالى
 واما ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى فابى اروي مؤلفه عن لحافظ

المُسند المعمر خطيب بلد الله الحرام احمد محب الدين بن ابي القاسم
 محمد العقيلي النويري المتي تعمده الله تعالى برحمته قال انبانا به المسند
 المعمر ابو النعبس احمد بن محمد الدمشقي الشهير بالخفار اجازة قال
 انبانتني به المسندة المعمرة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة
 قالت انباني به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله
 سبط الجيزي اجازة قال انبانا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمد
 السلفي اجازة قال انبانا به الحافظ محمد بن احمد التيجي كتابة قال
 انبانا به الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الجبلي انعمتني احد اركان
 الحديث بقرينة قال انبانا به الحافظ الحكم بن محمد الجذامي عن ابي
 انقاسم بن ابي غالب الهمداني عن ابي الحسن الانصاري عن مؤلفه رحمه
 الله تعالى

الباب الاول

في ذكر وضع مكة المشرفة شرقها الله تعالى
 وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة فيها *

اعلم ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلدة
 كبيرة مستحيلة ذات شعاب واسعة ولها مبدأ ونهايتان يُبدأها المعلقة
 وفي المقبرة الشريفة ومنتهاهما من جانب جدّة موضع يقال له الشبيكة
 ومن جانب اليمى قرب مولد سيدنا حمزة رضى الله عنه في لاصق
 مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازان ، وعرضها من وجه جبل
 يقال له الآن جبل جزل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال
 لهذين الجبلين الأخشبان وهما الازرق جبل ابي قبيس والجبل الآخر
 فانه قال أخشبا مكة ابو قبيس وهو للجبل المشرف على المنفا والاخر

لجبل الذى يقال له الأتمر وكان يُسمى فى الجاهلية الأعرف وهو الجبل المشرف على قُعَيْقَعَان وعلى نُور عبد الله بن الزُبَيْر انتهى ، فيكون قُعَيْقَعَان مِمَّا يشرف عليه لجبل المقابل لائق قُبَيْس وقال ياقوت فى مُعْجَم البُلدان قُعَيْقَعَان جبل مشرف على مكة وجهه الى اثنى قُبَيْس انتهى ، فيكون قُعَيْقَعَان هو نفس الجبل ، وأما سَمَى الآن جبل جَزَل بكسر الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يُسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطَّبْل ، وأما موضع اللعبة المعظمة فهو فى وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين فى وسط مكة ولها شعاب كثيرة مَزُورَة اذا اشرف الانسان من جبل اثنى قُبَيْس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها ، وفي تَسْعُ خَلْقًا كثيرًا خصوصًا فى أيام الحج فانه يَرِدُ اليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشحر وخضرموت وعُربان جزيرة العرب وطوايف لا يحصىم الا الله تعالى فتَسَعُمُ جميعهم وأقْنِيتُها وجبالها وفُهادها ، وفي تزِيدُ عمارتها وتنقص بحسب الأزمان وحسب الولاة والامن والخوف والغلة والرَّخَاءِ وفي الآن بحمد الله تعالى فى دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم ، معر هذا العالم بالعدل والفضل والكرم ، السلطان مُرَاد خان خلد الله مُلْكُهُ ، وجعل بساطه لَيْسِيطة مُلْكُهُ ، فى اعلا درجات العِزَّة والامن والرخاء بحيث ما راينا منذ أول العُر الى الآن هذه العِزَّة ولا قريباً منها ، وكُنْتُ اشاهد قبل الآن فى سِنِّ الصبا خُلُوَ الحرم الشريف وخلُوَ المطاف من الطائيفين حتى الى ادركت الطواف وحْدَى من غير ان يكون معى احدٌ مراراً كثيرة كُنْتُ اترصدُه خَلِيًّا للثرة ثواب بان يكون

الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا يخلو عن أولياء الله تعالى من لا تظهر صورته ويظوف خافياً عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يثابر على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلحاء لأنه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطواف فإنه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر حتى حكى في والدى رحمه الله تعالى أن ولياً من أولياء الله تعالى رُصد الطواف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فرأى بعد هذه المدة خلوا المطاف الشريف فتقدم ليشرع وإذا بحجة تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما أنت من خلق الله تعالى فقالت إلى أرضك ما رُصدته قبلك بماية عام فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فإني فُزت بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر وأتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شاهد الأطباء تنزل من جبل إلى قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق عندي وكُنَّا نرى سوق المسعى وقت الضحى خائياً عن الباعة وكُنَّا نرى القوافل تآلي بالحنطة من بُجَيْلَةَ فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جآؤا به بالأجل اضطراراً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا ائتمان ما باعوه وكانت الأسعار رخيصة جداً لقلّة الناس وحرّة الدراهم وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خايضون

في بحر انعامها واحسانها ونعنته الوريثة اذ ام الله تعالى سلطنته الزاهرة،
واطل عمره الشريف وخذل دولته القاهرة، وخلانته الباهرة ٥
ومكة شرقها الله تعالى تحيط بها جبال لا تسلك اليها الخيل والابل
والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المَعْلَة والثانية من جهة
الشَّيْبِكَة والثالثة المَسْقَلَة وأما الجبال تحيط بها فيسلك من بعض
شعابها الرجال على اقدامهم لا لليل والليل والاحمال وكانت مكة في
قديم الزمان مسورة فجهة المَعْلَة كان بها جدار عريض من طرف جبل
عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصفح
بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة
جدار كان فيه ثقب للسَّيْل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة
جدار بني الى جانب سبيل على تَجْرَى دبل عين حَتَيْن بناء المرحوم
مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سُلَيْمَان خان
سقاء الله ماء الكوثر والسَّلسِيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان،
وجعل علو السبيل منظرة فيها شبابيك من الجهات الاربع ينتزه الناس
فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهتم ما عداها، وكان في جهة الشَّيْبِكَة
ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج
مكة وكان ذلك السور فيه بابان بعقدتين ادركنا احد العقدتين يدخل
منه الجبال والاحمال ثم تهتم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا
ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان
سور في جهة المَسْقَلَة في درب اليمين لم ندركه ولم ندرك آثاره، وذكر
التقي الفاسي نقلاً عن تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور
الذي تقدم ذكره قريباً من المسجد المعروف بمسجد الرائية وأنه كان

من لجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لَعْلَع الى لجبل المقابل الذي الى
 جهة سوق الليل قال وفي لجبل آثار تدلّ على اتصال السور بهما انتهى ،
 ولم يبق الآن شيء من آثار هذا السور الثاني مَطْلَقًا وَلَعْلَع دُور مكة كانت
 تنتهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اقصى العُجْران الى ان
 احتيج الى سور المَعْلَاة ، قال الفاكهي رحمه الله ومن اثار الذي صلى الله
 عليه وسلم مسجد باعلا مكة يقال ان النبي صلعم صلى فيه عند بئر
 جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي بن نَوْفَل وكان الناس لا يتجاوزون في
 السُّكْنى في قدم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خيال من الناس وفي
 ذلك يقول عرو بن ابي ربيعة

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوْفَلٍ وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبَيْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلٍ

خَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَأَشَجِ ذَرْبِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ يَفْعَلْ ،

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الآن يقال ان
 النبي صلعم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف
 المسجد وقد تجاوز العُجْران عن حدّ هذه البئر كثيرًا الى صَوْبِ
 المَعْلَاة ، وأما حدوث هذه الأسوار فقد قال التقى الغامسي رحمه الله ما
 عَرَفْتُ مَتَى انشِئَتْ هَذِهِ الْأَسْوَارُ وَلَا مِنْ أَنْشَأِهَا وَلَا مِنْ عَمَرِهَا غَيْرَ
 انه بلغني ان الشريف ابا عزيز قَتَادَةَ بنِ اُدْرِيسِ الْحَسَنِي جَدَّ سَادَاتِنَا
 اشراف مكة ادا امر الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال واظن ان في
 دولته عمر السور الذي باعلا مكة وفي دولته سهلت العقبة لله بنى
 عليها سور باب الشَّيْبِيَّةِ وكذلك من جهة المَطْفَرِ صاحب اُرْبُل في سنة
 سبع وستماية ولعله الذي بنى السور الذي باعلا مكة والله اعلم ، قال
 ورايت في بعض التواريخ ما يقتضى انه كان لِمَكَّةَ سورٌ في زمن المقتدر

العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي هو بأعلا مكة وأسفلها أو من أحد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعللة إلى باب المالحين يعني درب اليمن بالمسفلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه طريق المدنى والمنسعى ومسيل وادى إبراهيم والسوق الذي يقسال له الآن سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولقنات لبست على الاستقامة أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السنين بذراع اليد وهو ينقص ثَمَن ذراع من ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعى ، وطول مكة من باب المعللة إلى باب الشبيكة من طريق المدنى ثم يعدل منه إلى سويقة ثم إلى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السنين بذراع اليد أيضاً انتهى ، وقال أيضاً ذكر الزبير بن بكار عن أبي سفيان بن أبي وداعة السهمي أن سعد بن عمرو السهمي أول من بنى بيتاً بمكة وأنشد في ذلك شعراً منه قوله

وأول من بَوَّأَ بمكة بيتاً وسر فيها ساكناً بأثافي

قال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً أن لا يرفع بناؤه على بناء اللعبة الشريفة فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يأمر بهدمه ، قال الأزرقى وأما سميت اللعبة كعبة لأنه لا يُبنى بمكة بناؤه مرتفع عليها ثم قال حدثني جدى عن ابن هبيرة عن ابن شعبة النخعي عن شعبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرقاً على اللعبة إلا أمر بهدمه ، ثم قال قال جدى لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه داره تلك بمكة حيال المسجد الحرام أمر قومه أن لا يرفعوها على اللعبة وأن يجعلوا أعلاها دون اللعبة لتكون دونها أعظماً للكعبة قال الأزرقى قال جدى فلم تبق بمكة دار لكبير أو غيره تشرف على اللعبة إلا

فُهِدَتْ أَوْ خَرِبَتْ أَلَا هَذِهِ الدَّارُ فَانْهَاجَ إِلَى الْيَوْمِ أَنْتَهَى ۝
وَأَمَّا حُكْمُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْأَمَامُ قَاضِي خَانَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
بَيْعُ دُورِهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ
مَعَ الرَّاهَةِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ صَاحِبُ الْوَقَائِعِ
وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَيْعَ دُورِ مَكَّةَ جَائِزٌ
وَفِيهِمَا الشُّعْبَةُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ
الْمَسَائِلِ قَالَ قَوَامُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهَدَايَةِ بَيْعُ بَنَاءِ مَكَّةَ جَائِزٌ اتِّفَاقًا لِأَنَّهُ
بِنَاءُهَا مَلِكُهَا الَّذِي بَنَاهَا أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ بَنَى فِي أَرْضِ الْوَقْفِ جَازٍ أَنْ
يَبِيعَ بِنَاؤَهُ فَكَذَا هَذَا وَأَمَّا بَيْعُ أَرْضِ مَكَّةَ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَجُوزُ وَرَجَحَ
الطَّحْطَاوِيُّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ وَقَالَ رَأَيْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي كَانَ لِلنَّاسِ
سُوءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِي لَا مَلِكَ لِأَحَدٍ فِيهِ وَرَأَيْنَا مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
فَقَدْ أُجِيزَ الْبِنَاءُ فِيهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَهَا مِنْ دَخَلِ دَارِ
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَتْ مَاءً يَغْلِقُ
عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَتُبِتَ فِيهَا الْمَنَازِلُ كَانَ صِفَتُهَا صِفَةُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَجْرَى فِيهَا
الْأَمْلاَكُ وَيَقَعُ فِيهَا التَّوَارِثُ وَلَا يَجُوزُ احْتِجَاجُ الْخُلَافِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ
كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ
سُوءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِي لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَا جَمِيعَ أَرْضِ
مَكَّةَ ۝ أَنْتَهَى مَلَخَصًا ۝

وَأَمَّا أَجَارَةُ دُورِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ قَالَ رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَرِهَ أَجَارَةَ بَيْوتِ مَكَّةَ وَقَالَ لَمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ إِذَا
كَانَ فِيهَا فَضْلٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلَا وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْتَهَى ۝ وَرَوَى

محمّد في الآثار عن ابي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابن ابي نجيب
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم انه قال من اكل من أجور بيوت
مكة شيئاً فكأنما اكل ناراً أخرجه الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح
انه موقوف، وروى انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان
اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له، وعن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه نهى ان يُغلق بمكة باب دون الحاج فانهم
ينزلون كلما راوه فارغاً، وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى امير
مكة ان لا يدع اهل مكة ياخذون على بيوت مكة اجراً فانه لا يجعل لهم
وكانوا ياخذون ذلك خفية ومساخرة وهذا مبني على اصل وهو ان فتح
مكة هل كان عنوة فتكون مقسومة ولم يقسمها النبي صلعم واقربها على
ذلك فتبقى على ذلك لا نبياع ولا تكري ومن سبق الى موضع فهو أولى
به وبهذا قال ابو حنيفة ومالك والأوزاعي رضى الله عنهم، او كان فتحها
صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في املاكهم كيف شاءوا سكناً
واسكاناً وبيعاً واجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي واحمد رضى الله
عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديماً
وحديثاً

واما أسماء مكة المشرفة فانها سُميت بها لقلة ماؤها من قولهم امتك
الفصيل ما في صرع أمه اذا لم يبق فيها شيئاً ولذلك تسمى المعطشة
او لانها تنقص الذنوب او تغنيها، ومن اسمائها بكّة لانها تبك اعناق
الجبابة اى تكسرهما ومنها العروض بفتح المهملة ولذلك سُمي علم
عروض الشعر عروضاً لان الخليل بن احمد اخترعه بمكة فسماه باسمها،
والبلد الأمين، والبلد، والقرية، وأمر القرى، قال لخب الطبري سُمي

الله تعالى مكة بخمسة أسماء مكة وبكة والقربة والبلد وأمر القرى، قال ابن عباس سميت أم القرى لأنها أعظم القرى شأناً وقيل لأن الأرض دحيث من تحتها، ومن اسمائها كوثى وأم كوثى لأن كوثى اسم لحمل من ثعبان وفاران والمقدسة وقربة النمل لكثرة نملها ولخاطمة لحطمتها للحجابرة والوادي والحرم والعرش وبرة وصلح مبنياً على الكسر كذا م وقطام ومن اسمائها طيبة أيضاً ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد لما في الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه لرادك إلى معاد قال إلى مكة، ومن اسمائها الباسة بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لأنها تبس من أخذ فيها أى تهلك لقوله تعالى وبست للجمال بساء وتسمى الناشئة ايضاً بالنون والشين المحجمة أى تنش بتشديد آخرها أى تطرد من أخذ فيها وتمعيه، ولها اسامى كثيرة غير ما ذكرناه وللمجد الفيروز ابادى رسالة في اسمائها قال الامام النووى رحمه الله تعالى لا يعرف في البلاد بلدة أكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله في تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص اذا كتب بدم الرعاف عن جبين المعروف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الدم

وأما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم أن مكة والمدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً أفضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض أن موضع قبر نبينا صلعم أى ما ضم أعضاء الشريعة أفضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه قال البسكرى رحمه الله تعالى

جَزَمَ الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحوارها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكى مأواها
 ثم اختلف العلماء رحمهم الله في ان مكة شرفها الله تعالى افضل أم
 المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة
 واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام احمد ابن حنبل واصحابه رضى
 الله عنهم الى ان مكة افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً
 لحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ان النبي صلعم قال صلاة في
 مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
 وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدى رواه احمد
 وابن حبان في صحيحه ولا يرتاب في الفصائل لانه اثبتها الله تعالى لبلده
 الحرام فجعل فيها بيته المعظم الذى اذا قصده عباده حط عنهم أوزارهم
 ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين أحياء وأمواتاً وفرض الحج على ان
 استطاع اليه سبيلاً مرة في عمره وفي كل عمر على الناس اجمعين فرض
 كفاية وحرّمها يوم خلق السموات والارض ولا تدخل الا باحرام وهو
 مثنوى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومسقط رأس خير الانام عليه
 السلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاماً ومحل نزول اكثر
 القرآن ومهبط الوحى ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين
 رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير ذلك من

المزايا العظام ولقد قل القاييل

أرض بها البيت الحرام قليلة للعالمين له المساجد تعدل
 حرم حرام ارضها وصيودها والصييد في كل البلاد محلل
 وبها المشاعر والمناسك كلها والى فضيلتها البرية ترحل

وبها المقام وحوض زمزم نزعاً والحجر والركن والذي لا يرحل
 والمسجد العلى للحرم والقمفا والمشعران لمن يطوف ويرمل
 ومكة للحسنة صومع أجرها وبها المسقى عن الخطايا يغسل
 وقال الامام مالك رضى الله عنه المدينة افضل من مكة لما روى ان النبى
 صلعم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم
 اخرجوني من احب البلاد الى فاسكتى احب البلاد اليك رواه الحاكم
 في المستدرک وما هو احب البلاد الى الله يكون افضل والظاهر استجابة
 دعائه صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع
 وله أدلة أخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات
 والله تعالى اعلم بالصواب

واما حكم المجاورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم
 ابن حنيفة رضى الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعى وجماعة من
 المختاطبين في دين الله رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك
 خوفاً سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالأسس
 والتبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلية فيصير بيت
 الله تعالى في نظره القاصر كساير البيوت والعيان بالله تعالى او تنقص
 الهيبة والحُرمة الاولى في نظره كما هو شأن ساير الناس في الاكثر الا من
 عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم
 الكراهة فاقامة المسلم في مكة وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها في نظره
 خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان
 احترامه هذا ملخص امامنا الشافعى رضى الله عنه ولهذا كان عمر
 رضى الله عنه يدير على الحاج بعد قضاء النسك بالبرة ويقول يا اهل

اليمن ينكم وبأهل الشام شامكم وبأهل العراق عراقكم فانه ابقى
لحرمة بيت ربكم في قلوبكم ، وقال ابو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم
وقلبه متعلق بشيء سوى الله فقد ظهر خسارانه وقال بعض السلف
كم من رجل بحراسان وهو اقرب الى هذا البيت من يطوف به كما قيل
وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كميها
وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالقلم قبل العمل الا مكة وتلى
قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ، ولقد
اختار جبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام
بالطائف وحواليه على مكة وقال لمن اذنب سبعين ذنباً بغير مكة
احب الي من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة وذهب بعض العلماء الى
القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور ابو
محمد الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايظ ولم ينم فليل له بمر
قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطنى على ظاهرى ، وبقي ابو عمرو
الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاوراً بمكة لم يقص حاجته البشرية في
الحرم بل كان يخرج الى الجبل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام
ابن حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة ، وكان احساب رسول الله
صلعم يحجون ثم يرجعون ويعتصرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد
الرزاق في مصنفه وروى عن وهيب بن الورد المتكى رحمه الله قال كنت
ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاماً بين الكعبة والاستار خفياً
فاستمعت فاذا هـ تناجى وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل من
حولى من سمر وتفكهم باللغو وذكر احوال الدنيا والاغتياب والافوض
فيما لا ينبغي لهم اللهو والعبث لمن لم ينتهوا عن ذلك لانقصن

انتفاضة يرجع كل حجر متى الى الجبل الذي قُطع منه ، وسُئِلَ الامام مالك رضى الله عنه عن الحج والجمعة الىك او الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وقهر ابن رشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم ، وذهب الامام الشافعي والامام ابو يوسف ومحمد والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم الى استحباب المجاورة بها وفي الملتقطات والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة بمكة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما ، وروى عن النبي صلعم انه قال من صَبَرَ على حرِّ مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جبير عن مرض يوماً بمكة كُتِبَ له من العجل الصالح الذي يجعله في سبع سنين فان كان غريباً ضوَعُفَ له لذلك رواها الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ، ومُحْصَل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضى الله عنه من كراهة المجاورة مبني على ضعف الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فمن امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحُرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها في الفصل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تصاعف اللسان بها واما تصاعف السيئات فكثر العلماء على عدم تصاعفها ، ولا شك في تردد سائر الاولياء اليها في الاوقات الفاصلة فمن لم يجد احداً او لم يجد هو نال السعادة العظمى ، وورد انهم يحضرون الجمعة والاولات الشريفة ويحجون كل عام وكان ذاب

والدى رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن ييسار يوم الخمر بعد رمى جمرة العقبة الى مكة ويجلس في للطيم تجاه بيت الله تعالى ويلحظ الطائفين بنظرة ويستمر جالساً هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى متى وكان يقول أن اولياء الله لا بد أن تتجوا كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في أول يوم الخمر فأبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم واجلس في للطيم أشاهد الطائفين لعل أن يقع نظري على احدهم او يقع نظره علي فتحصل لي بذلك بركتكم واستمر على ذلك الى أن كف بصره رحمه الله فكنا نذهب به ونجلسه في للطيم ويقول ان كنت لا انظروهم فليعل أن يقع نظروهم علي فتحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى أن توقى رحمه الله تعالى ، وإن اولياء الله يخفون أنفسهم عن اعين الناس فلا يرأف إلا من اسعده الله تعالى والله تعالى المستول أن يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمنه وكرمه أن شاء الله تعالى ۞

الباب الثاني

في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظماً ومهابةً وتكرباً ۞ قال قاضي القصاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني المتكى الفاسي في كتابه شفاء الغرام لا شك أن الكعبة المعظمة بُنيت مرّات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بُنيت عشر مرّات وهي بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام وبناء اولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العاقلة وبناء جرهم وبناء قضّي بن كلاب جدّ النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي صلعم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن

الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي، وفي إطلاق العبارة ان بناء اللعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء كالبناء الآخر وهو بناء الحجاج فانه آتيا هدم جانب الميزاب فقط واعاده وابقى الجوانب الثلاثة وفي جهة الباب وجهة المستحار الذي هو مقابل الباب وجهة الله فما المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء عبد الله ابن الزبير رضى الله عنه

فاما بناء الملايكة اللعبة الشريفة وهو أول بنائها فذكره الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرق في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم العجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين ابن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف وانا وراءه ان جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله عم ابي اسالك فرد عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلى ركعتي اسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى فقامت فجلست الى جنبه فقال يا محمد فإين هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له ابي عمر تسال قال ابي اسالك عن يده هذا الطواف بهذا البيت فقال له ابي من اين انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت التنايين يعني التوراة والانجيل قال نعم قال له ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا ترو عني الا حقا اما بدو هذا الطواف

فان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالتم للملائكة اى ربّ اتخلق غيرنا من يفسد فيها ويسفك الدماء ويخاسدون ويتباغضون ويتباغون اجعل ذلك للخليفة منا فحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نخاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحميدك ونقدسك ونطيعك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون؛ قال فظننت الملائكة ان ما قالوا ردّا على ربّهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلانوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يتضرعون ويبكون اشفاقاً من غضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالى اليهم فنزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً وهو البيت المعجور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصار أهون عليهم من العرش ثم ان الله تبارك وتعالى بعث ملائكة وقال لهم آبنوا لى بيتاً فى الارض بمثاله وقدره وامر الله تعالى من فى الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعجور؛ فقال الرجل صدقت يا بنى بنت رسول الله صلعم هكذا كان انتهى، قلت هذا الحديث الشريف يندل على ان بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق الارض ولنا احاديث دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض باربعين سنة فى رواية وبالقى علم فى اخرى، قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهى المتى فى اوائل تاريخ مكة حدثنى عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفى عن سعيد بن المسيب قال قال على بن ابي طالب رضى الله عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان

غُثَاءَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ الْفَاكِهِى وَحَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا
 الْقُتَيْبُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ سَعِيدٍ وَنَافِعٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَلْعَبَةُ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَىِّ عَامٍ قَبِيلٌ
 وَكَيْفَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ وَفِي مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا مَلَكٌ
 يَسْجُدُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْفَىِّ سَنَةً فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ
 دَحَاها مِنْ تَحْتِ أَلْعَبَةَ فَجَعَلَهَا فِي وَسْطِ الْأَرْضَيْنِ، قَالَ وَحَدَّثَنِى عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ
 ابْنُ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ أَنَّ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ خُلِقَتْ قَبْلَ
 الْأَرْضِ بِالْفَىِّ سَنَةً ثُمَّ بَسَطَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ، أَقُولُ وَظَهَرَ مَا رَوَيْنَاهُ أَنَّ
 مَوْضِعَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ لَا نَفْسَ بِنَاءِ الْبَيْتِ فَالْأَوَّلُ
 مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا سَقَّاهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ،

التَّانِي بِنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي ذِكْرِ الْأَمْرِ أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَقَالَ
 حَدَّثَنِى جَدِّى عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو الْخَضِرِّىِّ عَنْ
 عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَاحٍ بَفَحِ الرَّأْيِ وَالْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا الْفَتْحُ حَاءُ مَهْمَلَةٌ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا رَبِّ مَا لِي
 لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ بِخَطِيئَتِكَ يَا آدَمُ وَلَنْ أَذْهَبَ فَايْنِ لِي بَيْتًا
 فَطُفَّ بِهِ وَادَّكَّرَ حَوْلَهُ كَمَا رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَصْنَعُ حَوْلَ عَرْشِي، قَالَ فَاقْبَلْ
 آدَمُ يَخْطِى الْأَرْضَ فَطَوَّيْتُ لَهُ وَفِي يَدَيْهِ قَدَمُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ
 عِمْرَانًا وَبِرَكَّةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فَهَبَّتِ الْبَيْتَ لِلْحَرَامِ وَأَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ الْأَرْضَ فَكَشَفَ عَنْ آسٍ ثَابِتٍ عَلَى الْأَرْضِ السَّقْفِىِّ
 فَقَذَفَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الصَّخَرِ مَا لَا يَطِيقُ الصَّخْرَةُ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا
 وَأَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ مِنْ لُبْنَانَ وَطُورِ زَيْتَا وَطُورِ سَيْنَا وَالْجُودَى

وحرّاً حتى استوى على وجه الارض ، وهذا يدلّ على أن آدم عليه السلام أتى على أساس اللعبة حتى سآوى وجه الارض ولعلّ ذلك بعد نُثُور ما بَنَتْهُ الْمَلَايِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْتَ الْمَعْبُورَ لِأَدَمَ عَمَ لَيْسْتَأْنَسَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى أَسَاسِ الْلَعِبَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَارِيخِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِرٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سَلَجٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَعَبَ بِأَكْعَبَ أَخْبِرُنِي عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَالَ كَعَبَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَاقُوتَةً مَجُوفَةً مَعَ آدَمَ فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا بَيْتِي أَنْزَلْتُهُ مَعَكَ يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى حَوْلَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ عَرْشِي وَنَزَلَتْ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ فَرَفَعُوا قَوَاعِدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْتَ عَلَيْهِ فَكَانَ آدَمُ عَمَ يَطُوفُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَيُصَلَّى عَنْدهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ الْعَرْشِ فَلَمَّا غَرَبَ اللَّهُ قَوْمَ نُوْحٍ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَقِيَّتُ قَوَاعِدُهُ ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضاً حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا آدَمُ ابْنُ نِيْ بَيْتِنَا بِهَذَا بَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَتَعَبِدُ فِيهِ أَنْتَ وَلَدُكَ كَمَا تَتَعَبِدُ مَلَايِكَتِي حَوْلَ عَرْشِي فَهَبَطَتْ عَلَيْهِ الْمَلَايِكَةُ فَخَفَرُ حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ فَقَلَدَتْ فِيهِ الْمَلَايِكَةُ الصُّخْرَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهَبَطَ آدَمُ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مَجُوفَةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ بِيضَ فَوَضَعَهَا عَلَى الْأَسَاسِ فَلَمْ تَزَلْ الْيَاقُوتَةُ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ الْغَرَقِ فَرَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضاً حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْمُلَيْجِ أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَجَّ آدَمَ فَقَضَى الْمَنَاسِكَ فَلَمَّا حَجَّ قَالَ يَا رَبِّ

ان لكل عامل اجراً قال الله تعالى اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما
 ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبساء بذنبيه غفرت له فاستقبلته
 الملائكة بالبردم فقالوا برحمتك يا اكرمهم قد حججنا هذا البيت قبلك
 بالقيء عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله ولحمه
 ولا اله الا الله والله اكبر قال فكان آدم عم اذا طاف يقول هذه الكلمات
 وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن
 عمر رضى عنه يفعل ذلك قال الازرقى ايضا حدثني محمد بن يحيى عن
 ابن عمر قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن بن سليمان الخزومي عن
 عبد الله بن ابي سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عم سبعة
 بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك
 تعلم سريري وهلاذي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى
 فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطى سؤل الله الى اسالك ايمانا مباشرا
 قلبي وبقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لى والرضا بما
 قضيت على قال فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات
 فاستجبت لك ولن يدعوتى بها احد من ولدك الا كشفت همومه
 وغموه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغناء بين عينيه واجرت له من
 وراه كل تاجر واتته الدنيا وفي راحة وان كان لا يريدھا قال فندى طاف
 آدم كانت سنة الطواف

الثالث بناء اولاد آدم عم الكعبة المعظمة روى الازرقى بسنده الى وهب
 ابن منبه قال لما رفعت الخيمة لله عزى الله بها آدم من حلية الجنة
 حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم فبنى بنو آدم من بعده
 مكانها بيوتا بالطين والحجارة فلم يزل معورا يعبرونه ثم ومن بعدهم حتى

كان زمن نوح عم فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوق لإبراهيم عم
 انتهى، قال الحافظ أبو القاسم الشَّهْبَلِي في الفُصْل الذي عقده لبنيان
 اللعبة وكان بناؤها الأوَّل حين بنى شيث بن آدم عم أنتهى، ولعلَّ مراد
 الشَّهْبَلِي بالأوليَّة بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عم اما
 هو الاساس الى ان ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت
 المعجور فوضعه على ذلك الاساس، والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر
 وهب بن منبِّه رضه هو البيت المعجور او لعلها خيمة غير البيت المرفوع
 لعلها رفعت بعد وفاة آدم عم وابقى البيت المعجور الى ان رفع زمن
 الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة
 ظواهرها والله تعالى أعلم بالصواب

الرَّابِعُ بناءُ الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السيّد الامام التقي
 القاسي رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عم فهو ثابت بالكتاب والسُّنة
 الشريفة وهو أوَّل من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن
 ابي طالب رضه وجزم الشيخ عباد الدين ابن كثير في تفسيره وقال لم
 يرد عن معصوم ان البيت كان مبنياً قبل الخليل عم أنتهى، فهو يُنكر
 ما قدّمناه من الآثار واما على ما قدّمناه من الآثار فيناء ابراهيم صلعم
 أوَّل مبنًى بالنسبة الى من بناء بعده لا أوَّل حقيقي والله تعالى أعلم
 وروى الازرق رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحاق ان الخليل عم لمّا بنى
 البيت جعل طوله في السماء تسعة اذرع وجعل طوله في الارض من قبل
 وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنى عشر
 وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في الارض من قبل الميزاب من الركن الشامي
 الى الركن الغربي الذي يسمّى الآن الركن العراقي اثنى عشر وعشرين

ذراعاً وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن
الغربي المذكور الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في
الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً وجعل الباب
لاصفاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مَبُوب حتى جعل لها تَبَعُ الْحِجَرِ بِأَبَا
وغلاقاً بعد ذلكاء وحفر ابراهيم عم في بطن البيت على يمين مَنْ دَخَلَهُ
حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يَهْدَى الى البيت فكان
ابراهيم عم يبنى واسماعيل عم ينقل له الاحجار على عاتقه فلما ارتفع
البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى وجعله له اسماعيل عم في
نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم
لاسماعيل عم يا اسماعيل ائْتِنِي حَجَرًا أَضَعُهُ هُنَا يَكُونُ عَلَمًا لِلنَّاسِ يَتَذَكَّرُونَ
مِنْهُ الطَّوْفَ فذهب اسماعيل في طلبه فجاء جبريل عم الى سيدنا
ابراهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قُبَيْسٍ
حين طوفان نوح عم فوضعه جبريل في مكانه وبني عليه ابراهيم عم وهو
حِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ نَوْراً فَأَضَاءَ بُنُورَهُ شَرْقاً وَغَرْباً وَشَاماً وَهَمَّ إِلَى مَنتَهَى انْصَابِ
الْحَرَمِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَمَّا سَوْدَتُهُ انْجَاسُ الْجَاهِلِيَّةِ وَارْجَاسُهَا قَالُوا وَلَمْ يَكُنْ
ابراهيم عم سَقَفَ الْبَيْتِ وَلَا بِنَاءَ يَمْدَدُ وَأَمَّا رَصَدُهُ رَصْدًا قَالُوا وَذَكَرَ سَدْنُهُ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَبْرِيلَ عَمِ نَزَلَ بِالْحَجَرِ عَلَى اِبْرَاهِيمَ عَمِ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُ
وَضَعَهُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمَا فَتَمَسَّكُوا
بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَانَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَجِيءَ جَبْرِيلُ عَمِ فَيَرْجِعَ بِهِ مِنْ حَيْثُ
جَاءَ بِهِ أَنْتَهَى ۚ قَالَ السَّيِّدُ الْأَمَامُ تَقَى الدِّينِ الْغَاسِي رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَيْنَا
عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ الْخَلِيلَ عَمِ بَنَى الْبَيْتَ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ مِنْ
طُورِ سَيْنَا وَطُورِ زَيْتَا وَلُبْنَانَ وَالْجُودِيَّ وَحِجْرًا قَالَ وَذَكَرْنَا أَنَّ قَوَاعِدَهُ مِنْ

حَرًّا قَالَ وَيُرَوَّى أَنَّ لَخْلِيلَ عَمِّ آسَسَ الْبَيْتَ مِنْ سِتَّةِ أَجْبُلٍ مِنْ أَبِي
 قُبَيْسٍ وَمِنْ الطُّورِ وَمِنْ الْقُدْسِ وَمِنْ وَرْقَانٍ وَمِنْ رَضَوَى وَمِنْ أَحْدَاءٍ وَقَالَ
 الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَبِي وَحَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِرٍ عَنْ ابْنِ
 جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ قَدْ خَسِفَ وَدُرِسَ زَيْنُ
 الطُّوفَانِ فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْبَمَ
 حِمْرًا لَا تَعْلُوهُمَا السَّبِيلُ غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ
 فِيمَا هُنَاكَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينَ مُحَلَّةٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ وَالْمُتَعَوِّذُ مِنْ أَقْطَارِ
 الْأَرْضِ وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبُ وَمَا دَعَى عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ وَكَانَ
 النَّاسُ يَحْجُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى تَوَّأَّ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَمِّ لَمَّا أَرَادَ
 عِمَارَةَ بَيْتِهِ وَأَظْهَرَ دِينَهُ وَشَرِيعَةَ فَلَمْ يَزَلْ مِنْذُ أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ
 مَعْظَمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْأُمَمِ وَالْمُلُكِ قَالَ الْأَمَامُ أَبُو اسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَائِسِ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 لَمَّا نَجَّى اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَمِّ مِنْ نَارِ النَّمْرُودِ وَآمَنَ بِهِ مَنْ آمَنَ خَرَجَ
 مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ سَارَةَ وَخَرَجَ بِهَا يَلْتَمِسُ الْفَرَارَ بِدِينِهِ
 وَالْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ مَعَهُ فَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ وَبِهَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْفِرْعَانَةِ
 الْأُولَى وَكَانَتْ سَارَةُ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ لَا تَعْصِي إِبْرَاهِيمَ وَبِذَلِكَ
 أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَتَى أَبِلَيْسَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ
 امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ فَارْسِلِ الْجَبَّارَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَمِّ وَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ
 الْمَرْأَةُ مِنْكَ فَقَالَ هِيَ أُخْتِي وَخَافَ أَنْ قَالَ هِيَ أَمْرَأَتِي أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ لَهُ
 زَيْنُهَا وَارْسُلَهَا الَّتِي فَرَّجَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ قَدْ
 سَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تَكْذِيبَنِي عِنْدَهُ فَانْكِحِي أُخْتِي فِي
 كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَيْسَ مُسْلِمٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرِي وَعَيْرِيكَ ثُمَّ

اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يُصَلِّي وقد رفع الله الحجاب بين
 ابراهيم وسارة فينظر اليها منذ فارقتها الى ان عادت اليه اكراماً له
 وتطبيباً لقلب ابراهيم عم، فلما دخلت سارة الى الجبار ورأها دهش
 في حسنها وجمالها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها فيبست يده
 على صدره فلما رأى ذلك اعظم امرها وقال لها سَلِي رَبِّكَ ان يطلق
 يدى على فوالله اني لا أُؤْذِيكَ فقالت سارة اللهم ان كان صادقاً فاطسق
 له يده فاطلقني الله له يده فوهب لها هاجر وفي جارية قبطية جميلة
 وردّها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفتل من صلاته وقال مَهَيْمُ
 قالت كفى الله كَيْدُ الثَّعَّاجِ ووهبى هاجر وقد وهبتهَا لكَ فلعَلَّ الله تعالى
 يبرزك منها ولداً وكانت سارة قد منعت الولد حتى آتَيْتْ فوَقَّعَ
 ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية
 من ارض فلسطين من الرملة وايلياء وهو يصيف من ياتيه وقد اوسع
 الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم، فلما اراد الله تعالى هلاك
 قوم لوط بعث الله تعالى رُسُلَهُ يامرونه بالخروج من بين ظهرانيهم وامرهم
 ان يبدوا فيبشرون ابراهيم وسارة بالسحاق ومن ورآه اسحاق يعقوب، فلما
 نزلوا عليهم سَرَّ بهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم اَلَا انا فخرج فجاء بِجَحْشٍ
 سَمِينٍ شَوَاهٍ بِالْحِجَارَةِ وَقَرَّبَهُ اليهم فامسكوا ايديهم فنكروا وَاَوْجَسَ منهم
 خِيفَةً حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف اَنَا اُرْسَلْنَا الى قُصُومِ
 لوط وامرأته سارة قاتلة تخدمهم فيبشروا اسحاق ومن ورآه اسحاق يعقوب
 فصحكنت سارة، قال ابن عباس ضحكنت تعجباً من ان يكون لها ولدٌ
 على كبر سنِّها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين
 سنة وقال مجاهد وعكرمة ضحكنت اي حاصت من الوقت تقول العرب

ضحكت الأرنب إذا حاضت، قال التعلبي فحملت سارة إسحاق وكانت حملت هاجر بإسماعيل فوضعتنا وشبنا الغلامان فتسابقا فسبق إسماعيل فاخذه إبراهيم وأجلسه في حجره وأخذ إسحاق إلى جانبه فغصبت سارة وقالت عمدت إلى ابن الأمة فاجلسته في حجره وعمدت إلى ابني فاجلسته إلى جنبك واخذهما ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم تاب إليها عقلها فتحيرت في يمينها قال لها إبراهيم أخفضيها وأذني أُنْذِيهَا ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء والخفاف بالمحجمات للنساء كالختان للرجال ثم تصارب إسماعيل وإسحاق كما يتهاresh الأطفال فغصبت سارة على هاجر وحلفت أن لا تسكنها في بلد واحد وامرت إبراهيم أن يعزلها عنها فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يأت بهاجر وابنها إلى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وفي ذلك عشاء وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فبعد بهما إلى موضع الحجر يسكون للجم فانزلهما فيه وامرهما أن يتخذا مربشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت أنت لا يصيبنا فرجعت عنه وكان معها شن ماء فنقد فعطشت وعطش ولدها فنظرت إلى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادي فغابت عنه فهروئت حتى صعدت من الجانب الآخر فرائته واستمرت إلى أن صعدت المروة فما رأت احدا فترددت كذلك سبعا فعدت إلى ولدها وقد نزل جبريل عم فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر إليه وحبسته من السيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ النبوة لولا أنها عجلت كان عينا معينا فشربت وأرضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخشائي

الصبيغة فان هاهنا يثبت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله ، قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا الحديث في جواز طرح ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر الله تعالى ، وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم عم الى مكة وانزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى ،

ولما زمزم من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرک من حديث ابن عباس رضه مرفوعا ماء زمزم لما شرب له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووصله وارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري ، وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ماء زمزم لما شرب له وان شربته لشعبك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمأك قطعه وفي ضربة جبريل وسقيا الله اسماعيل ، وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء ، وفي صحيح البخاري قال ابو ثر رضه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطي وما أجد على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجتزأ به ثلاثين ما بين يوم وليلة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي ثر انه طعام طعم وزاد الطيالسي في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفاء سقيم ، قال القاضي ابو بكر ابن العربي رضه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن تحدث نيته وسلمت طويته ولم يكن مكذبا ولا لشربه مجربا ، قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتاب وفاة الوفا في

اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين على السهمودي الشافعي عالم
المدينة في عصره ومحدثها ومؤرخها وقد اخذنا عن اخذ عنه فنروي
عنه بواسطة قال ان بالمدينة بئر تُعرف ببئر زمزم لم يزل اهل المدينة
قديمًا وحديثًا يتبركون بها ويشربون من ماءها وينقل عنها ماءها الى
الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها بئر زمزم لبركتها انتهى،

رجعنا الى القصة قالوا وموت رفقة من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرًا
يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه
فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك واتسناك والماء
مأكك نشرب منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة وثوقيت
هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب اسماعيل فتزوج اسماعيل من
جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسماعيل العرب المتعربة ويقال
لجرهم وتحطان العرب العاربة والعرب العاربة وكان لسان ابراهيم عبرانيًا
ولسان اسماعيل عربيًا ثم ان ابراهيم هم استأمن سارة ان يزور هاجر
وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد
ماتت هاجر فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسألها ابن صاحبك
فقالته ذهب يتصيد وكان اسماعيل هم يخرج من الحرم الى اللّ يتصيد
ما يتعش به فقال لها هل عندي صيافة من طعام او شراب قالت ليس
عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقربيه متى السلام وقولي له غير
هتبة بيتك وذهب ابراهيم هم، فلما جاء اسماعيل هم قالت له جاءني
شيخ صفتة كذا وكذا افرأك السلام وقال لك غير هتبة بيتك فقال لها
الحق باهلك وتزوج غيرها، فكث ابراهيم مدة ثم استأمن سارة ان
يزور اسماعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى

مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامرأته اين صاحبي قالت ذهب يتصيد وَرَحَبْتُ بِهِ وَذَلْتُ لَهُ اجلس رَحِمَكَ اللهُ وَجَاءَتْهُ بِلَحْمٍ وَلَبَنٍ وَمَاءٍ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَقَالَتْ لَهُ يَا عَمَّ قَلِمَ حَتَّى أَغْسَلَ رَأْسَكَ وَأَتَرَّ شَعَثَكَ وَجَاءَتْهُ كَجَرٍ وَهُوَ حَجَرُ الْمَقَامِ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ الْكَلْبَةُ فِيمَا بَعْدَ فُجُلَسَ عَلَيْهِ فُغَاصَتْ رِجْلَاهُ فِي الْحَجَرِ فُغَسِلَتْ شَقَّةُ الْإِيْمَنِ ثُمَّ الْإِيْسَرُ ثُمَّ أَفَاضَتْ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ إِلَى أَنْ فَرَّغَتْ مِنْ تَنْظِيفِهِ فَقَامَ مِنْ عِنْدِهَا وَتَوَجَّهَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ وَقَالَ لَهَا إِذَا جَاءَ صَاحِبُكَ فَاقْرَأْهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَتَى وَقَوْلِي لَهُ قَدْ اسْتَقَامَتِ عَتَبَةُ بِأَبِيكَ فَالزَّمْهَا فَلَمَّا جَاءَ اسْمَاعِيلُ وَجَدَ رَاحِلَةَ أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ فَقَالَتْ نَعَمْ جَاءَنِي شَيْخٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبِهِمْ رِيحًا فَاصْفَتْهُ وَسَقَيْتُهُ وَغَسَلْتُهُ وَهَذَا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ وَحِينَ تَوَجَّهَ أَقْرَأَهُ السَّلَامَ وَقَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَتُبْتَ مَعَكَ وَقَبْلَ مَوْضِعِ قَدَمِ أُمِّهِ مِنَ الْحَجَرِ وَحَفِظْتُهُ يَتِمَّرُكَ بِهِ إِلَى أَنْ بَنَى عَلَيْهِ فِيمَا بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عَمَ الْكَلْبَةِ لَمَّا بَنَاهَا هَكَذَا فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَوَى فِيهَا أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الرُّكْنَ وَالْمَقَامُ يَأْقُوتَانِ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَبَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا وَلَوْ لَا أَنْ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا لَأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ثُمَّ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَمَ بَنِي آدَمَ بَيْتَهُ الشَّرِيفَ قَدِمَ إِلَى مَكَّةَ وَبَنَاهُ كَمَا قَدَّمَاهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَنَائِهِ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ أَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَدُّ صَوْتِي فَقَالَ عَلَيْكَ الْإِدَانُ وَعَلَيْنَا الْإِبْلَغُ فَطَلَعَ عَلَى جَبَلٍ فَبَيَّرَ وَنَادَى يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ رَبِّكُمْ قَدْ بَنَى بَيْتًا وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَحْجَوْهُ فَحُجُّوهُ وَاجِيبُوا دُعَايَ اللَّهِ فَاسْمَعِ اللَّهُ صَوْتَهُ جَمِيعَ مَنْ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ سُبُوْلُهُ مَنْ هُوَ فِي أَصْلَابِ

الآباء وأرحام الأمهات الى يوم القيمة فاجابه من سبق في علم الله انه
 سيحجّ ولّى كل واحد بعدد حجّته في اصلاّب الآباء وأرحام الامهات،
 وأما أمّ الله تعالى ابراهيم يذبح ولده اسماعيل عم فقد اختلف العلماء
 في ان المأمور بذبحه اسماعيل او اسحاق فقال قوم هو اسحاق وذهب اليه
 عمر بن الخطاب وعليّ بن ابي طالب رضه وذهب عبد الله بن عمرو بن
 المسيّب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضيهم انه اسماعيل، قال
 الامام ابو زكرياء الثوري رحمه الله في كتابه التهذيب اختلف العلماء
 رحمهم الله في الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق عليهما السلام والاكثر
 على انه اسماعيل عم انتهى، وعن رجح كون الذبيح اسماعيل عم
 الحافظ عباد الدين اسماعيل ابن كثير رحمه الله قال في ترجمته وهو
 الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما أرى ابراهيم في
 المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امر ربه قال لابنه يا بُتّى خذ الخبل
 والمديّة وأنطلق بنا الى هذا الشعب ليختطب لاهلنا فاخذ المديّة
 والخبل وتبع والده فقال الشيطان لان له افتن عند هذا آل ابراهيم لا
 افتن احداً منهم ابداً فتمثل الشيطان رجلاً قائماً أمّ الغلام فقال لها
 أقدرين اين ذهب ابراهيم بأبنيك قالت ذهب به ليختطب لنا من هذا
 الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلّ هو
 اشفق به واشدّ حباً له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان
 كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها
 حتى ادرك الابن وهو يمشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تسدري
 اين يذهب بك ابوك قال تختطب لاهلنا من هذا الشعب فقال له والله
 ما يريد الا يدبحك قال لاقى شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذلك قال

فليفعل ما امره الله تعالى سماعاً وطاعةً لأمر الله تبارك وتعالى ، فاقبل
الشيطان الى ابراهيم عم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لي فيه قال اني أرى ان الشيطان خدعك بهذا المنسار
الذي رأيته انك تريد نبيك ابنك وفلذة كبذك فتندم بعد ذلك
حيث لا ينفعك الندم فعرفه ابراهيم عم وقال له اليك عني يا ملعون
فوالله لامصين لأمر ربي فنكص ابليس على عقبيه ورجع بخزيه وغظه
وله ينزل من ابراهيم ولا من ولده ولا من زوجته شيئا فلما خلا ابراهيم
عم في الشعب ويقال ذلك في ثبير فقال له يا بني اني ارى في المنسار اني
أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين ، قال فحدثت ان اسماعيل قال له عند ذلك يا أبتاه اذا
أردت ذبحي فاشد وثلي لئلا يصيبك شيء من دمي فينقص أجري
فان الموت شديد ولا آمن ان اضطرب عنده اذا وجدت مسه واستحذ
شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني فاذا انت اصبعيني لتذبحني فاكبني
على وجهي ولا تصجعني لشقي فاني اخشى ان انت نظرت الى وجهي
ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر ربك في وان رأيته ان ترد
قيصي الى أمي فانه عسى ان يكون اسلاء لها فافعل فقال ابراهيم نعم
العون انت يا بني على امر الله ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه
ثم شحذ شفرته ثم ثلله للجبين وأتقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة
حلقة فقلبها جبريل عم في يده ثم اجتذبا اليه ونودي ان يا ابراهيم
قد صدقت الرويا فهذه ذبحتك فدآء لابنك فاذبحها دونه واتاه بكبش
من الجنة قيل رعى قبل ذلك باربعين خريفاً ، قال الفاكهي رحمه الله ذكر
اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكلبش الذي فدّى به اسماعيل كبش

املح اقرن اَمَيْنَ ثَم روى بسنده عن ابن عباس رَضِه انه هو القُرْبَانُ
الْمُتَقَبَّلُ من اَحدِ ابْنَي آدَمَ ؑ فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ الى طاعةِ هذا الوالدِ امرِ
اللهِ تعالى من ذبح ابنه قَرَّةَ عينه وقطعة كبده والى طاعةِ هذا الولدِ امرِ
اللهِ تعالى وامرِ والده وانقياده كل الانقياد راضياً مستسلماً بان لا رُوحَه
لله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامرِ الله
تعالى واطاعة زوجها اللامِ صِلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِم اَفْضَلُ صَلَاتِكَ وَسَلَامِكَ وعلى
سائِرِ الانبياء والمرسلين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، وانفعنا
ببركاتهم اجمعين، وارزقنا التوفيق وحسن اليقين، آمين ؑ

قال الازرقى ثَم وُلِدَ لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته
السيدة رَعْلَةَ بنتِ مُضاضِ بن عمرو الجَرْهِيِّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ نَابِتُ
ابن اسماعيل وقيدار بن اسماعيل وقُطُورُ بن اسماعيل وكان عمر اسماعيل
مائة وثلاثين عاماً ومات ودُفِنَ في اَلْجَرِّ مَعَ اُمِّهِ فَوَلَّى الْبَيْتَ بَعْدَهُ نَابِتُ
ابن اسماعيل ونشر الله العرب من نابت وقيدار فكثروا ومَوَّءَ ثَم تَسَوَّقُ
نَابِتُ فَوَلَّى الْبَيْتَ بَعْدَهُ جَدُّهُ لِأُمِّهِ مُضاضِ بن عمرو الجَرْهِيِّ وَصَّرَ بَنِي
نَابِتِ بن اسماعيل وصار ملكاً عليهم وعلى جُرُومٍ فَنَزَلُوا بِقُعَيْقِئَانَ بِالطَّلِ
مَكَّةَ وَكَانُوا اصْحَابَ سِلَاحٍ كَثِيرٍ وَيَتَقَعَّقِعُ فِيهِمْ وَصَارَتِ الْعِبَالِقَةُ وَكَانُوا نَازِلِينَ
بِاسْفَلِ مَكَّةَ الى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَلَوْهُ مَلِكاً عَلَيْهِمْ يَقَالُ لَهُ السَّمِيدَعُ وَنَزَلُوا بِأَحْيَادٍ
وَكَانُوا اصْحَابَ خَيْلٍ وَأَبْلٍ وَكَانَ الْأَمْرُ بِمَكَّةَ لِمُضاضِ بن عمرو دون السَّمِيدَعِ
الى انْ حَدَثَ بَيْنَهُمَا الْبَغْيُ وَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ السَّمِيدَعُ وَتَمَّ الْأَمْرُ لِمُضاضِ

ابن عمرو وفي ذلك يقول

وَإِذَا قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَيِّ عَنَسَوَتْ فَاصْبَحْ فِيهَا وَهُوَ حَيْرَانٌ مُوَجِّعٌ
وَمَا كَانَ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ خِلَافَنَا بِهَا مَلِكٌ حَتَّى آتَانَا السَّمِيدَعُ

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وعالج منا غصنةً تستجرع
فخن عمرنا البيت كنّا ولانسه ندافع عنه من ائنانا ونُدْفَعُ
وما كان يبغى ان يلى ذاك غيرنا ولم يكن حى قبلنا ثم يَمْنَعُ
وكنا ملوكاً في الدهور الله مَضَتْ ورثنا ملوكاً لا ترام فتوضّع،
ثم نشر الله بنى اسماعيل وخولتكم من جُرْمٍ وكانت جُرْمُ ولاية البيت
لا ينارهم بنو اسماعيل خولتكم وقرابتكم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا
في الارض فلا يأتون قوماً ولا ينزلون بلدًا الا اظهرهم الله عليهم بدينهم وهو
يومئذ دين ابراهيم حتى ملأوا البلاد وقَفُوا عنها العالين وكانوا ولاية
مكة وكانوا صيغوا حرمة الحرم واسحلّوها واستخفوا بها فاخرجهم الله من
ارض الحرم، قال ثم ان جُرْمًا استخفّت بامر البيت للحرام وارتكبوا الامور
العظام واحداثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مُصاص بن عمرو
ابن الحارث بن مصاص بن عمرو خطيباً فقال يا قوم احذروا البغى فقد
رايتكم من كان قبلكم من العالين كيف استخفوا بالبيت فلم يعظموه
فسلّطكم الله عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد وتمزقوا كل ممزق فلا
تستخفوا بحق بيت الله تعالى فخرجكم منه فلم يطيعوه ودلّهم
الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها رجالاً
وسلاحاً فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما تقولون، فلما رأى مصاص بن
عمرو ذلك عهد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من
الاموال لانه كانت تُهدى الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وكانت بئر زمزم
قد نَصَبَ مأوها فحفرها بالنيل واعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين
والاموال وطمر البئر واعتزل جُرْمًا واخذ معه بنى اسماعيل وخرج من
مكة فجاءت خزاعة فاخرجت جُرْمًا من البلاد ووليت امر مكة وصاروا

اهلها فجاءت بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا ايضاً حرب جرهم وخزاعة
فسالوا خزاعة السكينة معهم مكة فاذنوا لهم وسالهم في ذلك مضاض بن
عمرو الجهمي وكان قد اعتزل ايضاً حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما
واستأذنها ان يساكنهم فأبث خزاعة ذاك وقالوا من قارب الحرم من جرهم
فدُمه هدرء فنزعنا ابل لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاخذتُها
خزاعة وصارت تآخرها وتاكلها فتبضع مضاض اثرها فوجدتها دخلت مكة
فسلك للبال حتى طلع على جبل ابي قبيس يتبصر لايه في بطن وادي
مكة فابصر الابل تُأخر وتوكل ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادي
تُقتل فوق منصرفاً الى اهله وانشأ يقول

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمَرْ مَكَّةَ سَامِرُ
وَلَمْ يَتَرَوَّعْ وَاسْطاً فَجَنُوبُهُ إِلَى الْمُتَحَنَّا مِنْ لَى الْأَرَاكَ حَاضِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلُهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودِ الْعَوَاسِرُ
وَأَبْدَلْنَا عَنْهَا الْأَسَى دَارَ غُرْبَةٍ بِهَا الذُّنُبُ تَأْوِي وَالْعَدُوُّ مُحَاصِرُ
وَكُنَّا وَلَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ نَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
وَكُنَّا لِأَسْمَاعِيلَ صِهْرًا وَجِيرَةً فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ كَذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ تَجَرُّى الْمَقَادِرُ
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ كَذَلِكَ عَصَّتْنَا السَّنُونُ الْغَوَابِرُ
وَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ
بَوَادِ أَنْيَسٍ لَا يُطَارُ تَحَامُهُ وَلَا يَنْفِرْنَ يَوْمًا لَدَيْهَا الْعَصَافِرُ
وَفِيهَا وَحُوشٌ لَا تَرَامُ أَنْيَسَةَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْهَا فَمَا أَنْتَ غَادِرُ
فِيَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ يُعْمَرُ بَعْدَنَا جِيَادٌ وَيَقْضَى سَيْلُهُ وَالظُّوَاهِرُ
وَهَلْ فَرَحٌ يَأْتِي بِشَيْءٍ نَرْيَدُهُ وَهَلْ جَزَعٌ يُجْحِيكَ مَا تَحَالِرُ

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحارت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة وفيهم بنو اسماعيل لا ينازعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب بن مرة فاسترى على حجابة البيت وامر مكة وكان قصي اول رجل من بنى كنانة اصاب بمكة ملكا فكانت اليه الحجابة والرفادة والسفاية والندوة واللواة والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسمى مجعاً بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول القبايل

ابوكم قصي كان يدعى مجعاً به جمع الله القبايل من فهر
 ثم ملكوا البطحاء مجدداً وسودداً وهم طردوا عنها خزاعة بنى عمرو
 وقيل سميت قريش قريشاً لتجمعهم على قصي والتفرش هو الاجتماع وما
 كان يسمى قريش قبل ذلك قريشاً وقيل ان النضر بن كنانة كان
 يسمى قريشاً واستمر بنو قصي كذلك الى زمن ظهور النبي صلعم وقد
 أطلقنا اللام، في هذا المقام، وهو مع ذلك قطرة بحر فانخبنا منه هذا
 المقدار، لاشتغالنا على فنون من الاعتبار

الخامس والسادس بناء العالقة وجرم ذكر الازرق ذلك وذكر بسنده الى
 سيدنا امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في خبر
 بناء ابراهيم عم للعبة ثم انهدم فبنته العالقة ثم انهدم فبنته قبيلة
 من جرم، وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا على بن ابي طالب ايضاً انه
 قال اول من بنى البيت ابراهيم عم ثم انهدم فبنته جرم ثم انهدم فبنته
 العالقة قال السيد التقى الفاسي رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرم
 بنت البيت الشريف قبل العالقة والجرم الاول يقتضي ان العالقة بنته
 قبل جرم وبه جزم لخب الطبري في القرى، وذكر المسعودي في كتابه

مُروِّج الذهب أن الذي بنى اللعبة من جرهم هو الخارث بن مصصاص
 الاصغر وأنه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان على بناء إبراهيم عم
 والد أعلم بحقيقة الحال ، وذكر الأزرق شيئاً من خبر العالقة يقتضى
 سبقهم على جرهم فإنه روى بسنده إلى سيدنا عبد الله بن عباس رضى
 عنه قال كان بمكة حتى يقل لهم العالقة كانوا في عزّة وثروة وكانت لهم
 خيل وابل وماشية ترمى حول مكة وكانت العصاة ملتفة والارض مبللة
 وكانوا في عيش رخص فبغوا في الارض واسرفوا على انفسهم واطهروا المظالم
 والأحجام وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرهون بمكة الظلّ ويبيعون
 الماء فاخرجهم الله تعالى من مكة بأن سلط عليهم النمل حتى خرجوا من
 الحرم ثم ساقهم بالجذب حتى أحرقهم الله تعالى بمساقط روس آبائهم بمسلان
 اليمى فتفرقوا وهلكوا وأبدل الله تعالى بعدهم لحوم جرهم فكانوا سكّانه
 إلى أن بغوا فيه أيضاً فاهلكهم الله جميعاً انتهى ،

السابع بناء قصي للعبة الشريفة المعظمة ذكر الزبير بن بكار قاضي
 مكة في كتاب النسب أن قصي بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقته
 ثم هدم اللعبة فبنّاها بنياناً لم يبينه أحدٌ من بنائها قبله مثله ، وقال
 أبو عبد الله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه أن قصي بن كلاب
 بنى البيت الشريف وجزم به الإمام الماوردي في الاحكام السلطانية فإنه
 قال فيها أول من جدّد بناء اللعبة من قريش بعد إبراهيم عم قصي بن
 كلاب بنى البيت الشريف وسقفه خشب الدّوم وجريد الخمل انتهى ،
 قال السيّد التقى الغاسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكار
 أن قصي بن اللعبة على خمسة وعشرين ذراعاً ففيه نظرٌ لما اشتهر في
 الاحكام السلطانية فإنه قال أن إبراهيم الخليل عم بنى طول اللعبة تسعة

اندرع وان قريباً لما بَنَت الكعبة زادت في طولها تسعة اذرع وان قصيماً
 اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالعروف ان عرضها من
 الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل عم بل
 يزيد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها من الجهة الشمالية
 واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً
 ثلاثة اذرع او ازيد وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عم لم يَبْنِها الا على
 قواعد ابراهيم غير ان قريباً اقتضت من عرضها من جهة الحجر
 الشريف لمر اقتضاه الحال وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير
 عناناً له والله تعالى اعلم

وكان مَبْدَأُ امر قُصَيٍّ ان اباه كِلَابُ بن مَرْثَةَ تزوّجَ فاطمة بنت سعد بن
 سَيْل فولدت له زُهْرَةَ وقُصَيّاً فهلك كِلَابٌ وقُصَيٌّ صغير وهو بصم القاف
 وفتح الصاد المهملة تصغير قُصَيٍّ بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد
 واسمه زَيْدٌ واما لُقَبُ قُصَيّاً لانه اُبْعِدَ عن اهله ووطنه مع اُمّه لما تَوَقَّى
 ابوه فانها تزوّجت ربيعة بن حَرَامٍ فرحل بها الى الشام وولدت له
 ذَرَجَاءٌ فلما كَبُرَ قُصَيٌّ وقع بينه وبين آل ربيعة شرٌّ فَعَبَّرُوهُ بالغُرْبَةِ وقالوا
 له الا تلاحظ بقومك وكان لا يَعْرِفُ له اَبَا غير ربيعة بن حَرَامٍ زوج اُمّه
 فشكى اليها ما عَبَّرُوهُ به فقالت له يا ولدى انت اكرمُ اَبَا منكم انت
 ابن كِلَابٍ بن مَرْثَةَ وقومك بمكة عند البيت الحرام فَقَدِمَ مكة فَعَرَفَ له
 قومه فضله وقَدَمُوهُ واكرمُوهُ وكانت خِزَاعَةُ مستولية على البيت وعلى
 مكة وكان كبيرهم حُلَيْلُ بن حَبَشِيَّةَ الخَزَاعِيُّ بيده مفتاح البيت الشريف
 وسدائنه فخطب الى حُلَيْلِ ابنته فَعَرَفَ حُلَيْلُ نَسَبَهُ فزوجه ابنته حَتَّى
 فتزوجها قُصَيٌّ وكثرت اولاده وامواله وعظم شرفه وهلك حُلَيْلُ وأوصى

مفتاح البيت الشريف لابنته حُبَى فقالت لا اقدر على المسسداذنة
فجعلت ذلك لاني غُبْشَانْ وكان سَكَّيْرًا جُحِبُّ لُحْمٍ فاعوزة في بعض
الاوراق ما يشربه من لُحْمٍ فباع مفتاح البيت بِزَقِّ خمر فاشتراه منه
قصي وسار في الامثال آخَسَرُ صَفَقَةً من ابى غُبْشَانْ ، فلما صار المفتاح الى
قصي تناكرته خُرَاعَةً وكثر كلامها عليه فاجتمع على حريقهم فحطبهم
واخرجهم من مكة وولى قصي امر اللعبة ومكة وجمع قومه فلكوه على
انفسهم وكانوا يحترمون ان يسكنوا بمكة ويعظمونها عن ان يبنوا بها
بيتاً مع بيت الله تعالى وكانوا يكونون بها نهاراً فاذا امسوا خرجوا الى
الحل ولا يستأكلوا للجنابة بمكة ، فلما جمع قصي قومه اليه ان لهم ان
يبنوا بمكة يهوتاً وان يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول
البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم ولا يستطيع احد اخراجكم
فقالوا له انت سيدنا ورائنا تبع لرأيك فجمعهم حول البيت وفي ذلك
يقول القائل

ابوكم قصي كان يدعى مُجَمِّعاً به جمع الله القبائل من فِهْر
وانتم بنو زَيْد وزَيْد ابوكم به زيدت البطاحلة فخراً على فخر
وابتداءً هو فبني دار النُدُوَّة والنُدُوَّة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون
فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امراة ولا يتزوج رجل من
قريش الا فيها ، قال الازرق ولا يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين
سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم اجمعون ، وقسم جهات البيت
الشريف بين طوايف قريش فبنوا دُورهم حول اللعبة الشريفة من
جهاتها الاربع وتركبوا للطواف ببيت الله تعالى مقداراً يقال انه المقروش
الآن حول البيت الشريف بالحجر الماخوت المسمى بالمطاف الشريف

وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً
ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رصته في المسجد الحرام وتبعه
عثمان رصته وتبعهما غيرها على ما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى ،
وكان قصي أول ملك من بني كعب بن لؤي اصاب ملكاً فطاعه به
قومه وله كلمات حكم تؤثر عنه منها من اكرم لبيماً اشركه في ثوبه ومن
استحسن قبلاً ترك الى قبحه ومن لم تصلحه اللزامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان ، وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع
لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والولاية
والقيادة فالحجابة هي سدانة البيت الشريف اى تولية مفتاح بيت الله
تعالى والسقاية اسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان عزيزاً بمكة يجلب
اليها من الخارج فيسقى الحاج منه وينفذ لهم التمر والزيب فيسقونه
للحجاج وكانت وظيفة فيهم والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحاج
نحو لهم الايمطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة الى ايام
الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين قال السيد التقى الفاسي رحمه
الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمرت الى ايماننا وقال
وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام يعني للناس حتى ينقضى الحج
قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقطع ، واما
الندوة فقد تقدم بيانها ، واما الولاية فراية يلوونها على رجم وينصبونها
علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فجتمعون تحتها ويقاتلون
عندها ، والقيادة اشارة للجيش اذا خرجوا الى حرب ، وهذه كلها
اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده وكان
عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فقال قصي

لعبد الدار لِأَجْنَتِكَ يَا بُنَيَّ بِالْقَوْمِ وَإِنْ شَرَفُوا عَلَيْكَ فَاعْطَاهُ الْحِجَابَةَ وَسَلَمَ
إِلَيْهِ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ وَقَالَ لَا يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ الْكَعْبَةَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ
تَفْتَحُهَا لَهُ وَاعْطَاهُ السَّقْيَاةَ وَاللَّوَاءَ وَقَالَ لَا يَشْرِبُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ سَقَايَتِكَ
وَلَا يَعْقِدُ لَوَاءً لِقَرِيْشٍ لِحَرْبِهَا إِلَّا أَنْتَ بِبَيْدِكَ، وَجَعَلَ لَهُ الرِّفَادَةَ وَقَالَ لَهُ لَا
يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْسَمِ طَعَامًا إِلَّا مِنْ طَعَامِكَ، وَكَانَتِ الرِّفَادَةُ خُرْجًا
تُخْرِجُهُ قَرِيْشٌ مِنْ أَمْوَالِهَا فِي كُلِّ مَوْسَمٍ فَتُدْفَعُ إِلَى قَصِيٍّ فَيَصْنَعُ بِهِ طَعَامًا
لِلْحَاجِّ فَيَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ وَلَا زَادٌ وَكَانَ قَصِيٌّ فُرِضَ ذَلِكَ عَلَى
قَرِيْشٍ حِينَ جُمِعَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قَرِيْشٍ أَنْكُمْ جَبِرَانُ اللَّهِ وَأَهْلُ
بَيْتِهِ وَأَهْلُ حَرَمِهِ وَإِنَّ الْحَاجَّ ضَيْفُ اللَّهِ وَزَوَّارُ بَيْتِهِ وَفِيَّ أَحَقُّ الْأَصْنِيفِ
بِالْكَرَامَةِ فَاجْعَلُوا لَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا أَيَّامَ الْحَجِّ حَتَّى يَصْدُرُوا عَنْكُمْ، فَجَعَلَ
قَصِيٌّ كُلَّمَا كَانَ بِبَيْدِهِ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ وَكَانَ قَصِيٌّ لَا يَخَالِفُ
وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ صَنَعَهُ لِعَظَمِ شَانِهِ وَنَفَازِ سُلْطَانِهِ قَالَ ابْنُ اسْتِخْصَاقٍ ثُمَّ
أَنْ قَضِيَتْ هَلَاكُ فَالْقَوْمِ عَلَى أَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ أَنَّ بَنِي عَبْدِ مَنْصَافٍ
هَاشِمًا وَعَبْدَ شَمْسٍ وَالْمَطَّلِبَ وَتَوَلَّوْا اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بِيَدِي
بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِنَ الْحِجَابَةِ وَاللَّوَاءِ وَالسَّقْيَاةِ وَالرِّفَادَةِ وَرَأَوْا أَنََّّهُ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ
مِنْهُمْ لِشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَتَفَرَّقَتِ قَرِيْشٌ فَكَانَتِ طَايِفَةٌ مِنْهُمْ
يَرَوْنَ أَنَّ بَنِي عَبْدِ مَنْصَافٍ أَحَقُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَطَايِفَةٌ يَرَوْنَ أَهْلِيَّاءَ
بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَلَى مَا جَعَلَهُ قَصِيٌّ لِأَبِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْحَرْبِ ثُمَّ
اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ السَّقْيَاةُ وَالرِّفَادَةُ لِبَنِي عَبْدِ مَنْصَافٍ وَالْحِجَابَةُ
وَاللَّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَتَخَالَفُوا عَلَى ذَلِكَ فَوَلَّى الرِّفَادَةَ وَالسَّقْيَاةَ
هَاشِمٌ وَكَانَ عَبْدُ شَمْسٍ سَقَّارًا مُقَلَّدًا ذَا وَلَدٍ وَكَانَ هَاشِمٌ مُوسِرًا وَهُوَ أَوْلَىٰ
مِنْ سَنَةِ الرَّحْلَتَيْنِ لِقَرِيْشٍ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَرَحْلَةَ الصَّيْفِ وَهُوَ أَوْلَىٰ مِنْ

انضم الثريد مكة واسمه عمرو وأتما سُمى هاشمياً لهشمة الخبز وثرده لقومه
كما قال انقبايل

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سُنت اليه الرذيلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصباف ،
ثم هلك هاشم بغزة من ارض الشام تاجراً فوق السقاية والرفادة اخوه
المطلب بن عبد منساف وكان ذا شرف وكرم وكان يسمى الفقيص
لسماحتة وفصله وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب برومسان من
ارض اليمن وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ، ثم ولي عبد
المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فانام لقومه ما كانت
تقيم آباءه من قبله وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه احدٌ من آباءه وأحبّه
قومه وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده لشارث لم يكن له اول امره
غيره وبه كان يكتفى فقال له عدي بن نوفل بن عبد منساف يا عبد
المطلب اتستطيع علينا وانت قد لا ولد لك فقال له عبد المطلب
اوبالقلة نعبيرى فوالله لمن اتالى الله تعالى عشرة من الولد لا تحزن احدهم
عند اللعبة ، فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى
الوقاء لله بذلك فاطاعوا وقالوا له اوف بنذرنا وأفعل ما شئيت قال
ليأخذ كل واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم أتتوني ففعلوا ودخل
بهم على قبل وهو صم كان يعبد في جوف اللعبة فقال عبد المطلب
لصاحب القداح أصرب على هؤلاء بقداحهم فاعطاه كل واحد قدحه
وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سناً وأحبهم الى والده ثم ضرب
صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده
واخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وهو صم كان على الصفا لبيدحه

عنده فجدب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى اثر في وجهه
 نتيجة ثم نزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش من ائديتها
 وقالوا لمن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذكه فما بقى الناس
 على هذا ولكن اضرب فيه فنقدية باموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع
 من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر
 نذرة فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابسي وساح فاساله
 فرجعوا من عندها ثم ضدوا عليها فقالت لهم كم الدية فيكم فقالوا
 عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضربوا
 عليها وعليه فان خرجت على ولدكم فزيدوا عشرة اخرى واضربوا
 عليها وعلى ولدكم واستمروا كذلك الى ان يخرج السهم على الابل
 فأخروها عنه فقد رضى ربكم وأجى ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة
 فقربوا عشرة من الابل فضربوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزيدوا
 عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة فعشرة حتى بلغت
 الابل مائة فخرج القدح على الابل فاعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على
 الابل فأتي بها فاحترت ثم تركت لا يمنع من لحومها ادمى ولا وحش ولا
 طير قال الزهري وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من

الابل فخرجت في قريش ثم نشأت في العرب واقرها رسول الله صلعم،

الثامن بناء قريش للكعبة المعظمة، قال خاتمة الحقاظ والمحدثين مولانا
 الشيخ محمد الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتابه سبل الهدى
 والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمتأخرين واسبطه في
 السيرة النبوية ولنا به اجازة عامة رحمه الله ان امرأة جمرت الالعيسة
 بالبحور فطارت شرارة من مجمرها في ثياب اللمعة فاحترق اكثر اخشابها

ودخلها سَيْلٌ عَظِيمٌ فَصَدَعَ جِدْرَانِهَا بَعْدَ تَوْهِينِهَا فَأَرَادُوا أَنْ يَشْتَدُوا
بَنِيَانَهَا وَيَرْفَعُوا بَابَهَا حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ شَاءُوا وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى
بِالسَّفِينَةِ إِلَى سَاحِلِ جُدَّةَ لِتَاجِرٍ رُومِيٍّ اسْمُهُ بَاقُومٌ ، وَحَدَّةٌ وَقَالَ مَضْمُونُهُ
وَكَانَ بَنَاءُ تَجَسَّأً فَخَرَجَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيْبٍ إِلَى جُدَّةَ
فَاتَّبَعُوا خَشَبَ السَّفِينَةِ وَكَلَمُوا بَاقُومَ الرُّومِيَّ أَنْ يَقْدِمَ مَعَهُمْ إِلَى مَكَّةَ
فَقَدِمَ إِلَيْهَا وَاخْتَدَا أَخْشَابَ السَّفِينَةِ أَعْدَوْهَا لِسَقْفِ الْكَلْبَةِ الْمُشْرِفَةِ ،
قَالَ الْأَمْوِيُّ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لِقَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ يَحْمِلُ فِيهَا الرِّخَامَ
وَالْخَشَبَ وَالْحَدِيدَ مَعَ بَاقُومٍ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي أَحْرَقَهَا الْفَرَسُ بِالْحَبَشَةِ فَلَمَّا
بَلَغَتْ قَرِيْبَ مَرْنَى جُدَّةَ بَعَثَ إِلَيْهَا رَجُلًا فَحَطَّمَتِهَا أَنْتَهَى ، قُلْتُ
لَا تُعْرِفُ طَرِيقَ بَيْنِ بَحْرِ الرُّومِ وَالْحَبَشَةِ يَمُرُّ فِيهَا عَلَى جُدَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَلِكُ الرُّومِ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ فَجَهَّزَهَا لَهُ مِنْ بَنْدَرِ السُّوَيْسِ أَوْ
الطُّورِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ اسْتَحْقَاقٍ وَكَانَ مَكَّةَ قَبْلُ يُقَالُ يَعْرِفُ تَجَرُّ الْخَشَبِ
وَتَنْسَوِيَّتِهِ فَوَافَقَاهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ سَقْفَ الْكَلْبَةِ وَيُسَاعِدَهُ بَاقُومٌ ، قَالَ وَكَانَتْ
حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْرِ الْكَلْبَةِ الَّتِي يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى إِلَى الْكَلْبَةِ
تَشْرَفُ عَلَى جِدَارِ الْكَلْبَةِ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا كَشَّتْ وَفَاتَحَتْ فَاهَا
وَكَانُوا يَهَابُونَهَا وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا تَحْفَظُ الْكَلْبَةَ وَهَدَايَاهَا وَإِنْ رَأْسُهَا كَرَّاسُ
الْجُدَى وَظَهْرُهَا وَبَطْنُهَا أَسْوَدٌ وَأَنَّهَا أَقَامَتْ فِيهَا خَمْسِمِائَةَ سَنَةً ، وَقَالَ
ابْنُ هُبَيْرَةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ تَعَالَى طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا وَهَبَ بِهَا فَقَالَتْ قَرِيْبُ
نَرْجُو أَنْ يَكُونَ إِلَهُ تَعَالَى رَضِيَ لَنَا بِمَا أَرَدْنَا فَعَلَهُ فَاجْمَعِ رَأْيَكُمْ عَلَى هَدْمِهَا
وَبِنَائِهَا ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فَتَقَدَّمَ عَالِدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ هِزْزَمٍ وَهُوَ خَالَ ابْنِ
النَّبِيِّ صَلَّيْهِ عَلَى هَدْمِهَا فَتَنَاوَلَ حَجَرًا مِنَ الْكَلْبَةِ فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قَرِيْبٍ لَا تَدْخُلُوا فِي بَنِيَانِهَا مِنْ مَائِكُمْ إِلَّا حِلَالًا طَيِّبًا

ليس فيه مهرٌ بغي ولا ربا ولا مظلمة ، ثم ان قريشاً اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زُهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جُمح وبني سَهْم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد ابن عبد العزى وبني عدي بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلعم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاقصوا الى حجارة خُضر كالأَسِنَّة فصبوها عليها بالمِعُول فخرج برقٌ كاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ النبيان موضع الركن فاختصر فيهم القبائل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكسادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفاً مطاعاً آجعلوا لحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول داخل رسول الله صلعم فلما رأوه قالوا هذا مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ وكان يُسمّى قبل ان يُوحى اليه اميناً لآمانته وصدقه فقالوا جميعاً رضيينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام هلُم اليّ ثوباً فأتي به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لياخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعاً واتوا به ورفعوه الى ما بجانب موضعه فتناولوه رسول الله صلعم من الثوب ووضع به بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هُبَيْرَةُ بن ابي وهب المخزومي

تَشَاجَرَتِ الْأَحْيَاءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَتْ طَيْرُهُم بِالنَّحْسِ مِنْ بَعْدِ أَسْعَدِ تَلَاقُوا بِهَا بِالْبُغْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَأَوْقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ شَرَّ مَوْقِدِ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهْتَدِ رَضِينَا وَقَلْنَا الْعَدْلُ أَوَّلُ طَالِعِ يَجِيءُ مِنَ الْبَطْخَةِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ

فَقَاجَانَا هَذَا الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّدٍ
 خَيْرَ قَرِيشٍ كُلِّهَا أَمْسَ سَمِيْمَةٌ وَفِي الْيَوْمِ مَهْمًا يَحْدُثُ اللَّهُ فِي عَدَدِ
 فَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمَرُ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَدِ
 أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ وَكُلُّنَا لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهَا قَبْضَةُ الْيَدِ
 فَقَالَ أَرْفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ أَكْفُهُمْ وَأَنَّى بِهِ خَيْرَ مَسْنَدٍ
 وَكُلُّ رَضِينَا فَعَلَهُ وَمَنْبِيعُهُ فَأَعْظَمَ بِهِ مَنْ رَأَى هَادٍ وَمَهْتَدٍ
 وَتِلْكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ يَرْوَحُ بِهَا هَذَا الزَّمَانُ وَيَغْتَدِيءُ
 وَلَمَّا بَنَتْ قَرِيشُ الْكَعْبَةَ جَعَلَتْ ارْتِفَاعَهَا مِنْ خَارِجِهَا ثَمَانِيَةَ عَشْرِ ذِرَاعًا
 مِنْهَا تِسْعَةُ أذْرَعٍ زَائِدَةً عَلَى مَا عَمَّرَ لِخَلِيلِ عَمٍ وَنَقَصُوا مِنْ عَرْضِهَا أَذْرَعًا
 مِنْ جِهَةِ الْحَجَرِ لِقَصْرِ النَفَقَةِ لِلْإِلَالِ لَعَلَّهَا أَعْدَوْهَا لِعِبَادَةِ الْكَعْبَةِ وَرَفَعُوا بِأَبْهَامِهَا
 عَنِ الْأَرْضِ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَأْدَا وَيَمْنَعُوا مِنْ شَأْدَا وَجَعَلُوا فِي دَاخِلِهَا
 سِتًّا دَعَائِمٍ فِي صَفَتَيْنِ ثَلَاثٌ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ شَقِّ الْحَجَرِ إِلَى الشَّقِّ الْيَمَانِيِّ
 وَجَعَلُوا فِي رُكْنِهَا الشَّامِيَّ مِنْ دَاخِلِهَا دَرَجَةً يَصْعَدُ مِنْهَا إِلَى سَطْحِ
 الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ تَنْبِيْهٌ اخْتَلَفَ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَتْ
 قَرِيشُ الْكَعْبَةَ فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ أَشْهُرُ الْأَقْوَالِ
 دُرُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا وَالَّذِي جُزِمَ
 بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سَنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 النَّاسِعُ بَنَاءُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ
 وَسِيَاقُ تَفْصِيلِ ذِكْرِهَا وَمَا وَقَعَ لَهُ فِي الْبَابِ الثَّالِثِ فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ
 وَضْعُ الْمَسَاجِدِ الْحَرَامِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرُ الْإِسْلَامِ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 الْعَاشِرُ بَنَاءُ الْحُجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ بَعْدَ بِنَاءِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ وَسِيَاقُ بَيَانِهِ عَقِيبَ ذِكْرِ بَنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ أَنَّ

شاة الله تعالى، وبناء الحجّاج هو جهة الميزاب والحجر يسكون للجيم وتعلبة جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذى فى لصق التّزمر وسدّ البساب الغربى الذى يلصق المستجار لا غير وما عدّا ذلك فى الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها وما بين الركن اليمانى والحجر الاسود فهو بناء سيّدنا عبد الله بن الزبير باقى الى الآن كما سنذكره فى زيادة عبد الله بن الزبير فى المسجد الحرام وهدم الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم

فصل فى تحلية الكعبة الشريفة وبابها الشريف بالذهب والقصة وقناديلها الشريفة قال ابو الوليد الازرق رحمه الله تعالى اول من حلّا الكعبة الشريفة فى الجاهلية عبد المطلب جدّ النّبى صلعم بالغزالتين الذهب اللتين وجدّهما فى بئر زمزم حين حفرها ثم قال واول من ذهب البيت فى الاسلام عبد الملك بن مروان وقال المسبحى ما يقتضى خلاف ذلك فقال اول من حلّا البيت عبد الله بن الزبير جعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وذكر الفاكهى رحمه الله ان الوليد بن عبد الملك جعل الذهب على ميزاب الكعبة ونكسر الازرق ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى بسنة ثلاثين الف دينار يضرب منها على باقى الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين لثة فى جوف الكعبة وعلى اركانها من داخل وذكر الازرق ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله على مكة سائر بن الحجّاج بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باقى الكعبة فقلّع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها الثمانية عشر الف دينار فضربها صفائح استمرت على الباب

وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأعتابه من الذهب ، وذكر ايضاً ان حُجَّبة الكعبة ارسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها مصفح بالذهب وزاويتين مصفح بالفضة والاحسن ان يكون كلها ذهباً فarsل المتوكل الى اسحاق بن سلمة الصايغ بذهب وامره بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا وأعادهما من الذهب وعمل منطقة من فضة رتبها فوق ازار الكعبة من داخلها عرضها ثلثاً ذراع وجعل لها طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة قال وكان اسفل الباب عتبة من خشب الساج قد رثت وتآكلت فبذلها بخشب آخر وألبسه صفائح من فضة قال اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلي به المقام من الفضة سبعين الف درهم وذكر السيد القاضي تقى الدين الفاسي رحمه الله ما وقع بعد الارزقي من تحلية البيت الشريف ففقال من ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاة مكة قلع ايام الفتنة عصادتي باب الكعبة وغيرها وسبكها دنائير وأصرقها على دفع الفتنة فامر المعتضد بإعادة ذلك جميعه فأعيدت كما اشار به قال ومن ذلك ان أم المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها ثوراً ان يلبس جميع استوائات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة ٣١٠هـ قال ومن ذلك ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر انفذ في سنة ٥٤٩هـ حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها قال ومن خلاها الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحلاها حفيذه الملك المجاهد صاحب اليمن ايضاً ثم ان الملك الناصر محمد بن

قلاوون الصالحى صاحب مصر حلاً باب الكعبة الذى عمله لهما خمسة وثلاثين الف درهم وان حفيده الملك الاشرف شعبان حلاً باب الكعبة فى سنة ٧٧١ انتهى ما ذكره النقى القاسى ، قلت وقد ادركنا الباب الشريف مصقحاً بالفضة وكان يجتلس من فضته اوقات الغفلة من قلل دينه وخففت يده الى ان انكشف سفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسك مراراً من يفعل ذلك وخبسوا ويهدلوا فعرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية فى ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان ، اسكنه الله تعالى فراديس الجنان ، فى سنة ٩١١ فبرز الامر الشريف السلطانى بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المقيم مكة فى منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر احمد جلى المقاطعجى صهر المرحوم محمد بن سليمان دفتردار مصر اذ ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركى كتاب روضة الشهداء لمولانا جامى وضمنه من لطايف النظر والنثر ما يساخصه الطبع ومن حماس السجع ما يخف على السمع وهو كتاب مقبول متداول بين اللطفاة وكان وصوله الى مكة فى افتتاح سنة ٩٥٨ وكان فى البيت الشريف خشبة من اخشاب سقفة المنيف انكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضى مصر يومئذ قدوة علماء الموالى العظام مولانا حامد افندى وهو اليوم مفتى مالكة الاسلام بالباب العالى اطل الله عمره المديد ، وادام بقاءه السعيد ، قد حج الى بلد الله الحرام وقضى مكة يومئذ الافندى المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قببى اسكنهما الله تعالى فسبح للجنان ، وحف تربته بالروح والريحان ، فاطلعا على هذا الاختلال وعرضاه على

الابواب الشريفة السلطانية، فلما وصل العرض الى المرحوم المقدّس المغفور له الاقدس السلطان سليمان خان، بَوَّاهُ الله غرف الجنان، ارسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا ابى السُّعُود افندى المفتي الاعظم قدّس الله تعالى روحه يَسْتَفْتِيهِ عَنْ حُكْمِ الله تعالى في هذه المسألة جَوَّاز او عَدَم جَوَّاز فكتب اليه بِجَوَّاز ذلك ان دَخَلَتِ الضرورة اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المرحوم على باشا فارسلة الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه وقاضى مكة يومئذ مع امر شريف سلطانى مصمومة العجل بمقتضى الفتوى، فجمع احمد چلبى مُؤَنَ العماره والاخشاب اللايقة بهذا العجل وكان كاتبه صولق مُصْطَفَى چلبى ومعماره مصطفى المعمار، وقبل الشروع في العمل اقتضى رأيهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندى محمد بن محمود بن كمال بعد صلوة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٥٩ في الحرم الشريف واستخضر مفتى العلماء الشافعية المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين على بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن فايز ابن ظهيرة ومولف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عودتين من أعواد سقف الكعبة مكسورتين نزلا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطهما مقدار اثني عشر قيراطاً وذكر ان هوداً ثالثاً الى جانبهما نحو الباب الشريف نزل ايضاً تسعة اصابع عن محاذاة أعواد السقف الصحيحة قُبُوطاً الى اسفل فانه يَحْتَمِلُ ان يكون مكسوراً ايضاً ويَحْتَمِلُ ان يكون صحيحاً لكنه اعوجّ باعوجاج ما الى جانبه من العود المكسور، وشهد معه المعلم احمد

الْحَيْمَسَانِ الْمَصْرِيَّ وَغَيْرِهِ وَذَكَرُوا بِأَنَّهُ أَنْ لَمْ يَتَذَكَّرْ تَغْيِيرَ الْخَشَبِ
 الْمَكْسُورِ بِخَشَبٍ حَكِجٍ فَالْغَالِبُ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ إِلَى أَسْفَلَ
 وَتَنْزَعُ الْجُدْرَانُ بِسُقُوطِهِ وَيَغْلِبُ فِي الظَّنِّ اخْتِلَالُ فِي جَوَانِبِ السُّطْحِ
 يُؤَدِّي إِلَى سُقُوطِ السُّلُوفِ جَمِيعَةٍ وَتَشَقُّقِ الْجُدْرَانِ أَوْ سَقُوطِهَا
 فَأَتَّفَقَتْ أَرَاءُ الْحَاضِرِينَ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى تَعْيِيرِ السُّطْحِ وَتَبْدِيلِ تِلْكَ
 الْأَعْوَادِ وَعَيْنُوا أَنْ يَشْرَعُوا صَبْحَ يَوْمِ السَّبْتِ مِنْتَصِفِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
 سَنَةِ ٩٥٩ فَتَعَصَّبَتْ طَائِفَةٌ حَرَّكَمُ الْهَوَى وَالْغَرَضُ لِحَالِفَةِ مَا رَأَيْنَاهُ صَوَابًا
 وَحَرَّكَوا طَائِفَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْخِلَافِ وَزَعَمُوا أَنَّ مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ
 الشَّرِيفِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لَهُ بِتَرْمِيمٍ وَلَا أَصْلَاحٍ وَأَنْ قِيَامَ أَلْعَبَةِ الشَّرِيفَةِ
 هَذِهِ الْمُدَّةَ الْمُدِيدَةَ وَالرِّيَاحُ تَنْسِفُهَا مِنَ الْجَوَانِبِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهَا
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قِيَامَهَا لَيْسَ بِقُوَّةِ الْبِنَاءِ بَلْ هِيَ تَائِمَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ
 لَا يَجُوزُ تَغْيِيرُ أَخْشَابِهَا إِلَّا إِذَا سَقَطَتْ بِنَفْسِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّمْثِيلَاتِ
 وَالتَّنْهِيلَاتِ لِلَّهِ تَنْبُو عَنْ مَسَامِعِ الْعُقُلِ وَعَوَّلُوا الْأَمْرَ عَلَى عَوَامِّ النَّاسِ
 وَغَوَّاهُمْ وَكَادَتْ أَنْ تَقُومَ لِذَلِكَ فِتْنَةٌ مِنَ الْعَوَامِّ وَكَتَبَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ
 شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ تَالِيفًا وَاسِعًا فِي الرَّدِّ عَلَى أَوْلِيَاكِ الْمَعَانِدِينَ
 وَاسْتَنَدَ إِلَى نَقُولِ كَثِيرَةٍ وَصَمَّمَ عَلَى الْجَوَازِ وَجَاعَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَرَضِيٍّ عَلَى
 الثَّبَاتِ عَلَى مَا صَدَرَ مِنِّي مِنَ الْقَوْلِ بِالْجَوَازِ وَنَقَلَ لِي عَنْ الْحَبِّ الطُّبْرِيِّ فِي
 كِتَابِهِ اسْتِقْصَاءَ الْبَيَانِ فِي مَسْئَلَةِ الشَّانِرَوَانِ بَعْدَ ذِكْرِهِ حَدِيثَ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي هَدْمِ أَلْعَبَةِ مَا نَصَّهِ وَمَدْلُولِ هَذَا الْحَدِيثِ تَصَرُّحًا
 وَتَلَوَّجًا أَنَّهُ يَجُوزُ التَّغْيِيرُ فِي أَلْعَبَةِ لِمَصْلَحَةٍ ضَّرُورِيَّةٍ أَوْ حَاجَةٍ مُسْتَحْسِنَةٍ
 أَنْتَهَى، وَمَا بَلَغَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا الْمُقَامَرُ الشَّرِيفُ الْعَالِي السَّيِّدُ الشَّرِيفُ
 شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي نُمَيٍّْ صَاحِبُ مَكَّةَ إِذَا ذَاكَ تَغْيِيرَهُ اللَّهُ تَعَالَى

برضوانه، واسكنه فسيح جناته، حضر بنفسه من البرّ الى مكة المشرفة وطلب سيّدنا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابى الحسن البكرى نفع الله به وباسلافه الكرام، وشيّد به أرز شريعة سيّد الانام، عليه افضل الصلوة والسلام، ومالانا الأفتدى الاعظم قاضى مكة المشرفة وسيّدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضى القصاة ومَرَجع اهل بلد الله الحرام القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب الماللى طيّب الله مثواه، وجعل الفردوس الاعلا مأواه، ونظر لحرم الشريف المكي يومئذ احمد جلى المذكور فحضرنا جميعاً تجاه البيت الشريف عند مقام سيّدنا ابراهيم عم واشير الى سيّدنا ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكرى ان يلقى درساً يتكلّم فيه على قوله تعالى وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا نقبل منّا انك انت السميع العليم فتكلّم على جرى طادته بلسان طلق فصيح ولغز منتظم ملجج أبهر به الحاضرين وأنّهش الناظرين وأفاد وأجاد وفلّد نفايس الدرّ الاجيان فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتوى المفتى للناس قرأها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكرى فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق وتحصّ الصواب، فامر مولانا السيّد احمد التّعال بالشروع فى العمل فشرعوا وسكنت الفتنة والله الخلد، وكلّ ذلك كان بتدبير المرحوم القاضى تاج الدين الماللى رحمه الله وكان عقلاً نجسماً وراء صواب تحصّ وله فضل تام، وفكر صايب تمام، توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ٩٩١ هـ ثمّ لما كشف عن تلك الاعواد فى السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظلّموا فابدلوا بأعواد جيّدة فى غاية الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان

وسَطَر ثواب ذلك في مكابيف المرحوم السلطان سليمان، عليه الرحمة
والرضوان، ثم بعد الفراغ طلبوا منّا شيئاً يمكن كتابته فكتبنا لهم
كلّاماً يتضمن التاريخ وهو

الحمد لله الذي عمّر اللعبة الشريفة بالشرائع الحمّدية فعمرت وفي البيت
المعور حسّاً ومعنى وشيّد قواعد ملك من جدّد سقفها بتشبيد وإن
يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منّا واصليح الوجود
بوجود من وجد فيها جدّاً يريد أن ينقض فاقامه، وخشّه بكنز أنما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فكان له بذلك اعظم كرامة،
واناله لحظّ الأوّفر من ملك سميه نبيّ الله سيّدنا سليمان، ابن السلطان
سليم خان، الحادي عشر من ملوك بني عثمان، خادم الحرمين
الشريفتين، الخافقة الزيّنة نصره ورايات ظفّره في الخافقين، فلقد جدّد
سقف اللعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعور والمصلح
المرفوع، واصليح ارضها المقدّسة وجدارها المتّخذة قبلةً للسجود والركوع،
وعرّف طيّر تاريخ تجديده عمارته على عُصّون حساب الجمد فكان
مجدد سطح بيت الله مالك الدول سليمان
ملكه الله الارض ومن عليها، وجعل باب سعادته قبلةً تسجد جنباه

المطالب اليها

ثمّ لما فرغ من تجديد سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في
تسوية فرش المطاف الشريف فان الحجارة انفصلت وصار بين كلّ حجرتين
حفرة وكانت تلك الحفرة تُسدّ تارةً بالنورة وتُدلّك وتارةً بالرصاص وتستمر
بمسامير الحديد فازال ما بين الاحجار من الحفرة وحتّ طرف الحجر الى ان
الصلة بطرف الحجر الاخر من جوانبه الاربعة واستمرّ في فرش المطاف

السعيد على هذا الأسلوب الى أن فرغ من ذلك واصلح أبواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالجصء ثم ورد الحكم السلطاني السليماني بتصفيح الباب الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفائح وصفيح بها باب اللعبة الشريفة وسمرت الصفائح بمسامير الفضة وأعيدت الحلقات الاربع على السباب الشريف واصلح الميزاب الشريف وصفيح بالفضة الموهة بالذهب الى أن غيّر بعد ذلك وحمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحاً بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان في اللعبة وجّهز الى الباب الخاقاني فوصل ووضع في الخزنة العامة.

وأما عبارة المطاف الشريف فوقعت في سنة ٩٩١ وكنت قد أمرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش أحجار المطاف ، وتسويتها تحت أقدام الطائيفين في الطواف ، وتحلية الباب الشريف ، والميزاب المعظم المنيّف ، خليفة الله الاعظم ، سلطان الروم والعرب والعجم ، من اصطفاه الله تعالى واجتباها لترميم بيته الحرام ، واختاره وارفضاه لخدمة الركن والمقام ، السلطان ابن السلطان ابن السلطان ، الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان ، تقبل الله منه صالح الاعمال ، وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال ، ولما نذر ذلك غرد بالتاريخ طير الهناء عمر الله قبلتنا

فصل في ذكر معاليق اللعبة المعظمة وكسوتها ، أما المعاليق فقال المسعودي رحمه الله تعالى في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى اللعبة

أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ساسان بن بابك أهدى غزالتين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً إلى اللعبة ، وقال الشريف النقي الفاسي في شفاء الغرام يقال أن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علّق في اللعبة السيوف لخلّالة بالذهب والفضة ذخيرة للعبة ثم نقل عن الأزرق أشياء أهديت إلى اللعبة منها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى لما فتح مدائن كسرى كان ما أهدى إليه هلالان فبعث بهما فعلّقهما في اللعبة ، وبعث السقاج بالصفحة لخصمه فعلّق في اللعبة وبعث المامون بالياقوتة لثقة تعلّق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه اللعبة وبعث المتوكل على الله بشمسة من ذهب مكلّنة بالدرّ الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد فتلّق بسلسلة من الذهب في وجه البيهت في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب اللعبة فيه ألف مثقال ذهباً في سنة ٢١٩ وكان والى مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فأرسل إلى الحجّبة ليقبضهم القفل فأبوا أن يأخذوه منه وأراد أن يأخذ القفل الأول ويرسل به إلى الخليفة فأبوا أن يعطوه ذلك وتوجّهوا إلى بغداد وتكلّموا مع المعتصم فترك قفل اللعبة عليها وأعطاهم القفل الذي كان بعته اليها فاقسموه بينهم ، وذكر الفاكهي أن ما أهدى إلى اللعبة طوق من ذهب مكلّل بالزمرّد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم في سنة ٢٥٩ فعرض امره على المعتمد على الله فامر بتعليقها في البيهت الشريف فعلّق ، قال الشريف النقي الفاسي رحمه الله وما علّق بعد الأزرق قضبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخى المعتمد

على الله قدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٣١١ وكان وزن القصة ثلاثماية وستين درهماً فضة وعليها خراجاً عن ذلك ثلاثة ازرار بثلاث سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع ليال خلون من صفر فعلق هذه القصة مع معاليق الكعبة قلت وسيأتي ان هارون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وبايع لهما على ذلك اعيان مملكته وكتب مبايعتهم وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الأمين عسكرياً لقتال اخيه المأمون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فترقى الله تعالى ملكه وانكسر عسكره وانتصر المأمون وجاء الى بغداد وحاصر الأمين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله واتى برأسه الى المأمون وسياتي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى ثم لما وقعت الفتنة أخذت تلك المعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خللها وتدفع به فقرها واحتياجها وقد ادركنا في ايام الصبا وقد خفت القناديل وادركنا من شيوخ الكعبة من كان يتلم بذلك بل اخبرني تجار انه عمل لاحد محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة اعواد طوال كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تفك وتحمّل في الكمر فاذا دخل الشبخ يوم فمخ الكعبة ابتداء فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلاً وفك تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل ووضعه في كمة الواسع ثم اذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله

عنده، واقتل مرةً أميراً من امرأته جُدَّةً قنديلًا كان عُلُق قريباً في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ وأراد إهانته فلم يقدر على ذلك فنكلم الناس عليه وكان يقول للحافظة على بَنِيَّةِ الإنسان أوجب من الحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليلها ولا يضرها فقدها، وقد وصلنا الآن الى حدِّ الحَمَصَةِ فنُعذر في ذلك ان وقع فعله منا والبيت الشريف الآن ولله الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وامانة عُلقت في أيامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية يرونها في سقف البيت الشريف ابقت فتح الكعبة لسائر الناس، وقد وصل في وسط سنة ٩٨٤ من الباب الشريف العالى السلطانى جاش اسمه محمد جاش كان قبل ذلك كاتباً للحرم الشريف على عبارة المسجد الحرام وكان توجه ببشارة انعام عمل المسجد الشريف الى الباب العالى السلطانى وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط والورقة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة نصرها الله تعالى وأنعمت عليه بأنواع الانعام والترقى وغير ذلك من الاكرام وادخل في سداد خواص جاشية الباب العالى وأرسل الى الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن باشر خدمة الحرم الشريف في هذه العبارة اجلهم سيدينا ومولانا المقسم الشريف العالى سيد السادات الاشرف، وصفوة الصقوة من شرفه بنى عبد مناف، السيد الشريف الحسيب النسيب، المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، بذر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نبي خلد الله تعالى دولتهم وسعادتهم، ودام عزها وسيادتهما، وكذلك شيخ مشايخ الاسلام،

سيّد العلماء الاعلام، وسند الفضلاء الكرام، ناظر المسجد الحرام،
ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، صفوة نخبة آل سيد
المرسلين عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، وقاضي المدينة المنورة
سابقاً بدر الملة والدين، مولانا السيد حسين الحسني المكي المكي،
لا زال حرم الله الامين، مشمولاً في أيام نظارته بالعز والتمكين، واهل
الحرمين الشريفين عارفين، في بحر احسانه في كل وقت وحين، وكذلك
لقاضي مكة المشرفة يومئذ اقصى قضاة المسلمين، أوى ولاة الموحدين،
معدن الفضل واليقين، وارث علوم الانبياء والمرسلين، مولانا مصلح
الدين لطفي بك زاده ذكره الله تعالى بالصالحات، وافاض عليه سوانح
الخيرات، وكذلك لامين العمارة الشريفة افتخار الامراء العظام، معتر
المسجد الحرام، الامير احمد وفقه الله تعالى وسدد، واكرمه واسعد،
وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام، وآيد بتأييدها
دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، مع الجاوش المشار اليه
ثلاثة قناديل من الذهب مرسعة بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف
بيت الله تعالى زاده الله تشريفاً وتعظيماً والثالث في المحبرة الشريفة
النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيماً لسيّد الانام،

على ذلك الوجه الملبج تحية مباركة من ربنا وسلام،

فلما وصل محمد چاوش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده
من الفلج والتشريف والقناديل المعظمة فوبل بغاية التعظيم والاجلال،
وعومل بنهاية الاحترام والاقبال، وألبس الفلج الشريفة الفاخرة، وأنعم
عليه بالضيافات والانعامات الوافرة، وحضر الى المسجد الحرام بنفسه
النفيسة سيدنا ومولانا المقام الشريف العلى السيد حسن المشار الى

حضرته العالمة ادم الله تعالى عزه واقباله ومعه اكابر السادة الاشراف وجلس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسبي الموصي اليه، خلد الله عظمته واجلاله عليه، وبقى من ذكرنا وسائر الاعيان والاهالي، وكافة العلماء والفقهاء والموالي، واجتمعت الناس حول الكعبة الشريفة وامتلا الحرم الشريف، بذلك الموكب المنيف، وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية، والقناديل الشنيئة الخافضة، وقُرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص والعام واليس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخوتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف سيدنا ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعتيه على المعتاد والرئيس المسنون يدهو للسلطنة الشريفة وله بعلوزمزم على العادة والناس كلهم رافعون اَكْفَامُ بالدعاء والتأمين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعى بالملتوم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكاناً علياً يقف نظر الداخل الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها واُخْصِرَ سُلْمٌ يُصْعَدُ عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيماً لامر السلطنة العالمة المنيفة وقُرئت الفوائج في الكعبة الشريفة وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، سلطان سلاطين العار،

خَلَّدَ الله تعالى خلافتَه الزَّاهِرَةَ، وأَبَدَ أَيْامَ سُلْطَنَتِهِ الْقَاهِرَةَ، وَجَمَعَ لَهُ
بَيْنَ سَعَادَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ انْقَضَى ذَلِكَ الْمَجْلِسُ الْعَظِيمُ، وَانْقَضَى
ذَلِكَ الْمَوْكَبُ الشَّرِيفُ الْوَسِيمُ، وَكَانَ يَوْمًا شَرِيفًا مَشْهُودًا، وَوَقْتًُا مَبَارَكًا
مُنْتِمِنًا مَسْعُودًا، رَقَّتْهُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِ أَوْرَاقِهَا، وَاثْبَتَتْهُ فِي
جَرَائِدِ دِفَاقِهَا وَأَطْبَاقِهَا،

وَأَمَّا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ رَوَى،

ثُمَّ تَوَجَّهَ مُحَمَّدٌ جَاوِشُ الْمَذْكُورِ بِالْقَنْدِيلِ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ، وَوَصَلَ إِلَى تِلْكَ الرُّوضَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُ أَكْبَرُ
الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَأَعْيَانُهَا، وَعُلَمَاؤُهَا وَصُلَحَاؤُهَا وَأَرْكَانُهَا، وَشَيْخُ حَرَمِهَا
وَبَوَّابُهَا، وَمِنْ لَدُنْهُمْ وَقَدَرٌ مِنْ مَجَاوِرِهَا وَسُكَّانِهَا، فَجَعَلَ مَوْكَبَ شَرِيفٍ
فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ وَفُتِحَتِ الْحَجَرَةُ الشَّرِيفَةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى سَاكِنِهَا
أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعُلِّقَ ذَلِكَ الْقَنْدِيلُ تَحْجَاهُ الْوَجْهَ الشَّرِيفَ
النَّبَوِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفُزِّتِ الْفَوَاتِحُ وَحَصَلَ الدَّعَاءُ مِنْ سَائِرِ
جَبَرَاتِ سَيِّدِ الْأَنْامِ، عَلَيْهِ أَشْرَفُ النِّكِيَّةِ وَأَفْضَلُ السَّلَامِ، بِدَوَامِ دَوْلَةِ
هَذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، سُلْطَانِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ، خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكَهُ
السَّعِيدَ، وَأَبَدَ مَعْلَكَتَهُ وَفَضَّلَهُ وَأَحْسَنَهُ الْمُنِيزَ، فَالَهُ تَعَالَى يُطِيلُ عَمْرَهُ
وَيَسْعِدُهُ، وَيَرْفَعُهُ لِلخَيْرَاتِ وَيُرْسِدُهُ، وَيَسُوقُهُ إِلَى الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ
مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَيُسَدِّدُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُلِّقَ قَنْدِيلُ الذَّهَبِ فِي الْحَرَمَيْنِ
الشَّرِيفَيْنِ مِنْ سُلَاطِينِ آلِ عَثْمَانَ، خَلَّدَ اللَّهُ تَعَالَى سُلْطَنَتَهُمْ وَأَبَدَ دَوْلَتَهُمْ
إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ، وَقَدْ سَبَقَ بِهَذِهِ الْمُتَقَبَّةِ الشَّرِيفَةِ آيَاتُ السُّلَاطِينِ
الْعَظَامِ، وَقَلَّقَ بِهَذِهِ الْمُنِيزَةِ الْكَرِيمَةِ أَجْدَادَهُ وَأَسْلَافَهُ الْكَرَامَ، لَا زَالَ فَايِقُ
كِبَارِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ وَخُلَفَائِهَا، وَرَاقِيًا بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ عِزِّهِ هَامِ مَلُوكِ

الدنيا وعظمتها،

هو العادل الظالم المال والعدي خزانته قد افسدت وديارها
عليه بنور الله ينظر قلبه فلم يغش اسرار القلوب استتارها
به دمر الله الصليب واهله به ملة الاسلام على منارها
فلا زالت الافلاك تجري بنصره ولا زال عنه قطبها ومدارها
فصل في ذكر كنوز الكعبة الشريفة قديماً وحديثاً وحكم بيعها
وشراؤها والتبرك بها ذكر الازرق وابن جريج رحمهما الله تعالى ان اول
من كسى الكعبة الشريفة ثوب الجبيري من ملوك اليمن في الجاهلية
تغظيماً لها واسم هذا الثوب اسعد وانه رأى في منامه انه يكسو الكعبة
فكسوها الانطاع ثم رأى انه يكسوها فكسوها من جبر اليمن وجعل لها
باباً يُعْلَقُ فقال اسعد في ذلك

وكسونا البيت الذي حرم الله ملامه معصداً وبروداً
واقنانه من الشهر عشرًا وجعلنا لبابه اقليداً
وخرجنا منه الى حيث كنا ورفعنا لواءنا معقوداً

قال الازرق ايضاً حدثني جدتي حدثتنا سعيد بن سارة عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة قال كان يهدى للكعبة هدايا شتى من اكسية وحبر
واماط وتكسى بها الكعبة وتجعل ما بقى منها في خزانة الكعبة فاذا بلى
شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا يتزعجها عليها شيء وكانت قريش
في الجاهلية تتردد في كسوة الكعبة فيضربون على القبايل بقدر احتمالهم
من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم وكان مثرياً يتجر في المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة
وحدي سنةً وجميع قريش سنةً فكان يفعل ذلك الى ان مات فسئته

قريش العَدْلُ لانه عَدْلٌ قريشاً وَحَدَه في كسوة البيت الشريف ويقال
لبنيه بنو العَدْل ، وقال ايضاً اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي
عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حَبِيْشَة عن ابيه قال كسى النبي صلعم
البيت الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضى الله عنهما القَبَاطى
وكان يُكْسَى الديباج بعد ذلك ، وقال ايضاً حدثني جدّي قال كانت
اللعبة تُكْسَى كل سنة كسوتين فتكسى أولاً الديباج قيصاً يُدْنى عليها
يوم التروية ولا يُخاط ويُترك الازار حتى يذهب الحَاج لَمَلًا يخرقونه فاذا
كان العاشوراء علقوا عليها الازار وأوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال
عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة
الثانية وهي من القَبَاطى ، فلما كانت ايام خلافة المأمون امر ان تُكْسَى
اللعبة ثلاث مرّات كل سنة فتُكْسَى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى
القَبَاطى اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر
على ذلك ، ثم أنهى اليه ان الازار الذى تكسى به اللعبة في العاشوراء
ويلصق بالقميص الديباج الاحمر الذى تكسى به يوم التروية لا يصير
الى تمام السنة وانه يحتاج الى ان يجدد لها ازار على عيد رمضان مع
قيص الديباج الابيض الذى تكسى به على العيد فامر ان تُكْسَى
ازاراً آخر على عيد رمضان ، ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل
شهر رجب من كثرة مس ايادى الناس فزادها ازارتين وامر بِاسْبَال قيص
الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهرين ازاراً وذلك في سنة
٢٤٠ هـ ، ثم بعد لخلفاء العبّاسيين وايام وهناء وضعفام كانت كسوة اللعبة
الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب
قوتهم وضعفام الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان

اشترى السلطان الملك الصالح بن الملك الناصر بن قلاوون قريتين بمصر
وَقَفَّهَما على عمل كسوة اللعبة الشريفة اسمهما بَيْسُوسٍ وَسَنْدَبِيسٍ ، ثُمَّ
استمرت سلاطين مصر من بعده تُرسل كسوة اللعبة في كل عام وكانوا
يرسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء لـ **الله تكسى** من
ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة
خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام
مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء والخضراء **لا اله الا الله محمد**
رسول الله دالات في قلب دالات وقد تزايد في حواشي تلك الدالات آيات
أخرى متناسبة او اسماء اعلا سب رسول الله صلعم او تترك سادجة
بحسب ما يؤمر النسايج به ، فلما آلت سلطنة مالك العرب الى سلاطين
آل عثمان خلد الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ، ودام
الزمان ، واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ، ابن السلطان
بايزيد خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ملكة العرب من الجراكسة بالسيف
والسنان ، جهزت كسوة اللعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة
الشريفة على ما جرت به العادة وامر باستمرار الكسوة السوداء للعبة
الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان خان امر باستمرار الكسوة الشريفة على
عوايدها السابقة ثم ان قريتي بَيْسُوسٍ وَسَنْدَبِيسٍ الموقفتين على
كسوة اللعبة الشريفة خربتا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصرف الكسوة
فامر ان يكل من الخزائن السلطانية بمصر ثم اصناف الى تلك القريتين
الموقفتين قُرَى أُخْرَى أوقفها على كسوة اللعبة الشريفة فصار وقفاً عامراً
فايضاً مستمراً وذلك من اعظم موايا السلاطين العظام ، الذي يفخرون

به على ملوك الانام، ولا يَصِلُ الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام، وفي
الآن من مخصصات سلاطين آل عثمان الكرام، زين الله تعالى عزائهم
اجياد الليلي والايام، وخَلَدَ ذكر محاسنهم في صفحات دوائر الدهر الى
يوم القيام، ان شاء الله الملك العَلَم.

وامّا نَزْعُ كسوة الكعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الازرق
رحم الله قال حدثني جدّي عن مسلم بن خالد عن ابن جُرَيْج عن
ابيه ان عمر بن الخطاب رضه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها
على الخُجّج، وقال ايضاً وحدثني جدّي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي
قال سمعت ابن ابي مُلَيْكَةَ يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة
لجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كُسِبَتْ في الاسلام من بيت المال
خُفِّقَتْ عنها تلك الكساوى شيئاً فشيئاً وكان اول من ظاهر لها كسوتين
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضه، فلما كان ايام معاوية بن ابي
سفيان كساها الديباج مع القباطى ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج
وقباطى وحبر وامر شَيْبَةَ بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكساوى
ويُخَلِّقها بالطيب ويلبسها ما جهّزه اليه فجردها وطيب جدرانها بالخلوق
وكساها تلك الكسوة اللة بعث بها معاوية وقسم الثياب اللة كانت
عليها بين اهل مكة وكان سيديفا عبد الله بن عباس رضه حاضراً في
المسجد للكرام فما انكر ذلك ولا كرهه، قال وكان شيبَةَ يكسو منها
حتى راي على امرأة حايض من كسوتها فانكر ذلك عليها، وقال ايضاً
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله
ابن ابي قُرّة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يَسَّار قال قدمْتُ مكة
معتزلاً فجلست الى عبد الله بن عباس في ضُفّة زمزم وشيبة بن عثمان

يجرد الكعبة ورايتهُ يخلق جدورها ويطيّبها ورايت ثيابها لثة جردتها عنها قد وضعت بالأرض ورايت شبيبة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أر ابن عباس انكر شيئاً من ذلك لما صنع شبيبة بن عثمان ، وقال ايضاً حدثني جدّي حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة عن أمه عن أمّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها ان شبيبة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا أمّ المؤمنين تكثر ثياب الكعبة عليها فجردتها عن خُلُقائها وحفر لها حفرةً ندفن فيها ما بلى منها كيلاً تلبسها للخايض والجنب فقالت له عائشة رضى الله عنها ما اصبحت فيما فعلت فلا تُعدّ الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نُزعَت عنها لا يصبرها من لبسها من خايض ولكن بعها وأجعل ثمنها في سبيل الله وابن السبيل ، ومذهب عليّ أننا رضى الله عنهم في ذلك رجوع امره الى السلطان وقال الامام فخر الدين قاضى خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خَلْقًا يبيعها السلطان وينتفع به ويستعين به في امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وفي تنمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان شيئاً له ثمن لا يأخذه وان لم يكن له ثمن فلا بأس له ، قال الامام نجم الدين الطرطوسى في منظومته

وما على الكعبة من لباس اِنْ رَثَ جاز بَيْعُهُ للناس
ولا يجوز اخذه بلا شرا للاغدياء لا ، ولا للفقراء

قال الامام الفقيه ابو بكر الخدّادى في السراج الوهاج لا يجوز قطع شىء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيئاً من ذلك فعليه رثّة ولا عبرة بما يتوقّعه الناس

أنهم يشترون ذلك من بني شيبه فانهم لا يملكونه فقد روى عن ابن عباس وعائشة انهما قالا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى ، وقد ورد في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر لانفقتم كنز الكعبة في سبيل الله وقال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى اليها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة اليه وليس من كنز الكعبة ما تحلّي به من الذهب والفضة لان حلّيتها حبس عليها كحضرها وقناديلها لا يجوز صرفها لغيرها انتهى فعلى قول القرطبي تكون كسوتها ايضاً حبساً عليها كحضرها وقناديلها فلا يملكها احدٌ انتهى ، وقال الزركشي من علماء الشافعية رحمه الله في قواعده قال ابن عبدان ائمنع من بيع كسوة الكعبة واوجب ردّها من حمل منها شيئاً وقال ابن الصلاح هو الى رأى الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة استمرت قديماً بانها تبدل كلّ سنة وتأخذ بنو شيبه تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره وتقرّم الامّة على ذلك في كلّ عصر فلا ترد في جوازها ، والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع اليه يُعطى لمن شاء من الشّيبين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها عمل فيها بما جرت العادة السابقة فيها كما هو الحكم في سائر الاوقاف وكسوة الكعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة بني شيبه انهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عاداتهم فيها وللعلماء المتأخرين رسايل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الآن الوقوف على شيء منها ۞

الباب الثالث

في بيان ما كان عليه وَضْعُ المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام
وبيان ما أُحدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيدنا امير
المؤمنين عر بن الخطاب رَضَهَ وزمن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان
ابن عفان رَضَهَ وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رَضَهَ وهدم عبد الله
ابن الزبير بناءً قريش للكعبة واعادتها علي قواعد ابراهيم عليه السلام
ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها علي ما
بَنَاهُ قريش في زمن النبي صلعم قبل مبعضه الشريف،

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم الخليل ع لم يكن
حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العابقة وَجُرْمٌ وَخُرَاعَةٌ لا
يستجري احدٌ ان يبني بمكة داراً ولا جداراً احتراماً للكعبة الشريفة،
فلما آل امر البيت الى قُصَيِّ بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما
تقدّم بيانه جمع قُصَيِّ قومه وامرهم ان يبنوا بمكة حول الكعبة الشريفة
بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان يبنوا حولها بيوتاً او
يدخلوا الى مكة على جنابة وكانوا يقيمون بها شهراً فاذا اَمْسَوْا خرجوا
الى الحِلِّ فقال لهم قُصَيٌّ ان سكنتم حول البيت هانتكم الناس ولم
تستحلّ قتلهم والهجوم عليكم، وبَدَأَ هو وبنا دار الندوة من الجانب
الشمالي كما تقدّم بيانه ويقال انها محلّ مقام للنفية الذي يُصَلِّي فيه
الآن الامام الحنفى الصلوات الخمس، وقسم قُصَيٌّ باقي الجهات بين قبائل
قريش فبنوا دُورهم وشبهوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا
لطايفين مقدار المطاف بحيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر
المحوت الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارتين من

دورهم مسلماً شارعاً فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى ؎ ثم كثرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلعم فولد عليه افضل الصلوة والسلام على اشهر الاقوال بشعب بنى هاشم بقرب الحلل المسمى الآن بشعب عليّ وكان يسكن دار سيّدة النساء أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها ؎ ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على هذا الوضع في زمن النبي صلعم وزمان خليفته سيّدنا ابي بكر الصديق ومّا زاد ظهور الاسلام وتكاثرت المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر الفاروق رضه فرأى ان يزيد المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته رضه فنبدأً بذكرها فنقول روينا بالسند المتصل المذكور سابقاً في المقدمة عن الامام ابي الوليد الأزرقى قال اخبرني جدّي قال اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به وأما كانت دور قریش مُحْدَقَة به من كلّ جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس الى المسجد الحرام ؎ فلما كان زمان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه وضاق المسجد بالناس ونزّم توسيعه اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وقد بقيت دور احتيج الى إدخالها ايضاً في المسجد فأبى اصحابها من بيعها فقال لهم عمر رضه انتم نزلتم بفناء اللعبة وبنيتم به دوراً ولا تملكون فناء اللعبة وما نزلت اللعبة في سوحكم وفنائكم ففوّمت الدور ووضّع ثمنها في جوف اللعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب اصحابها الثمن فسلم اليهم ذلك ؎ وامر ببنائه جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تهدم جعلها في محاذة الابواب السابقة ؎ فلما كثر الناس في زمان امير المؤمنين عثمان رضه فامر

بتنوسيع المسجد واشترى دوراً حول المسجد هدمها وادخلها في المسجد وأتى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم دورهم وادخلها في المسجد فصنع أصحاب الدور وصاحوا فنداهم وقال لهم إنما جرّاكم على شيء عليكم امر يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا صنع به أحد ولا صاح عليه وقد احتكيت حذوة فصاحتم متى وصحتم على ، ثم امر بهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فنركم ، ولم يذكر الأوزقي رحمه الله تعالى متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقدير السنين وأن زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٣١ من الهجرة ، أقول زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب السيل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معانه للحر الشريف ويقال لذلك السيل سئل أمر نهشل ، قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيبخ عمر بن الحافظ النقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله تعالى في كتاب تحاف الزري بأخبار أمر القرى في حوادث سنة ١٧ فيها جاء سئل عظيم يعرف بسئل أمر نهشل من أعلا مكة من طريق الردم فدخل المسجد للحرام واقتلع مقام إبراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وغى مكانه الذي كان فيه لما عفا السيل فأنى به وربط بلمصق اللعبة في وجهها وذهب السيل بأمر نهشل بنت عبيدة ابن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فانت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاً هائلاً

فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ فَأَهَالَهُ ذَلِكَ وَرَكِبَ فَرَسًا مَرُوعًا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا بَعْرَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامَرِ وَهُوَ مُلَصَّقٌ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَتَنَهَوَّ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَنَشُدُ اللَّهَ عَبْدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ ابْنُ ابْنِ وَدَاعَةَ السَّهْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي عِلْمٌ بِذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَأَخَذْتُ قَدْرَةً مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ الْحَجَرِ وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْزَمٍ يَمِيقُ وَفِي عِنْدِي فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْلِسْ عِنْدِي وَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مِنْ بَاقٍ بِهَا فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا فَتَقَبَّلَ بِهَا وَوَضَعَ حَجَرَ الْمَقَامَرِ فِي هَذَا الْمَحَلِّ يَعْنِي الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ وَاحْكُمْ ذَلِكَ وَأَسْتَمِرَّ إِلَى الْآنَ قَالَ وَفِيهَا وَسَّعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ لِلْحَرَامِ بِدُورٍ اشْتَرَاهَا وَهَدَمَهَا وَأَدْخَلَهَا السَّجْدَ وَذَكَرَ مَا قَدْ مَنَاهُ أَنْفَاءً قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّدْمَ الَّذِي بَاقِيًا مَكَّةَ صَوْنًا لِلْمَسْجِدِ بِنَاءً بِالضُّفَايِرِ وَالصُّخْرِ الْعِظَامِ وَكَبَسَهُ بِالتُّرَابِ فَلَمَّا يَمَلَأَهُ سَبِيلٌ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ سَبِيلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ ٢٠٢ فَكُشِفَ عَنْ بَعْضِ أَحْجَارِهِ وَشَوَّعَتْ فِيهِ حُجَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَرُ مِثْلَهَا وَالْأَقْدَمُونَ يَسْمُونَهُ هَذَا الرَّدْمَ رَدْمَ بَنِي جُمَحٍ بِصَمَرِ الْجَيْمِ وَفِيهِ الْمِهْمَرُ وَبَعْدَهَا حِوَاءٌ مِهْمَلَةٌ وَفِي بَطْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَسَبُوا إِلَى جُمَحٍ بَنِي عَمْرِو بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ خَالِبٍ ابْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ أَقُولُ الْمُرَادُ بِهَذَا الرَّدْمِ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْآنَ الْمُدَنِيُّ وَهُوَ مَعَكَ كَانَ يُرَى مِنْهُ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ أَوَّلَ مَا يُرَى وَكَانَ النَّاسُ خُصُوصًا حِينَ يَرِدُ الْحُجُّ مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَا وَفِي الْحُجَّوْنَ إِذَا وَصَلُوا ذَلِكَ الْمَحَلَّ شَاهَدُوا مِنْهُ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَالْأُتُتَةَ مُسْتَجَابًا عِنْدَ رُوبَةِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَقُولُونَ هُنَاكَ الدُّعَاءُ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَالَتْ الْإِبْنِيَّةُ

عن رواية البيت الشريف ومع ذلك يَقِفُ الناس للدعاء فيه على العادة
 القديمة وعن يمينه وبيساره ميلان للإشارة الى انه المَدْعَى ، وقال مولانا
 القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبياء الخَنْسَفِيُّ في كتابه
 البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يَرَى في زمنه
 رأس اللعبة لا كُلُّها من رأس الردم يعنى المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو
 ويسال الله تعالى حواججه فان الدعاء مستجاب عند رواية اللعبة الشريفة
 انتهى ، ونقل حافظ الدين النَّسَفِيُّ في المنافع عن صاحب الهداية
 رحمهما الله انه استوصى عن شيخ له سَمَّاه فقال له اذا وصلت سوق كَذَا
 ورأيت اللعبة فَادْعُ الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء لمن قال ان من
 رآها أَوَّلًا ودعى كانت دعوته مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء
 ابن الصبياء المذكور في اواسط المائة التاسعة وفاته في سنة ٨٥٤ ولا شك
 ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يـَقِفُونَ
 ويدعون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلعم فيه ام
 كان ذلك للحل غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضي
 بالردم الذي بناه فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه
 حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه
 وبالجملة فالآن لا يَرَى البيت الشريف منه وكلتى انظر في جميع عمرى في
 المَدْعَى يقف فيه فالدائى استعرا وقوف الناس بهذا للحل الشريف
 والدعاء فيه تبركا بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم ، ولما رُدم
 هذا المكان صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل
 كان يحرف منه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذى
 بناه عمر رضي فلا يصل هذا السيل الى المَدْعَى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه الجهة من يومئذ الى اثناء هذا مرتفعة عن ممر السيل وصار السيل الكبير كله يحدو الى جهة سوق الليل ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سيّل وادي ابراهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة سيل آخر يعترضه يسمى سيل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة وينصب من محلة اجباد ويمر عرضاً الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد ويحرف الى اسفل مكة وقوة جريانه تمنع من جريان سيل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كل عشرة اعوام تقريباً مرة فتدخل المسجد الحرام ويحتاج الى التنظيف وتبديل الحصا ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لذلك طرّاً واهتموا غاية الاهتمام فاندثرت اعمالها يطول الزمان ولم تفتن الملوك بعدم لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل الى المسجد ولسنّا الآن بصدور شرح ذلك ۞

وأما زيادة امير المؤمنين عثمان رضه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام ابو زكرياء النواوي نقلاً من ابى الوليد الأزرق والامام اقصى القصا الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وغيرها من الائمة المعتمدين رحمهم الله وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وقصاة للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم واني بكر رضه جدر يحيط به وكانت الدور محذقة به وبين الدور ابواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضه اول

من اتخذ للدار للمسجد الحرام ، فلما استخلف عثمان رَضَهُ ابْتِغَاءً
 منازل ووسَّعَ بها ايضاً وبني المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان رَضَهُ
 اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى ، قال للحافظ النجم عمر ابن قُتَيْبٍ
 في تاريخه في حوادث سنة ٣١ فيها اهتم امير المؤمنين عثمان بن عفان
 رَضَهُ من المدينة فأتى ليلاً فدخلها وطاف وسَمِعَ وامر بتوسيع المسجد
 الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدَّ انصاب الحرم وكَلَّمَ اهل مكة عثمان
 رَضَهُ ان يحول الساحل من الشَّعْبِيَّةِ وفي ساحل مكة قديماً في الجاهلية
 في ساحلها اليوم وفي جُدَّةَ لقربها من مكة فخرج عثمان رَضَهُ الى جُدَّةَ
 ورأى موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه
 وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احدٌ
 الا بِمَنْزَرٍ ثم خرج من جُدَّةَ على طريق عُسْفَانَ الى المدينة وترك الناس
 ساحل الشَّعْبِيَّةِ في ذلك الزمان واستمرت جُدَّةَ بندراً الى الان لمكة
 المشرفة وفي على مرحلتين طويلتين من مكة يسير الاقفال تستوعب
 احداها الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية
 على جميع الليل بشيء قليل واما الراكب الحجد والساعي على قدميه
 فيقطعهما في ليلة واحدة وما رايت من علمائنا من صرح بجواز القصر
 فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يكلون الصلوة
 فيها واما انا فأرى لزوم القصر فيها لان مدة مسافة القصر عندنا ثلاث
 مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الايام يسير
 الاقفال وهتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فزيد
 ثم رايت في مؤطاً الامام مالك رَضَهُ حديثاً صحيحاً يدل على صحة ما
 جاءت اليه صورته عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلوة

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعُسقان وفي مثل ما بين مكة وجُدَّة انتهى

ثم وقعت زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رَضَهِ وهو صحابي ابن صحابي أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضَهِ ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقية أم المؤمنين رَضِيَ الله عنها ولِدَ بالمدينة الشريفة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلعم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لأن اليهود زعموا أنهم سكروا المسلمين فلا يُولَدُ لهم ولِدٌ وحَنَكُهُ رسول الله صلعم بتمرة لأكها وسماه عبد الله وكناه أبا بكر باسم جدِّه الصديق رَضَهِ، وكان صواماً قواماً طويلاً الصلوة وضوياً للرحيم عظيم الشجاعة قوياً قسم الليالي على ثلاث فليلة يصلي قايماً إلى الفجر وليلة يصلي ويستمر راکعاً إلى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجداً إلى الصبح روى عن النبي صلعم ثلاثة وثلاثين حديثاً وكان ممن أتى البيعة ليزيد وفرّ إلى مكة واطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته إلا أهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام إلى أن ولي عبد الملك فجّهز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير وأمر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمجنين وخلد ابن الزبير أصحابه فخرج ابن الزبير وحده وتآكل قتالاً عظيماً إلى أن استشهد رَضَهِ في سنة ٣٣ من الهجرة وأنشد فيه النابغة الجعدي

حَكَيْتَ لِمَا الصِّدِّيقُ لَمَّا وَلَيْتُنَا وَعِثْمَانُ وَالْفَارُوقُ قُرَّتَاجُ مُعْدِمِ
وَسَوَّيْتُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ فَاسْتَوَى وَعَادَ صَبَاحاً حَالِكِ اللَّوْنِ أَنْتَحِمَ

وكان لما حاصره الحُصَيْن بن نُمَيْر في عسكر جهزه يزيد عليه النجاء بالمسجد للرام فنصب عليه المناجيق واصاب بعض حجارته الكعبة الشريفة فتهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها وانهزم الحُصَيْن بعسكره لهلاك يزيد وبلغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عم لما سمع من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يا عائشة لو لا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وودت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشاً استقصرتها حين بنت الكعبة فان بدا لقومك من بعدى ان يبنوه فهلتمى لأريك ما تركوه فأراها قريباً من سبعة اذرع اخرجته الشَّيْخَان في حديثيهما وفي روايه عن مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير اني سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلعم قل لولا ان الناس حديثوا عهد بكفر ولِمْس عندي من النفقة ما يقوى على بناءه لُنُنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى فاستشار عبد الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار من ابي ومنهم من وافقه على ذلك فصمم وا قدم على ذلك ولما اراد هدم البيت الشريف لجُدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفاً وتلُكاً العمال عن ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين وهبيداً له من الحبوش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم الحبشى الذى قال فيه رسول الله صلعم يخرب الكعبة ذو السُوءِقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن أسعد اليماني رحمه الله في تاريخه مرة للجان اراد عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين الذى تبنى به الكعبة من الورس ف قيل له انه لا يستمسك

به البنيان كما يستمسك بالجص فاسل الى صنعاء اليمن طلب منها
جصاً نظيفاً محكاً فأتوه به فبني به الكعبة ، فلما اكمل هدمها كشف
عن اساس ابراهيم عم فوجد الحجر داخل في البيت فبنى البيت على
ذلك الاساس وكان ادار سترًا على فناء البيت فكان البناء يبنون من
وراء ذلك الستر والناس يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت
والصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه وفتح لها باباً غريباً في
مقابلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش
الكعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضره النبي صلعم وعمره الشريف
يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة
يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطاً قصيراً علامة على
انه من الكعبة فارال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعادها على ما كانت
عليه زمن الجاهلية وبنى على قواعد ابراهيم عم ، وكان طول الكعبة قبل
قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلما اكمل عبد الله بن
الزبير طولها ثمانية عشر ذراعاً راعا عريضة لا طول لها فزاد في طولها
تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، ولما فرغ من
بنائها طيبها بالمسك والعنبر داخل وخارجاً من اعلاها الى اسفلها
وكساها الديباج وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف
نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع
هشربن رجب سنة ٩٤ من الهجيرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة
معتمرين شكر الله تعالى ونجح مائة بدنة ونجح كل واحد على قدر
سعته وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوداً وبقيت هذه العرة سنة عند
اهل مكة الى اليوم يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن

العبرة في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العبرة وكان
اعتناء الناس بهذه العبرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال
إن صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن أدریس بن مطاعن
الحسنی جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزهم
وسعادتهم لما علم من امرآه مكة يومئذ ولم طائفة أخرى من بني حسن
يقال لهم الهواشم الأنهماك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبدهم
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وعدم توجههم الى
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب
واغتنم الفرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العبرة وخروجهم بتجملاتهم الى
المنعيم فهجم نعبده وذويه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة ولاتها من بني
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكتر بن عيسى بن فليته فقر عن معه
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩٩ هـ
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها

وسو خير الوارثين ٥

وفي سنة ٧٤٠ من الهجرة كتب الخجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له
ان عبد الله بن الزبير زاد في اللعبة ما ليس منها وحدث فيها باباً آخر
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد
رسول الله صلعم فهدم الخجاج من جانبها الشامي قدر ستة اذرع وشبرا
وبني لذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضها بالخجارة لك فضلته
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سايرها لم يغير منها شيئا
فهى الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع

الشامي بنآل الحجاج وهو ظاهر الانفصال عن بنآل عبد الله بن الزبير،
فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك
العام ومعه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وهو من ثقات
الرواة فتحدثا في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما أظن أن ابن الزبير سمع
من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث أنا
سمعت ذلك من عائشة رضيها تقول قال رسول الله صلعم أن قومك
استنقصوا في بنآل البيت ولولا حدثان عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما
تركوا منه وأعدته على ما كان عليه في زمن إبراهيم عم فان بدأ لقومك
أن يبنوه فهلتمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع وقال
عم وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض باباً شرقياً يدخل الناس منه
وباباً غربياً يخرج الناس منه فقال عبد الملك رانت سمعتها تقول ذلك
قال نعم أنا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقصيب في بدء منكتنا
ساعة طويلة ثم قال وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من
ذلك كذا ذكره النجم عمر بن قهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه
بالاستطراد لاشتماله على الفوايد المهمة والحديث شجون رجعنا الى ما
نحن بصدد ذكر زياده سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام
وسندنا المتقدم ذكره متصلاً مرفوعاً الى الامام أبي الوليد محمد بن عبد
الله بن احمد بن محمد الأزرق قال حدثني جدتي قال كان المسجد
للحرام مُحاطاً بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة
بالغدقة والعشى يتتبعون الأقباء فاذا قلص قامت المجالس قال
وحدثني جدتي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن
عقبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشتري

دوراً وادخلها الى المسجد وكان مما اشترى بعض دارنا يعنى دار جدنا
الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بنى شَيْبَةَ على
يسار الداخل الى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها ببضعة
عشر الف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الى اخيه مُصَنَّب
ابن الزبير بالعراق يدفعها اليها قال فركب رجال منا الى العراق فوجدوا
مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيراً حتى قُتل
مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يَعِدُّنا ويدفعنا حتى جاء
الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئاً قال وذكر جدى
انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سَقَف
المسجد غير انهم لا يدرون اَكْثَرُ سَقَفَ امَّ بعضه قال ثم عمَّه عبد
الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانَه وسَقَفَه بالساج وعمَّه عبارة
حسنة قال وحدثنى جدى عن سَقِيَّان بن عَيْنَةَ عن سعيد بن
فروة عن ابيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان
فامر ان يجعل في راس كل اسطوانة خمسون مثقالاً من الذهب قال
وروى جدى عن سَقِيَّان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن
زادان بن فروخ قال مساجد الكوفة تسعة اجربة ومساجد مكة سبعة
اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير ۞

ذكر عبارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخننا
المحافظ السبوطى رحمه الله تعالى كان الوليد جَبَّاراً ظالماً اخرج ابو نعيم
في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق
وعثمان بن عبادة بالحجاز وفرقد بن يزيد بمصر امتلأت الارض جوراً قال
المحافظ السبوطى لكنه اقام بالجهاد في ايامه وفتحت في دولته الفتحوات

العظيمة قال الذهبي عاش للجهاد في أيامه وفتحت فيها الفتوحات العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل الوليد فتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بنو سبيح المسجد النبوي وبنائه قال أبو الوليد الأزرق قال جدّي عمر الوليد ابن عبد الملك المسجد الحرام ونقص عمل عبد الملك وعمل عملاً حُكماً وكان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام وسقّفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح الذهب وأزّر المسجد بالرخام وجعل للمسجد سُرَادِقَاتٍ قال النجاشي عمر بن قهّد رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليّه على مكة خالد بن عبد الله القسريّ بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باقي الكعبة صفائح الذهب وعلى ميّزات الكعبة وعلى الاساطين لثة في باطنها وعلى الاركان لثة في جوفها ويقال ان الخليفة لثة حلّها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مايدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قويّ فتفتّسح تحتها وكانت بها اطواق من ياقوت وزبرجد والله اعلم ٥

الباب الرابع

في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام

لما انطوى بساط ملك بني مروان، وآل الى آل عباس الامراء والسلاطين، مرّقت بنو أميّة كل عرق، وشقق الدهر حلل ايباسهم ومزق، وحرّق بنار البأس لباسهم وخرق، وكان رقص لثم الدهر وصقق، وكانت ثغور امّالهم بوايسر، وغرر أيامهم بصنوف اللّهو مواسير، ورياح عزّتهم في رياض عزّتهم نوايسر، وكانت تصنيق بجيوشهم القضا، وتجري على حسب

مضلوبهم خيول القدر والقصاص، ثم انحرفت عنهم الأيام فاطلمت غمر
 أشراقهم، واذوى بلهيب العكس يانع أوراقهم، ورمتهم بصواعق أراذلهم
 وأبراقهم، فلم يبدف عنهم البرج ولا الحسام، ولم ينفع ما سبق لهم من المنن
 للجسام، وأذيق الموت الأحمر مروان الجحار، وفزع من تحت الملك إلى
 تحت حافر الجحار، فما بككت عليهم السماء والأرض، وما بقى لهم إلا ما
 قدموه من نفل وفرض، ونوعوا من بين الأتراب، إلى بطس الستراب،
 وسبقوا للحساب، إلى يوم الحساب، فسحقاً لنفياً لا وفاة فيها لبنيها،
 ولا بقاء لحنا، تجليها وتجنيتها، ولا ابقاء فيها على تجلتيتها وتجنيتها،
 نالت عزة عاد، وهدمت قصر شذاد، وأخرت أرم ذات العباد، فأب
 على الدنيا وزخرفها، والتذر التذر من هجوم صرفها وتصرفها، كمر
 نادت عليهم حذار حذار من بطشي وقتلي، وكمر صاحت عليهم لا
 تغتروا بضاحي،

ولا يغرركم متى ابتسام فقولي مصحك والفعل مبكى،
 وكانت مدة ملككم ألف شهر، وكان ما تحملوه من الوزر والقهر، لتلك
 المدة كلهم، وجعل الله لبيبة النبوة عوض ذلك ليلة القدر، وما ادراك
 ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، قال الحافظ السيوطي
 رحمه الله تعالى في الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضى الله
 عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولي الحكم بن العاص على المنابر كأنهم القردة
 وأنزل الله في ذلك وما جعلنا الرواية إلا آية لك لا فتنة للناس والشجرة
 الملعونة في القرآن يعنى الحكم وولده، وأخرج ابن مردويه عن عائشة
 رضى الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبيك
 وجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن، وأخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم اصبغ يوماً وهو مهموم فقبل له ما لك يا رسول الله قال اني رايت في المنام كأن بني امية يتعاذرون مني بهذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله وما جعلنا الرويا لك اريدناك الا فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى وما كانت في الحقيقة ولاية بني امية الا فتنة للناس وآل الملك بعدهم الى آل العباس واضحكهم الدهر بعد العباس والعباس والعباس حُلِّد الامر والنهي وأفرحهم بذلك الالباس وأنسهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الالباس وهكذا الدنيا دول تدول وتُدال وما زال لكل زمان دولة ورجال

فأول من ولي منهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور قال ابن جرير الطبري وكان بذلك امر بني العباس ان رسول الله صلعم اعلم العباس عليه السلام ان الخلافة تُؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك الى ان بوبع لأبيه محمد سراً فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لاخته عبد الله هذا وبوبع له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٣ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٣ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومين وكان بذولاً سفاحاً قتل في مبايعته من بني امية واتباعهم ما لا يحصى كثرة وتوطأت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره ثمانين وعشرين عاماً ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى في الملوك والسلاطين قصر اعمارهم من اكثر من سلك الدماء منهم

وربى بعده اخوه أبو جعفر عبد الله المنصور هو أسن من اخيه
 السَّامِج وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان ظلوماً غشوماً هو
 أول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمداً
 وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي
 وكانا خرجا عليه وأذى بسببهما خلقاً كثيراً من العلماء قتلاً وضرباً. ثم
 افنى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه على القضاء فأبى
 فسجنه فسات في السجن وقيل انه سمه في السجن للونه افنى بالخروج
 عليه وسمي لخله ابا الدوانيقي لحاسبة العمال والصناع على الدنانير
 والحبة وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني
 العباس وشرح ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم
 يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن
 هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته
 وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة ٥٥

وفي الحزم سنة ١٣٨ وقيل سنة ١٣٩ امر ابو جعفر المنصور بالزيادة في
 المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في
 اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في
 الجانب الجنوبي شيئاً لاتصاله بمسبل الوادي ولضعف البناء فيه وعدم
 ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلا المسجد واشترى
 من الناس دورهم وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي
 عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله
 الحارثي وكان من شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جند مشافع
 ابن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد آنحلف بدار شيبه بن عثمان وادخل

أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فنكلم مع زياد في أن يعيد عنه قليلاً ففعل فكان في هذا الحفل أزوراً في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمارة هناك فعملت وأتصل عمله في أعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبو جعفر طاقاً واحداً بأساطين الرخام دايراً على قنن المسجد وكان السلى زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخمم الحجر بالحجارة المهملية المكسورة ثم للجيمر وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد ابن عبيد الله الحارثي وإلى الحرمين والطايف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في عامين وقيل في ثلاثة أعوام وكتب على باب بني جهم أحد أبواب المسجد للحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبركاً وهدي للعالمين، فيه آيات بيّيات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين، أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله تعالى بتوسعة المسجد للحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة ١٤٠ وذلك بتيسير الله تعالى على أمير المؤمنين وحسن رعايته وكفايته، وأكرامه له بأعظم كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نسو من توسعة المسجد للحرام، وأحسن ثوابه وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده، وحج المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بخلة الأموال العظيمة وأعطى أشراف قريش

لَكَ مِنْهُ الْف دينار ذهبًا واعطى اهل المدينة الشريعة عطايا ثم يعطها
 احد كان قبله ولما قضى الحج والزبارة توجه الى زيارة بيت المقدس ثم
 سلك الى الشام ثم الى الرقة فنزلها هكذا ذكره الحافظ عمر بن قتيب
 رحمه الله تعالى وذكر حكاية مفيدة اذ ذكرها استطراداً وان كانت خارجة
 من مقصودنا لعظم فائدتها وفي لما حج المنصور كان يخرج من دار الندوة
 الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولم يعلم به احد فاذا طلع الفجر
 رجع الى دار الندوة فجاءه المؤمنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر
 ويقبضون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فيخرج ذات ليلة في السحر وشرع
 يطوف ان سمع رجلاً عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي
 والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاستمع
 المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف الى
 ناحية المسجد ثم ارسل الى منكه الرجل يطلبه فصلى ركعتين وقبّل
 الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي
 سمعته تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق
 واهله من الظلم والله لقد حشوت مسامعي ما أقلقني وامرضني واشغل
 خاطري فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي واصغيت الى
 بادني واعية اتيانك بالادور من اصلها والا احتجبت عنك بقدرة الله
 تعالى فلا تصل اليّ واقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل عن
 غيري فقال انت آيين على نفسك فقل فلي القى اليك السمع وانا
 شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين
 الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض هو انت .
 فقال ايها الرجل كيف يدخلي الطمع والصفرة والبیضاء بيدي

وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِصُ فِي قَبْضَتِي وَمَنْ يَجُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ لَدُنْكَ ،
فَقَالَ هَلْ دَاخِلُ الطَّمْعِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا دَاخَلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَدَّ اسْتَرْعَاكَ أُمُورُ الْمُؤْمِنِينَ وَانْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ فَأَغْفَلْتَ أُمُورَهُمْ
وَاهْتَمَمْتَ بِجَمْعِ أَمْوَالِهِمْ وَجَعَلْتَ بَيْنَكَ حِجَابًا مِنَ الْحَجَرِ وَالطِّينِ وَأَبْوَابًا مِنَ
الْخَشَبِ وَالْجَدِيدِ وَحِجَابًا مَعَهُمُ السِّلَاحَ وَاتَّخَذْتَ وَزَرَءَ فَجْرَةً وَأَعْوَانًا ظَلَمْتَ
إِنْ نَسِيتَ لَا يَذْكُرُونَكَ وَإِنْ أَحْسَنْتَ لَا يَعِينُونَكَ وَقَوَّيْتَهُمْ عَلَى ظُلْمِ
النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ وَالسِّلَاحِ وَالرِّجَالِ وَأَمَرْتَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ غَيْرُهُمْ مِنَ
النَّاسِ وَلَمْ تَأْمُرْ بِإِصْصَالِ الْمَظْلُومِ إِلَيْكَ وَمَنْعْتَ عَنِ ادْخَالِ الْمُهْلُوفِ عَلَيْكَ
وَحَجَبْتَ لِلجَائِعِ وَالْعَارَى وَالْمُتَحَنِّجِ عَنْكَ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا
أَمْثَالِ مَا زَالَ هَوْلَهُ الْغَفَرُ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَاثَرْتَهُمْ عَلَى رِعْيَتِكَ
وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ لَا يَحْجُبُوا عَنْكَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ هَذَا قَدْ خَانَ اللَّهُ شَأْنَنَا
لَا تَخُونُهُ فَاتَّقُوا عَلَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ إِلَّا مَا أَرَادُوهُ وَلَا
يُخَالِفُ أَمْرُهُمْ عَامِلٌ إِلَّا أَقْصَوْهُ عَنْكَ وَأَبْعَدُوهُ فَلَمَّا انْتَشَرَ ذَلِكَ عَنْكَ
وَعَمَهُمْ عَظَمُهُمُ النَّاسُ وَهَبُورُهُمْ وَكُورُهُمْ وَهَادُونُهُمْ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَانَعَهُمْ
وَدَارَاهُمْ عَمَّا لَكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَا وَالرُّشَا فَتَقَوُّوا بِهَا عَلَى ظُلْمِ رِعْيَتِكَ وَتَبَعَهُمْ
مَنْ كَانَ ذَا قُدْرَةٍ وَثَرَةٍ مِنْ رِعْيَتِكَ لِيُظْلَمُوا مِنْ دُونِهِمْ فَامْتَلَأَتْ بِلَادُ اللَّهِ
نِعَالًا بِالظُّلْمِ وَالْغَشَمِ وَزَادَ بَغْيُهُمْ وَطَمَعُهُمْ كَثُرَ فَسَادُهُمْ وَأَفْسَادُهُمْ فَصَارَ
هَوْلُهُ شُرَكَاءَكَ فِي سُلْطَانِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ فَإِنْ فَاجَأَكَ مُتَظَلِّمٌ حَبِيلٌ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْوَصُولِ إِلَيْكَ وَإِنْ أَرَادَ رَفْعَ قِصَّةِ إِلَيْكَ وَصَرَخَ بَيْنَ يَدَيْكَ ضَرْبَ
ضَرْبٍ مُبَرِّحًا لِيَكُونَ نِكَالًا لَغَيْبِهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ بَعَيْنِكَ وَلَا تَرْحَمُ بِقَلْبِكَ
فَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ قَالُوا أَسَاءَ الْإِدْبَ فَأَدْبَانَاهُ وَجَهَلُ مَقَامِكَ فَصَرَبْنَاهُ شَأْنًا بَقَاءَ
لِلْإِسْلَامِ عَلَى ظُهُورِ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ وَالْآثَامِ وَإِنِّي سَافَرْتُ إِلَى أَرْضِ الصِّينِ فَقَدْ مَنَعَتْهَا

وقد اصابت ملكهم آفة اذهبت سمعه فجعل يبكي فقالت له وزراده ما لك تبكي لا بكت عيناك فقال اني لا ابكي على فقد سمعي ولكن ابكي على المظلوم يصْرُخُ بباي يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صَوْتَهُ وحسّه وحيث ذهب سمعي فان بَصَرِي لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس الاَحْمَرُ الاَ مظلوم لَأَمَيَّزُهُ بالنظر فَأَمَيَّنَهُ وكان يركب الفيل كل يوم ليَبْرِيَ المظلومين ويستند إليهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظُرْ يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رَأْفَتُهُ بالمشركين على رَأْفَتِكَ بالمؤمنين وانت مومن بالله وابن عم نبيّه صلعم وان الاموال لا تُجْمَعُ الاَ لواحد من ثلاثة امور ان قلست اجمعها لولدي فقد أَرَاكَ الله تعالى عبداً في الطفل يخرج من بطن أمّه عرياناً ما له على وجه الارض مالٌ وما من مال الاَ ودونه يد شكّية به تحويه وتُصُونُهُ من كلّ احد فإِذَا يَزَالُ الله تعالى يلطف بذلك الغلام حتى يَسُوْقِي الله اليه ما قَدَرَهُ له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره ولست الذي تُعْطَى بل الله يُعْطَى من يشاء ويمنع من يشاء لا مَنَعَ لِمَا اعطى ولا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ وان قلت اجمع المال ليهتد به سلطانك فقد اراك الله تعالى عبداً في من كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والكرّاع وما ضرّك ما كنت انت وولد ابوك عليه من الضعف والقلة حين اراد الله بكم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية ه اعلى ممّا انت فيه فوالله ما فوزي ما انت فيه منزلة تُدْرِكُ الاَ بالعمل الصالح واعلم انك لا تعاقب احداً من رعيتك اذا عَصَاكَ بِأَعْظَمَ من القتل فان الله تعالى يعاقب من عصاه بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غداً بين يديّه وقد نُزِعَ مُلْكُ الدنْيَا من يَدِكَ ودعاك الى

الحساب هل يُغنى عنك شيء مما كنت فيه ، قال فبكى المنصور بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتياكي فيما خولتُ ولم أر من الناس الاً خائناً، قال يا امير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فانهم قد قُروا متى قال نعم قُروا منك مخالفاً ان تحملهم على ما ظنهم لهم من طريقتك فاذا فتحت الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت بالفصل فانا ضامن لمن هرب منك ان يعوذ اليك ، وجاء حينئذ المؤمنون وسلموا عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور الى الصلاة فصلى بالناس فاذا بالرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سال عنه فقالوا ذهب ففعل ان لم تاتوني به عاقبتكم عقاباً شديداً فذهبوا يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه للرسى وقال له انطلق معي والا هلكك وهلك من معي فقال كلا لست بهذا هب معك فقال انه يقتلني ان لم آت به فكيف لا لا يقدر عليك واخرج من جيبه ورقة وقال صنع هذه الورقة في جيبك فلا يصيبك منه سوء فانه دواء الفرج قال وما دواء الفرج قال دواء لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحاً ومساءً هدمت ذنوبه واستجيب دعوته وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقاً فقال اقرأه لي لآخذ عنك واتلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء ، وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت ارضك ، كما علمت ما فوق عرشك ، وكأنت وسواس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول كالسر في علمك ، فأنفذ كل شيء لعظمتك ، وخضع كل شيء لسلطانك ، وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدي ، اجعل لي من كل قم

اَسْتَيْبْتُ فِيهِ فَرْجًا وَمُخْرَجًا، اَللّٰهُمَّ اِنْ عَفَوْتَ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوَزْتَ مِنْ خَلْقِيَّيْنِيْ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ قَبِيْحَ عَمَلِيْ، اَطْمَعْنِيْ اَنْ اَسْأَلَكَ مَا لَا اسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، فَصِرْتُ اَدْعُوكَ مِنْهَا واسْأَلُكَ مَسْتَأْنَسًا، وَاِنَّكَ اَلْحَسَنُ اِلٰى وَاِنِّي الْمُسِيْءُ اِلَى نَفْسِيْ فِيْهَا بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ، تَتَدَدُّ اِلَيَّ وَتَبْقُصُ اِلَيْكَ، وَلَكِنْ اَلثِّقَةُ بِكَ حَمَلْتَنِيْ عَلٰى اَلْجُرْءَةِ عَلَيْكَ، فَعُدَّ بِفَضْلِكَ وَاِحْسَانِكَ اِلَيَّ اَنَّكَ اَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيْمُ، قَالَ فَفَرَاتُهُ وَاَخَذْتُ الْوَرَقَةَ فِيْ جَيْبِيْ وَاِذَا بِالرُّسُلِ تَسْتَعِيْ اِلَيَّْ تَسْتَعِجِلْنِيْ فَاتَيْتُهُ فَاِذَا هُوَ جَمْرٌ يَنْطَلِقُ فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ سَكَنَ غَيْظُهُ وَتَبَسَّسَ وَقَالَ لِيْ وَبِكَ اَتَحْسَنُ السَّحَرُ قُلْتُ لَا وَاللّٰهَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ثَرُ فَصَصْتُ عَلَيْهِ اَمْرِيْ فَقَالَ هَذِهِ الْوَرَقَةُ فَتَنَاوَلْتَهَا اِيَّهَا فَاخَذَهَا وَصَارَ يَبْكِيْ اِلَى اَنْ بَلَ حَبِيْتُهُ، اَمَرْتُ بِعَشْرَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ ثَرُ قَالَ لِيْ اَتَعْرِفُ الرَّجُلَ فَقُلْتُ لَا قَالَ ذَلِكَ لِخَصْرٍ عَمْرٍ، قُلْتُ وَاِنِّيْ اُرْوِيْ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مِنَ وَالِدِي الشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّيْنِ اَحْمَدَ الْقَادِرِي الْخَرَقَانِي النَّهْرَوَالِي الْخَنَفِي نَزِيْلِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى قَالَ اَنْبَاؤِيْ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ الْعَزَّزَ عَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنِ اَلْخَجَرِ عَمْرُ بْنُ فَهْدٍ عَنِ وَالِدَتِهِ عَنِ الْقَاضِي زَيْنِ الدِّيْنِ ابْنِ بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُثْمَانِي الْمَرَّاقِي عَنِ الْخَافِظِ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ قَالَ اَخْبَرَنَا الْاِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ اَحْمَدَ ابْنِ الْخَجَرِيِّ عَنِ الْخَافِظِ ابْنِ الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْجُوزِيِّ قَالَ اَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ اَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ اَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النِّيْسَابُورِيُّ عَنْ اِبْرَاهِيْمَ بْنِ اَحْمَدَ الْخَشَّابِ قَتْنَا اَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الرَّازِي تَتَابَعَتْنِيْ بِنُ مَسْلَمَةَ الْقُرَشِي قَاضِي الْبَيْتِ قَالَ سَمِعْتُ اَبَا الْمُهَاجِرِ الْمُتَوَكِّلِي يَقُوْلُ قَدِمَ الْمَنْصُورُ مَكَّةَ وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ النَّدْوَةِ اِلَى الطَّوَافِ اٰخِرَ اللَّيْلِ وَسَاقَ الْحِكَايَةَ بِصَوْلِهَآ، قَالَ اَلْخَجَرُ عَمْرُ بْنُ

فَهَدَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي سَنَةِ ١٥٨ عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَكَانَ يَرِيدُ قَتْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضَهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَيْرِ مَيْمُونٍ بَعَثَ إِلَى الْحَشَّاشِينَ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فَاصْلُبُوهُ فَجَاوَزُوا وَنَصَبُوا لَهُ لِلْحَشَبِ وَكَانَ جَالِسًا بِغَنَاءِ الْكَلْبَةِ وَرَأْسُهُ فِي حُجْرٍ فَضِيلُ بَنِي عِيَّاضَ وَرَجُلَاهُ فِي حِجْرِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُمْ وَاخْتَفِ وَلَا تَشْمِتْ بِنَا الْأَعْدَاءَ فَتَقْدَمَ إِلَى اسْتِنَارِ الْكَلْبَةِ وَاخْذُهَا ثُمَّ قَالَ بَرِئْتُ مِنْهُ إِنْ دَخَلَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَرَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ بَيْرِ مَيْمُونٍ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْحُجْرَيْنِ سَقَطَ عَنْ فَرْسِهِ فَأَنْدَقَتْ عُنُقُهُ فَمَاتَ لَوْقَتِهِ فِي سَابِعِ نَوِي الْحُجَّةِ وَقَدْ السَّحَرُ فَحَفَرُوا لَهُ مَابَةً قَبْرٍ وَدَفَنُوهُ فِي أَحَدِهَا لِيَعْبُوهَا قَبْرُهُ عَنِ النَّاسِ وَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمَ عَبْدُهُ سُفْيَانُ رَضَهُ فَأَنْظَرُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الْخُلَصِيِّينَ، وَادَّلَاهُمْ عَلَى جَنَابِ قُدْسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ حَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا الْمَغْرُورِينَ، وَكَيْفَ تَضَامَعَلَّ عَظَمَتُهُمْ فِي عَظْمَةِ سُلْطَانِ السُّلَاطِينِ، وَمَا أَحَقَّ سُلْطَانَةَ الْبَشَرِ الْخُلُوقِ مِنْ مَاءِ مَهِينٍ، وَمَا أَسْرَعَ زَوَالُ مُلْكِهِ وَصَبُورُ رُتَبِهِ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، أَنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأَوَّلَى الْأَبْصَارِ، وَعَظْمَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَذِرَ عَوَاقِبَ هَذَا الْاِغْتِرَارِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا وَلِيٌّ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَالْمَنْصُورُ هُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ بَغْدَادَ وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٩٥ وَمَدَّةَ مُلْكِهِ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ رَأَى مَنَامًا يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ أَجَلِهِ فَعَهِدَ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ وَسَارَ إِلَى الْحَجِّ وَتَوَقَّى كَمَا ذَكَرْنَا هـ

وَوَلَّى بَعْدَهُ الْمُلْكُ وَالثَّلَاثَةُ وَلَدُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَلَقِبَهُ الْمُهْدِي ثَالِثٌ مِنْ وَلِيٍّ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَامَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ بِمَكَّةَ لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ بُونَسَ الْحَاجِبِ وَأَسْرَعَ بِإِرْسَالِ الْخَبَرِ إِلَيْهِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ فِي بَغْدَادَ فَكَتَمَ

الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان المنصور
امير المؤمنين عبد ذي فأجاب وأمر فأطاع ثم ذرفت عيناه ثم قال لقد
بني رسول الله صلعم بفراق الاحبة وقد فارقت عظيماء وقلدت جسيماء
فعند الله احتسب امير المؤمنين، وبه استعين على تقلد امور المسلمين،
ونزل فيبايعه الناس وأول من جمع بين تعزيتة وتهنئته ابو دلامة
الشاعر فقال

عيناي واحدة ترى مسرورة باميرها جدي وأخرى تدرف
تبكي وتضحك تارة ويسودها ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسودها موت الخليفة محرمًا ويسرها ان قام هذا بخلف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى شعراً أسرحه وآخر انتف
هذا حباة الله فصل خلافة ولذا هي جنات النعيم تزخر،
وكان المهدي لما شب ولّاه ابوه على طبرستان والرثى وما يلبيها فتأدب
وتعير وجالس العلماء وكان كرمًا ملجج الشكل شجاعًا محبًا للعلماء وكان
يقول أدخلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من
حضورهم إلا رد المظالم حياء منهم لكان ذلك خيرًا كثيرًا ، ولقد مر عليه
مروان بن الحنفية الشاعر فأنشده قصيدة فلما وصل الى قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله
وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا اليك ولكن أفتأ البر عاجله
فضحك المهدي وقال كمر بيت قصيدتك قل سبعون بيتًا فامر له
بسبعين الف درهم قبل ان يتم أنشادها وله شعر رقيق لطيف احسن
من شعر ابيه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي
ما يكف الناس هنا ما يريد الناس منا

أَمَّا فُتْنُهُمْ أَنْ يَنْبَشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا
لَوْ سَلَكْنَا بَاطِنَ الْأَرْضِ لَكُنَّا حَيْثُ كُنَّا
أَنْ أَرَادُوا كَشْفَ أَمْرِ قَدْ سَتَرْنَاهُ كَشَفْنَا

ومن نظمه هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً
شديداً أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي
وكان المهدي يحب الحمار فدخل عليه غيات وكان يروى للحديث فقال
رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً لا سبق إلا في حافر أو فصل وزاد فيه أو
جناح ففهم المهدي أنه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلعم
فلم يجبهه بالرد تأدياً وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي أشهد
أن ففك ففك كتاب ثم أمر بدمج ما عنده من الحمار فدمجت ذكره غير
واحد من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ، وكان
نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يومين ، وحكى السريسي قال
عرض على المنصور يوماً خزائن مروان بن محمد وكان ن جملتها اثنا
عشر ألف مدبل ثياب خز فاخرج منها ثوباً واحداً ودعى بالخطاط وقال
فصل من هذا حمة لي ، جبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه
جبتان فقال فصله جبة وقلنسوة ودخل أن يخرج ثوباً آخر منها ، فلما
افضت للخلافة إلى ولده محمد المهدي أمر بتلك الثياب كلها بعينها
ففرقها جميعاً في عبيده وخدمه في ساعة واحدة ، وكان جواداً شجاعاً
كثير اللهو والصييد إلا أنه كان يكره الرنافة وقتل منهم خلقاً كثيراً
وأوصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدوا ، قال النجاشي عن ابن قتيبة في
حوادث سنة ١٩٠ وفيها حج أمير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له
الأمير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة وهذا شيء لم يتم

لاحد قبلة ، ونزل المهدى دار الندوة وجاءه هبيل الله بن عثمان بن
 ابراهيم النخعي في ساعة خالية نصف النهار فأدخل عليه فقال له ان
 معي شيئاً لم يُحْمَلْ الى احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه
 صورة قدمي خليل الله ابراهيم عم وهو الذي يُزار الى الآن بمقام ابراهيم
 فسّر المهدى بذلك وقبلة وتمسح به وصب فيه ماء فشربه وارسله الى
 اهله واولاده فتمسّحوا به وشربوا الماء منه ثم احتمله واعاده الى مقام
 ابراهيم واعطاه المهدى جوائز كثيرة واقطعه ضيعةً بوادي تَحَلَّى يقال له
 ذات الفربع فباعه بعد ذلك بسبعة الاف دينار ، وذكر حجة اللعبة
 للمهدى انه تراكمت على اللعبة كسوة كثيرة اثقلتها وخاف على
 جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعت حتى بقيت مجردة ووجدوا
 كسوة هشام بن الديباج الثخين وكسوة من قبلة عمتها من ثياب
 اليمن فجردت اللعبة منها وطلّى جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية
 والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح اللعبة وصاروا يسكبون قوارير
 الغالية المسكّة المطيّبة على جدران اللعبة من الجوانب الاربعة وتعلقوا
 بالمكرات التي تخاط عليها ثياب اللعبة ولم يسكبوا الطيب على اللعبة
 الى ان استوعبها ثم كسيت ثلاث كساوى من القباطى والجز والديباج ،
 وقسم المهدى في الحرمين الشريفين اموالاً عظيمة وهي ثلاثون ألف الف
 درهم وصل بها معه من العراق وثلاثماية الف دينار وصلت اليه من مصر
 ومائتسا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف ثوب فرقى جميع
 ذلك على اهل الحرمين ، واستدعى قاصى مكة يومئذ وهو محمد
 الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزومى وامره ان يشتري ذوراً في
 اعلا المسجد ويهدمها ويملأها في المسجد الحرام واعاد لذلك اموالاً

عظيمة فاشتري القاصي جميع ما كان بين المسجد للحرام والمَسْتَقَى من الدور لما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمستحقين بدلها دوراً في فجاج مكة واشترى كل ذراع مَكْسَر في مثله ما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الوادي خمسة عشر ديناراً فكان ما دخل في ذلك الهدم دار الأَزْرَقِي وهي يومئذ لاصقة بالمسجد للحرام من اعلاه على يمين الخارج من باب بني شَيْبَةَ وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار وكان اكثرها دخل في المسجد للحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رَضِه ودخلت ايضاً دار خيرة بنت سَمِيع الخواشيعة وكان ثمنها ثمانية واربعين ألف دينار دُفِعَتْ اليها وكانت شاهدة على الْمَسْتَقَى يومئذ قبل ان يُوَحَّر الْمَسْتَقَى ودخلت ايضاً دار لَأَل جَبْرِ بن مُطْعِم ودار شَيْبَةَ بن عثمان اشترى جميع ذلك وهُدِمَ وَأُدْخِلَ في المسجد للحرام وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد للحرام والمَسْتَقَى حتى استقطعها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها داراً ثم صارت الى تَمَّاد البربري فعبها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفُسَيْفَسَاء قلت وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين متلاصقين احدهما كان يُعْرَف برباط المَرَاغِي والثاني كان يُعْرَف برباط السُّدْرَةِ فاستبدلها السلطان قايتباي فبناها مدرسة ورباطاً في سنة ٨٣٥هـ ووقف عليهما مُسَقَّفات بمكة واقطاعاً عصر وهو باقي الى الآن صدقة جارية على سَكَّانه غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلاء اليايى الحادثة عليها عَمَّ الله تعالى من عمرها واحسن الى من احسن نظرهما وهذه الزيادة الاولى للمهدى في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بني سَهْم ويقال له الآن باب العُورَةِ والى باب الحَيَّاطين

ويقال له الآن باب ابراهيم وكذلك زاد من الجانب الشامي الى منتهاه
الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضا الى قبة الشراب وتسمى الآن
قبة العباس والى حاصد الزيت وكان بين جدر الكعبة اليماني وجدر
المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان
ما وراءه مسيل الوادي فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى ؑ وامر
بالاساطين فنقلت من مصر والشام وحملت بحراً الى قرب جدة في موضع
كان في ايام الجاهلية ساحلاً مَكَّة يقال له الشَّعْبِيَّة فجمعت هناك لان
مرساة قريب بخلاف بندر جدة لان مرساه الذي تَقِف فيه السفينة
بعيد من البرء وصارت اساطين الرخام تُحْمَل منها على العجل الى مكة
وتتحمكى العربان ان بها الى الآن بقايا اساطين رخام دفنها الريح
بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك ؑ وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث
حُفِر لها في الارض جدران على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على
موضع التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣٠ فشاهدنا
اساس الاساطين على هذا الوجه ؑ واستمر عليهم الى سنة ١٢٤٢ فحُجِّم
المهدى في ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد
بل في جانب منه ورأى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن
جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل السوادي
وكان في محل المسيل الآن بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في
بطن الوادي ثم يسلكون رَقَاتاً ضَيِّقَةً ثم يصعدون الى الصفا وكان المَسْعَى
في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر
العايزي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في
بحر الوادي فيها علم المَسْعَى وكان الوادي يمر دونها في بعض المساجد

الحرام اليوم فهدموا أكثر دار محمد بن عبّاد بن جعفر العباسي وجعلوا المسي والوادي فيهما وكان عرض الوادي من الميل الاخصر الملاصق للمأذنة لله في الركن اشرقي للمسجد الى الميل الاخصر الاخر الملاصق الآن لرباط العباس وكان هذا الوادي مستطيلاً الى اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً بجدر المسجد ان ذاك وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي تربيع المسجد الحرام ليس على الاستواء وراى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد جمع المهندسين وقال لهم اريد ان ازيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن ذلك الا بان تُهْدَمَ البيوت لله على حافة المسيل في مقابلة هذا الجدر اليماني من المسجد ويُنْقَل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قدّمناه ومع ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو وادٍ حدور^٩ يخاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت اساس البنساء فيه على ما نريد من الاستحكام فتذهب به السيول او تعلو السيول فيه فتتصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المؤنة ولعل ذلك لا يتم، فقال المهدي لا بُدَّ ان ازيد هذه الزيادة ولو انفق جميع بيوت الاموال وصمّر على ذلك وعظمت نيّته واشتدّت رغبته فصار يلهم به فهندس المهندسون ذلك بحضوره وربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة الدور من اول الوادي الى آخره وربّعوا المسجد من فوق الاسطحة وطلع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة الشريفة في وسط المسجد وراى ما يُهْدَم من البيوت ويجعل مسيلاً محلاً للسعي وشكّصوا له ذلك بالرمح المربوطة من الاسطحة وورنوا له

ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به ثم توجه الى العراق وخلف
الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العمارة العظيمة
وهذه هي الزيادة الثمانية للمهدى في المسجد الحرام، هذا ملخص ما
ذكره الأزرقي والفاكهى والحافظ نجم الدين عمر بن قهيد في توارخهم
رحمهم الله تعالى ٥

وهنا أشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهو ان السني بين الصفا
والمروة من الأمور التعبدية لله أوجبها الله تعالى علينا في ذلك الحقل
المختص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر هذه العبادات الا في هذا
المكان المختص الذي سعى رسول صلعم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء
الثقات ادخل ذلك المسمى في الحرم الشريف وحول ذلك المسمى الى
دار ابن عباس كما تقدم، وأما المكان الذي يسقى فيه الآن فلا
يتحقق انه بعض من المسمى الذي سقى فيه رسول الله صلعم او غيره
فكيف يصح السقى فيه وقد حول عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات،
ولعل الجواب عن ذلك ان المسمى في عهد رسول الله صلعم كان عريضا
ونبتت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسمى القديم فهذهما
المهدى وادخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسنى به ولم
يجول تحويلا كثيرا وآلا نكرة علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضى
الله تعالى عنهم مع توفيقهم ان ذاك، وكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن
الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن انس رضى موجودين يومئذ
وقد اقرؤا ذلك وسكتوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في
مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعى واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فكان اجماعا منهم رضى على هذه

السَّعْيِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ نَقَلَ عَنْهُمْ، وَبَقِيَ الْإِشْكَالُ فِي جَوَازِ ادْخَالِ شَيْءٍ مِنَ الْمَسْعَى فِي الْمَسْجِدِ كَيْفَ يُصِيرُ ذَلِكَ مَسْجِدًا وَكَيْفَ يُصِيرُ حَالِ الْاِعْتِكَافِ فِيهِ وَحَالَهُ بَانَ بِجَعْلِ حُكْمِ الْمَسْعَى حُكْمَ الطَّرِيقِ الْعَامَّةِ وَقَالَ عُلَمَاؤُنَا بِجَوَازِ ادْخَالِ الطَّرِيقِ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا لَمْ يَضُرَّ بِاِحْصَابِ الطَّرِيقِ فَيُصِيرُ مَسْجِدًا وَيُصَحِّحُ الْاِعْتِكَافَ فِيهِ حَيْثُ لَمْ يَضُرَّ عَنْ يَسْعَى فَأَعْلَمَ ذَلِكَ وَهَذَا مَا تَفَرَّدَتْ بِبَيَانِهِ وَلِلَّهِ الْحُجْدُ عَلَى التَّوْفِيقِ لِتَبْيَانِهِ ۞

فصل وثمًا يُلَاحَظُ مَا تَحْسَنَ فِيهِ مِنْ عَجِيبٍ مَا نَقَلَ فِي التَّعَدُّى عَلَى الْمَسْعَى الشَّيْفِ وَاغْتِصَابِهِ مَا وَقَعَ قَبْلَ عَصْرِنَا هَذَا بِخَوِ مَائَةِ عَامٍ فِي أَيَّامِ دَوْلَةِ مَلُوكِ الْإِرَاقِ فِي سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ قَايْتَبَايَ الْخَمَوْدِيِّ سَامِحِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَخُصِّلَتْ أَنَّهُ كَانَ لَهُ تَاجِرٌ يَسْتَخْدِمُهُ قَبْلَ سُلْطَنَتِهِ فِي زَمَانِ أَمَارَتِهِ اسْمُهُ الْخَوَاجِسَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَرْقَانِ كَانَ مَقْرَبًا مِنْهُ بَعْدَ سُلْطَنَتِهِ وَيَتَعَاطَى لَهُ مَتَاجِرُهُ مَعَ دِينِهِ وَخَيْرِيَّتِهِ وَمَا تَكْرَهُ الْجَوِيلَةُ وَاعْتَقَادَهُ فِي الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَاتَّصَفَهُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ أَيْضًا وَكَانَ السُّلْطَانُ قَايْتَبَايَ أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ لِيَتَعَاطَى لَهُ مَتَاجِرُهُ وَلِيُعَيَّرَ لَهُ مَدْرَسَتُهُ وَيُعَيَّرَ جَانِبًا مِنَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَمِنَ الْحَجَرِ الشَّرِيفِ وَمِنْ جُوفِ الْكَلْبَةِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَهُ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ بَعْدَ الْحَرِيقِ الْمَشْهُورِ الْوَاقِعِ فِي سَنَةِ ٨٨٦ وَبَنَى لَهُ الْمَدْرَسَةَ لَدَى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَاجْرَى الْعَيْنِ الزُّرْقَاءَ بِالْمَدِينَةِ وَعَيْنَ خُلَيْصٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَعَيْنَ عُرْفَاتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْجَارِيَةِ إِلَى الْآنَ غَيْرَ أَنَّ حُبَّ الْجَاهِ وَنَفَاذَ الْأَمْرِ أَوْقَعَهُ فِيهَا نَذْرًا وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْمِيلِينَ مِصْصَةً أَمَرَ بِعِلْمِهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ بْنِ النَّاصِرِ حَسَنَ بْنِ قِلَادُونَ وَكَانَتْ فِي مُقَابَلَةِ بَابِ عَلِيٍّ حُدُّهَا مِنَ الشَّرْقِ بِيُوتِ النَّاسِ وَمِنَ الْغَرْبِ الْمَسْعَى الشَّرِيفِ وَمِنْ

للجنوب مسيل وادى ابراهيم الذى يقال له الآن سوق السيل ومن الشمال دار سيدنا العباس رضى الله عنه الذى هو الآن رباط يسكنه الفقراء واستأجر الخوارجا شمس الدين ابن الزين هذه الميضاة وهدمها وهدم من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبنى بها رباطا لسكن الفقراء فنعى من ذلك قاضى القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضى الشرع المبين القاضى برهان الدين ابراهيم بن على ابن طهيرة الشافعى فلم يتمتع من ذلك فجمع القاضى ابراهيم محضرا حافلا حضرة علماء المذهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن عبيد المالكى والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى وبقيّة العلماء المكيين وانقصا والفقههاء وطلب الخوارجا شمس الدين ابن الزين وانكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له فى وجهه ان عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعا واحضر النخل من تاريخ الفاكهى ونزعوا من ركن المسجد الى الحقل الذى وضع فيه ابن الزين اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال ابن الزين المنع خاص بى او بجميع الناس فقال له القاضى امنعك الآن لانك مباشر فى هذا الحال لهذا الفعل الحرام وامر الغير ايضا بازالة تعديبه وتوجه القاضى بنفسه الى محل الاساس ومنع البنّائين والعُمَّال من العمل وارسل عرضا ومحضرا فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباى وكتب ابن الزين ايضا اليه وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام فى مساعدة من يلون بهم ولو على الباطل فلما وقف على تلك الاحوال السلطان قايتباى نصر ابن الزين وحل القاضى ابراهيم ووثق خصمه المتعصب وامر امير الحساك ان يضع الاساس على مراد ابن الزين ويقف

عليه بنفسه وكان أمير الحاج يشبك الخيالة في فوصل في موسم سنة ٨٧٥
ووقف بنفسه بالليل وأوقد المشاعل وأمر البنانيين والعمال بالبناء خوفاً
من انكار العامة عليهم فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض وجعل ابن
الومن ذلك رباطاً وسبيلاً وبني في جانبه داراً وحفر الميصة جدياً وجعل
لها باباً من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميصة مطبخاً تَطْبَخُ فيه
الدشيشة وتُقَسَّم على الفقراء ووقف على ذلك دوراً بمكة ومزارع بمصر
واستمرت إلى أن انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت الدور بل الدور
وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكسب
هذا الحرم باجماع المسلمين طالباً به الثواب وكيف تعصب له سلطان
عصره الملك الأشرف قايتباي مع أنه أحسن ملوك الجراكسة حقلاً
وديناً وخبرة وهو بامر بفعل هذا الأمر المجمع على حرمة في مشعر من
مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهي عن
مُنْكَرٍ ظاهِرٍ الْإِثْكَارِ فرحم الله الجميع وسأحلم وغفر لهم وابن هذا عما
يُحْكِي عن انوشروان العادل وهو من أهل الكفر لما أراد المهندسون تسوية
ايوانه بادخال قطعة أرض لعجوز بعد أن بدلوا لها اضعاف ثمن أرضها
فَأَبَتْ فأمر بعمد التعرض لأرضها فبقى في ايوانه أزوارٌ بسبب ذلك
فقال هذا الأزوار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلاً يُدْكَرُ بعد الوفا
من السنين

وَأَمَّا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا مَنْ رَوَى

فصل قال المحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٢٧ ما مُلْخَصُه
فيها هُدِمَتِ الدُّورُ لِأَنَّ أَشْتَرِيَتِ لِتَوْسِيعَةِ الْمَسْجِدِ وَالْهَادِةِ فِيهِ الْوُجُوْدِ
الْثَّانِيَةِ لِلْمَهْدِيِّ فَهَدَمُوا أَكْثَرَ دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ وَجَعَلُوا الْمَسْجِدَ

والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وحرقوا الوادي في موضع الدور حتى أوصلوه الى مجرى الوادي القديم في الاجياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دور السادة الاشراف امرأة مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد، وازال بوجودهم مواد الفتنة والفساد، وابتدأوا من باب بني هاشم من اعلا المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب حَزْوَرة وبحرفونه العوام ويستوفيه باب حَزْوَرة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب الخياطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر انسيل ولا يصل الى جدار اللعبة الشريفة من الجانب اليماني فكان من جدار اللعبة الى الجدار اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراعاً، فتمت ابدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدار المسجد أولاً الى الجدار الذي عمل آخره وهو ياتي الى اليوم تسعون ذراعاً فأتسع المسجد غاية الاتساع، وأدخل في قرب اركان اليماني من المسجد في اسفله دار أم هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها ويقال الآن للباب الذي فُتح هناك باب أم هانئ لان دارها روضها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرفاً مكة ساداتنا امرأة مكة المشرفة آل المحسن بن علي بن ابي طالب رضيهم وكانت عند دار أم هانئ روضها بئر جاهلية حفرها قضى بن كلاب احد اجداد النبي صلعم فأدخلت تلك البئر ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدى عوضها بئراً خارج باب الحَزْوَرة يغسلون عندها الموتى من الفقراء الى

الآن، ومن ابواب المسجد الحرام من اسفله باب بنى سَلَمٌ يُعْرَفُ الآن
 بباب العِرة لان المعتمرين من التَّنْعِيمِ يدخلون منه الى المسجد من
 اعلا مكة كما هو السُّنَّة الشريفة وسيأتى ذكر بقية ابواب المسجد
 عند ذكر العبارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلاطينها
 الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى واستمر البناء والمهندسون في بناء
 هذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج
 المنقش بالآلوان نقراً في نفس الخشب كما ادركناه وكان في غاية الرخفة
 والاحكام باقياً فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والروثق بالنسبة الى
 لازورد هذا الزمان واستمر عملهم المذكور الى ان توفي المهدي رحمه الله
 تعالى لثمان بقلين من الحرم سنة ١٩٩ قبل ان تتم عبارة المسجد الحرام
 على الوجه الذي اراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ١٢٧ ومدة
 ملكه احدى عشرة سنة وشهراً وعاش ثلاثاً واربعين سنة وعقب الامر
 لولده موسى الهادي

فصل في ولاية ابي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور
 العباسي، ولد بالرقى في سنة ١٢٧ وأمه أم ولد تسمى الخيزران والدة
 هارون الرشيد وكان حين موت والده جرجان وقد عهد له ابوهُ بالخلافة
 فاخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد لما مات ابوهُ لثمان بقلين من شهر
 الحرم سنة ١٩٩ ولم يلب للخلافة قبله احد في مقدار سنه وركب خيل
 البريد من جرجان الى بغداد لما بويح له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره
 وكان طويلاً جسيماً ابيض بشفته العليا تفلص ثيكاً كثير لئلا يك نبح فيه
 ويغفل عن ذلك فيستمر فيه مفتوحاً فوكل به ابوهُ في حال صباه خادماً
 كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى اطبق فبهيق على نفسه ويصم شفتيه

فلقبه الناس موسى اطبق فُعرف بهذا اللقب وكان وصاه ابوه يقتل
الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً كريماً يحببه المدح دخل عليه
مروان بن ابى حفصة فانشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله

نشابة يوماً باسه ونوّاله فما احد يدري لايهما الفضل

قال له الهادى قيل ان يتمها ايما احب اليك ثلاثون الفاً مَحْجَلَةٌ او
سبعون الفاً مَوْجَلَةٌ فقال بل ثلاثون الفاً مَحْجَلَةٌ قال بل جعلنا لك
المَحْجَلِ والمَوْجَلِ ثم قال بل عَجَلْنَا لك بهما وامر له بمائة الف و قد

مدحه ابراهيم الموصلى بقصيدة اولها

سَلِمَى اَرْمَعْتَ بَيْنَنَا فَاَيِّنَ لِقَاءَنَا اَيَّنَا

فاعطاه سبعماية الف درهم وكان اكمل المسجد للحرام اول شيء امر به
الهادى وبادر المؤكلون بذلك الى اتمامه وكمّلوه الى ان اتّصل بعمارة
المهدى وبنوا بعض الاساطين الحرم الشريف من جانب باب امر هانى
بالنحارة ثم طليت بالجص وكان العمل في خلافة الهادى دون العمل في
خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عمارة
المسجد الحرام على هذا الوجه الذى كان باقياً الى هذه الايام وما زيد
بعد ذلك الا زياتان كما فشرجهما ان شاء الله تعالى وهذه
الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب
من بلاد اَحْمِيم من اعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلدان اقليم
مصر القديمة كثيرة الرخام تجلب منها الى مصر والى غيرها من البلدان
الرخام العظيمة والاعمدة اللطيفة المحوّطة المحروطة من الرخام الابيض
يقال ان اكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم و قد
تخلل مدة موسى الهادى وكانت مدة ملكه سنة وشهراً وتوفي شتاء سنة

اربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الاول سنة ١٧٠ هـ واختلف في سبب موته فقيل انه دفع نديماً له فتعلق به فوقاً معاً في مقصورة فدخل القصب في مخارجهما فأتا جميعاً وقيل بل قتلته أمه الخيزران لانه عمل على قتلها واراد قتل اخيه هارون الرشيد ليولي العهد ولذا صغيراً من اولاده عمره عشر سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالامور العظام وكانت المواكب تلقف على بابها فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه اما لك مغول يشغلك او مصحف او سحرة تدرك فقامت من عنده غصبي فبعث اليها طعاماً مسموماً فاطعمته لللب فانتثر لحمه فعملت على قتله لما وعك وامرت جواربها بان تغمر وجهه ببساط جلستن على جوانبه فانسدت نفسه الى ان مات رحمه الله عليه

وولي الخلافة بعده بعهد من ابيه اخوه هارون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١٧٠ هـ ومولده في الرقي لما كان ابوه المهدي اميراً عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٨ هـ وأمّه الخيزران أمّ الهادي وفيها قال مروان بن ابى حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثر هناك امسى يسوس العالمين ابنك
وكان فصيحاً بليغاً اديباً كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعراء

فمن يطلب لقاءك او يرده ففى الحرمين او اقصى الثغور
وكان يحج عاماً ويغزو عاماً وقد يجمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلته ويتصدق كل يوم بالف درهم

وجب العلم واهله ويعظم حرمت الاسلام ، وبلغه عن بشر الميرسي انه كان يقول خلّق القرآن فقال لان طفرت به لاضربن عنقه وكان ياتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض رضىه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى اسرافه وذنوبه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رضىه وكان يعظمه كثيراً ويمثّل امره ، ويروى عن ابي معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوماً ثم صبّ على يدي من لا اعرفه فقال لي الرشيد اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالاً للعلم ، واراد الرشيد ان يوصل بين بحر الروم والقفز ليهتيماً له ان يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سبائين الروم ارض العرب واختمتوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه ، وكانت ايام الرشيد ايام خير كانها اعراس وله اخبصار في اللهو واللذات سماحه الله تعالى وله مناسقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى واسند الصوفي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة ١٢٢ وفي فيها للخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها وظهر وعاد فحج بالناس آخر السنة وقرى بالحرمين مائلاً كثيراً وكان راي النبي صلعم في النوم فقال له ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فافز وحجّ وسّع علي اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته ذكر ذلك للحافظ السيموطي وغيره ، قال الحافظ النجم عمر ابن فهد رحمه الله في حوادث سنة ١٧٠ فيها حجّ هارون الرشيد بالناس وقرى مائلاً كثيراً وكان حجّه ماشياً على اللبؤ نفّش له من منزل الى منزل وقبيل ان الحجّة لله حجّ فيها ماشياً ٥ حجّته في سنة ١٧٧ قال وفي بعض حجّات هارون الرشيد اخلى له المسعى ليُسعى فيه فتعلّق ببغلته وهو يسعى ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن

الخطاب رَضَهُ فوقف له هارون واقبل عليه فصاح به يا هارون قال لتبكي يا
 عم قال ارقى الى الصفا فلما رآه قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت
 فقال كمر ثم يعنى التحجيج قال ومن يحصيهما الا الله تعالى قال فاعلم ايها
 الرجل ان كل واحد من هذه الخلايق يحاسب عن خاصته نفسه ويسأل
 عنها وحدها يوم القيامة واما انت وحدك فتسأل عنهم اجمعين فانظر
 كيف جوابك حين تسأل عنهم يوم القيامة فبكى هارون بكاء شديداً
 وجلس وحده يعضونه مندبلاً بعد مندبيل وهو يبئلهما بدموعه
 فقال له وأخري أقولها لك قال قل يا عم فقال ان الرجل اذا اساء
 التصرف في ماله تجر عليه فكيف تسرف انت في مال المسلمين وتسيء
 التصرف فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذللك
 فارداد بكاءه وكثر تحجبه واراد جنده ان يطردوا الرجل عنه فكفهم عنه
 الى ان فرغ من نصايحه كلها وقام عنه بنفسه وهارون يبكي ويتصرع
 ويستغفر

فصل وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد والهادي الى
 مكة قبل الحج في سنة ١٧١ واقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت
 دوراً بالصفا الى جانب دار الأرقم المخزومي التي تشتمل على مسجد
 ماثور يقال له المختبأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية
 من صولة المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم ولما اسلم فيه عمر بن الخطاب رَضَهُ اظهر الاسلام
 وفيه الآن قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها
 الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمى الآن دار الخيزران وكانت
 قد آلت الى بعض السادة الاشراف من بني حسن ثم اشتراها صاحبنا

المرحوم المغفور المبرور، الحسن المشكور، الامير المأمور، باجراء عين عرشته الى بلد الله المعجور، البازل نفسه وامواله واولاده في سبيل الله طلباً لنيل المثوبات والاجور، دفتر دار مصر سابقاً صاحب اللواء المنشور المنصور، السلطان السعيد الشهيد المشهور، المذكور بالاحسان الى يوم النشور، ابراهيم بيك ابن تغرى بردي المهندار، اسكنه الله تعالى في دار القرار، جنات عدن تجري من تحتها الانهار، ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب چلبى افندى ناظر الصدقات السليمية لمحضرة السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذي الخلق الخليم، والطبع الكريم، المرحوم المغفور السلطان سليم، نقله الله تعالى الى جنات النعيم، وملكه ملكاً اعظم من ملكه العظيم، فلکها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يلى تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيراً واستبشر بحصولها ونوى ان ينشى فيها عمار وخیرات وجهات، تُصرف الى فقرة تلك الجهات، فلم يقدر على ذلك وزاحمة امور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار، واقتنح بلاد قبرس وغيرها ولم يمهله الزمان للخير، ولا ساعده الدهر المغادر الغابر، ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات، فالاعمال بالنيات، وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فصارت هذه الدار الآن، من املاك ملكه العصر والزمان، سلطان سلاطين الدهر في هذا الاوان، الى منتهى الدوران، صاحب تحت السعادة والاسعاد، وارث سرير الملك من الآباء والاجداد، السلطان الاعظم الاكرم السلطان مراد، خلد الله تعالى أيام سلطنته القاهرة الباهرة الى يوم الحشر والتناد، وآلهم العدل في الرعية لاحياء رسوم المعدلة بين العباد، قلت ولم اطلع للرشيده مع كثرة خيراتنه على انه عمر في أيامه شيماً من المسجد

للحرام غير أن عامله بمصر موسى بن عيسى أهدى إلى مكة المشرفة منبراً منقوشاً مكلفاً له تسع درجات فجعل في المسجد للحرار وأخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجج الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة ١٧٤ من الهجرة ووصل إلى مكة المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجج قال أبو الوليد الأزرقي حدثني جدتي عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وسبق ما تقدمنا في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية رماً حرباً فيعمر ولا يزال فيه حتى حج الرشيد فأقي بمنبر له تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة لم يغير إلى أيام النوافس بالله العباسي فاراد أن يحج فامر أن يجعل له ثلاثة منابر منبر بمكة ومنبر بمكة ومنبر يعرفات وحج وخطب عليها وقرئ في الحرمين على أهلها ملاً كثيراً وفي أيامنا لك ادركناها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا وسندكرها في محلها أن شاء الله تعالى ٥

فصل أعلم أن ما يتحققه العاقل ولا يذهل عنه إلا الأبله أن الدنيا دار الاكدار ومحل الهموم والغموم والسرور والهمم وأن أخف الخلق بلاءً وألم الفقراء وأعظم الناس تعباً وهماً وغماً هم الملوك والامراء والكهنة ويقال لكل شبر قامة من الهم وقيل

لقد قنعت همتي بالغمول وصددت عن الرتب العالية

وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تؤثر العافية ٥

وابيضاً بقدر الصعود يكون الهبوط فأياك الرتب العالیه
 وكن في مقام اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عافیه
 وطالما رضيت الملوك والسلاطين بحال الفقرآ والصعقآ والمساكين
 في كل بيت كربة ومصيبة ولعل بيتك ان رايت أقلها
 فأرض بحال فقرک، واشکر الله تعالى على خفة ظهرك، ولا تنفذ طورک،
 وقف عند قدرک، تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليک، ورأفة
 ورحمة افاضها الله تعالى من خزائن لطفه عليك، فاعتبر بهذه الكلمات
 وحذ نفسك خطاً وافرأ من هذه العظمت، ومن ذلك ان هارون
 الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكمل رأياً وتديباً وفطنة وقوة
 واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسحابة امطري حيث
 شئت فان خراج الارض لله تمطر فيهما يجيء الى، ومع ذلك كان
 انعبهم خاطراً واشتغل فكراً واشغله قلباً، وكان من اولاده محمد الامين
 ابن زبيدة بنت ابي جعفر المنصور

تفسير الرشيد ملكته بين ولديه الامين والمأمون، وكانت زبيدة قد
 استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها
 محمد الامين شديد النوف والدلال كثير اللهو والعب مغلوباً على عقله
 لا يصلح للملك ولا يستحق للخلافة ولده الثاني من جارية سوداء
 اسمها مَراجل من جوارى المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون
 اثر عقالاً واكمل رأياً واصح تديباً واكثر فضلاً ومعرفة فيه صلاح لتديبير
 الملك واهله لان يكون خلفاً عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله
 ولي عهده بعد محافظته على خاطر زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين
 ولي عهده في سنة ١٧٥ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين بحرص

أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة ١٨١ وولاه مالِك خراسان بَنَسْرَهَا وعهد إلى ولده الثالث في سنة ١٨٦ وولاه للزبيرة والثغور وهو صبي ولقبه الموثن وقسم مملكته بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد ألقى بينهم واضراً الرعيّة بهم قال عبد الملك بن صالح

الله قلّد هارون خلافتَه لما اصطفاه فاحبى الدين والسنة
وقدّم الأمر هارون لرأفته بنا أميناً وامسوا وموثّناً
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم تكونه أمياً
فإراد الله تعالى خلاف ما أَرَادَ الرشيد وقُتِلَ محمد الأمين على يد عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصم ساقها الله تعالى إليه وجعل الخلفاء كلّهم من نسله ولم يجعلهم من نسل غيره من أولاد الرشيد وإن الملك بيد الله يوتييه من يشاء وكان الرشيد لما كمل عهده لاولاد الثلاثة جمع الجوع وأمرهم بمبايعة أولاده المذكورين فبايعوه وعاهدوه وكتب بذلك عهداً مُحْكَمًا وكتاباً مُبَرِّمًا وَضَعَ الأعيانُ والأكابر والأركان والأمراء والكبراء خطوطهم عليه وجّهز إلى بيت الله تعالى وأمر بتعليقه في وسط اللعبة الشريفة ليستند الوثوق به ولا يقع خلاف في ذلك قال إبراهيم الموصلي

خير الأمور معيّة واحقّ أمر بالتمسك
أمر قضى أحكامه مولاى في البيت الحرام
فلم يُغن عن ذلك التدبير، مآ رَقْدَ قلم التقدير، في لوح المقادير،
والله على كلّ شيء قدير،

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدبير رأى نيل اعلا المراتب

ولكنما الاقدار تجري بقدره من الله لا تجدى تدابير طالب،

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكره محمد بن
الصَّبَّاح الطبري ان ابا شيع الرشيد من خراسان الى النهروان فجعل
بجانبه في الطريق ويشكو الرشيد هومة ويتنفس عنده ثغافات الصدور
الى ان قال له يا صَبَّاح اظنك لا تراقى بعد هذا فقلت بل يطيل الله عمر
امير المؤمنين ونفديده بأرواحنا ويعيش سالماً من الآفات فقال انك لا
تدري ما آجد فقلت لا والله فقال تعال حتى أريك ما أخفيه عن غيرك
وتأخى عن الطريق وأتى الى من معه بالتأخى منه فابعد عنهم ولم
يؤملونه بطرف خفي ثم قال أمانه الله يا صَبَّاح اكتم امرى فقلت نعم
فكشف عن بطنه فإذا عصابة حريو مريضة معصية على بطنه فقال هذه
علّة اكنبها عن كل احد وحولى رقبته وكل واحد من اولادى يعضون
انفاسى على ثُمرور رقيب المأمون وجبريل بن جَحْشِشوع رقيب الامين
وفلان وعدّ ثلاثاً أنسبته رقيب الموتى وكل منهم يعضى أمانى وساعق
وبستطيل مري وحياتي ويظهر لك الآن منهم فاني أطلب منهم برونوا
لركوب فياتونى به اعجف ضعيفاً يزيد في عانى وبضاعف على مريض،
ثم طلب منهم برونوا لركوبه فاثو ببرون عاجز منقطع يتعجب راكبه كما
ذكره وهو يد اريهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظر الى نظرة حزينة
مكروپ وركب ذلك البرنون فقبلت رجله ودعته وطارقه ولم ينظرون
الى نظرة خفت عاقبتها وكفانى الله تعالى شرم، واستمر الرشيد عليلاً
الى ان بلغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى، فانظر الى هذا الملك للجليل،
والخليفة النبيلة النبيل، والسلطان الذى قل ان يوجد له مثيل، وهو
عاجز في يد غلمانه، مغلوب عليه في ملكه وسلطانه، مخسّر على عظم

شأنه، مُتَنَسِّفٌ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِهِ، بِيَدِهِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا
 نَقِيرًا وَلَا قَطْمِيرًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَكَانَ رُكْبًا قَدِيرًا، وَلَمَّا جَرَتْ الْمُنِيَّةُ
 مُوسَى الْحَاسِمَ عَلَى هَارُونَ، وَمَوْتَتْ ثِيَابُ رُشْدِ الرَّشِيدِ فَخَالِبَ الْمُتُونِ،
 وَخَلَعَتْ عَنْهُ خَلْعُ الْخِلَافَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَغَسَلَتْهُ بِمَاءِ الدَّمْعِ الْمَمْرُوجِ
 بِدُمَاءِ الْأَجْفَانِ، وَحَفَّنَتْهُ بِحَنُوطِ أَعْمَالِهِ، وَادْرَجَتْهُ فِي أَكْفَانِ خِصَالِهِ
 وَجَلَالِهِ، وَنَقَلَتْهُ مِنْ سِرِيرِ السُّعُودِ، إِلَى حُدُودِ اللَّحُودِ، فَنَسِيَ كَأَن لَمْ
 يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدِيرًا مَقْدُورًا، وَقَدْ حَكَى أَنَّ الرَّشِيدَ
 كَانَ رَأَى مِنْهَا أَنَّهُ يَمُوتُ بِطُوسٍ فَلَبَسَا وَصَلَ إِلَى طُوسٍ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ
 الْوَقْتُ عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَمَكَى وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَدْفَنًا وَقَالَ أَحْفَرُوا لِي قَبْرًا
 فِي هَذَا الْحُلِّ فَحَفَرُوا لَهُ فَقَالَ قَرَّبُونِي إِلَى شَفِيرَةِ فَحَلَوهُ فِي قَبَّةٍ إِلَى أَنْ نَظَرَ
 إِلَى الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَمْرُتَهُ، وَزَادَتْ عَمْرُتَهُ، وَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى هَذَا تَصِيرُ،
 وَلَا يَدَّ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ، وَأَمَرَ أَنْ يَنْزَلَ إِلَى لَحْدِهِ مِنْ يَمِينِهِ خَتَمَةً فَبِهِ
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثَ وَصَلَّى عَلَيْهِ أُنْهَ صَالِحٌ وَأُجِّدٌ فِي الْقَبْرِ بِطُوسٍ لثَلَاثَ
 مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٩٣ وَتَقَدَّمَ أَنْ مَوْلِدُهُ بِالرَّقَى سَنَةِ ١٢٤٨
 وَكَانَتْ مَدَّةَ مُلْكِهِ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَنِصْفَ شَهْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

تعالى ٥

فَصَلَّى مَا تَوَقَّى الرَّشِيدَ وَلَى الْخِلَافَةَ وَلَدَهُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَكَانَ مَلِيحَ الصُّورَةِ
 أَبْيَضَ فَصِيحًا جَمِيلًا بَلِيغًا سَيِّئَ التَّدْبِيرِ كَثِيرَ التَّبَدُّلِ ضَعِيفَ الرَّأْيِ
 أَرْهَنَ لَا يَصْفَى إِلَى قَوْلِ الْمَشِيرِ وَمَا وَلَى الْخِلَافَةَ اتَّخَذَ اللَّهُوْ شَعَارًا، وَشَرِبَ
 الْخَمْرَ خَمَارًا، وَخَلَعَ الْعِدَارَ فِي الْعِدَارِ، وَاشْتَرَى غَرِيبَ الْمَغْنِيَةِ بِمِائَةِ
 أَلْفِ دِينَارٍ وَاتَّخَذَ جَارِيَةً ابْنَ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِّيِّ بِعَشْرِينَ أَلْفَ
 أَلْفِ دِينَارٍ وَعَزَلَ أَخَاهُ الْمُؤْتَمِنَ وَخَلَعَ أَخَاهُ الْمَامُونِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْكَلْبَةِ

المعظمة من جاءه بصحيفة عهد والده له ولاخوته فزقتها وعهد الى ولد
 له رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المناسبات ، ومضى نصيح الامين
 ومنعه من هذا الغدر والنكت ، خازم بن خزيمة فقال له يا امير المؤمنين
 لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك وانى انصحك
 واصدقك ولا اكذب في. نصحك لا تجرى القوان على الخلع فيخلعوك ولا
 تخلم على نكت العهد فينكثون عهدك وان الغدر شوم والناكت
 منكوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بتضر المظلوم ووجهت
 القلوب اليه ورقت النفوس له ولذلك تأثير في الظاهر والباطن ، فأتى
 الامين ذلك منه وثبت كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم على ذلك اشد
 تصميم وارسل جيشا مع على بن عيسى على اخيه المامون عتاهم
 اربعون الفا وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف
 مقاتل فانهمز على بن عيسى وقتل وذبح وتشقت عساكره وجاء طاهر
 ابن الحسين براسة الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
 الله ففوى قلب المامون بذلك وكثر انبساطه ومال الناس اليه فجمع
 الجوع وسار الى بغداد لقتل اخيه الامين ولا زال امر المامون يحسن
 بحسن تدبيره والتهيال الناس اليه ويضعف امر الامين لكثرة لهو
 وتقصيره ونفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده
 وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في لهو وغفلته ولعبه مع نسائه
 بحضرتة واحتججه عن اهل دولته الى ان هاجم طاهر بن الحسين ودخل
 بغداد فجاء مسرورا لخدم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه
 يصيد معهم السمك في ذلك الحوض وكان وضع في انف كل سمكة ذرة
 نفيسة شبكها بقصيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت

الدُّرَّةُ لَمَّا فِي أَنْفِهَا لِصَايِدَتِهَا فَرَفَعَ الْأَمِينُ رَأْسَهُ إِلَى مَسْرُورٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ طَاهِرَ بْنِ الْحُسَيْنِ دَخَلَ بِعَسْكَرِهِ إِلَى بَغْدَادَ تَنْبِيْهُ لِدَاثِكَ فَقَالَ الْيَكَّ عَمِّي وَدَعْنِي فَإِنَّ الْجَارِيَةَ فَلَاخَةَ صَادَتْ مُشْتَفَتَيْنِ وَأَنَا مَا صَدْتُ شَيْئًا فَرَجَعَ مَسْرُورٌ بَاهِتًا وَإِذَا بِالْجُنُودِ قَدْ أَحَاطُوا بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَنَهَبُوهَا وَأَمْسَكَ طَاهِرُ ابْنُ الْحُسَيْنِ الْأَمِينَ بِيَدِهِ وَحَبَسَهُ فَلَمَّا شَاهَدَ الْأَمِينُ هَذَا الْحَالِ قَالَ لَطَاهِرُ ابْنِ الْحُسَيْنِ يَا طَاهِرُ أَعْلِمُ أَنَّ مَا قَامَ لَنَا قَاتِلٌ قَطُّ فَكَانَ جَزَاءُكَ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ دَعْ يُلَوِّحَ بِإِصْبَعِهِ مُسْلِمُ الْخُرَاسَانِيِّ وَبِأَمثالِهِ الَّذِينَ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ فِي قِيَامِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ مَالُهُمْ إِلَى الْقَتْلِ وَهَذِهِ عِلَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَنْ ذَكَرَ مِنْ مُقْبِلِي الدَّوْلِ كَعَبْرُو بْنِ سَعِيدٍ أَقَامَ دَوْلَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَتَلَهُ وَأَبَى مُسْلِمُ الْخُرَاسَانِيِّ الْمَذْكُورُ أَقَامَ دَوْلَةَ الشَّقْفَاحِ الْعَبَّاسِيِّ فَقَتَلَهُ الْمَنْصُورُ وَكَعَبِدُ اللَّهِ الْقَاسِمُ بِدَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ الْمُهْدِيُّ وَأَمثالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ فَأَقْرَأْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي قَلْبِ طَاهِرٍ وَصَارَ يَحْذَرُ مِنْهَا إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُ قَتْلَهُ بَيْدَ الْمَأمُونِ وَثَمَّ رَأَى طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بَعْدَ الْأَسْتِيلَةِ عَلَى الْأَمِينِ وَحَبَسَهُ عَدَمُ سَكُونِ الْفِتْنَةِ ادْخَلَ عَجْمًا لَا يَعْرِفُونَ اللَّسَانَ عَلَى الْأَمِينِ وَأَمَرُوهُ بِقَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ وَطَيَّفَ بِهِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَفُودِيَ عَلَيْهِ هَذَا رَأْسُ الْخُلُوعِ إِلَى أَنْ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ١٩٨ هـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ الْمُهْدِيِّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْأَمِينِ ثَمَّ حُوصِرَ قَالَ فَطَلَبَنِي فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةً فَجِئْتُهُ فَقَالَ مَا تَرَى فِي حُسْنِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَصَوْرِهِ هَذَا الْقَمَرُ فَأَشْرَبَ مَعِيَ نَبِيذًا فَقُلْتُ نَعَمْ فَسَقَانِي ثُمَّ طَلَبَ جَارِيَةَ تَغْنِيهِ فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ أَسْمَاهُ ضَعْفُ فَتَطَيَّرْتُ مِنْهَا وَغَنَمْتُ بَيْتَ الْفَابِغَةِ الْحَعْدِي كُتِبَ لِعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ دُنْيَا مِنْكَ صَرَّحَ بِالْأَمْرِ

فتطير من ذلك وقال غنى غير هذا فغنت
 ابكى فراقهم عيسى فآرقها ان التفرق للاحابيب بكاء
 ما زال يعدو عليهم ربيب دهرهم حتى تغافلوا وربب الدهر عداء
 فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت
 اما ورب السكون والكرام ان المنايا كثيرة الشرك
 ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
 الا لنقل السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك
 وملك نى العرش دأبم ابدأ ليس بفان ولا بمشتركة
 فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت بكاس بلور فكسرت فاردان
 قطيرة وقال يا ابراهيم ما اظن امرى الا قد قرب واذا بصوت سمعناه من
 الشارع قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقام مغتصا وثبت عنه فأخذ
 بعد ليلتين وقتل تجاوز الله تعالى عنه وعظم قتل الامين على المأمون
 وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين اليه حبيا ليرى رأيه فيه
 فحقق بذلك على طاهر حتى عاش طريدا بعيدا وآل امره الى ما آل
 فصل لما تهر على الامين ما تهر، وكان ذلك على امه زبيدة اشد مأثرا، الى
 الملك الى عهد الله المأمون بعد قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من
 اثر رجال بنى العباس حزوا وعزوا وعلموا وحلما وفراست وفهماء وسمع
 الحديث على جماعة وتادب وثقافة وبرع في فنون التاريخ والادب ولما
 كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاول فضل واضل وامكن الناس بالقول
 بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل
 بحلمه ومن أنصافه انه رآى ان آل النبی صلعم احق بالخلافة من غيرهم
 ولم يخلع نفسه وتفويض الامر الى على بن موسى الكاظم وهو الذى لقبه

بالتَّرضى وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السواد
ولبس الخصره وجعلته وثى عهده في الخلافة فاشتد ذلك على بنى العباس
وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فسار المأمون
عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة
٢٠٤ وتوفي الامام على بن موسى الرضى في سنة ٢٠٣ وأسف عليه المأمون
واراد اقامة غيره فذكر الصوفي رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه قال له انك
في برك بأولاد على بن ابي طالب كرم الله وجهه والامر فيك اقدر على
برم والامر فيهم وكلمة العباسيون في اعاده لبس السواد فاق فكرروا عليه
ذلك الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير للجهاد وهو
الذى افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان
ثلاثة وثلاثين ختمه وكان العلماء محبوسين في ايامه يجبرهم على القبول
بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه
اشتهى اكل سمكة تدعى الرعانة ان لمسها احد اخذته النفاضة من
ساعته لشدة بردها فاكل منها فمات لوقتده وما آمن المأمون من اطفال
ريب المؤمنين ونقل من الملك الى الهلك جسمه المصون وواراه التراب
عن الاحباب وسالت عليه العيون ورجع الى ربه اكرام فانا لله وانا
اليه راجعون وكانت وفاته لاقتنى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨
بارض الروم ودفن بطرسوس وجمه قال ابن سعيد الخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن امثا مون او عز ملكه الماسوس

خلفوه بعرضتي طرسوس مثل ما خلفوا اياه بطوس ٥

فصل لما مات المأمون وبى بعده للخلافة ابو اسحاق محمد المعتصم

ابن هارون الرشيد مولده سنة ١٨٠ وكان يقال له المثنى لانه ثمن للخلفاء

وثامن اولاد الرشيد والثامن من ولد العباس واستخلف سنة ٢١٨ وملك
ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعاش ثمانية واربعين سنة وروى
الصولي رحمه الله قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن
فات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي قد
استراح من الكتاب فقال يا ولدي ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال
لمعلمه اتركه لا تعلمه شيئا فانتشأ طاميا يكتب كتابا مغشوشا ويقرأ
قراءة ضعيفة وقال نَفْطَوِيَه كان المعتصم من اشد الناس قُوَّة وبطشًا كان
يجعل زبد الرجل بين اصبعيه فيكسره نفل ذلك الحافظ السبوطي
رحمه الله تعالى وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد قال وهو اول من
ادخل الاتراك الدواوين وكان يتشبه بملوك الاعاجم وبلغ علمانه الاترك
ثمانية عشر الفا وبعث الى سمرقند وفرغانة اموالا لشراء الاتراك والبسم
اطواق الذهب والديباچ وكانوا يطردون الخيل في بغداد ويؤدون الناس
فصاقت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه
وقالوا ان لم تخرج جنودك الاتراك عنا حاربناك قال وكيف تحاربونني
وانتم عاجزون عن حرب قالوا تحاربك بسهام الاسكار ونسل عليك
سيوف الدعاة فقال والله لا اطيق ذلك ولكن اَنْظُرُونِي لِأَنْظُرَ بِلِسَانِ
انتقل بهم فيها ولا تتصرون بي وكفوا عني سهام دعاتكم فبقي مدينة
سر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة ٢٢٠ والمعتصم عدو
غزوات مع القفار من اشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء
ونصر فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين واعتر
فيها الاسلام والسلمين وملخصها ان ملك الروم انذاك من اكبر
ملوك النصاري ارسل كتابا الى المعتصم يتهدده باستنشاط غضبا وامر

بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شيء منها ومضى الكتاب الذي ورد عليه وأمر أن يكتب في ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم للجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقى الدارء وتجهز من ساعته فنعاه المحجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليكم لا علينا وسافر من يومه وتلاحقته العساكر ووقع حرب عظيم قُتل فيه ستون ألفاً من النصارى وأسر منهم ستون ألفاً وهرب ملكهم وتحصن حصن صورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ان فتحه واسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحاً عظيماً من اعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصايد طعانة واحسن ما قيل فيها قصيدة ابي تمام لك سأت بها الركبان وطئت حصانها في الاسماع والاذنان وفي

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده لحد بين الجن والانس
بيض الصفايح لا سود الصبايح في
امتونهم جلالة الشك والريب
والعلم في شهب الازماح لامعة
من الحميسين لا في السبعة الشهب
ابن الرواية بل ايسن النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو قبيح امر قبل موقعه
ما يخف ما حذل بالاذنان والصلب
فيه تفتح ابواب السموات له
وهزت الارض من اثوابها القشب

فَخُجَّ الْفَتْوحَ الْمُعَلَّى أَنْ يَحِيضَ بِهِ
 نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نُثْرٌ مِنَ الْخَطْبِ
 تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُنْتَظَمٌ
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٌ
 لَمْ يَمُوتْ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 إِلَّا تَلَقَّاهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ
 لَوْ لَمْ يَلْقَ خَفَلًا يَوْمَ الْوَفَى لَغَدَا
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَا فِي عَسْكَرٍ يُجِبِ
 عِدَاكَ حَرَّ الثَّغُورِ الْمُسْتَصَامَةِ عَنِ
 بَرْقِ الثَّغُورِ وَعَنِ سِلْسَالِهَا الْخَصِيبِ
 حَتَّى تَرُكْتَ عِمَودَ الشُّرْكِ مُنْعَفِرًا
 وَلَمْ تُعَمِّجْ عَلَى الْأَوْتَانِ وَالطُّنْبِ
 أَنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ بِثَنَاهَا
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَعْيِكَ عَنِ
 جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْخَسْبِ
 أَنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
 مَوْصُولَةٍ أَوْ لَمَامٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِيبِ
 فَبَيْنَ أَيْمَانِ الْإِثْقَانِ نُصِرْتَ بِهَا
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبَ النَّسَبِ
 انْظُرْ إِلَى هَذَا الدُّثْرِ الْمَنْصُودِ، وَالْجَوْهَرِ الدَّمِيِّ يَبْزُرُ بِجَوَاهِرِ الْعُقُودِ، وَتَنْوِةٍ
 فِي رِیَاضِ الْغَاظَةِ وَمَعَانِيهِ، وَأَجْتَنِبْ ثَمَارَ الْبِلَاغَةِ مِنْ مَقَاطِفِ إِزْهَارِهِ

ومجانيده، وخُذ بالحقِّ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه، وكان المعتصم من اغلظ الخلفاء الذين ألزموا الناس القول بخلق القرآن، وجبَّره علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان، وهذه من اعظم خلاله الرديّة، مع انه كان عامياً لا خطَّ له من الكمالات العلميّة، بل حمّله على ذلك مجرّد الجهل والعصبيّة، وما كان اغناه هو واخوه عن الزام العلماء بهذه الجهليات عدواناً وبغياً، وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقة ضلالاً وغياً، وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما أسرع ما ذهبوا وذهب غرورهم وعزيم بدناً، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً، ولما جرّد عليه الاجل سيف المنون، ما عصم المعتصم ظهور الحصن ولا بطون الحصون، ولا منعه عن حُسام الحُمام مال ولا بنون

كُلَّ حَيٍّ لَاقِيَ الْجَاهِ فَمُسَوِّتِي مَا لَحَى مُوَمِّلٌ مِنْ خُلُودٍ
 لَا تَهَابُ الْمُنُونُ شَيْئاً وَلَا تُسَرُّ عَلَى وَالِدٍ وَلَا مُوَلَّدٍ
 يَقْلَعُ الدَّهْرُ فِي شَمَارِيحِ رَضْوَى وَتَحْطُ الصُّخُورُ مِنْ هَبِّهِ
 وَلَقَدْ تَنَسَّرَكَ لِلْسَوَادِثِ وَالْإِسَامِ وَهْنَا فِي الصَّخْرَةِ الْجَلْمُودِ
 وَارَانَا كَالْتُرْعِ يَحْمُصُنَا التَّنْفَرُثُنَ بَيْنَ قَائِمٍ وَخَصِيصٍ
 يَحْكُمُ إِلَهٌ مَا يَشَاءُ وَيَهْضِي لَيْسَ حُكْمُ إِلَهِ بِالْمُرْدُودِ
 لَيْسَ يَخْجَى مِنَ الْمُنُونِ حَصُونِ عَالِيَاتٍ وَلَا حِصَارِ حَدِيدٍ
 وَمَنْ أَرْجَى دَعَاةً مَا احْتَضَرَ اللَّهُمَّ أَنْكَ تَعْلَمُ إِنِّي أَخَافُكَ مِنْ قَبْلِي لَا مِنْ قَبْلِكَ وَأَرْجُوكَ مِنْ قَبْلِكَ لَا مِنْ قَبْلِي فِيمَا لَا يَزُولُ مَلِكُهُ أَرْحَمَ مُلْكًا قَدْ زَالَ مُلْكُهُ، وتوفّي رحمه الله تعالى يوم الخميس لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١١٧ هـ

فصل وولي الخلافة بعد المعتصم ولده ابر جعفر هارون ولقب بالوائق

بالله في تاسع عشر ربيع الأول سنة ٣٣٧ ومولده لعشر بقين من شعبان سنة ١٩٩ وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيها اسمها اشناس ولقبه بالسلسطان وهو أول خليفة استخلف سلطاناً والبسة وشاحين مجوهرتين وتاجاً مجوهرًا وتبع اباه في الامر بالقول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك في آخر عمره قال الخطيب كان احمد بن ابى دؤاد قد استوى على الوثائق وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن فحمل اليه رجل فيمن حمله في هذه الحنة وابن ابى دؤاد حاضر فقال له الرجل وهو مكبل بالحديد اخبروني عن هذا الراى الذى دعوت اليه الناس هل هو شىء علمه رسول الله صلعم ولم يدع اليه الناس ام هو شىء لا يعلمه فقال ابن ابى دؤاد بل هو شىء علمه فقال الرجل فكان يسعد ان لا يدعو الناس اليه وانتم لا يسعكم، فبهتوا وضحك الوثائق وقام قابضاً على ذة المذبل ودخل بيته ومدّ رجله وهو يقول هو شىء علمه رسول الله صلعم ووسعه ان يسكت عنه ونحن لا نسعنا، وأمر ان يعطى الرجل ثلاثماية دينار وان يرد الى بلده ولم يخن بعدها أحد ومات من يومئذ احمد بن ابى دؤاد ولم يرتفع له شأن. والرجل هو ابو عبيد الرحمن عبد الله بن محمد الازدى شيخ النساء، وكان الوثائق عالماً شاعراً حائلاً كثير الاكل اكثر بنى العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال

حيّاك بالنرجس والسورد معتدل القامة والقّد
فألهيت عيناه نار الجنوى وزاد في اللوعة والوجد
أملت بالملك وصلاً به فصار ملكى سبب البعد
موتى تشكى الظلم من عبده فانصفوا الموتى من العبد

قال الصوفي اجبوعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الالبيات في الرقة واللطف مات بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٣ وحيى انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرثون واستل عينيه والكلهما فسبحان العزيز المتعال وتبارك القوى القادر ذو الجلال بيده الملك لا يزل ولا يزال

ثم روى بعده اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي مولده سنة ٢٠٥ ويبيع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه اخوه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كرباً ما اعطى خليفة شاعراً ما اعطاه المتوكل وكان سنياً سنياً اظهر السنة واكرم علماء الحديث وامات البدع ومنع القول بخلق القرآن والزور النصارى بلبس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به الأسواق على حمار لانه كان جهمياً معتزلياً يقول بالجهمية وخلق القرآن ففعل به ذلك ومن افعاله الشنيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي في سنة ٢٣٤ وهدم ما حوله من الدور وجعل مزرعة ومنع من زيارته فتأثر الناس من ذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وقيل فيه

ناله ان كانت امية قد انتست قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابييه بمثله هذا لعمرى قبره مهودوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما
وهذا الفعل السيئ تحى جميع محاسنيه وصار ما عذب من زلال
احسانه مغلوباً بأجلجه وآسنه وهدت عليه هذه البرقة الفصح فضيحة
وهذه الحلة الشنيعة اقبح من كل قبحة ووقعت في آفامه عجائب منها

ان النجوم ماجت في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يُعْهَد قبل
قط مثل ذلك ، وَرُجِمَتْ قرية السُّوَيْدَا بناحية مصر باحجار من السماء
فُوزِنَ حجر منها فكان عشرة اربال ، وسار جبلُ باليمن عليه مزارع الى
جبل آخر ، ووقع في قرية طائير ابيض دون الرخمة فصاح يا معاشر
الناس اتقوا الله تعالى اربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا
خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسماية انسان
سمعوا ذلك بانانهم وذلك في رمضان سنة ٢٢١ وحصلت الزلازل وحشرات
عيون مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار ذهباً لاجراء مائة عين
عرفات اليها فصرفت فيها الى ان جرت كذا ذكره الخافض السيوطي
رحمه الله ، وذكر الخافض نجم الدين عمر بن فهد في كتابه اخبار الورى
باخبار امر القرى في حوادث سنة ٢٢٥ فيها غارت عين مشاش وفي عين
مكة فبلغ ثمن القرية درهماً فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتمد
مالاً فأنفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه
العين من عمل زبيدة وفي عين بزان طناً انتهى ، قلت عين مشاش
موجودة الى الآن وفي من جملة العيون التي تنصب في ذبل عين حنين
وفي تجرى ، وتضرب احياناً بقلّة المطر ومحلها معروف ، ولما كثرت المماليك
الأتراك في بغداد وأدخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدم
الحل والعقد والولاية والعزل الى ان حملهم الطغيان على العدوان وسطوا
على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر ملوك ابيه وصيفاً التركي لكثرة
امواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل باغر
عليه ومعه عشرة اتراك وهو في مجلس ائسه وعنده وزيره الفسخ بن
خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفسخ ويلكم هذا

سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غايب عن نفسه من السكر فضربه باغر بالسيف على عاتقه فلقده الى خصمه فطرح الفتح نفسه عليه فضربهما باغر ضربة ثانية فماتا جميعاً فلقهما معاً في بساط ومضى هو ومن معه ولم تنتطخ في ذلك شأتان ، وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتاً من شوال سنة ٢٤٧ في القصر الجعفرى وكان بناء المتوكل ولما قُتل دُفن فيه رحمه الله تعالى هو ووزيره الفتح بن خاقان الذى قُتل معه رحمه الله تعالى وكانت خلافة اربع عشرة سنة وعمره احدى واربعون عاماً

وولى بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله ابن المعتصم بن الرشيد بوبع له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يتهن بالملك لاستيلاء المماليك الاتراك على المملكة ويقال انه واطاً الاتراك على قتل ابيه ليلى الخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك وبسبهم ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فلم يؤمنوه وارادوا قتله فامكنهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرتهم فدخلوا الى طيبيه ابن طيفور ثلاثين الف دينار عند تومكة ليستهم فقصده يبتضع مسموم فاحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طبيباً وتندم على قتلى فامهلنى الى الصبح فامهلته فاصبح ميتاً ، وبكى انه بات ليلة في وعكته واقتبته فرعاً وهو يبكى فسأله أمه ما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي رايت اى الساعة وهو يقول قتلتنى يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع بها الا اياماً قليلاً ثم مصيرك الى النار فاستمر موهوماً من ذلك المنام فمات بعد ذلك الا اياماً قليلاً ، وذكر ابن يحيى المصمري ان المنتصر جلس يوماً للهو وامر بفرش بساط من ذخائر الخزينة تداولته الملسوك

فُفْرِشَ فَرَّأى فِيهِ صُورَةَ رَأْسٍ عَلَيْهِ تَلَجٌّ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ بِالْفَارْسِيَّةِ فَطُلِبَ مِنْ
يَسْتَخْرِجُ تِلْكَ الْكِتَابَةَ فَاحْضَرُ لَذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَاجِمِ فَقَرَأَ بِلِسَانِهِ
وَعَبَسَ عِنْدَ قِرَائَتِهِ فَسَأَلَهُ الْمُنْتَصِرُ عَنْهَا فَقَالَ لَا مَعْنَى لَهَا فَاجْعَلْ عَلَيْهِ فَقَالَ
هُ أَنَا الْمَلِكُ شَيْرَوَيْهَ بْنِ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ قَتَلْتُ ابْنِي فَلَمَّا ائْتَمَعَ بِالْمَلِكِ
بَعْدَهُ إِلَّا سَنَةً أَشْهُرَ وَفِي مَشْهُورَةٍ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الْمُنْتَصِرِ لَذَلِكَ وَقَامَ مِنْ ذَلِكَ
الْجُلُوسِ وَتَرَكَ اللَّهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ وَصَارَ مَغْتَمًّا لَذَلِكَ مَهْتَمًّا بِهِ ؕ وَكَانَ عَلَى
خِلَافٍ رَأَى أَبِيهِ فِي آلِ ابْنِ طَالِبٍ وَأَعَادَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ عَنْهُ بَعْدَ مَا
كَانَ هَدَمَهُ أَبُوهُ وَأَمَرَ بِبَنَائِهِ وَرَدَّ عَلَى آلِ الْحُسَيْنِ حَاطِطَ قَدْكَ وَقَصَصَتِهِ
مَشْهُورَةٍ وَفِي مَا تَدْعِيهِ الشَّيْعَةُ عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ عَنْهُ وَأَمَّا
فَعَلَّ ذَلِكَ لِحَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ
لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَاهُ صِدْقَةً ؕ وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَضِيَ بِهِ سَيِّدُنَا عَلِيُّ رَضِيَ عَنْهُ وَلَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ لَكُمْ مِمَّا آتَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ
لَعَلَّهُ أَنْ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ وَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ ؕ وَكَانَتْ خِلَافَةُ
الْمُنْتَصِرِ سَنَةً أَشْهُرَ كَمَا تَوَقَّعَهُ ؕ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِيُّ فِي فِي الْعَجَائِبِ
أَنْ إِصْرِي الْأَكْسَرِيَّةَ فِي الْمَلِكِ شَيْرَوَيْهَ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمَّا يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا سَنَةً
أَشْهُرَ وَأَعْرَفَ خِلَفَاءَهُ بِأَيِّ الْعَبَّاسِ الْمُنْتَصِرِ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمَّا يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا
سَنَةً أَشْهُرَ انْتَهَى ؕ قُلْتُ وَكَلَّ مِنْهُمَا مَاتَ مَسْمُومًا وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْتَصِرِ
بِالْقَيْدِ بِمَيْضَعٍ مَسْمُومٍ كَمَا قَدِمْنَاهُ خُمُسَ مَضْرِبِينَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٢٤٨
وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَاحِدَ اللَّهِ تَعَالَى ۝

ثُمَّ وَفِي بَعْدِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ
هَمَّ الْمُنْتَصِرُ بِاللَّهِ أَخُو الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَأَمَّا قَدَمُهُ التَّرِكُ وَاخْتَارُوهُ وَهَدَلُوهُ
مِنْ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَتَلُوهُ فُخَافُوا أَنْ يَلِيَّ الْخِلَافَةَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ

فِيأْخُذُ بِشَارِ أَبِيهِ فَأَخْتَارُوا مِنْ أَوْلَادِ الْمُعْتَصِمِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَمَوْلِدَهُ سَنَةَ ٢٢١ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تَسْمَى بِخَارِقٍ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ إِلَّا الْأَسْمَرُ وَكَانَتْ الْمَمَالِيكُ الْاَتْرَاقَ مُسْتَوَلِيَيْنَ عَلَى الْمُلْكِ وَكَانَ الْأَمْرُ جَمِيعَهُ لَوَصِيصِيفِ التُّرْكِيِّ وَهُوَ التُّرْكِيُّ حَتَّى قَبِلَ فِي ذَلِكَ

خَلِيفَةً فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا

يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَبَغَا

وَاسْتَمَرَّ كَذَلِكَ وَهُوَ يَتَرَصَّدُ لِهَمَا إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِوَصِيفِ التُّرْكِيِّ فَتَقَاتَلَا وَنَفَى بِأَخِي التُّرْكِيِّ الَّذِي كَانَ سَطَى فِي الْمُتَوَكَّلِ وَفَتَكَ بِهِ فَتَنَكَّرَتْ لَهُ الْاَتْرَاقُ فَخَرَجَ عَنْهُمْ مِنْ سَامِرًا إِلَى بَغْدَادٍ فَارْسَلُوا إِلَيْهِ يَعْتَذِرُونَ مِنْهُ وَبِهِسَالُونَهُ فِي الْعُودِ إِلَى سَامِرًا وَهُوَ مُحَلٌّ الْاَتْرَاقَ فَأَمْتَنَعَ مِنْهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَعِينُ فَاصِلًا دَيْنًا أَخْبَارًا مُطْلَعًا عَلَى التَّوَارِيخِ مُنْجَمًا فِي مَلْبَسِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ الْأَتْرَاقَ الْعِرَاقَ فَجَعَلَ عَرْضَ الْكَلَمِ ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ وَهُوَ الْآنَ مِنْ شَعَارِ سَادَاتِنَا أَشْرَافِ مَكَّةَ بَنِي حَسَنِ أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى وَنَسَا إِلَى الْمُسْتَعِينِ مِنَ الْعُودِ إِلَى الْاَتْرَاقِ فِي سَامِرًا قَصِدَ الْاَتْرَاقَ خَلَعَهُ فَأَنْسَوُا إِلَى الْخَبَسِ وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ مُحَمَّدًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ وَلَقَبُوهُ الْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ وَبَابِعُوهُ وَصَبَرَهُ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ أَصْغَرَ سَنًا مِنْهُ وَخَلَعُوا الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٢٥٢ وَجَبَّشُوا إِلَى بَغْدَادٍ جَيْشًا كَثِيرًا عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَقَاتَلُوهُ وَقَاتَلَاهُمْ وَدَامَ الْقِتَالُ شَهْرًا وَكَثُرَ الْقَتْلُ وَغَلَتْ الْأَسْعَارُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ وَتَلَاشَى أَمْرُ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ إِلَى أَنْ خَلَعَ نَفْسَهُ وَأَشْهَدَ الْقُضَاةَ وَالْعَدُولَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ فَأَخَذُوهُ وَاحْتَدَرُوا بِهِ إِلَى وَاسِطٍ وَحَبَسُوهُ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نَدَبَ لَهُ سَعِيدَ الْحَاجِبِ فَلَمَحَهُ فِي الْحَبَسِ فِي ثَلَاثِ شَوَالِ سَنَةِ ٢٥٢ وَلَهُ أَحَدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَاسْتَمَرَّ الْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ

خليفة وكان بديع الحسن ملبج الصورة وليس في الخلفاء اجمل حسناً
 منه وكان مستضعفاً مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على
 المعتز خائفاً منه فاجتمع للجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم ووعده انه اذا
 انفق عليهم ارزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له
 الملك ولم يكن في خزينته مال يصرفه عليهم فطلب من أمه وكانت تركية
 اسمها قبيجة لفرط جمالها بين النساء فأبته عليه وشحت بالمال وشخت
 بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه
 وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بُغا واتوا الى دار الخلافة وهاجموا
 على المعتز وجروا برجله وأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه
 وادخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشاً رحمه الله تعالى ٥
 واحضروا ابا عبد الله محمد بن الواثق ولقبوه المهتدي بالله بن
 الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة الليلة بقيت من رجب
 سنة ٢٥٥ وله بضع وثلاثون سنة وصادر صالح بن وصيف قبيجة أم المعتز
 وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهباً جديداً ونصف اردب
 لوكو ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر ثم أخرجت الى مكة واتامت
 بها الى ان ماتت وأقل الناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا
 المال وشخت به على ولدها وكان المهتدي كثير العباداة ليس له من
 الامر شيء وكان قد اضرح الملاقي ومنع الظلمة من المطار فاتفق الاتراك
 على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليد
 وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله في رجب سنة ٢٥٩ وكانت خلافته
 سنة الا خمسة عشر يوماً ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد
 وتلقب المعتمد على الله وستأتي ترجمته قريباً ان شاء الله تعالى ٥

الباب الخامس

في ذكر الزياداتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام
بعد تربيعة الذي أمر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه
فأدركته الوفاة قبل اتمامه وأتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور
كما سيق شرح ذلك فيها تقدّم،

ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين في أيام
المعتمد على الله العباسي ثم بُنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشمالي
من المسجد الحرام في أيام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في
الجانب الغربي من المسجد الحرام في أيام المقتدر بالله فنذكر تراجم
هذه الخلفاء ولنذكر ما أحدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة
وترميم على الترتيب أن شاء الله تعالى مع ما نذكر في ضمن ذلك من
الفوائد الاستطراذية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لحصول الفوائد والانس
وتوقيفاً على أحوال الدهر وتعريفاً بما يحدث من الحوادث في كل عصر
ليلاً يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه
الحجوز العجا وبهذه الفوائد في الحقيقة نتأجج علم الاخبار ليعتبر المعتبر
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار، فإن من قواعد الحكمة أن افعال
الفاعل الواحد متشابهة الآثار، والله تعالى هو الفاعل المختار، والعبد
العاجز غير مختار، وربك يفعل ما يشاء ويختار، وإن الدار الآخرة
كهي دار القرار،

وقد وجدت محل القول ذا سعة فإن وجدت لساناً قايلاً قتل
مسا قتل متغلبة العبيد الانراة الخليفة المهتدى بالله صبراً عبدوا الى
الحبس فأخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المنوكل على الله بسن

الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في رجب سنة ٢٥٩ ومولده سنة ٢٢٩ وأمه أم ولد رومية اسمها فتيان وكان له انهماك على اللهو واللذات فقدم أخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهد وولاه الحجاز والمشرق واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض إلى الله وولاه المغرب والشام للجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على أخيه الموفق انه ان حدث له الموت ولده صغير كان الموفق ولي عهد وان كان حينئذ ولده كبيراً كان ولده ولي عهد وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القصص والعدول خطوطهم وارسلها إلى مكة لتعلق في اللعبة فعلق فيها وما افاد مع هذه التداوير حذر عن قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلاً مدبراً شجاعاً مشغولاً بامور المملكة ملتفتاً لاحوال الرعية وكان اخوه المعتمد مكباً على لهوه ولذاته مهمللاً لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكرهه الناس واحبوا أخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجابات كثيرة وكان ميمون النقيبة مظفراً للحروب وكان ظهر في أيام المعتمد على الله طائفة الزنج تغلبوا على المسلمين وكان لهم رأس اسمه بهلول يدعى انه ارسله الله تعالى إلى الخلق وادعى علم المغيبات وفتك في المسلمين بحيث ذكر الصوفي انه قتل ألف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستأثر نساء المسلمين ويبيعهن بائخس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفية بدرقيين وكان عند الزنجي عشر نساء شرايف يطوفن ويمتهنهن في الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتلك هذا

الكلافر مدناً كثيرة أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها دار
ملكته كواسط ورامهرمز وما والاها فانتدب لقتاله الموفق بالله وجميع
الجموع والعساكر من حنكته وقايع الحروب، ووسمته قوارع الخطوب،
فأخذهم جنائاً وبدا، ورضى بهم ساعداً وعضداً، وتعصب لعمود الاسلام،
وامتد السيوف والرماح والسهم، فركض بجحته إلى الاعداء الكفرة
السام، إلى أن انتقلت الفتنة على حومة الحرب، وتساقيا كؤس
الطعن والضرب، فجلت السودان من لعان الصارم الأبيض، وولوا
الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض، وانهزموا ما بين
مقتول ومأسور، ومجروح ومكسور وغير مجبور، إلى أن قتل كبيرهم بهبول،
ووجوه عسكرة المخذول، ونصر الله تعالى ملة الاسلام، ونحى الله تعالى
بنوره ذلك الظلام، واستردت المدن لله أخذها بالكل العناد، كواسط
ورامهرمز وغيرها من البلاد، وأطمأنت المسلمون وكافة العباد، ولقبوه
الناصر لدين الله وصار له حينئذ لقبان، ودخل إلى بغداد في عظمة
وعلو شأن، ورأس ذلك الكلافر على رُح ورؤس كبار عسكرة على الأرماع،
ودعى له المسلمون وقصده الشعراء بالقصايد والامداح، قاحبه الناس
وبعث صيته وكثر في باب المدح، واستفحل امره ولاحق له السعادات
والفلاح، واستمر أخوه المعتمد على حاله منتهكاً في شهوة ولذائنه وله
اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر متشرح وسد غاية
السداد.

وفي أيامه في سنة ٢٧١ وقع هون في بعض جدران المسجد الحرام من
الجانِب الغربي قبل زبادة باب أبراهيم وكان في نفس الجدار الغربي من
المسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى

دار زبيدة بنت ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سقف
المسجد الحرام فانكسرت اخشابها وانهدمت اسطوانتان من اساطين
المسجد الحرام ومات تحت ذلك عشرة انفس من خيار الناس وكان
عامله مكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحاق وقاضيهما يوسف بن
يعقوب القاضي، فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد امر ابو احمد
الموفق بالله عامله على مكة هارون المذكور بعارة ما تهدم من المسجد
الشريف وجهاز اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفاً
من خشب الساج ونقشه بالالوان المخرقة واقام الاسطوانتين الساقطتين
وبنى عقودها وركب السقف ونصب في ايام عمارته سرادقاً بين العلاء
والبنايين وبين الناس ليستترهم من اعين من بالمسجد الى ان اكمل ذلك
والله الحمد في سنة ٢٧٣ وركب من الحجر لَوْحَيْنِ في جدر المسجد الشريف
في ذلك الجانب نقش على احدهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله
الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد
المسلمين اطل الله بقاءه بعارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى
والوفى اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومخالفها هارون بن
محمد بن اسحاق بن موسى في سنة ٢٧٣ وعلى اللوح الثاني نظر كتابه
صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين
ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطل الله بقاءهما القاضي يوسف
ابن يعقوب بعارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى
اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد
الجبار في سنة ٢٧٣ والحجران المذكوران، لا وجود لهما الآن، بل محالهما
الدهر والازمان، وعفى اثرهما القديم للبيدان، كما عفى اثر غيرها

من العماير والبنيان ، ودار عليهما الدُّورَان ، ولا يبقى الاثر ايضاً بعد
 زمان ، الدهر يجمع بعد العين بالآثر فما البكاء على الاشباح والصُور
 وقد نزلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابى عبد الله محمد
 ابن اسحاق الفاكهي رحمه الله تعالى ، وكان الموفق بالله ولد نجيب هو
 احمد ابو العباس جعله الموفق وثى عهدته واستعان به في حروبه واحواله
 وظهرت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد
 لما رآى من شجاعته وبسالته فأودعه بطن الحبس ووكل به من يثق به في
 امره واستمر محبوباً الى الزمان الذي قدره الله تعالى له ، ثم وقعت
 الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور
 وتباغضت قلوبهما وتشاحنك الصدور فان الرئاسة الدينية لا تقبل
 الاشتراك ، والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شئ يوغر صدور الاملاك ،
 والانفراد والاستقلال مما يتفانى عليه ابناؤ الدنيا من اصحاب الاملاك ،

ما في الآجيفة مساحيل عليها كلاب قهين آجتدأبها
 فان تجتلبها كنت سلماً لاهلها وان تجتلبها نازعتك كلابها
 ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن اخيه الموفق كان يحسنه
 ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضاء الناس عنه واشتغاله بالفحص
 عن احوال الرعية من الملاق والملاذ فاستعان المعتمد على الله في هضم
 جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكاً شجاعاً
 فائداً صاحب جيوش وجنود كثير الاموال والخزائن مستقلاً بمملكة مصر
 ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة آهلة كثيرة للحصول لرفقة برعيته
 وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالاً كثيرة
 جداً بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج على زهرتها ونضارتها بعد

ما كانت خراباً بيئاً أكثرها مأوى البوم والصدأ، ولا تغرق أهلها ورعينها من جور ولاتها بدداً، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطاننا الاعظم، وخليفة عصرنا الاكرم الاخضر، الذي عمر بمعدلته البلاد، سلطان السلاطين السلطان مراد، اللهم الله تعالى العدل والرفق بالعباد، وتحقق بسيفه الصارم اهل الظلم والفساد، واطال عمره ودولته حتى تلحق الاحفاد بالاجداد، فكانت المعتمد على الله احمد بن طولون، وامره ان يقتل اخاه الموفق ليخف امره بذلك عليه ويهون، وجرت بينهما من ذلك شؤون، واشتغل الموفق بذلك من اخيه، وصار يواليه تارة ويهانه، ويباعده تارة ويكاد يهده، ومصى على ذلك أيام، وانقضى عليه اعوام، الى ان مالت قنانه حبيلاً الموفق كل المييل، ولزم بطون الفراش بعد متون سوابق الخيل، ووقى جسده وهنت قواه، ولا صانه حصانه ولا وقاه، وخانه يده عن جملة قلماً من بعد حطم القنا في ثبته الأسد، فلما اشتد حاله، وتحقق عند غلمانه ماله، بادروا الى الخيس وكسره، واخرجوا منه ولده المعتصد وأووّه ونصروه، وجادلوا به الى والده الموفق، فلما رآه أيقن بالموت وتحقق، وقال له يا ولدى لهذا اليوم خبأتك وفوض اليه وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام فعطف الموت على الموفق هطف النسق، فركب طبقاً عن طبق الى اطباق الثرى بالعنق، ومضى عن الدار الفانية الى الدار الباقية والتحقيق، وكانت وفاته رحمه الله في سنة ٦٧٨هـ وشملت في موته اخوه المعتمد ووطن انه استراح من الموفق، وما علم انه عن قليل بأخيه ملحق، وحسب انه ضلعا له زمانه ودهره وما علم ان الصفا يعقبه الكدر، وان الدهر ما صفى لاحد من البشر، وان صروف الدهر تاتي

بالغير والعبر، وانهما لا تنبقي ولا تذكر، فما حال عليه الخول، حتى استلب ذلك الطول والخول، ولم يكن له بعد خذلان الناصر، من قوته ولا ناصر، ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر، ولم يسبق للمعتد عباد ولا اعتماد على الدهر الخون الغادر، فانتقل من سرير الملك، الى خطير الهلك، ومضى كانه لم يكن شيئاً مذكوراً، وكان امر الله قدراً مقدوراً، وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧١ هـ رحمه الله

وولى للخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد المعتضد بالله ابن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسى مولده سنة ٢٢٣ وبيع له بالخلافة بعد عمه المعتد في تاريخ وفاته المذكور اثنا وأمه أم ولد اسمها صواب وكان ملكاً مهيباً ظاهر الجبروت وافر العقل لجاجاً يقدّم على الاسد وحده شديد السياسة قليل الرحمة اذا غضب على أحد القاه في حفرة وطم عليه التراب وكان اسقط الكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدّد ملكه بنى العباس بعد ما وقى ووقن، وظهر عزّة الملك بعد ما تذلل وامتهن، وكان يسمى السفاح الثانى حيث جدّد كل منهما ملكه بنى العباس وفي ذلك يقول ابن الرومى

هنيئاً بنى العباس ان امامكم امام الهدى والباس والجود أحمد
كما بنى العباس انشى ملككم كذا بنى العباس ايضاً يجدّد
امام يظلّ الأمس يشكو فراقه تأسف ملهوف وبشتاقه غمد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضاً

اما ترى ملك بنى هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذلّ

يا طالباً للملك كُنْ مثله تستوجب الملكَ والأَ قَلَاءَ

وكان مع سَطَوْتِهِ وباسِهِ يتوخى المعدلة ويبرز أموراً في صوره الجسروت
والعسف وهو في الباطن محقّ فيما يفعله وهذا هو الراى السديسد
للحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة الدنيا وملاحظة ما هو للحق عند
الله تعالى ، وقد نقل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء
عن عبد الله بن محمد بن خالد خنزرج المعتصد للصيد يوماً وأنا معه فسر
بمقتاة فعات بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتصد
فاحصره وسال من سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتاة
فأخربوها فأمر عبيد باحضارهم فضرب اعناقهم ومضى وهو بجنادى فقال
اصدقنى يا عبد الله ما الذى ينكره الناس على من احوالى فقلت له
تسفك الدماء كثيراً فقال لى ما سفكت دماً حراماً قط فقلت له باقى
ذنب قتلت احمد بن الطيب فقال انه دملق الى الاتحاد فظهر لى
الحاد فقتلته لفصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقتاة الآن بمر
استحللت دماءهم ولأى شىء قتلتم فقال والله ما قتلتم واتما استحضرت
ثلاثة من قطع الطريق وأوقعت الناس انهم هم الذين نزلوا المقتاة فأمرت
بضرب اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فأمره باحضار الثلاثة الذين
نزلوا المقتاة فاحصرهم بأنفسهم وشاهدتهم ثم امر بعادتهم الى الحبس ،
وهكذا ينبغي تدبير السياسة واظهار النصفة وتخويف الجند وارهابهم ،
ومن معدلته انه كتب الى الافاق بابطال ديوان المواريت والامر بتوريث
لدى الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات
الاموال بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير
من عين حقه بأنواع من التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير

بسبب ذلك وبعض الظلم باقٍ الآن يَسُرُّ الله تعالى ازالته على يد سلطان مصرنا وفقه الله لأحياء المكارم ، واسدآء المراحم ، واعانه على ابطال المظالم ، ولما أمر المعتضد بإبطال ديوان المواريث في سائر ملكته فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار ما بذلك صيتاً عظيماً ، وأجرٌ جميل عند الله الكريم ، ولعله هو الذي نفعه في آخرته وأدخله الله جنات النعيم ، وكان من قضائته الامام العالم العلامة القاضي أبو خازم باخاء المحجمة والراء المهملية وهو من اكابر العلماء أهل الدين والتقوى وكان من بعض تصاليفاته في الدين ان شخصاً انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله على غرماءه بالخاصة وكان قد انكسر على ذلك المدينون مال للخليفة المعتضد أيضاً فإرسل المعتضد الى القاضي ابي خازم يقول له اشركني مع غرماء هذا المدينون بالخاصة فان لي ايضاً مالاً في ذمتهم فأجعلني كأحد غرماء فقال أبو خازم الى لا احكم مُدَّعٍ بدون بينة عادل فإرسل وكيلاً وبينه ارضاءاً لتكون بأسوة غرماء هذا المدينون فأحكم لك بعد سماع الدفوى والبيينة والتنوكية سرّاً وجهراً ، فامر المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكابر امرآءه وأماثلهم فما حضر احد منهم الى القاضي خوفاً من ردّ شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون بأسوة غرماء ذلك المدينون فأعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه ، وما أحوَجَ زماننا هذا الى قاصٍ مثل هذا خصوصاً في اطراف البلاد ، يقول الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر العياد ، وكان المعتضد ينظم شعراً حسناً ومن نظمه ما رثى به جاريته ذرية

يا حبيباً لم يَكُذْ يَعْدِلْنِي عِنْدِي حَبِيبُ
 انت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
 ليس لي بعدك من شئ * من الله نصيب
 لك من قلبي على قلبي وان غبت رقيب
 لو ترائي كيف حسالي فرط عول ونحيب
 وفؤادي حشوه من حرق القلب لهيب
 لتيَقَّنْتُ بالي فيك محزون كئيب

وقال لما احتضر

يَتَنَعَّ من الدنيا فانك لا تبقي وخُذْ صَفْوَهَا لما صَفَتْ وَذَرِ الرُّثْقَا
 وَلَا تَأْمَنْ الدَّهْرَ اِنِّي اَمِنْتَهُ فلم يبق لي حالا ولم يَرَعْ لي حَقَا
 قَتَلْتَ صِنَادِيَدَ الرِّجَالِ فَلَمْ اَنْعُ عَدُوًّا ولم امهلْ على حَسَدٍ خَلَقَا
 وَأَخْلَيْتَنِي دُورَ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ لَازِلٍ وَفَرَّقْتَنِي غَرَبًا وَمَرْقَبَتِهِمْ شَرْقَا
 فَلَمَّا بَلَغْتَ الْحَجَرَ عِزًّا وَرَفَعْتَ وَدَائِمَ رَقَابِ الْخَلْقِ اَجْمَعَ لِي رَقَا
 رَمَلَنِي الرَّذَا سَهْمًا فَخَمَدَ جَمْرِي فَهَالَا اِذَا فِي حُفْرِي عَاجِلًا مَلَقِي
 وَافْسَدْتَ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاةً مَن ذَا الَّذِي مَتَى بَصْرَتُهُ اشْقَى
 فَيَا لَيْتَ شَعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا ارَى اِلَى رَحْمَةِ اللهِ اِمَّ قَارَةً اَلْقَى
 وَمَا وَفَّعَ فِي اَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ مِنْ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ زِيَادَةَ دَارِ النَّدْوَةِ
 وَادْخَالَهَا فِي الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّامِيِّ وَفِي اَوَّلِ الزِّيَادَتَيْنِ
 وَفِي تَحْتِ مَرْتَبِ بَارِبَعَةِ اَرْوَاقَةٍ مِنْ جَوَانِبِ الْارْبَعَةِ اُضْيِيفَ اِلَى الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ فِي وَسْطِ الْجَانِبِ الشَّامِيِّ مُلَصِّقَةً اِلَى رِوَاقِ الْجَانِبِ الْمَذْكُورِ وَهَذَا
 الْحُلُّ يُسَمَّى دَارِ النَّدْوَةِ وَفِي كَانَتْ فِي زَيْنِ الْجَاهِلِيَّةِ دَارًا تَجْتَمِعُ صِنَادِيَدُ
 قُرَيْشٍ فِيهَا عِنْدَ نَزْوَلِ حَادِثٍ بِهِمْ لِلِاسْتِشَارَةِ فِي دَفْعِ ذَلِكَ لِحَادِثٍ عَنْهُمْ

بالإتفاق على رأى يجمعون على كونه صَوَابًا فيأتون به بعد ذلك وكانت
الندوة ممَّا تتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قُصَى بن
كلاب الرقادة والسقاية والسدانة واللواة والندوة ففرَّقها في أولاده ومَّا
ظهر شأن النبی صلعم وآمن به كثير من قريش ومن الألبار خاف منه
كُفَّار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلعم فظهر لهم
ابليس لعنه الله في صورة الشيخ التَّجْدِي واختار لهم من الرأى ما
اختاره فحجَّاه الله تعالى من كيد المشركين وأنن له في الهاجرة كما هو
مشهور مذكور في كُتُب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث
قال يا اِيْمَكَرُ بَكَ الدِّينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ اَوْ يَقْتُلُوكَ اَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَكْوَ
رِكُمْ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ، وليسست الزيادة هـ عين دار الندوة بل
محلها في تلك الاماكن لاعلى التعيين من خلف مقام الخنفي الآن الى
آخر هذه الزيادة ، وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء
الدور بمكة داراً واسعة تنزل بها الخلفاء اذا وردوا مكة ويخرجون منها
الى المسجد الحرام للطواف والصلوة وكان لها فناء واسع صار سُبَّاطَةً
تُرْمَى فيه القمايم فاذا حَصَلَت الامطار القويَّة سار من الجبال الماء في
يسار اللعبة مثل جَبَلِ قَعِيقَعَانَ وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى
ذلك ، لفناء وحملت اَوْساخه ونجاسه الى دار الندوة والى المسجد الحرام
واجتبيح الى تنظيف تلك الاوساخ والقمايم من المسجد الشريف كلما
سالت سيول هذا الجانب الشمالى وصار صَرَرًا على المسجد الحرام ،
فكتب قاضى مكة يومئذ من قبل المعتصد العباسى القاضى محمد بن
عبد الله المقدسى وامير مكة يومئذ من قبله ايضاً عَجَّ بن حجاج مولى
المعتصد المذكور مكاتبات الى وزير المعتصد يومئذ وهو عبيد الله بن

سليمان بن وهب تتضمن أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت
وكثيراً ما تلقى فيها القمايم حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام
وجيرانه وإذا جاء المطر سالت السيول من بابها إلى بطن المسجد وحملت
تلك القمايم إلى المسجد الحرام وانها لو أخرج ما فيها من القمايم
وتهدمت وبُنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام أو جعلت رحبة
يصلى الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة لم تتهماً لأحد من
الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشرقاً وأجراً باقية على طول
الزمان وأن بالمسجد خراباً كثيراً وأن سقفه يسيل منه الماء إذا جاء
المطر وأن وادي مكة قد انكس بالانربة فعلمت الأرض كما كانت
وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضاً إلى المسجد الحرام ولا
يُد من قطع تلك الأراضي وتهبدها وتنزيلها إلى حدٍّ تَم فيه السيول
محدرة عن الدخول إلى المسجد الحرام، وقد أيضاً إلى بغداد سدنة
العبدة ورفعوا إلى ديوان الخلافة أن وجه جدران العبدة من باطنها قد
تشعث وأن الرخام المفروش في أرضها قد تكسر وأن عضائد باب
العبدة كانتا من ٥٠٠ فوقعن فتنة بمكة سنة ١٥١٠ بحروج بعض العلويين
فقلع عامل مكة يومئذ ما على باب العبدة من الذهب فصره دنانير
واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون
العضادتين بالدبياج، ووقعت بعد هذا أيضاً فتنة بمكة في سنة ١٣٨
فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على
باب العبدة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب فصره
دنانير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة عروضة
على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فإذا تمسح الحجاج به أبام

للحج تبرُّكاً بذلك المكان الشريف ذهب صَبْعُ الذهب وانكشفت
 الفضة فيجَدُّ تمويهها كل سنة والمناسب اعادة ذلك ذهباً صرفاً كما كان ،
 وان رخام الحج يسكون للقيم قد تكسّر ويحتاج الى التجديد وان بلاط
 المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاماً ويحتاج الى ان يتم من جوانبها
 كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات ، وقد رُفِعَ ذلك الى
 الديوان العزیز للمبادرة الى اتمهال ذلك والامر راجع الى آراء الخليفة
 الشريفة والسلام ،

فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب للخليفة المعتضد يومئذ الوزير
 هيب الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم
 راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنات ، ونية جميلة في احراز الاجر
 والمثوبات ، باذر الى عرض ذلك على اسماع للخليفة المعتضد وحسن له
 اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد
 اليه والى غلامه المومر بالحضرة يعمل ما رُفِعَ اليه من ترميم الكعبة الشريفة
 والحج والمطاف والمسجد الحرام وان تُهْدَمَ دار الندوة وتُجعل مسجداً
 يلحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمستقى
 وما حول المسجد الحرام ويُعَقَّ حفرها الى ان يعود الى حاله الاول
 ويجرى ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصان
 المسجد بذلك من دخول السيول اليه وان يُحْكَمَ ذلك غاية الاحكام
 ويُعَمَّرَ ما تجب مزارته على وجه الاتقان والاسحكام وامر ان يحمل من
 خزانته مالا عظيماً لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي
 يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويجهز لعمله من يعتمد عليه وامر
 بحمل المال اليه فجهز بعضه نقداً في ايام الحج مع ولده الى بكر عبد

الله بن يوسف وكان مقلداً على حوايج الخلافة ومصالح طريق الحق
وعبارتها وارسل بباقي المال سفاتج سلمها الى ولده المذكور ليتسلمها عن
كتب اسمه من تلك السفاتج بمكة وعين معه لهذه الخدمة رجلاً يقال
له ابو الهياج عميرة بن حيسان الاسدي له امانة وحسن راي ونيسة
جميلة وسيرة حسنة فوصلوا الى مكة المشرفة في موسم حج سنة ٢٨١
فحلى بالذهب الخالص باب اللعبة الشريفة وحج وتخلّف بعد الحج بمكة
ابو الهياج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله بن
القاضي يوسف مع الحجّاج الى بغداد ليُرسل اليه ما يحتاج اليه من
بغداد لتكبير ما امر به من العمارة المذكورة فشرع ابو الهياج في حفر
الوادى وما حول المسجد الحرام فحفره حفراً جيّداً حتى ظهر من درج
المسجد الحرام الشارعة الى الوادى اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر
منها خمس درجات فحُفرت الارض ورُمى بترابها خارج مكة ونظفت
دار الندوة من القمامة والأتربة وهُدِمت وحُفِر اساسها وبُنيت وجُعِلت
مسجداً وأدخلت فيها ابواب المسجد التي كانت شارعة قبل هذا
البناء ثم فُتِح لها من جدار المسجد الكبير ستة ابواب كبار سعة كل
باب خمسة اذرع وارتفع كل باب من الارض الى جهة السماء احد عشر
ذراعاً وجعل بين الابواب الكبير ستة ابواب صغار ارتفع كل باب ثمانية
اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه البوابة بلقان بطاقيين
شارحين الى الخارج في جانبها الشمالى وباب بطاقي واحد في جانبها
الغربي واقبعت أروقتها وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها
على اساطينها وسوّيت سقوفها بخشب الساج وجعل لها منارة وفرغ
من عمارتها في ثلاث سنين ولعلّ اكمالها في سنة ٢٨٤ الا انها ما استمرت

على هذه الهيئته بل غُيّرت بعد قليل الى وضع آخر احسن منه بعد
المعتصد المذكور، قال محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا
الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان القاضي مكة محمد
ابن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد جدد بناء زيادة دار الندوة
وغير الطاقات لئلا كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها
متساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل
ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها
حجراً مدوراً مكوّناً وركب عليها سقوفاً من الخشب السليج منقوشاً
مزخرفاً وعلوّاً مبنية بالاجر والخص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير
وصولاً احسن من الاول وجدد شرفتها وبقيتها وانه عمل ذلك في سنة
ست وثلاثماية انتهى، ولقد كان ابتداء عبارة هذه الزيادة اللسبري
مؤثرة عظيمة، ومنقبة كريمة، الى بها المعتصد بالله، وأقرأ باقياً له على
صفحات هذا الدهر ما فاز بها سواء، وفعل الخير لا يزال يُذكر،
وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر، وقد بلى عظامه تحت التراب
الاصفر، فما مات من يُذكر بالجليل بعد ان يُقبر، ومسا عاش من عاش
بالسوء حين يُذكر،

ما عاش من عاش مذموماً خصايله ولم يمُت من يكن بالخير مذكوراً،
واستمرت تلك الاساطين الماخوطة من الاحجار السود عليها اسقف
السليج المزخرف المنصود مشيدة باقية الى ان ادركناها في عصرنا، ثم
بدلت بالاساطين الماخوطة من الرخام الابيض المرمر ما بينها لتوثيقها
اساطين ماخوطة من الشميسي الاصفر، بعقود محكة ازين من عقود
الجوهر، وجعل هوض السقف الذي يبقي خشبه كل حين، قُباً مرفوعة

نزوة للناظرين، في غاية الاتقان والتزيين، في زمان سلطاننا الاعظم، ودولة خاقاننا الاختم الاكرم، سلطان سلاطين الزمان، السلطان مراد خان، ابن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان، خلد الله تعالى سلطانه، وافاض على العالمين بيرة واحسانه، رجعنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي، وما وقع له من الباس الذي ليس منه آسى، ولما ان عضد المعتضد عضد الموت العاصد، وقطع عرق حياته مباضع الزمان للحاسد، وماسحتته عن الحجام قوته، ولا منعته عنه منعته ولا هيبتته، فانزلته بيد المنايا من سرير الخلافة والملك، واركبتته سرير الآلة المجدبة الى شفير حفير الغناء والهلك، ودفنته في تربة عملة الصالح، وسقنت قراه بما طاب من ثنائه الفايح، ومن اغرب ما حكاه المسعودي رحمه الله عن المعتضد في وفاته انه اعتدل من افراطه في كثرة الجاع وطالت علته وغشى عليه فشك من حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبتته فتقدم اليه الطبيب بختبره بجس نبضه ففجع عينيه وقطن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة فدحاه الرعا فأتى الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف من الاولاد اربعة ذكور واحدى عشرة بنتا وكانت مدة ملكه المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله

فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولّى عهده من بعده ولده ابا محمد عليا ولقبه المكنفى بالله واخذ له البيعة قبل مسوته بثلاثة ايام فلما توفى المعتضد رحمه الله تعالى كان المكتفى غايبا بالرقّة فنهض بالعباه البيعة له الوزير ابو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله

يومًا مشهورًا زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور
سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وانهج عليهم بالجوائز السنوية وكان
مولده في غرة ربيع الأول سنة ٣١٤ وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك
وكان ملج الصورة يضرب بحسنه المثل وقال فيه القائل يصف الدنيا

مبوز بين جمالها وفعالها فإذا الملاحاة بالقباحة لا تنفى
والله لا اختارها ولو أنها كالبدن أو كالشمس أو كالمكتفى

وكانت سيرته حسنة وأفعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ودعوا
له وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن ابى الدنيا وكان معلمًا
للمكتفى قبل أن يلى الخلافة قال فلما افضت الخلافة الى المكتفى كتب
اليه هذين البيتين

أن حق التاديب حق الأئمة عند أهل الحق وأهل المروة
واحق الرجال أن يحفظوا ذا ك ويرعوه أهل بيت النبوة

انتهى، ومن اعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة الملحدين، بسل
ألفرة المفسدين، أعداء الدين، فأول من خرج منهم يحيى بن مهويه
القرمطي ومحل خروجهم ودار ملكهم هجر وم طايفة الإحيرة يستحلون
دماء الحاج والمسلمين يدعون أن الامام الحق بعد النقي صلعم محمد
ابن الحنفية ابن على بن ابى طالب رضى وينتسبون اليه بالسيماطل
ويسلمون اليه أقارب باطلة لا أصل لها ويكفرون من عدائهم وألفرة
الفجرة قاتلهم الله تعالى ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور جهز عليه
المكتفى بالله جيوشاً واستمر القتال بينه وبين عساكر الخليفة الى أن
قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير فلما بعد اخوة الحسين واطهر
شامة بوجهه الاسود زعم انها آيته وظهر ابن عمه عيسى بن مهويه

وتلقب بالمُدَقَّر وزعمه انه المراد بالسورة الشريفة ولقب غلاماً له مظلماً
 بالمطوق بالنور تسمى أمير المؤمنين وزعمه انه المهدي ودعى لنفسه على
 المنابر وافسد بالشام وعك فيها فحاربوا وقتل الثلاثة وحُزَّت رؤسهم
 وطُيِّفَ بها في البلاد سنة ٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهرت منهم
 مفسد سباني ذكرها استطراداً وتعب المسلمون كثيراً في امرهم الى ان
 خذلهم الله تعالى وسند كرك ذلك قريباً ان شاء الله تعالى ، ولم يطل زمان
 المكتفى بالله وكانت مدة ملكه ستة اعوام ونصف ولماً مرض مرض الموت ،
 وتيقن بالفناء والقوت ، سأل عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد
 فقبل له انه احتلم واتضح ذلك عنده فجعله ولي عهده ولقبه بالمقتدر
 بالله وبوب له على ان يكون الخليفة بعده ، قال الصولي رحمه الله سمعت
 المكتفى يقول في علقته لعل مات فيها والله ما آسى الا على سعياية السف
 دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في اهنية وصارات لا احتاج اليها ،
 وذكر ابو منصور الثعالبي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خافه
 المكتفى لما جمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين عين
 وامتنعة واواى وعقارات وكان من جملة الامتنعة ثلاثة وسبعون الف ثوب
 ديباج فسبحان من بيده خزائن السموات والارض له الملك والبر
 ترجعون ، ولما جاءه الاجل لختوم المَقْدَر ، وتلى لسان حاله ان اجل
 الله اذا جاء لا يؤخر ، انلصف عُصْن شجابه القشيب ، وبُيَسَّ عُود
 جماله النُصْر الرطيب ، وصار بدر كماله مخسوفاً ، وعاد نور نُحْيَاة المشرق
 بالجهال مظلماً مكسوفاً ، فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء ، في
 ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٩٥
 رحمه الله وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمانى بنات ،

وولى بعده بالخلافة أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن
 المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن
 هارون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يزل
 للخلافة قبله أصغر منه ذكره للجلال السيوطي ، وأمه أم ولد تسمى
 شعيب وولى للخلافة ثلاث مرات هذه الأولى منها ولم يتم لها فيها أمر
 لصغر سنه فتغلب الجنيد عليه وانتقلوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة
 لابي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد
 ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الأول سنة ٢٩٩ واستمر
 خليفة سبعة من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز للقصر زمان خلافته لا
 يتبعي عنه من الخلفاء ولكن ذكره لفصله وأدبه وهو أشعر بني العباس
 بل أشعر بني هاشم على الإطلاق وأكثرهم فصلاً وأدباً ودخولاً ومعرفةً بعلم
 الموسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة المخترعة
 المرقصة لك لا يشق عبارة فيها أحد ، مولده في شعبان سنة ٢٢٩ قال
 المعافي بن زكرياء لما بويع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير
 الطبري العالم الكبير المفسر لحدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر
 فقلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن توشح لوزارته فقلت
 محمد بن داود قال فن قاصيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلاً ثم قال هذا
 أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شأن عظيم
 متقدم في علمه وفصله وعقله وإن الدنيا مؤتية والزمان مُدبّر ولا
 مناسبة لأحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا
 العقد إلا إلى الاحتلال والاضمحلال فقدر الله تعالى أنهم خلعوه في ذلك
 اليوم وتلاشا أمره ، فإن عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة أرسل

الى المقتدر يامره باخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر
 لينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له
 عندي جوابٌ غير السيف وليس السلاح وركب مع جماعة قليلة من
 خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والرعب فهجموا على عبد
 الله بن المعتز فاهاله ذلك والقى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو
 ووزيره وقاصبيه وكل من في ديوانه ظناً ان خلف هؤلاء اعداءً وانصهاراً
 وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهه وسلمهم
 الى مونس الخادم وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم
 اخرج من الحبس ميتاً واستنقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية فسار
 احسن سيره واستنقام امره بعد الاضمحلال، وطلعت شمس سعادته
 بعد الزوال، ولج بدر فلاحه من أوج الكمال، والعزة لله الكبير المتعال،
 وحيث انجز الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا باس بتنميق هذه
 العجالة، وتزويق هذه الرسالة، بذكر بعض اشعاره المستظوفة ليعلم
 البلغاء مرتبته في البلاغة واقتداره على انالام فنورد قصيدته في الجاسة
 لله فاخر بها آل النبي صلعم ولا يخفى ان اقدام على مثل ذلك يندل
 على قوة الطبع فان الادعاء لمثل هذا المطلب العالي من امثاله محجوج في
 الاسماع منفور في الطبع فاذا ابرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك
 على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفوه ابن الرومي رحمه
 الله تعالى

في زخرف القول تزيين لباطله ولحق قد يعتريه سوء تعبیر
 تقول هذا مجاح النحل بمدحه وان تعب قلت ذا في الزناهير
 مدحاً ودماً وما جاوزت حدّها سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة للذخائر فيها بين قومه بني العباس وآل
ابن طالب رضى الله عنهم في الخلافة وما أنصف فيهما أدعاه ولكنسه انى
بشعر بليغ في معناه فقال

الا من لعين وتسكا بها تشكى القلاء بكنها بها
ترامت بنا حادثات الزمان ترامى القسي بنشايها
وبارَبِّ السِّنَةِ كالسيوف تقطع ارقاب احبابها
وكم ذُقِ المرّة من نفسه فزقة حدّ انيابها
وان فرصة امكنت في العدو فلا تبذل فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مُسْرِعا اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعددها وتاميل اخرى والى بها
وما ينقص من شباب الرجال يزد في نهاها والبابها
فهيئت بنى رجمى ناعبا فصيحة برّ بانسابها
وقد ركبوا بغياهم وارتفعوا معارج تهوى برّابها
وراموا فرايس أسد الشرى وقد نشبت بين انيابها
دعوا الأسد تفرس في اشبعوا بما تفضل الاسد في غابها
قتلنا أمية في دارها وكنا احق باسلافها
ولما انى الله ان يملكوا نهضنا اليها وننا بها
وحن ورثنا ثياب النقي فكمر تجذبون بأهدابها
لكن رجم يا بنى بنته ولكن بنو العمر اولى بها
فهلأ بنى عمنا انهما عطية رب حبانها بها
وكانت تزلزل في العالمين فشدت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمون بانا لها خير اربابها

فرد عليه شاعر زمانه وبلغ اوانه الصفي الخ بقوله

الا قُلْ لَشَرِّ عَسِيدِ الْإِلَهِ وطاغى قريش وكذابها
 اننت تفاسخ آل النبي وتجاهدها حق انسابها
 بكم باهل المصطفى امر بلم فرد العداة بأوصابها
 اعنكم نفى الرجس ام عنم لظهر النفوس وألبابها
 اما الشرب واللّه من ذابكم وفطر العباد من دابها
 الم الصايون الم القايون الم العالمون بأدابها
 الم الزاهدون الم العابدون الم الساجدون بمحرابها
 الم قطب ملتة دين الاله ودور الرحي باقطابها
 نقول ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأقدابها
 ومندك لا تورث الانبياء فكيف حظيتم باثوابها
 ابوه وصي نبي الاله واهل الوصيّة اولى بها
 أجذك يرضى بما قلته وما كان يوماً عرتابها
 وكان بصيقين من جزيلهم لحرب البغاة وأحزابها
 وصلى مع الناس طول الحياه وحيد في صدر محرابها
 فهلا تقمصها جدكم وهل كان من بعض خطابها
 وان جعل الأمر شؤري لهم فهل كان من بعض اربابها
 وقولك انتم بنو بنتيه ولكن بنو العم اولى بها
 بنو البنت ايضاً بنو عمه وذلك ادنى لانسابها
 وقلت باتكم القائلون أسود امية في غابها
 كذبت ولولا ابو مسلم لعزت على جهد طلابها
 وقد كان عبداً لهم لا لكم راي عندكم قرب انسابها

وكنتم اسارى بطلون للحبوس وقد شقكم لثم اعتبارها
 فاخرجكم وحباكم بها وتصكم فضل جلبابها
 فجازينتموه بشعر الجزا لطغوى النفوس واعجابها
 فذبح في الخلافة فضل الخلاف فليست ذلولاً لركابها
 وما انت والفحص عن شانها وما تصمك بانثوابها
 وما ساورتك سوى ساعة لما كنت اهلاً لاسبابها
 ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجافوا القناعة من بابها
 عليك بلهوك بالغائيات وخلق المعالي لاربابها
 ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بالفسابها
 فذلك شانك لا شانهم وجرى الجيان باحسابها

ومن السحر لللال الذى عقده في سلك الال، ورقه بقلم البلاغة على
 صفائح الايام والليال، هذا الموشع الذى يصلح وشاحاً لتواكب الجوزاء،
 واكليلاً على التاج لخلق بحجوم الثرىا، سارت به الركبان، وتناقضت الرواة
 بالنسبة الا زمان، قوله

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوتك وان لم تسمع

ونديمي همت في محرتة

وبشرب الراح من راحتته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الثوب اليه واشتكى وسلق اربعاً في اربع

ما لعبى هشيت بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

واذا ما شيت فسمع خبري

عَشِبْتُ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي
 غُضُنْ بَابَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ التَّوَى
 مَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَرْطَمِ الْحَوَى
 خَفَقَ الْإِحْشَاءُ مَوْهُونَ الْقَوَى

كَلِمَا فِكْرٍ فِي الْبَيْنِ بَكَى وَجْهَ يَبْكِي لِمَا لَهُ يَتَقَعِ
 لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَأْسٌ
 يَا لِقَوْمِي عَدَلُوا وَاجْتَهِدُوا
 انْكُرُوا شُكْرَايَ مَا أَجِدُ

مِثْلُ حَالِي حَقَّقَهَا أَنْ يُشْتَكَى كَمَدِ الْيَأْسِ وَنَدَى الطَّمَعِ
 كَيْدِي خَرًّا وَدَمْعِي يَكْفُ
 يَدْرِفُ الدَّمْعُ وَلَا يَعْتَرِفُ
 أَيُّهَا الْمُعْرَضُ عَمَّا أَصِفُ

فَسَدَ تَمَّا حَتَّى بَقُلْتُ لِي وَزَكَ لَا تَنْقُلْ فِي الْخُبِّ إِنِّي مُدْعِي ۝

ومن تشبيهاته الراقية وأشعاره الفايقة قوله

وَمَقْرُطٌ يَسْعَى إِلَى النَّدَاةِ بَعْقِيَّةٌ فِي دُرَّةٍ يَبْصَاةِ
 وَالْبَدْرِ فِي أَفْئِ السَّمَاءِ كِدْرُهُمْ مُلْقَى عَلَى بِاقُوْتَةِ زُرْقَاهِ

وله في المثلث وهو معنى بدیع

خَلِيلِي طَابَ الرَّاحُ مِنْ بَعْدِ طَخْجِهَا
 وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ الشُّكْرِ وَالْعَوْدِ أَتَمُّدُ
 فَهَاتَا عَقَارًا مِنْ قَيْصِ رُجَا جَاةِ
 كَيَا قُوْتَةَ فِي دُرَّةٍ تَسْتَوَقُّدُ

يصوغ عليها الماء شَبَاكُ مُصَصَّة
لَهَا حَلَقٌ بَيَضٌ تَحَلُّ وَتُعْقَدُ
وَقَتْنِيْ مِنْ نَالِ الْجَاكِيمِ بِنَفْسِهَا
وَذَلِكَ مِنْ أَحْسَانِهَا لَيْسَ يُجَاهِدُ

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الأخوان
وكتاب الصبيد وللوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك
وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك ، ومن كلامه البلاغة
لبلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ، واشعاره البليغة وتشبيهاته
الغريبة كثيرة شهيرة لا نطوّل بها هذه المقالة ،

ولما تقرّر أمر المقتدر في التمكن والاقتدار ، واستقرت خلافته أتمّ استقراء
استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر
في الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب
معه الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره
ونهبوا قورا دار الخلافة فكان مما نهب ستمائة الف دينار لأتم المقتدر
فأشهد المقتدر على نفسه بالخلع لربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة
٣١٨ واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسن
المعتضد بن الرشيد وبايعه مونس والامراء ولقبوه بالقاهر بالله وفوضت
الوزارة الى الوزير ابن علي ابن مقلّة الكلابي المشهور وجلس القاهر يوم
السبت وكتب الوزير ابن مقلّة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين
الديوان فجاء العسكر يطلبون منه انعام للجوس فارتفعت الاصوات
فنعلم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا الى دار
مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اهنافهم الى دار الخلافة

فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول
 الله الله يا أخى فى روحى فاستدفاه المقتدر وقبّل بين عيني أخيه وقال له
 يا أخى لا ذنب لك أنت مغلوب على امرىك والله لا ينالك متى مكروه
 قطب نفساً وفرّ عيئاً ولما زال روعه آوى اليه أخاه قال انا اخوك
 فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجنود واسترضاهم
 وثبتت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثلثة والله اعلم

فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد فى المسجد للكرام زيادة باب
 ابراهيم وفي الزيادة الثانية فى الجانب الغربى من المسجد للكرام ويقال لها
 زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه وعلى نبيّنا وسائر
 الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطاً يجلس
 عند هذا الباب دهرًا فُعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة
 المسجد للكرام يقرب باب الخُزّرة يقال له باب الخياطين ويقربه باب ثانٍ
 يقال له باب بنى جُمَح وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لُنُبَيْدَة
 أمّ الامين يُنْبِتَانِ فى سنة ثمان ومائتين وما بقى لتلك الدارين اثر الآن
 والذى يظهر ان دارى زُبَيْدَة كانت احدهما فى الجانب الشامى فى
 مكان رباط الخوزى الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليمانى من
 تلك الزيادة وفي رباط رامشت الذى يعرف الآن برباط ناظر الخاص
 فأدخلت هذه الساحة الى بين الدارين فى المسجد للكرام وأُبطل
 البانان يعنى باب الخياطين وباب بنى جُمَح حيث دخلا فى المسجد
 للكرام وجعل عوض البابين باب كبير هو المسمّى بباب ابراهيم فى غربى
 هذه الزيادة ذكر لحافظ نجم الدين عمر بن قُهد رحمه الله فى حوادث
 سنة ٣٠٩ فى كتابه تحف الزورى باخبار أمّ القرى وفيها زاد قاضى مكة

يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب
 بني جَمَح وفي السُّوْح الذي كان بين دارى زبيدة أم الامين وعمل ذلك
 مسجداً أَوْصَلَهُ بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين لله في
 وزان جُدر المسجد للرام الى العتبة لله عليها باب ابراهيم سبعة
 وخمسون ذراعاً الا سُدُس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي
 الى جانبها اليماني وذلك من جدر رباط الخوزي الى جدر رباط رامشت
 اثنان وخمسون ذراعاً وربيع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي
 المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين مَحْوُوتَةٍ من
 الحجارة وكذلك في جانبها الشامي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي
 جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقية وكانت لهذه الزيادة منسارة
 ذكرها التقي الفاسي في شفاء الغرام ، قُلْتُ اما المنارة فلا ادري من
 بنائها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت واما السبيل فكان موجوداً الى
 سنة ٩٨٣ هـ عند وصول العمارة الشريفة السلطانية اليه وأُعيد بناؤه
 سبيلاً كما كان ، وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي
 رحمه الله تعالى ،

ومن جملة محاسن المقتدر ايضاً انه ابطل من ديوانه استخدام اهل
 الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد
 الامر بتحويل ذوى الارحام في ساير مالِك الاسلام وأَتْلَفَ كثيراً من
 الاموال وافرغ خزائن بيت المال وبلغ كثيراً من الضياع حتى ارضى الجند
 باكمال عطيتهم ، وكان يفرق يوم عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين
 الف رأس ومن الغنم خمسين الفاً كذا ذكره الجبال يوسف بن تغرى
 بردى في تاريخه مورد اللطافة فيمن وفي السلطنة والخلافة ، وقال ابو

للحاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله وكان المقتدر يصرف في كل سنة في طريق مكة والحرمين ثلاثماية الف دينار وخمسة عشر الف دينار وقال الحافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفايسها واعطى بعض حظاياه السدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل واعطى زيدان القهرمانة سبعة جواهر ثمير مثلها وكان في داره احد عشر الف غلام خصي غير الصقلية والروم والسود وكان مبلغ النفقة على بيهارستان ام المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار وأنه ختن خمسة من اولاده فصرف في ختانه ستمماية الف دينار وقدمت رسل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة فعمل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو فلكم مائة وستين الف مقاتل بالسلاح الكامل سباطين من باب الشماسية الى دار الخلافة ببغداد ثم الرسل بينهما في هذه المسافة واقام بعدهم لقدام وم سبعة الاف خادم ثم الحجاب وم سبعماية حاجب وكانت الستور لله نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج وكانت البسطة الفاخرة لله فرشفت في الارض اثنين وعشرين الف بساط وفي الخصرة مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك وزاد الجبال يوسف ابن تغرى بردى من جملة الزينة شجرة صيغت وصنعت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر خصنا اوراقها من الذهب والفضة واغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الاغصان طيور مصنوعة من ذهب وفضة تنفخ الريح فيها فيسمع كل طير صدح مفرد وصغير خاص وهذا بعد وحن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها في ايام قوة دولتنا في كمال وصفها

فسبحان من لا يزل ولا يزال، ولا يفنى ملكه ولا يعتريه الزوال، ولا تغيره السنون ولا تحوله الاحوال، وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال، له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال، كونه الاكوان وقدرها تقديرًا، ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرًا، تعالى شأنه وعلا سلطانه علوًا كبيرًا، وقُلْ الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدُّنْيَا وكبره تكبيرًا.

فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة في أيام المقتدر ظهور الطائفة الملاحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يودى الى الكفر يستباحون دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد ابن الحنفية من اولاد سيدنا هلى بن ابي طالب رضى ويرون ضلال كافة المومنين فأول نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر القرمطى وبى دارًا فى هجر سماها دار الهجره أراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه، وكثر فتكه فى المسلمين وسفكه دماء المومنين الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج فى ايامه خوفًا منه ومن طايفته الفاجرة واشتدت شوكتهم، ففى اواخر عام ٣١٧ هـ يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد والاهم هدو الله ابو طاهر القرمطى فى عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المساجد الحرام ووضعوا السيف فى الطائفين والمصلين والحرمين مجردين فى احرامهم الى ان قتلوا فى المسجد الحرام وفى مكة وشعلها زهاء ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلها وركض ابو طاهر بسيفه مشهوراً فى يده وهو سكران فصفر بغرسة عند البيت الشريف فراث وبال والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قُتل فى المطاف الشريف الف وسبعماية طائف مُحرم ولم يقطع طوافه هلى بن بابويه وجعل يقول

وهو ينشد

تَرَى الْحَبِيبَ صَرَعَى فِي دِيَارِهِمْ كِفْتِيَّةَ الْكَلْبِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبِثُوا
وَالسِّيُوفَ تَقْفُوهُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَيْتًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَطُمْتُ بِأَسْلَافِ الشَّهِيدِ آه
بِيرُ زَمَرٍ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ أَبَارٍ وَحُقِرَ قَدْ مَلَأَتْ بِهِمْ وَطَعُ أَبُو طَاهِرٍ إِلَى بَابِ
الْكَلْبَةِ وَقَلَعَ بِابِهَا الشَّرِيفَ وَصَارَ يَقُولُ

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأَفْنِيهِمْ أَنَا

وصالح في الْحِجَابِ يَا حَمِيمٍ أَنْتُمْ تَقُولُونَ وَمِنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فَأَيُّ الْإِنْسِ
وَقَدْ فَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا فَاخْذْ شَخْصٌ بِلِجَامِ فَرْسِهِ وَقَالَ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ
مُسْتَسْلِمًا لِلْقَتْلِ لَيْسَ مَعْنَى الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ مَا ذَكَرْتُ وَأَتَمَّا مَعْنَاهَا وَمِنْ
دَخَلَهُ ثَامِنُوهُ فَلَوَّى أَبُو طَاهِرٍ عَنَانَ فَرْسِهِ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَمَعْنَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِبَرَكَةِ كَذَلِكَ نَفْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ الْكَافِرِ أَخْزَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَرَادَ قَلَعَ الْمِيزَابَ وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَاطْلَعَ قَرْمَطِيًّا يَقْلَعُهُ فَأُصِيبَ
بَسَامٍ مِنْ جَبَلٍ أَيْ قُبَيْسٍ لَهَا أَخْطَأَ نَحْوَهُ وَخَرَّ مَيْتًا وَأَمَرَ آخِرُ مَكَانِهِ
فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلَ عَلَى رَأْسِهِ فَهَابَ الثَّالِثُ عَنْ الْإِقْدَامِ عَلَى
الْقَلْعِ فَضَى أَبُو طَاهِرٍ وَتَرَكَهُ عَلَى رُغْمِ الْغَفَةِ وَقَالَ أَتْرَكُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ
يَعْنِي الْمُهْدِيَّ الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ وَكَانَ مَنْ قُتِلَ بِمَكَّةَ أَمِيرَهَا
أَبْنُ مُحَارِبٍ وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَارُودِيَّ
الْهَرَوِيَّ أَخَاهُ السِّيُوفَ وَهُوَ مَتَعَلِّقٌ بِيَدَيْهِ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَلْبَةِ حَتَّى
سَقَطَ رَأْسُهُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَخُوهُ أَمَامُ الْفَقَهَاءِ لِلنُّفَيْتَةِ
الْفَقِيهِ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبُرْدَعِيُّ وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّهَّافِيُّ وَشَيْخُ الصُّوفِيَّةِ عَلَى بْنِ بَابُوِيَّةِ الصُّبُوفِيَّ
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ زَيْدٍ الْبُرْدَعِيُّ نَزِيلُ مَكَّةَ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ

من العلماء والصالحاء والصوفية والنجاش من اهل خراسان والمغاربة
ونُهبت اموالهم وسُبِيَت نساؤهم وذرايرهم ونُهبت دور النحاس وقُتِل من
وُجِد من اهلها الا من اختفى في الجبال، ومَن هرب من مكة يومئذ
فاصيها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي مع عياله الى وادي
رَهْجَان ونُهبت القرامطة من داره وأثاثه وامواله ما قيمته مائة الف
دينار فالتقى بعد تلك الثروة، وكذلك نُهبت دور اهل مكة الى ان
صار الباقى مَن نجى من تلك الواقعة فُقرّاً يستعطون ولم يَحْجْ في هذا
العام احد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير فازوا بانفسهم وسحقوا بارواحهم
فوقفوا بدون امام واتموا حجهم مستسلمين للموت، واخذ ابو طاهر
خرانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما
نهبه من اموال النجاش فقسمها بين اصحابه واراد اخذ حجر المقام الذى
فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبيينا وعليه وعلى
ساير انبياء الله تعالى ورُسُلُه فلم يظفر به لان سدنة الكعبة اخفوه
وغيبوه في بعض شعاب مكة وتأمر لذلك فاستدعى جعفر بن ابى
النبات وامره بقلع الحجر الاسود من مكانه فقلعه بعد العصر يوم الاثنين
لاربعة عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ذلك العام وصار يؤذنته يقول
قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا لَصَبَّ علينا النار من فوقنا صَبًا
لَا تَحْجِبُنَا حِجَّةُ جَاهِلِيَّةٍ مُحَلَّلَةٌ لَمْ تَبْقَ شَرْقًا وَلَا غَرْبًا
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنايز لا تبغى سوى ربها ربًا
وقل ذلك الكافر قَبَّةَ زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احد عشر يومًا وقيل
سنة ايام ثم انصرف الى بلده فَحَجَرَ وحمل معه الحجر الاسود يريد ان يحول

لَحَجَّ إِلَى مَسْجِدِ الضَّرَارِ الَّذِي سَمَّاهُ دَارَ الْهَاجِرَةِ وَعَلَّقَهُ فِي الْأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ ثَمَّ بَلَى صَحْنِ الْجَامِعِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ وَبَقِيَ مَوْضِعُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ خَالِيًا يَضَعُ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ وَيَلْتَمِسُونَهُ تَبَرُّكًا بِمَحَلِّهِ ، وَأَمَرَ هَذَا الْفَاجِرُ أَنْ يُخَاطَبَ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْمُسْهِدِيِّ أَوَّلَ الْخُلَفَاءِ الْعَبِيدِيِّينَ الْفَاطِمِيِّينَ وَكَانَ أَوَّلَ ظَهْوِهِ فَبَلَغَ عَبِيدَ اللَّهِ الْمَذْكُورَ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ اعْجَبَ الْعَجَبَ أَرْسَالَكَ بِكَتَبِكَ إِلَيْنَا مُتَّئِنًا بِمَا ارْتَكَبْتَ فِي بِلَدِ اللَّهِ الْأَمِينِ مِنْ أَنْتَهَاكَ حُرْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ الَّذِي نَرَى بِزُلِّ مَحْتَرَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَسَفَكَتَ فِيهِ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَفَتَكْتَ بِالْحِجَابِ وَالْمُعْتَمِرِينَ ثُمَّ تَعَدَّيْتَ وَجَرَّأْتَ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَلَعْتَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ الَّذِي هُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَصَافِحُ بِهَا عِبَادَهُ وَجَلَّتْهُ إِلَى أَرْضِكَ وَرَجَوْتَ أَنْ أَشْكُرَكَ عَلَى ذَلِكَ فَلَعْنُكَ اللَّهُ ثُمَّ لَعْنُكَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبَدَنِهِ وَقَدَّمَ فِي يَوْمِهِ مَا يَنْجُو بِهِ فِي غَدَاهُ فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابَ عَبِيدِ اللَّهِ إِلَى ابْنِ طَاهِرِ الْقُرْمَطِيِّ وَعَلِمَ مَا فِيهِ انْحَرَفَ عَنْ طَاعَتِهِ وَاسْتَمَرَّ الْحَجَرَ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً يُسْتَجْلِبُونَ بِهِ النَّاسَ إِلَيْهِمْ طَمَعًا أَنْ يَتَحَوَّلَ الْحَجُّ إِلَى بِلَدِهِمْ وَيَأْتِيَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ وَالْإِسْلَامُ ، وَشَرِيعَةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ مَصَائِبِ الْإِسْلَامِ ، وَاشْتَدَّ فِي الدِّينِ مِنْ أَوْلَئِكَ الْفَاجِرَةِ اللَّثَامُ ، ذَابَتْ لَهَا أَكْبَادُ الْعِبَادِ ، وَثَبَّتْ فِتْنَتُهَا فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِ ، إِلَى أَنْ دَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الطَّائِفَةَ الْفَاجِرَةَ ، وَخَرَقَتْ كُلَّ غُرْقَى بَيْدِ اللَّهِ الْقَاهِرَةِ ، وَابْنُ أَبِي طَاهِرِ الْخُجَسِ هَذَا بِالْأَكْلَةِ ، فَصَارَ يَتَمَنَّى نَجَّةً بِالْأُودِ ، وَمَاتَ أَشْقَى مَيِّتَةً إِلَى دَارِ الْخُلُودِ ، وَتَعَدَّى بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ وَأَبْقَى ، وَلَمَّا أَيْسَرَ الْقُرَامِطَةُ عَنْ تَحْوِيلِ الْحِجَابِ حَجَّاهُمْ إِلَى فَاجِرٍ رَدُّوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

الى محله وورد سنيور بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم الاحد يوم
الثلاثاء عشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بقضاء
الكعبة حضر معه امير مكة يومئذ وهو ظننا ابو جعفر محمد بن الحسن
ابن عبد العزيز العباسي فظهر سقطا اخرج منه الحجر الاسود وعليه
ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت فيه بعد
قلعه واحضر معه جنبا يشده به فوضع حسن بن المروزي البنياني الحجر
في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال اخذناه بقدره
الله تعالى واخذناه بشيئته وقد اخذناه بامر وردناه بامر ونظر الناس الى
الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر لذلك محمد بن نافع
الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في راسه دون سايريه
وسايره ابيض وحضر معهم من حج تلك السنة محمد بن عبد
الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد الحجر
الاسود الى مكة حُجِّلَ على قُعود هزيل فسجن وكان لما مضوا به مات تحتهم
اربعون رجلا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة
الا اربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي راسل احمد
ابن ابي سعيد القرمطي اخا ابي طاهر بخمسين الف ذهب في الحجر
الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف
دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا
بامر الى ان اراد الله تعالى رده على الوجه الذي نكرناه وفي التواريخ
صور أخرى لهذه القصة رايناها متناقضة وهذا اصح ما روى فيها
فاعتمدنا عليه فقص عليه بالنواجذ ثم ان الحجة خافوا على الحجر
الاسود من استطالة يد خاين اليد لعظم استحکام بناءه فقلعوه وجعلوه

في البيت الشريف حفظاً له وصوناً عن اراده بسوء ثم امروا صايغين
فصنعا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعة وثلاثون درهماً فطوقوا به
الحجر وشدوا عليه به وأحكوا بنائه في محله كما كان ذلك قديماً وكما
هو الآن ايضاً كذلك ، وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر ثم وقع
بينه وبين مونس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر من
خلفه فسقط الى الارض فقال لصاربه وجك انا الخليفة فقال له انت
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي
مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكان ودفن به وعفي
اثره فسبحان المعز المدلل السميع البصير ، له الملك وحده لا شريك له
وهو على كل شيء قدير ، وكانت مدة خلافة المقتدر اولاً وثانياً والثالثاً
خمساً وعشرين سنة الا اياماً وقتل لثمان بقين من شوال سنة ٥٣٣
وولى اخوه مكانه ابو منصور محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله
وقهر القاهر المذكور وسمل عينيه وجعلوا بابى العباس محمد بن المقتدر
بالله بن المعتضد ولقبوه الراضى بالله وبيعوه في سنة ٣٣٣ وصار خليفة
الى ان مات في سنة ٣٣٦ وبيع لاهيم ابى اسحق ابراهيم بن المقتدر
بعده ولقب المنقلى بالله وقبض عليه توزون التركى وسمل عينيه في
صفر سنة ٣٣٣ وبيع بعده لابن عمه ابى القاسم عبد الله بن المكتفى
بالله بن المعتضد ولقب المبسكفى بالله واستمر في خلافته سنة
واحدة وأمسكه من امرأته معز الدولة ابن بويه فسمل عينيه وضمه الى
المتقى بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة ائمة وولى الخلافة ابو القاسم
الفصل بن المقتدر ولقب المطيع لله وبيع له بالخلافة في سنة ٣٣٤
وكان رد الحجر الاسود من بلاد هجر الى مكانه من البيت الشريف في

أيام المطيع لله وهذا وتَرَّ امرؤه على ضعف الخلافة ووقَّنها واستيلاء بني بويه على الملك وطالت أيامه إلى أن خلع نفسه رحمه الله ويوبع لولده أبي بكر عبد الكريم في سنة ٣٣١هـ ولقب الطَّايِع لله وكان مغلوباً عليه من قبل امرأته وما كان له إلا العظمة ظاهرة لا غير بحيث لما ورد في سنة ٣٣٩ رسول العزيز بالله بن المعز العبَّيْدِي صاحب مصر إلى بغداد سأل عصف الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطَّايِع وبَيَّده امر المملِكة أن يزِيد في ألقابه ويقال له تاج المُلَّة ويجتد عليه الخلع ويلبسه التاج فأجابه إلى ذلك فجلس الطَّايِع على سرير عالٍ وأوقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصاحف عثمان رضي وعلى كتفه بردة النبي صلعم وبَيَّده قضيب النبي صلعم وهو مقلد بسيف النبي صلعم وكان ذلك جميعه ما يتوارثه الخلفاء ويجعلونه لواكبهم العامة واحتجب بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند رفع الستارة وحضر الجند من الأتراك والديلم ووقفوا أرباب المراتب صفين ثم أذن لعصف الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبِل الأرض وادخل رسول العزيز صاحب مصر فارتاع وأهاله ما رأى وقال لعصف الدولة أهذا هو الله تعالى فقال له هذا خليفة الله في أرضه ثم أستمَرَّ عَشَى ويقبِل الأرض سبع ممرات فالتفت الطَّايِع إلى خادمه المقرب عنده واسمه خالص وقال له أستاذنه فقربه إلى رجل السرير وقبِل رجله فثنى الطَّايِع يمينه على رأس عصف الدولة وأمره أن يجلس على كرسى وُضِعَ له قريباً من السرير فاستعفى عصف الدولة من ذلك فأقسم عليه ليجلس فقَبِل الكرسى ثم جلس عليه فلما استقرَّ جالساً قال له الطَّايِع قد فوضت إليك ما وكل الله تعالى إلى من أمور الرعيَّة في شرق الأرض وغربها فقال يُعِينِي الله تعالى على طاعة

امير المؤمنين وقبّل الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فاقبضت عليه وهو يقبّل الارض في كلّ واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقصد اعالهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه العظيمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية وقوتها واهنة فان السلطنة لما آلت الى ابي نصر بن بويه ركب الطابع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوّقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بهاء الدولة وصيّاه الملة في سنة ٣٧١ هـ في سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطابع وقبّل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلم فجدبوا الطابع من سريره ولقوه في كسائه وامره بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل واتى بالي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبويع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العبادة والديانة والفصل وصنّف كتاباً في الردّ على الغاييلين بخلق القرآن وامر ان يُقرأ في كل جمعة في خلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعدّه ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدّة خلافته حتى انافت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتسوّى الى رحمة الله تعالى في سنة ٤١٣ وولّى بعده بعهد منه ولده ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقب القاييم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفصل الا انه مغلوب بيد امرائه وطالت مدّته مع ذلك وكانت خلافته خمس واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة ٤١٧ وتوفّي بعده بعهد منه حفيد ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القاييم بامر الله ولقب المقتدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة جدّه بحضرة الامام الكبير والولي الشهير مولانا ابي اسحاق الشيرازي احد اركان ائمة الشافعي رضيّه وكان ديناً خيراً من

تجباة خلفاء بني العباس وصالحين ومن جملة صلاحه وبركته ان
السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد ان يتحكم عليه ويظهر الخيَافَ
والخيف على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول له لا بُدَّ ان تتحرك الى
بغداد وتذهب الى ابي بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به في
ذلك فأتى الا شدةً وغلظاً فقال لرسوله اسأله المَهْلَةَ لي ولو شهراً فأبى وقال
ولا ساعةً فارسل الى وزيره فاستمهلته عشرة ايام فامهلته فصار الخليفة يصوم
بالنهسار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خدّه على التراب
ويناجي ربّ الارباب ويدعو على ملكشاه فنقد دُعَاؤه وهو مظلوم، نفوذ
السهم المسموم، في كبد الظلوم، واستجاب الله دُعَاؤه، وتقبل ضراعتيه،
فهلك السلطان ملكشاه قبل مُصَيِّ عشرة ايام، وكفاه الله تعالى شره وما
ربك بظلام، ومُدَّت هذه كرامة للخليفة المقتدى، وهذه عِقْبَى كل ظالم
معتدى، فرحم الله من قال

وكم لله من لُطْفٍ خفيٍّ يدقّ خفاه عن فم الذكيِّ
وكم فرجٍ اتى من بعد عُسرٍ وفرجٍ كربة القلب الشجويِّ
وكم فرجٍ تساء به صباحاً فتناثرت المسرة بالعشويِّ
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً فتق بالواحد الفرد العليِّ
تمسك بالنيّ فكلّ فرجٍ يزول اذا تمسك بالنيّ

وكذلك من قال

لا تشتغل بهموم القلب مُكْتَبِياً ولا تنبيتن الا خبايا السبالِ
ما بين غُصّة عينٍ وانتباهتها يغيّر الدهر من حال الى حال
وكانت وفاة الخليفة المقتدى بالله في محرم سنة ٤٨٧ وتولى بعده ابنه ابو
العباس احمد ولقب المستظهر بالله ببيع له بالخلافة يوم مات ابوه

وكانت أمه أم ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يهاومه احد في كتابته حافظاً للقرآن عالماً فاضلاً وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعاء نسيبت بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ وولي بعده ولده ابو منصور للفصل بن المستظهر ولقب المسترشد بالله وبويع له بالخلافة يوم مات والده وأمه أم ولد تسمى لبابة وكان شجاعاً ديناً مشغولاً بالعبادة حفظ القرآن والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الأشقى الموعود في الملأجيم ومن يملك الدنيا بغير مزاجيم

وكان هذا التخيل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملكه من الدنيا ولا فناء داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم يقاتله معه احد فقاتله وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة ٥١٩ رحمه الله وتوفي بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ولقب الرشيد بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين لاثنين عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ٥٢٠ وحبسه وقتله في حبسه وولي عهده ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفى بالله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان عالماً فاضلاً حسن السيرة دمث الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥ وتوفي بعده ولده ابو المطهر يوسف بن المقتفى ولقب المستنجد بالله وبويع له يوم وفاة ابيه وأمه أم ولد حبشية اسمها طاس ويحك انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكاً نزل من السماء فكتب في كفه خمس خدات فلما أصبح سأل بعض المعبرين عن منامه فقال له

انك تلى الخلافة في سنة ٥٥٥ فكان كذلك ء توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلنا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٣١ وتوفي بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله ولقب المستنضى بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في ممالكه وكثر ثمنه لخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٥٥ وتوفي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة تالي ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده ء

وفي أيامه كان ظهور السلطان صلاح الدين بن أيوب واستخلاصه بيت المقدس من أيدي نصارى الفرنج واستيلاءه على مصر وإزالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن أيوب منافرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ء والفاطميون ويقال لهم العبيديون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلسف المورخون في نسبهم ولم ينتسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها والذكر لذلك كثير من المورخين وطعنوا فيه بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسياً وثانيهم المنصور وثالثهم القائم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وبني القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين مصر الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٩٧ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة العبيديين وكانوا ارفاضاً سيّابين ومنهم ملاحدة كالحاكم

بامر الله ونُحكي عنه كغرائب عجيبة واكثر المؤرخين على نفى شرفهم والله اعلم بحقيقة ذلك

وظالت مدة خلافة الناصر فأحيا رسوم الخلافة وامتلأت القلوب من هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت ايامه من غرر الزمان وكان له احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت اللعبة الشريفة تُكسى الديباج الاسود والبيض في زمن المأمون الى آخر ايام الناصر فكساها الديباج الاسود واستمرت الى زماننا هذا تكسى الديباج الاسود ثم كساه للجام ثياب اكفانه وعزله عن سرير ملكه وتخت سلطانه واودعه بطون المقابر وما له من قوة ولا ناصر وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦١٣

وتوفي مكانه بعد موته ولده ابو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بامر الله وبويع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه اليه فظهر العدل والاحسان وابطل المكوس وورث ذوى الارحام وكان العمال يكيلون للديوان بكيل زايد على ما يكيلون به للناس فابطل الظاهر ذلك وكتب الى وزيره ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوا او وزنوا يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير ان تغاوت الكيل ينوف على ثلاثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلاثماية الف دينار وبقى ليلة عيد الاخر على الفقراء مائة الف دينار فلامه الوزير على ذلك ففسال اتركى افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث ان وقاه الله بالكيل الا وقي واثابه على عمله الصالح ووقي فعاش جيذاً ومضى سعيداً وتوفي في رجب سنة ٦١٣ وتوفي بعده ولده ابو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل

وبئذ الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبني المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم يَمُنْ مثلها في مداين الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كُتُباً منها ولا اكثر اوقافاً عليها وكان لهذه المدرسة اربعة مدرّسين يدرّسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين بيتاً ووقف على ذلك ضياعاً وفُرقى كثيرة سرّدها الذهبي وغيره، فرحم الله اهل الخير واهل الصلاح والاحسان، ورفع الله درجاتهم في اعلا الجنان، وألّفَ فعل الخير سلاطين الزمان، ووقفهم لنشر العدل بالقسط والميزان، وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد، وانتقان المهاد، وطيب الماء، ولطف الهوا، ورفاهية الطلاب، وسعة الطعام والشراب، وغير ذلك من الاسباب، ولقد حُكي ان اول مدرسة بُنيت في الدنيا مدرسة نظام الملوك في بغداد فبلغ علماء ما ورّاء النهر هذا الخبر فأتخذوا للعلم مأتماً وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفة فاضلة لا يتطلّبه الا النفوس الشريفة الفاضلة بجانب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه اجرة تتطلّبه النفوس الرذلة وتجعله مكسباً لحطام الدنيا وتنزّاهم عليه لا لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المناصب الدنيوية السفلة الفانية فيرذل العلماء برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا ترقى الى علم الطب فانه مع كونه علماً شريفاً لما تعاطته اراذل اليهود رذل برذالتهم ولم تشرف اراذل اليهود بشرف علم الطب، وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الخاسر الفاسد فانك تروى اكثرهم مع ادّابيه في الطلب، واكبابه على فنون العلم

والادب، يزداد كل وقت مُجْتَبَاً وَكُبْرًا، ويتعظم على كل احد تيهها وفخراً،
 ولم ينتق من أَوْضار الاخلاق الرذيلة، ولو اكتسب مَهْمَا اكتسب من
 الفضيلة، وقَلَمَا يَحْتَلِي احدهم بِحَلَى الاخلاق الحسنة الجميلة، والمزايا
 الفاضلة الكاملة للجميلة، وما ثمره كسب العلوم غير التخلق بحسن
 الاخلاق، والعمل بمقتضى طيب الاصول والاعراق، والله تعالى يُبَصِّرُنَا
 بعميرنا، ويستتر علينا معاييب ذنوبنا، وينير بصر بصائرنا ويزيل عوار
 قلوبنا، ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويؤلفنا
 لاجتماعه،

قُلْتُ وحيث اجترّ الكلام الى ذكر نظام الملك فاذكر لك حكاية لطيفة
 نقلها صاحب كتاب وصل للبيب ونديم اللبيب قال ذكروا ان نظام
 الملك لما استوزر بالعراق للسلطان الى الفتح السلجوقي قام بالدولة احسن
 قيام فشيّد اركانها، واسّس بُمَيَّانها، ووالى الاولياء، واستمال الاعداء،
 وعمر احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالا
 عظيماً على العلماء والصلحاء والفقهاء وبني المدارس العظيمة
 والخانقاهات العالمة واجرى الخيرات الكثيرة والساوى للجميلة الفاضلة
 لطبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم من يتوفى فيه الدين
 والصلاح وعمّ بذلك سائر الاقطار من بلاد العراقيين الى الحرمين الشريفين
 بحيث كان يخرج من خاصّة الخالصة السلطانية والخزائن الديوانية من
 هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مثقال ذهب غير الذى ينفقه
 من خاصة امواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهواميات وغيرها
 ولعله كان يقرب من القدر الذى يُخْرِجه من اموال السلطنة فطار صيته
 في الافاق وكثّر حُسادُه ولا يَحُلُو السُعداء من الحُساد في كل زمان، كما

هو مشاهد بالعيان في كل اوان ، وما وجدوا اللّظن على نظام الملك طريقاً غير احقافه في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان ابي الفتح من طرق شتى وكرروا في سَمْعِه ان نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة الله يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تُصَرَف في جَمْع جيش كثيف يركز رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصارى وفي الآن حمد الله دار مُلِكِ مَلِكِ الاسلام ، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطان سلاطين الانام ، وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام ، وانه يمكن ان يُؤخَذ بذلك لجيش كثير من الممالك والاقاليم وتتسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال ، فلما تكرّر ذلك على سمع السلطان اثر كلامه في قلبه واعتقد نصيحهم وكل كلام تكرّر على السمع قَبِلَهُ القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهياً واهناً في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يخاطبه بالاب تعظيماً له كبير سنه وعقله بلغنى انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يُغْنِي عَنَّا شيئاً فبكي نظام الملك وقال يا بني انا شيخ عجمي لو نودى على في السوق ما سويت خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودى عليك عساک تسساوي ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله تعالى وقوص الينا امور عباده وبلاده فلم نقبله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمررت انا في كتابتي وضبطي وانت منهمك في لذاتك ولَهْوِكَ واكثر ما يصعد الى الله تعالى معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنواب اذا احتشدوا يوماً لافحوا عنك بسيف طوله ذراعان وسهم لا يعدو مَرَمَاهُ وهم مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمر والملاهي ثم اُخْرِى بنزول القهر عن

نزول الفتح والنصر فأتخذت لك جيشاً كثيفاً وحسكراً منيفاً ويسمى جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلاً قامت هذه للجوش على اقدامهم صفوفاً بين يدي ربّكم وارسلوا دموعهم، واطلقتوا بالدعاء السنتهم ومدّوا الى الله اكفّهم، فرموا سهاماً تخترق السمسموات والارضين وسلّوا سيوفاً تعمل في كل حين، طوّلاً تبلغ الى الصين، فانفت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وببركانهم تُمطرّون، ويدفعهم تنصرون، فبكى السلطان ابو الفتح بكاءً شديداً وقال شاباش يا ايت استكثر من هذا للجيش فانه هو الذي لا بدّ لنا منه، ولما كان كلّ منهما له قابلية للخير معجونا به ما أثر عند ملكه كلام الحُساد مع تكرّره الا تأثيراً ضعيفاً وزال في الحال وعاد الى حُبّ الخير الذي جُبِلَ عليه واستغفر الله تعالى ممّا فرط من تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة ومتّعها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تُروى، واحاديثهم الحسنه تُنشر على ألسنة الرواة ولا تُطوى،

عُدنا الى ما كنّا فيه، ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف الدين اقبال الشراي المستنصرى العباسي بقى بمكة مدرسة على بين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كُتُباً كثيرة في سنة ٩٣٩ هـ ذهبت شكّر مدرّ والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطاً وفيه محلّ الدرس وبه كُتُبٌ وقفها بعض فقهاء اهل الخيبر من ادركناه رحمه الله تعالى، وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيّدنا جبريل عم حجر من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالثقب ما مورته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعبارة هذا المطاف الشريف سيّدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله

امير المؤمنين بَلَّغَهُ الله آماله، وزَيَّنَ بالصالحات اعماله، وذلك في شهر
سنة ١٣١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله، انتهى، وهذا اللوح باقٍ الى
زمان تأليف هذه الرسالة، وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من
جمادى الآخرة سنة ١١٤٠ وكنتم موته وخُطِبَ له بعد موته الى ان جاء
الامير اقبال الشراى الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة
لعشر مضين من رجب سنة ١١٤٠ فبويع له ذلك اليوم ولقب المستنصر
بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من
الدنيا كما سنشرح ان شاء الله تعالى، وحجَّت والدته المستعصم بالله
في سنة ١١٤١ وهي أم ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال
الشراى الدوادار ومعه ستة الاف خلعة وتصدق بخمسة الف دينار
وعُدَّت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت مائة الف وعشرين الف
جمل ثم عادت الى بغداد رجهما الله، ولما جرت عادة الله تعالى بانقراض
الدول واختصاص العزَّة والبقاء بالله عزَّ وجلَّ آلت دولة آل العباس الى
الانقراض والزوال، وغيَّرتهم الغيَّر ولَبَّتْهم النوائب وحالت بهم الاحوال،
ودألت دولة غيرهم وكلَّ زمان دولة ورجال،

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغيَّر الدهر من حال الى حال
وكلَّ شيء سبب من الاسباب، وعلة يدور عليها التقلُّب والانقلاب، وكان
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء مالِكهم وامراءهم عليهم،
وتفويض جميع امور المملكة اليهم، وتلقيبهم بالقباب السلطان، وفرط
الذلَّام على موالِيهم، وامتثالهم غاية الامتثال، الى ان صاروا اسماء بلا
مسميات، وصُوراً هيولانية يتصرَّف فيها بالحو والاثبات، وصاروا امراءهم
يَغشونهم ويَغشونهم، ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما

يرشونهم، فأول سبب زوال الملك أن المستنصر بالله كان له ولدان أحدهما
 يعرف بالخفاجي كان شديد البأس، شجاعاً فاتكاً صعب المراس، والثاني
 المستعصر بالله وكان هيناً ليناً ضعيف الرأي، فاختاره الأمير اقبسال
 الشرائي على أخيه الخفاجي ليستبد بالأمور ويستقل بأحوال الملك ولا
 يناله مكروه من المستعصر ولا يخشاه كما خشى من أخيه الخفاجي
 فلما توفي المستنصر أخفى الأمير اقبسال موته نحو عشرين يوماً حتى دبر
 لولاية المستعصر ونوبع له بالخلافة وفر أخوه إلى العريان وتلاشى أمره، ثم
 أعظم سبب الزوال أن مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك
 العلقي صار وزيراً للمستعصر وكان رافضياً سبياً مستولياً على المستعصر
 عدواً له ولاهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان
 تدبيره على إزالة الخلافة من بني العباس وإعادتها إلى العلويين وطمس
 آثار اهل السنة وإطفاء أنوارهم وتقوية اهل البدعة وإبقاء ديارهم، ففسار
 يكتب هولاء وخان ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبار بغداد
 ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وإحلال العسكر عنه وصار
 يحسن للمستعصر توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والادن لهم
 بالتفرق والذهاب أين شاءوا ويقطع أرزاقهم ويشتت شملهم بحيث أنه
 اذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا وقر علوانهم في
 الخزينة وأظهر للمستعصر أنه قر من علوانهم خزائن وأموال عظيمة
 توقرت في بيت المال فاعجب المستعصر رايه وتوفيره وكان يحب المال
 ويجمعه وما علم أنه يجمعه لعدوه، وقد سئلت بنو أمية بعد ذهاب
 ملكهم ما الذي كان سبباً قوتاً في زوال الملك عنكم فقالوا أقواها أنا
 اعتمدنا على المال، واستهوناً بالرجال، فوفرتنا المال، وقللنا الرجال، فأخذ

العدو ما لنا، ونلقى به علينا، وأنا أبعدنا الصديق اعتماداً على صداقته، وقربنا العدو استجلاً لحبته، فصار الصديق عدواً بالأبعد، ولم يصير العدو صديقاً بالاستجلاب،

أحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالخصم

وكان من قضاء الله وقدره أن هولاكو سلطان المغل وجغتانى من دشت قفجاق زحف على بلاد الاسلام وجاء بعسكر جرار لا يعلم عدده الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام اذذاك السلطان علاء الدين خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولاكو وقائله خوارزمشاه مراراً وهو ينكسر الى أن قُتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هولاكو وأسر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيرًا من بلاد الاسلام، وقتل من فيها بالقتل العام، وصار يجول هولاكو في الديار، ونار في غاية الاشتعال والاستعار، والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمى عنه ساير الاخبار، الى أن وصل هولاكو خان الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلاً وأسرًا وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه ما يقارب أربعين ألف مقاتل كلهم مرفهون بلبس المهان، ساكنون على شط بغداد، في ظل نخيل، وماء معين، وفاكهة وشراب، واجتماع احباب واصحاب، فما كابدوا حرباً، ولا دافعوا طعماً ولا ضرباً، وعساكر المغل ينفون على مايتى اليهم مقاتل، ما بين فارس وراجل، وسساسب

وباسل، وفانك وقاتل، يَثْبُون وثوب القِرْدَة، ويتشكّلون باشكال المِرْدَة،
يقطعون المسافات الطويلة، في ساعات قليلة، ويخوضون الأوحال،
ويتعلّقون بالجبال، ويصبرون على العطش والجوع، ويهاجرون الغنص
والهَجُوع، ولا يبالون بالبرد والحرّ، والسهل والوعر، والبرّ والبحر،
طعامهم كَفّ شعير، وشربهم من طرف المير، يكان أحدهم يتفقّط بطرف
انن فرسه يقطعها وبأكلها نبيّا ويصبر على ذلك أياها عديدا، أو يكتفى
هو وفرسه بحشيش الأرض مدّة مديدة، فوقع المصافّ والنخم القننل،
ووقع الطران والنزال، وزحف الخميس الى الخميس، في يوم الخميس، عاشر
الحرم للرام سنة ٦٥٦ وثبت أهل بغداد مع ترافئهم على حدّ السيوف،
وصبروا مضطربين على طعم الحنوف، واعطوا الدار حقهها، واستمطروا
غمائم السهام وأبلها ودّقها، واستقبلوا بحرّ وجوههم صواعق الكرب
وبوقها، ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة، وارتقوا في الدار الآخرة
رُتَب السعادة، وجادوا بانفسهم في سبيل الله واجادوا أحسن اجادة،
واستمروا كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار، فحجزوا عن الاصطبار،
وانكسروا اشدّ انكسار، وولوا الأدبار بالأدبار، وانهزموا وما اغنى عنهم
الفرار ولزّهم السطّران الى قستان ^{أَحَدُ} سلاحهم منه الفرار
مَضَوْا متسابقي الاعضاء فيه ^{لَارِسُهُم} بَارْجُلَهُمْ عِثَارُ
يَرَوْنَ الموتَ قَدَامًا وخَلْفًا فجتارون والموت اضطرار،

وغرق كثير منهم في دجلة، وقتل أكثرهم اشدّ قتلة، واعقبهم التتار،
ووضعوا السيف فيهم والنار، وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيّام ما ينوف
على ثلاثماية الف وسبعين الف نفس، وسبوا النساء والاطفال، ونهبوا
الخزائن والاموال، فاخذ هولاء جميع النقاد وامر باحراق الباقي ورموا

كُنْتُب مدارس بغداد في بحر الفرات فكانت لكثرتها جسراً يمرّون عليها
ركباً ومشاة وتغيّر لون الماء بعد ان اكلت اية الى السواد وكانت هذه الفتنة
من اعظم مصايب الاسلام، وأخذ المستنصر هو واولاده وجماعته واتوا
به الى هولاءكو اسيراً ذليلاً فقيراً حقيراً فسبحان المعزّ المذلّ السّادر
القاهر، تعالى شأنه الباهر، وعلا سلطانه على كلّ ذى سلطان فاهـر،
فاستبقى هولاءكو الخليفة اياماً الى ان استصفى امواله وخزائنه، ودخايره
ودفائنه، ثم رمى رقاب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع
الخليفة في غرارة ويترّس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك فاستشهد
رحمه الله تعالى في يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٤٥٩
وانقطعت خلافة بنى العباس ولم سبعة وثلاثون خليفة اولهم السّاقح
واخروهم المستنصر، وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم ينل ابن
العلقي ما اراده من نقل الخلافة الى من اراد ولم يستفيد غير سلامة اهل
اللثة من النهب والقتل فاستعدته لهم فان مجّد الدين محمد بن
الحسن بن طواس الخنّي وسديد الدين يوسف بن المطهر الخنّي ارسلوا
كتاباً الى هولاءكو على يد ابن العلقي وفيه كلام يروونه عن امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي صورته اذا جاءت العصابة للّه لا حلاق
لها لتخربن يا امر الظلمة ومسكن الجبابرة وامر البلايا ويّل لك يا بغداد
ولدارك العامرة للّه لها احنة كالطواويس ثمانين كما ثمّات الملح في
الماء وماق بنو قطورا مقدّمات جهوري الصوت لهم وجوه كالجان المطرقة
وخراطيم كخراطيم الفيلة لم يصل الى بلده الا فتحها ولا يرأية الا
نكسها فلما وصل الكتاب الى هولاءكو امر ان يترجم له فلما قرأه امر
لهم بسلم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وبآء ابن العلقي

بأثمه وأثر من ظلم بسببه وكان من أهل النار، وسيعلم الكفار لمن عقى الدار، قلتُ وأما هذه الكلمات فإنا عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي ولا حلاوته وأثار الوضع ظاهرة عليها وكأنهم اخترعوه بعد وقوع الطامة، وعند حصول هذه الفتنة العامة، والا لاشتهر ذلك قبل السوقوع، وتناقضته الرواة في كل مجموع، والله أعلم بالسرائر، وما تجننه الاحشاء والصماير،

فصل كان من نجا من سيوف هولاءكو من بنى العباس أبو القاسم أحمد وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد بن المقتدى بالله العباسي فوصل إلى مصر وأخذ على سلطانها أنذاك وهو الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ٥٩٩ فخرج السلطان بيبرس إلى ملاقاته وأكرمه وأثبت نسبه في موكب عظيم رفيع قصاة الشرع الشريف وأعلمه الظاهر بجيش وتوجه إلى بغداد ووصل إلى الفرات في ثالث ذي القعدة سنة ٥٩٩ فقاتله قره بغا نائب هولاءكو على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم إلا القليل ولم يتم له الأمر ثم وصل بعد ذلك إلى مصر من بنى العباس أحمد وتلقب بالحاكم بأمر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدى العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قصاة الشرع بحضرتة وبايعه بالخلافة وأجرى عليه نفقة وسكن مصر وأيس له من الأمر شيء وإنما اسمه للخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم إلا اسم الخلافة ويأتون به إلى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتكم السلطنة هكذا كانوا باللقاب للخلفاء واحداً بعد واحد فكانت سلاطين الأقاليم يتبركون بهم ويرسلون إليهم أحياناً يطلبون

منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليداً ويعهدون اليه بالسلطنة عهداً ويولونه سلطنة للجهة التي هو فيها فيتبرك بهذا التقليد ويتبعون به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصورة كما كان للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرآهم صورة الخلافة فقط وهولاء ليس لهم ولا تلك الصورة ايضاً وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ، ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله صدم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخاً للخلفاء ذكر هولاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وأنه يوسع له في يوم الاثنين السادس والعشرين من الحرم سنة ٨٤٢ بحضرة مولانا السلطان الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان يوماً مشهوداً وبه ختم كتاب تاريخ الخلفاء ، ورايت في تاريخ لطيف للحافظ السيوطي ايضاً سماه الورقات في الوفيات ان في سنة ٩١٣ مات في الحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسي المصري رحمه الله قال وعهد لابنه يعقوب ولم يلقبه فلقبه الناس المستمسك بالله انتهى ، قلت واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه وكف بصره ودخلت ايام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان الاعظم والخان الاقهر الاشمر السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وقهرها ، وازال عنها مظالم الجراكسة وعمرها ، وعاد مع الفتح والبشرى ، الى دار السلطنة الكبرى ، قسطنطينية العظمى ، فتوفي الخليفة المذكور ، مصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩١٧ وولي بعده ولده ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان السلطان

المرحوم سليم خان لما افتتح مصر اخذهُ سُرْكُنَا الى اسطنبول عوضاً عن والده يعقوب المستمسك بالله تكبر سنّه ونهاب بصره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله لاثنين عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في ايام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر وعمّه انقطعت الخليفة العباسية المصرية عصر ايضاً وكان المتوكل هذا فاضلاً اديباً له شعر منه قوله

لَمْ يَبْقَ مِنْ مُحْسِنٍ يُرْجَى وَلَا حَسَنٍ وَلَا كَرِيمٍ إِلَهٍ مُشْتَكِي الْحَزَنِ
وَأَمَّا سَادَ قَوْمٍ غَيْرِ لِي حَسْبِ مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ أَنْ يَتَدَبَّرَ زَمَنِي
صَمْنٌ فِيهِ قَوْلُ الطُّغْرَايَ مِنْ لَامِيَةِ الْعَجَمِ

ما كنت اوشتر ان يتدبّر زمني حتى ارى دولة الأوغا والسفيل
وقد اجتمعت به واخذتُ عنه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر انذاك مشحونة بالعلماء العظام ، عساو
بالفضلاء الفخام ، ميمونة بيمى بركات المشايخ الكرام ، كانتها عروس ،
تتهادى بين ابقار وشموس ،

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانتها وكأنهم أحلّم

الباب السادس

في ذكر ما تجرته ملوك الجراكسة

وأما ذكرتهم لان بعضهم او اكثرهم هم في المسجد الحرام ، وسبق لهم فيه من الترميم والنظام ، لما صاروا من سلاطين الاسلام ، اعلم ان الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض لهم مدائن عامرة ولهم جبال ومزارع يربعون الغنم ويزرعون وهم تابعون لسلطان قاعدة ملك خوارزم وملوك

هذه الطوائف للملك سراى كالعبيّة يقاتلونهم ويسبون منهم النساء والأولاد وجلبونهم الى الاغراف في البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئى رحمه الله في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الأيوبيّة ملوك الاكراد اصحاب مصر من شرآه المماليك الجراكسة وكذلك ولده وبنوه وادخلوهم في الخدم الخاصة فصساروا سلعدارية وجامدارية وجاشنكيرية وامرآه وكبروا عبايهم وسلكوا طريق اسياهم من ملوك الترك وداخلوا السلطنة وغلبوا عليها واستقلّوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها دولتهم وولى منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكًا وكانت مدة ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة فأولهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثماني الجركسى كذا ذكره المقرئى في عقوده وخططه قال الجبال يوسف بن تغرى بردى هو جركسى الاصل قام بدولة الجراكسة جَلَبَه عثمان بن مسائر ولذلك يقال له برقوق العثماني فاشتراه الاتابك يَلْبَغَا العبرى وهو من جملة الاتراك الذين مَسَّهم الرقُّ من ماليك بنى أيوب المنغليين عليهم بمصر ومات يلبغا وهو من صغار ماليكه وأما سَمَى برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف فكان اتابكا للملك الصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من ماليهك الايوبية الاكراد المنغليين عليهم غير الجراكسة وكان سَمَى الملك الصالح حاجى ثَمَا ولى السلطنة عشرة اعوام نيس له من السلطنة غير الاسمر فألزم الامرآه الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولّى السلطنة بدله

فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤ ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركس الخليلي فقيلا في ذلك

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فافتت على أرم مع سرعة العمل يكفى الخليلي ان جاءت لخدمته صم الجبال بها تمشى على عجل ء وجهز الى الحرم المكي مالا لعبارة ما تهتم من المسجد الحرام وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك الجراكسة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد صسغهم وغشهم فازالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والخحوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة المبسطة وجعل معدلتهم ورحمتهم عامة بساير اهل الارض محيطظة ء وكان الظاهر يرقوق متمكنا من المملكة جمع الاموال والخزائن واكثر من شراء المماليك الجراكسة فتمكّنوا من الملك وتلاعبت بعده المماليك الجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت تلع فتس وقتل، وجلاد وجدال، وقتل نفوس، وحرب بسوس، وخوف وبوس، الى ان استنقر الامر على سلطنة واحد منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها من الملوك الايوبية الاكراب وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا يالفها وكل اقليم وضع خاص وسلطان ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا في اعين اهل ذلك الاقليم لآلهم بتلك الهيئة لسلطينهم ء وكان من شعار سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنایع مكلفة يجعلون في

مقدمها وبعينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواعيد وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصاً بالسلطان بل يلبس ذلك من اراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة صغيرة كالجستسر وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطاناً بعد ذلك ، واكثر امراءه اربعة وعشرون اميراً بطبائعات تصرف على بابهم صبحاً وعصرًا كل واحد منهم امير مائة مقدم الف بمنزلة البكركية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة بربعة قرون ودونهم امير عشرة مقدم مائة بمنزلة الساجق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصمكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه نط عليه عمامة بعدد يديها من تحت خنكته ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوخ احر صبيق من موضع يدخل في راسه وسبع من اعلاه لا يلبس براسه ، وملبوس اكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل او اطلس او مزركش وفي اوساطهم شهود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم ، وكانت التجار تجلب المماليك البيض من بلاد جركس ويتغالون في اثمانهم الى ان كثروا بمصر وبلغوا من عشرين الف فارس الى ثلاثين الفا وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اطلاق يوظفون فيها المعلمين من حفظة القرآن وكان الخلب يدخله سيده أولاً الى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج

والصلوة والقراءة بحسب قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن والفقه وامور دينه، ثم يترقى الى معرفة النكاح والصراع ورمى السهام ثم يترقى الى الفروسية الى ان يتفرد في كل ذلك ثم يترقى الى الحاصكية ثم الى الامرة ثم الى الدوايرية والمقدمية ثم الى السلطنة فكان خيال السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى السوق لبئاع الى ان يموت حتى ان واحدا من الجلبان جلب وهو حقيير فاحش القرعة فاحش العرج قال للدلال الذي يبيعه هل ولى الأقرع الأعرج سلطاناً في مصر، وبالجلة فقد كانوا طوائف سوانح لهم سماحة وحماة وصادقة لمن صادقه وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما بيدهم من الارزاق وكانوا بيد فقهاءهم ومباشريهم وكانوا يخضعون فيرتب لهم مباشرهم المصريون مصارف فيكون للجندى فقيه يعلمه القرآن وامام يصلي به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخرندار وركابدار وجامدار ومهتار وسراج وسائيس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير للامرة ترقى معه خدامه ويتربون له سماطات وحلاوى وتفكهات وكانوا في رفاهة وكان اهل مصر يعيشون في ظلهم رغداً بحيث ان اسمطتهم كانت تكفى ساير جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والوز وساير النفائس وكان لهم سوق يبيع فيه ما يفضل من اطعمتهم لئلا اخذتها خدامهم من اسمطتهم وكانوا يتغاضون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيبرات جارية ومبرات عالة الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سيمائهم على حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم ومالوا الى العوانية والفسدين، وأحلوا بشعائر الشريعة والديين،

فاستجاب الله تعالى فيهم دعاء المظلومين، ومزقهم كل ممزق ودار الظلم خراباً ولو بعد حين، والمملك يدوم بالظلم ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين، وإن المملك بيد الله يوتيئه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٣٣ وهذا كلام وقع في التبیین، فلنرجع الى احوال المملك الظاهر برقوق فنقول انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطاناً الى ان اختلفت عليه الامراء ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في الكرك ثم نسيح من الحبس وجمع للبيوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار يتتبع أعداءه ومن خرج عليه وخالفه، ويقدم من اطلقه وحالفه، الى ان استصفاه وما صفى له الزمان، وظن انه آمن وابن الامان، من بعد الدهر للخوان، ومالت شمس سلطنته الى الزوال، وانحق بدر حياته ولا بُد من الخلق بعد الكمال، وتبقى برق الزوال، على برق وشاهد الانفصال، فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن برق قطاب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده فرج وسنه عشرة اموام وعين الاتاك ايتمش الجاشي لتدبير المملكة ونوفى الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف شوال سنة ٨٠١ وفي ذلك يقول احمد ابن المقرئ الشاعر

مضى الظاهر السلطان اكرم ماله الى ربه يرق الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاق شدة بعد موته فاكذبهم ربي وما جاء سوى فرج
وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين الف الف دينار واربعماية
الف دينار ومن القماش والغرو والاثاث ما قيمته الف الف دينار
واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الفارغة ستة الاف ومن

الجال الختية خمسة آلاف جمل وكان عريق دوابه في كل شهر أحد عشر ألف أردب شعير وقولء وفي أيام الناصر فرج بن برقة سوق وقسع للعريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بليتين من شوال سنة ٨٠٤هـ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الضرورة من ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ الامام ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية اصحاب المرقعات في سنة ٥٩٩هـ فترك بعض اصحاب الخلاوى سراجاً موقوداً في خلوته وبرز عنها فسحبت الفارة القويصة فتيلة السراج منه الى خارجة فاحترقت ما في الخلوة واشتعل اللهيب في سقف الخلوة وخرج من شبلكه المشرف على الحرم الشريف فالتص بسقف المسجد الحرام لقربه منه فما كان باسرع اشتعل سقف المسجد والتهابه وعجز الناس عن طغيه لعلوة وعدم وصول اليد اليه فعمر للعريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاءها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل للعريق الى الجانب الشامي واستمر ياكل من سقف الجانب الشامي الى ان انتهى الى باب "الحجلة" وكان هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى من ذلك العام يعنى عام حريق المسجد الحرام واخرى عمودين من اساطين الحرم الشريف عند باب الحجلة بما عليها من العقود والسقوف فكان ذلك سبباً لوقوف للعريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا لعم المسجد جميعه من الجوانب الاربعة فاقتصر للعريق الى باب الحجلة وسلم الله تعالى بالي المسجد الحرام

وكم لاه من لطيف خفي يدق خفاه عن فاه الذكى

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواماً عظماً تمنع من روية الكعبة الشريفة ومن الصلوة في ذلك الجانب من المسجد قال النجم ابن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا منذر بحادث جليل يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت المحن العظيمة بقدم نمرتك الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسى نزاريههم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة قال الخافظ الشكاوى في ذيله على دول الاسلام للدهى رحمه الله تعالى وفي اواخر شوال سنة ٨٢٠ وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجد الحرام ولولا العودان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد جميعه واحترق من العبد الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت كلها كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في خمسين الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كثرة القرب ثم هجم السيل فامتد المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذى يلى باب العجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمه الله انتهى قال النقي الفاسى رحمه الله ثم قدر الله تعالى عارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بييسق الظاهرى وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ٨٢٣ وكان هو امير الحاج المصرى وتختلف مكة بعد الحج لتعير المسجد الحرام فلما خرج الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاستوانات في الجانب الغربى من الحرم المحترم وبعض الجانب الشامى منه

الى باب العجلة فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب تحت كل اسطوانة فيناها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبنائها الى ان رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قائمة وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجار صوان صلبة مخونة على شكل نصف دائرة يصير مع آخر مخوت مثله دائرة تامة في سمك ثلثي ذراع وضعت على قاعدة مربعة مخونة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضعت عليها دائرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد مخوت له بين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرماس الى ان ينتهى طوله الى طول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر مخوت من المرمر هو قاعدة ذلك العمود من فوق ويحجر له خشب مربع يوضع عليه ويبنى من فوق طاق يعقد الى العمود الاخر ويبنى ما بين ذلك بالاجر والجص الى ان يصل الى السقف الى ان تدر الجانب الغربى من المسجد للحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة للثمة من الجانب الشامى الى باب العجلة فأكملوها بالقطع من عهد الرخام الابيض موصلة بالصفايح من الحديد الى ان لا قوا به العهد الله بنوها بالحجر الصوان المخوت لعدم القدرة على العهد الرخام فصارت للجوانب الثلاثة من المسجد للحرام بعد الرخام ثلاثة اروقة والجانب الغربى وحده بالحجر الصوان المخوت المدور على شكل عهد الرخام وكملت عمارة هذا العهد في اواخر شعبان سنة ٨٠٤ ولم يبق غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح للملك بمكة ان لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند او خشب

الصنوبر والسرّو ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تأخّر اكماله الى احضار القدر الذى يحتاج اليه من ذلك الخشب ، وشكر الناس هبة الامير بيسق على سرعة اتمام هذا المقدار من العمل فى هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان يصلح للصلاة فيه وكان ذا هبة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان وحجّ الامير بيسق فى ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سلف الجانب الغربى من المسجد الحرام ووصل الى مصر فى اوائل سنة ٨٠٥هـ وكان صاحب مكة يومئذ جدّ ساداتنا اشراف مكة الآن السيّد الشريف حسن بن عجلان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من يحبّ الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجليل ويبادر اليه وهو الذى يقول فيه شرف الدين ابن المقرئ الشافعى صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدته له يمدحه ويعرض بصاحب اليمين يومئذ

احسنت فى تدبير ملكك يا حسن واجدت فى تسكين اخلاط الفتى

الى ان يقول

موسى هوّبر لا يُطّاق نزاله فى الحرب لكن ايهن موسى من حسن هذاك فى يمين وما سلبت له يمين وذا فى الشام لم يدع اليمين ومن جملة خيراته وآثاره انه لما رأى رباط رامشت وما آل اليه بعد الحريق الى ان صار سباطة بذلك الحال امر بعاذته ورباطاً للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت السباطات من ذلك المكان وانصاف الحرم الشريف وتضاعفت اعمية الناس له بسبب ذلك والله يحجز المتصدّقين ويسمى الآن رباط ناظر الخاص لانه رتبة

وعمره بعد تهنئته في اوائل القرن العاشر وهو من طائفة المباشريين في ديوان السلطنة عصر في خدمة السلطان جقمق العلوي ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله وفي سنة ٨٠٧ قدام الى مكة الامير بييسق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيرها مما تشقت من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المتناسبة لذلك ومجلبها من بلاد الروم وهبتها لعميل السقف ونقشها بالالوان وزورها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يوق به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ بمكة وبذل فنته واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام واكملة بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامي ايضا الى باب العجلة فتم عمارة المسجد الحرام على تلك الاسطوانات المخرتة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق انوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المساجد الحرام غير ان الجانب الشرقي واليهامي واكثر الشامي الى باب العجلة كان في كل عقد من العقود ثلث تلي خمس المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل واما هذا الجانب الغربي كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت عقوده لم تتركب فيها هذه السلاسل ولا ادري هل كانت هذه السلاسل التي هي خارجة عن الاروقة تحت العقود البرانية منها تعلق فيها القناديل احيانا ام كانت لمجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق

من الجانب الشامي الى باب العجلة في سنة ٨٠٧ هـ وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد للحرار مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فاصلاح الامير بيّسق جميع ذلك بالطبطين والنورة في سطح الاسقف وذلكها وسواها وانتقن عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربع التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر زين الدين ابى السعادات فرج بن برقوق بن آنص للكرسى ثلث ملوك للراكية وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدّم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠٨ هـ وكان الامير الاتابك ليتيمش مدبر ملكته وكان الامير يشبك خازن داره فوقع بينهما منافسة أدت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتيمش فهرب الى فايب الشام الامير تنم الظاهري فجهّش جيوشاً الى مصر لقتال الناصر ويشبك فخرج الناصر لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل بمرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره وقتله ونهب بلاد الشام واخرّب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال بمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجّه الى بلاد الروم فاعطى الشام لغزو بردى وعاد الى مصر وذلك في سنة ٨١٣ هـ ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية عالميك الظاهر برقوق واختلت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان ضاجر فرج من ذلك وهرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨١٨ هـ واختفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين فاختفاه عنده

فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان انقموا في السلطنة اخاه الملك المنصور عبد العزيز بن بروق بن آنص ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكانت مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك الناصر فرج بعد هرويه واختفاه وركب معه امراء من ماليك ابيه واخذ القلعة بالحرا ب من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيًا في يوم الجمعة لاربع مصين من جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ وفقى اخاه الملك المنصور عبد العزيز وأخًا له اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفيها بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ وأقام الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم، ثم صار الملك الناصر يتتبع اعداءه من الامراء فصار يقتلهم واحدًا بعد واحد فتجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقاتلوه فهزمهم فخرجوا منه الى الشام فتبعهم فصاروا يكرهون به ويهربون عنه ويتعبدونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع، ومخالفة الجمر الغفير والجمع الكبير لا تستطاع، الى ان ملّ منه للخدم والاتباع، وتفرقوا منه وسبوا من الاتباع، وهو يتبعهم بالجد في الطلب، الى ان صادفوه في طلبهم بعد التعب والدأب، وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب العدو من العشاء الى الصباح، واشرفوا في الصبح على الامراء العصفاء عليه ولم بطول الليل في الراحة والارتياح، فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون، على امراءه العصامين له وهم متوفرون كثيرون، فنعاه اصحابه من هذه المجلة، وعلموا انه هو ومن معه في غاية التعب والقلّة، فلم يقطعوا وطاع غروره وجهله، واغترّ بشجاعته

وَحَوْلُهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَقَابِلُهُ أَحَدٌ لِعِزَّتِهِ وَطَوْلِهِ، وَلَا يَقَاتِلُهُ أَحَدٌ لِهَيْبَتِهِ وَزَوْلِهِ، فَدَلَّاهُ خِيَالَهُ الْغَاسِقُ بَغْرُورٌ، وَخَابَ ظَنُّهُ كَمَا يُخَيِّبُ ظَنُّ كُلِّ مَغْرُورٍ، وَخَانَهُ الزَّوْمَانُ لِلْجَائِرِ، وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاوِيرُ، وَخَذَلَهُ الدَّهْرُ فَمَا كَانَ لِلنَّاصِرِ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، وَأَنْقَلَبَ إِلَيْهِ بِصَرَةٍ وَهُوَ حَسِيرٌ، وَظَفَرُ بِهِ عَدُوُّهُ الْخَفِيرُ، وَقُبَيْدٌ وَهُوَ أَسِيرٌ كَسِيرٌ، وَقُتِلَ وَمَا لِلنَّاصِرِ نَصِيرٌ، وَمَا جَاءَ الْفَرْجُ فَرْجًا إِلَّا لِبَشَرَى الشَّهَادَةِ إِلَى اللَّهِ الْمُصِيرِ، وَطَعَنَتْهُ الْمَشَاعِلُ بِسَيْفِهَا بِالسَّكَاكِينِ، إِلَى أَنْ انْقَطَعَ مِنْهُ الْوَتْنَيْنِ، وَسَكَنَ مِنْهُ الْأَنْثَيْنِ، فَصَارَ عِبْرَةً لِلنَّاطِرَيْنِ، وَهُوَ مَقْبُودٌ بِحَبُوسِ بَابِئِدَى الْقَاتِلَيْنِ، فِي لَيْلَةِ السَّسْبِيتِ مِنتَصَفِ شَهْرِ صَفْوِ سَنَةِ ٨٥٠ هـ وَالْقَى بَعْدَ هَذِهِ الْقِتْلَةِ فِي سَبَاطَةِ مَرْهَاسَةٍ وَهُوَ عَرِيَانٌ عَنِ الْإِبَاسِ، يَبْرُؤُ بِهِ النَّاسَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْبَدَنِ الْمُتَمَتِّنِ، وَلِلْجَسَدِ الْعَارِيِّ الْمَمْحُونِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ وَأَكْبَرِ الْحِكَمِ، إِلَى أَنْ حَتَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَلَامِ، بَعْدَ عِدَّةٍ أَهَامٍ، فَحَمَلَهُ وَغَسَلَهُ وَادْرَجَهُ فِي كَفْنٍ وَوَارَاهُ فِي التُّرَابِ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ الْفَرَادِيسِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ سَامِحَهُ وَأَسْكَنَهُ الْفَرَادِيسَ، وَالرَّجَا مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ قُلُوبُ السَّيْفِ تَحَا الذُّنُوبِ، وَاللَّهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ،

وَمِنَ الْعَجَائِبِ لِلْإِرْمِيَةِ فِي أَيَّامِهِ تَجْدِيدُ عَقْدِ الْمُرُوءَةِ بَعْدَ سَقُوطِهِ فِي سَنَةِ ٨٥٠ هـ وَمِنْهَا أَنْ تَاجِرًا يُسَمَّى لِفَوَاجِئِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّرَوَانِي أَوْصَى فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ أَنْ يُصَرَّفَ عَلَى عِبَارَةِ عَيْنِ مَكَّةَ مِنْ مَالِهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْ تَعْمَرَ الْمِيصَافَةُ الصَّرْغَتْمَشِيَّةُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتُغْدَتِ وَصِبَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ، وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ فَرْجٌ أَيْضًا أَنْ سُلْطَانُ بَنِكَانَةَ مِنْ سُلْطَانِيْنِ أَقْصَى الْهِنْدِ يُوسُفُ السُّلْطَانِ غِيَاثُ الدِّينِ أَعْظَمُ شَاهِ بْنِ أَسْكَندَرِ شَاهٍ أَرْسَلَ إِلَى الْكُرْمِينِ الشَّرِيفَيْنِ صَدَقَةَ كَبِيرَةً مَعَ خَادِمِهِ

ياقوت الغيباى لىنتصديق بها على اهل الحرمين ويعبر له بمكة مدرسة ورباطاً ويقف على ذلك جهات يصرف ريعها على افعال الخير كالتدريس ونحوه وكان ذلك بشاره وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور بأوراق سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جدد اشرافنا الآن، جعل الله تعالى بوجودهم الزمان، وكان وصول ياقوت الغيباى الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا جليظة اليه فقبلها وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين لكنه اخذ ثلث الصدقة على معتاده ومعتاد آياته ووزع الباقى على الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين فعتهم وتصاعف الدعاة له على الخير والعدل عليه، واشترى ياقوت الغيباى لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقتين على باب امر هاتى هدمهما وبناهما في عامه رباطاً ومدرسة واشترى اصيلتين واربع وجبات ماء في الركائى وجعلها وقفاً على مدرسته وجعل لها اربعة مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقفه عليهم ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة خمسمائة مثقال ذهباً وقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين الثنتين بنسائها رباطاً ومدرسة والاصيلتين والاربعة الوجبات من قرار عين الركائى اثني عشر ألف مثقال ذهباً واخذ منه مبلغاً لا يعلم قدره كان جهته معه سلطانه لتعير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على بهارته ويقبل ان قدره ثلاثون ألف مثقال ذهباً ثم ان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بركات المكين لتنفذ عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالعتلة وكانتا معطلتين فاصلحهما الى ان جرت عين بازان فيهما وكان خان جهان

وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي اقبال أرسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة وجّهه معه مالاً يبني له به مدرسة ورباطاً وهدية الى امير المدينة يومئذ جَمَّار الحسبي فانكسرت السفينة لله فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فآخذ مولانا السيد حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر على علاتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جَمَّار الحسبي لانه عصى وظهرت منه شنايع بالمدينة الشريفة منها اخذ مفتاح خزانة النبي صلعم من قاضي المدينة جبراً بعد ان اهانته وهو القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين المراسي وضرب شيخ الخدام واخذ من خزانة النبي صلعم احد عشر حوشاخانه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً كلهما مملوء فيهما ذهب مودع لملوك العراق وخمسة الاف كفن وصادر الخدام واراد اخذ قناديل الذهب من الخزانة الشريفة فنعاه الله تعالى ورجمته العامة فهرب من المدينة الشريفة واخذ الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فارسل مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن تميم الحسبي وكلّ ذلك في سنة ١١٤٠ هـ وفي سنة ١١٤١ هـ وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في صدر سطح القلعة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها الى اسفلها، منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة لله يصعد منها الى سطحها ومنها موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً يصل الماء منه الى الجدر الشامي من القلعة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي يستتر مجرى الماء وأُعيد

اللوح كما كان ووضع بقرب بعض الروازن لئلا للصوم وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد ان قلع الرخام الذى كان هناك وأعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره وتصلحت الروازن كلها بالجبس وكانت الاخشاب المطبقة باعلا الروازن لئلا عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخربت فعوضت بخشب سوى ذلك وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان الا الروزن الذى يلي باب الكعبة فان خشبه لم يغير وكان الروزن الذى يلي الركن الغربى قد تخرّب بعض الخشب الذى في جوفه ممّا يلي السقف والكسوة لئلا في جوف الكعبة وكانت الكسوة لئلا تلبسه قد زال تشبيكها فسمرت وكان الروزن الذى يلي الركن اليمانى منكسراً فقلع وعوض بروزن جديد وجد في اسفل الكعبة قلّت وهذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سدت جميعها واصلح في الدرجة اخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام

ولما قُتل الناصر قُرّج بن برقوق على الوجه الذى تقدّم شرحه ما قدم احد من امراء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفاً من مخاصمة العسكر وجُبناً ان يقدموا على قتله فأتوا الى الخليفة العباسى وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر وهو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد ابن ابي بكر العباسى المصرى بعد التمتع الشديد منه فوق السلطنة كرهًا في الحرم سنة ٥١٥هـ وكان القايم بتدبير المملكة الامير شيخ الحمودى ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب الملك المويد شيخ ابو النصر الظاهرى في مستهل شعبان سنة ٥١٥هـ وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله من عماليك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى

محمود اليزدي واعتقه وجعله امير عشرة ثم صاحب طبلخانة ثم
مقدم الف ثم وفي نيابة طرابلس ثم اسره تيمورلنك لما اسر نواب البلاد
الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور مع الناصر فرج من الخروج عليه
وعصيانه الى ان آل امره الى ان صار سلطاناً وعصى عليه نواب البلاد
الشامية وتوجه الى قتالهم مراراً كثيرة وافتتح الشام وغيرها وعاد الى
مصر وكان يعتريه أثر المفاصل فصار يحمل على الاكتاف ويركب الحقة
وكان شجاعاً مقداماً مهيئاً وكانت اسواق ذوى الفنون نافقة عنده لجودة
فهمه ولوقفه وكان يحب العلماء والفصلاء ويحل قدرهم وفي ايامه وقع
الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة للحنطة وفي حمل جمل معتدل
بعشرين ديناراً ذهباً وكان عاماً في جميع المأكولات بحيث بيعت
البطیخة بدينار ذهب الى ان رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان
في سنة ٨١٥ هـ ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملاً كان لجمال يقال له
الفاروى بحمله فوق طاقته في جمادى الآخرة من تلك السنة فر من
صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل ينطوف بالبيت الشريف والناس
حوله يريدون امساكه فيعضضهم ولا يمكن احداً من نفسه فتركوه الى ان
اتم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام
الحفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكى والسقى
نفسه على الارض ومات فحملة الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه
هناك وفي هذه السنة عثرت اماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان
من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفي سنة ٨١٩ هـ عثر
شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة جد
سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن ابى نمى بن

بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان اذ امر الله تعالى دولته
وسعادته بالجانب الشمالي من المسجد الحرام البيمارستان الذي كان
وَقَفًا للمستنصر العباسي فحُربَ ودُثِرَ فاستاجره من قاضي القضاة عكا
يومئذ القاضي جمال الدين ابن ظهيرة الشافعي اجارة طويلاً ما يـ
علم باربعين الف درهم بوزن مصر واذن القاضي جمال الدين السيد
حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة في عمارة ما تحرب من
البيمارستان المذكور وان يهدم ما يحتاج الى الهدم ويرمم ما يحتاج الى
ترميمه وان ينتفع به مدة اجارته فشرع السيد حسـن في عمارة
البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء
وجدد به ايواناً وصهرجياً ووقف جميع ذلك مما تبره ومما يستحق
الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين يأوون فيه علواً
وسفلاً وينتفعون بالاكامة والسكنى فيه لا يخرجهم احد ولا يخرجهم بل
يستمرّون الى ان يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا
خلا البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف
على الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديّه بركات واحمد ثم من
بعدهما لدارشد فالارشيد من ذريته المذكور دون الاناث من ولد الظهر لا
البطن ، وثبت ذلك وحكم بصحته القاضي السيد رضى الدين ابو
حامد محمد بن عبد الرحمن الفاسي الحسنى المالكي في يوم الجمعة
لعشر مصين من صفر سنة ٨٩٦ هـ وانما استحكم فيه المالكي لان متأخريهم
اجازوا وقف المنافع وهو خلاف رأى ابى حنيفة والشافعي واستمرّ الى
ان حُرب ودُثِر فاستبدل مراراً آخر ذلك في اواخر دولة المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان بن سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة

والرضوان واستبدل الى جانبه رباط سلطان الهند السلطان احمد شاه
البحراني ورباط الخواجا الطاهر واشترى دور أخرى وعمر في مكانها
المدراس الاربعة السليمانية لاهل المذاهب الاربعة وبنيده مؤلفه مدرسة
الخفية منها جرى الد خيراً من كان سبباً في انشائها وسماها بستان
عبارتها ان شاء الله تعالى وفي مستهل ذي الحجة سنة ٨١٦ قدم الى
الحج احد خواص ماليك السلطان الملك المؤيد شيخ فراى جانب
باب اللعبة الايمن محتاجاً الى الخلية فاخرج من ماله مقدار ما يقارب
مايتى درهم فضة خالصة فجلا به ثر طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك
قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله
تعالى واثنوا على همة والخير يذكرو ولو بعد حين وفي اواخر سنة ٨١٨
ارسل المؤيد منبراً حسناً الى المساجد للكرام ودرجة يصعد عليها الى
اللعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد
خطبة التروية في سابع ذي الحجة وارسل المؤيد ايضاً صدقة كثيرة
لتفريق بالمساجد للكرام فتوى بفرقتها الامير تغرى برمش باش التتر
المقيمين بمكة وفي سنة ٨١٣ لسبع مصفين من شهر ربيع الاول هدمت
طلعة المؤذنين لك فوق زمزم خراب خشبها وتأكله وبنيت بالبحر المنحوت
ووسعت احواض زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه
السنة وفيها عبرت قناة عين بازان لان السيل كان قد اخرجها فانقطع
ماء العين فجددت الى ان جرى الماء وامتلات البركة لك في المعلاة
ورخص الماء بعد غلوه وكانت وفاة الملك المؤيد شيخ الحمودى في يوم
الاثنين لتسع خلون من الحرم سنة ٨١٤ وقد اثنى على الخمسين وكانت
مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر وتسلمن بعده ولده الملك

المظفر أبو السعادات أحمد بن المويّد شيخ الحمودى الظاهرى بعهد
منه فى يوم الاثنين تاسع الحرم يوم وفاة والده وعمره آنذاك سنة وثمانية
أشهر وسبعة أيام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار مدبّر ملكته
الأمير ططر أمير مجلس أتايك العساكر وخالف عليه امرأه الششام
فنجّهز عليهم ططر ومعه الملك المظفر أحمد طفلاً وقتلهم وقتل كثيراً منهم
إلى أن صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه فى يوم الجمعة
للييلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ ورجع بالمظفر أحمد بن المويّد إلى مصر
واستمر بالقلعة إلى أن نقل إلى الاسكندرية فنوفى بها مطعوناً فى سنة ٨٣٣
وكانت مدّة سلطنته سبعة أشهر وعشرين يوماً وتغلّت جنازته من
الاسكندرية إلى مصر ودفن بالجامع المويّدى داخل باب زويلة

وتسلطن الملك الظاهر أبو الفتح سيف الدين ططر
الظاهرى فى يوم الجمعة للييلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ وهو السادس
من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وكان من مآليك الظاهر يروق اعنته
وقدّمه ولا زال يترقى إلى أن صار عند المويّد رأس نوبة النوب ثم أمير
مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاده ، ومهد ملكة
الشام وقتل نايبها وقبض على الامراء المخالفين وقدّم الخالفين ، وله آثار
جميلة ومقاصد حسنة جليلة من اعظمها أنه قرّر لصاحب مكة
الشريف حسن بن عجلان ألف دينار ذهب تحمل إليه من خزنته
بمصر فى كلّ عام وجعل ذلك له فى مقابلة ترك المكس على الخصرة والفواكه
والحبوب وغيرها بمكة وأمر أن يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى
المسجد الحرام من ناحية باب السلام وناحية باب الصفا باسقاط المكس
الذى كان يؤخذ على الخصر والفواكه وغيرها من الماكولات وإن لا

يكلّف شريف مكة النجار على اخذ القرض منهم والسوارى المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الآن ، ثم لما سخر الله للملك الظاهر ططر ملكة الشام وحلب عاد الى مصر فرض في اثنائه الطريق وصار يتعلّد الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم الفراش ولم ينته بالسلطنة وما كمل فرحه بالملك ، وما امهله الدهر بل سلبه الملك ، واسلمه الى الهلكة ، وتوفى يوم الاحد لاربع مصبين من لى الحجة سنة ٨٢٤ وكانت مدة ملكه اربعة وتسعين يوماً وتوفى بعده من يوم موته ولسده الملك الصالح مجاهد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار اتايكه ومدبر مملكته الاتايك جاني بسك الصوفي الى ان تغلب عليه الاتايك برسباى الدقاق فقبض عليه وارسله الى سجن الاسكندرية وصار اتايكاً في مكانه واستبدّ بامور الملك من غير مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن برسباى عوضه في يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع عند والدته في القلعة الى ان توفى بالطاعون في سنة ٨٢٣ وعمره نحو العشرين عاماً ، وتوفى برسباى السلطنة وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين ابى النصر برسباى الدقاق وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قرم فاشتره تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتره الامير دقاق الظاهري نايب ملطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاة المملك المويد مقدم الف وجرت عليه نكبات وحبوس الى ان ولي الظاهر ططر فقربه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دواداراً واستمر على ذلك الى

ان تسلطن على الوجه الذى قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت
وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في
سنة ٨٣٩ وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلاً مدبراً سيوساً ذا
وقار وسكينة منجماً في ملبسه وموكبه محباً لجمع المال واشترى من ماله
ثلاثة الاف ملوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وفي من
احسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافاً كثيرة وعمر ايضاً جامعاً عظيماً
بخانقاه سرياقوس ووقف عليه ايضاً اوقافاً كثيرة وفي اول سنى سلطنته
ارسل الامير مقبل القديدى وامره بعمارة اماكن متعددة بالمسجد
الحرام كان قد استولى عليها الخراب فاحسن بناءها وجدد كثيراً من
اسقف المسجد الحرام كان قد تأكلت اخشابها وكذلك جدد سطح
اللعبة الشريفة وكانت الاخشاب للة تربط فيها كسوة اللعبة الشريفة
قد تأكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشاباً جديدة فحكمة بمسماير
كبار من الحديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الانقان
وفي سنة ٨٣٩ امر الاشرف برسباى اميراً له بمكة بيقال له مقبل القديدى
الاشرف بقلع الرخام المفروش في باطن اللعبة وجدرانها من داخل
لخزبه وتقلعه . ان يجدد به رخام جديد وان يعيد ما كان صحيحاً
غير منكسر وكذلك يصلح الاساطين للة في جوف اللعبة الشريفة
ويجكها ، وذكر شيخ الامة انه سمع صريخاً في سقف اللعبة الشريفة
فتتبعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات للة تقابل باب البيت قد
مال راسها عن محلها فطلاها الى محلها واحكها وعمر ذلك عمارة حسنة
وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب
وركبه في صدر البيت الشريف وهو باق فيه الى الآن ، وكان مشدداً

العجالة هو الامير مقبل القديدي الاشرفي والناظر عليها الخواجا على
 التليلاني تاجر السلطان وحضر في العجالة شيخ اللعبة والقضاة الاربعة
 وناظر الحرم الشريف والمعارج جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ
 من هذه العجالة في شهر صفر، وفي اول هذا العام عمر الرخام الذي في
 ارض الحجر في باطنه وظاهرة واعلاه واسفله على يد الامير مقبل المذكور،
 وفيها عمر باب الجنائز احد ابواب المسجد الحرام الواقع امام رباط
 سيدنا العباس رضى الله عنه هذا الباب وسمي باب الجنائز لانه كان
 مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد الحرام للصلوة عليها فيه
 وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام
 والصلوة عليها عند باب اللعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
 جنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلعم ويصلون
 عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك
 والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين
 فيقلدون اولئك الائمة لجوزوا هذا الفصل العظيم لان مذهب الامام
 الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجد، وطالما
 تصفحت كُتُبُ الفتاوى وتفحصت عن رواية ائمتنا بالجواز الى ان
 ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضى الله عنه في جواز ذلك
 وفي رواية عن ابي حنيفة رضى الله عنه ففرحت بها كثيرا كاني ظفرت بكنز عظيم
 فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين
 فعرض عليها بالنواجد واعتمد على ما افتيت به في هذه المسئلة فقد
 ذكر علماءنا رضى الله عنهم ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام
 محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه وحيث ثبتت

هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة رضة فهي قول له وان كان غير ظاهر
الرواية فخذنا بها تصحيحاً لعل جيران الله وجيران نبيه صلعم في
الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من
سلف مع وجود المسامح الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله
رضي الله عنه وقد رفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسئلة
الصلوة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلعم في
الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلوة عليه
فيهما كما هو عمل اهل الحرمين قديماً وحديثاً وهو شأن السلف الصالح
الى الآن ام لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضة
كراهة الصلوة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك
وهل تؤثمون السلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبي
صلعم طلباً لبركته ومرجته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة لئلا يه
بنص الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا
يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة منطرحاً في باب
مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها ويأثم من ادخله مواطن
هذه الرحمة والخير افتونا، فكتب ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم
رحمنا الله تعالى وآياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي صلعم ونزول
الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مريّة تعترضه
وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وقد تواطأ اهل الحرمين
الشريفيين وتطابقت آراؤهم قديماً وحديثاً من صدر الاسلام والى الآن
على ادخال ماتاهم الى المسجد طلباً لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد
من علمائنا بالحرمين الشريفين الثناي من ذلك او الانكار على فاعله مع

انه سايغ في مذهب غير الامام ابي حنيفة رضى من الائمة المجتهدين
 رضى الله عنهم فلا نقدر على تأخير السلف الصالح فيما فعلوه طلباً
 لمزيد الرحمة والرضوان والبركة واختلاف الائمة رضوان الله عليهم رحمة
 مجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل
 وان خالف امامه رضى الله عنه ومع ذلك فقد وجدت نقلاً صريحاً في
 المحيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام
 الشافعي رضى وصورة ما نقل وانما تكره الصلوة على الجنابة في المسجد
 للجامع ومسجد الحى عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تكره ، وعن ابي
 يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنابة
 خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا تكره انتهى ، فترجع
 عندي ان افتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية
 واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابي يوسف رضى قدوة في
 هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين
 على ان الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الائمة العقبى كما نقله
 عنه الامام الراهدى رحمه الله ، قاله الفقير قطب الدين الخنفي غفر الله
 تعالى ذنوبه ،

قال الحزم عمر بن قهد رحمه الله تعالى في كتابه اتحاف الورى باخبار أمر
 القرى في حوادث سنة ٤٣٩ هـ وفيها عمر الامير مقبل القديدي باب الجنائز
 على صفته الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى مبنتهى
 جدر المسجد للرام المقابل لرباط المرافق وتخرب ما بين هذا الباب
 والباب الآخر وأزيل الحاجز الذى كان بينهما وأزيلت الاسطوانتان
 الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز وعمر بحجارة مخرقة حتى ارتفع

وتمر اماكن بهذا الموضع بين باب على وباب العباس وموضع اخر يتصل
ببواب الافضلية انتهى ، قلت رباط المراعى هو الآن محل مدرسة
السلطان الاشرف قايتباى الله في منزل امير الخساج المصرى في هذا
الزمان والمدرسة الافضلية هي من اوقاف الخواجا محمد بن عبيد الله
وبينهما بابان للمسجد الحرام اصلهما باب واحد يقال له باب النبى
صلعم وكان يدخل المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة
رضيها في هذا الصوب وفي الآن مزار يزار وهذا الباب يقال له الآن باب
التحريرين لان التحرير يباع خارج هذا الباب ، قلت وعادة الناس في
زماننا ادخال الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام وانا ارى ان
تدخل الجنائز وتخرج من باب التحريرين ما بين مدرسة قايتباى ودار
الخواجا ابن عباد الله لان النبى صلعم كان يدخل من هذا الباب الى
المسجد ويخرج منه لا شك انه اكثر بركة وخيرا من ساير ابواب
المسجد الحرام وانما يقال له باب القفص لان الصباغ يضعون الحلى في
أقفاس للبيع بقرب هذا الباب قال النجم عمر بن فهذ وفيها عمر الامير
مقبيل المذكور مدنة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامى من الدكة
المنسوبة الى القاضي ابى السعود ابن ظهيرة الى باب العجلة خلف مقام
الحنيفة وزاد في عرض العقود الله تلى الصحن من هذا الجانب ثلاثة
عقود في الصف الثالث واحكم الاساطين الله عليها هذه العقود وفي
سبع اساطين في الرواق الاول وثمان في الذى يليه وثلاث في الذى
يليه وسبع متصلة بجدار المسجد وجدد من ابواب المسجد الحرام
باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب على وهو ثلاثة ابواب ايضا والباب
الاوسط من ابواب الصفا وفي خمسة وباب العجلة وهو باب واحد واحد

باني الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورسم باقي ابواب
المسجد وبيض غالبه واصلاح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبيل
المذكور ومعمارة المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله وفي
هذه السنة جدد الاشرف برسباي الكسوة للآراء داخل الكعبة الشريفة
وكساها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون
وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظم الجيوش
صاحب الباسطية التي على باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد
الحرام وفي مدرسة وخلوى للفقراء في غاية الاستحكام والانتظام والمدرسة
شبابيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية
الى الآن بيد الخازنين من ائمة مقام الحنفى تسكنها الاعيان الواردون
الى الحج وكانت عليها اوقاف بمصر دُثِرَت الآن وبني ايضا عبد الباسط
سبيلا وحفر بئرا في طريق العمرة على الثانية على يسار الداهب الى
العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي يقال له فتح بالغام وللغمام
المعجمة فيه مدفن الامام ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن
المثلث بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضى وكان احد الاجواد في
الاسلام وكان يقول ما اظن ان لي اجرا فيما اعطيه ثقيل له وكيف ذلك
قال لان الله تعالى يقول لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله مسا
هذا عندي وهذا الخصى لا بمنزلة واحدة وكان خرج على الهادي
العباسي بمكة وقاتل خالد اليزيدي ومن معه من جنود العباسيين
وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان بجنود أخرى من قبل الهادي ونزل
الحسين بن علي بفتح وقاتل قتالا شديدا الى ان قُتل هو وجماعة من
شبيعة اشرف بني حسن رحمه الله تعالى وُجِلَّت رؤسهم وفي مائة راس

يقدمها راس الحسين بن علي الى الهادي ويقال له الحسين بن علي
 الفخّ المينبيء، وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين بأسناده
 الى النبي صلعم قال انتهى رسول الله صلعم الى فتح فصرى باصحابه صلوة
 الجنائز ثم قال يقتل ههنا رجل من اهل بيتي في مصابة من المسلمين
 ينزل لهم بأكفان وحفوف من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم
 انتهى، وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم
 القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر في بعده كان عزيزاً رئيساً
 كريماً نافذ الكلمة على الجاه واسع العطايا كثير الهمة له في كل واحد من
 هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة والشام
 وبغزة وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلاً
 كثيراً واستولى عليها ثغراب الآن وكانت له حكاية للقرآن تنصب له في
 الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقائف اعدّها
 لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري
 والبكسات وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من
 مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان
 اليهم والى غيرهم واصلاح كثير من درب الحجاز وكان متكلماً على اوقاف
 كسوة الكعبة بمصر فتمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت في ايامه وقد
 ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني
 رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى
 ثلثي قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة
 الكعبة الشريفة ولم تزل تُكسى من ريع تلك القرية الى ان فوض امرها
 المريد شيخ الى الزينبي عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمست

وكثير ربيعها وبالغ في تحسينها بحيث يعجز الوصف عن وصف حسنيتها
جزاه الله على ذلك خيراً انتهى ، وكفاه فخراً ذكر هذا الثناء والوصف
للإيل في مثل ذلك بهذا التاليف العظيم ، ورايت في شرح ايضاح
المناسك للسيد نور الدين على السّمهودى المحسى على المدينة رحمه الله
ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه
الآن من وقف قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبية مما يلي
القاهرة شرعا السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من
وكيل بيت المال ووقفها لان تكسى منها الكعبة الشريفة كل سنة
وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله
الزّين المراضى في ذلك في عشر السنين وسبعماية ، اقول هذه القرية
موجودة الآن بمصر لكن ذكر لي من كتبة ديوان مصر الفاضل الكامل
مولانا مصطفى حلى ابن مسج زاده لما كان مقيماً بمكة المشرفة ناظراً
على الحرم الشريف المتكى ذكره الله تعالى بالصلوات والرحمة ان هذه
الاقواف ضعفت جداً وقيل محصولها وصارت لا تقى بكسوة الكعبة الشريفة
فعرض ذلك على ابواب المرحوم السلطان سليمان خان ، اسكنه الله
تعالى فسيج الجنان ، فامر بالحق قرى أخرى اشتريت من بيت المال
واقفها وأحرقها باوقاف كسوة الكعبة الشريفة وفي باقية الى الآن ومنها
كسوة الكعبة الشريفة في كل عام ولتعد الى تكميل ترجمة القاضى عبد
الباسط كانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال
سنة ٨٥٤ هـ وتوفي السلطان الملك الاشرف برسباى يوم السبت لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ وفي يوم وفاته توفي الملك بعده
ولده الملك العزيز ابو الحسن جمال الدين يوسف وعمره يومئذ

اربعة عشر عاماً وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته
 الاتابك جقمق العلاوى ولا زال يقوى امره والاقدار تساعده الى ان
 خلع الملك العزيز يوسف بن برسباى بعد ان تسلطن نحواً من خمسة
 اشهر ثم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء
 لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٨٣٦ ولقبوه الملك الظاهر سيف
 الدين أبو سعيد جقمق العلاوى الظاهرى وجلس على سرير
 الملك ونثر امره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد
 جر كس الى مصر وباعه جالبه فاشتره علاء الدين على بن الاتابك اينال
 اليوسفى فنسب اليه فليل له جقمق العلاوى ثم انتقل الى الطساوس
 بهرقوق فليل له الظاهرى وكان عنده خاصكياً ثم صار في دولة الناصر
 ساقياً عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة المويد خازن داراً ثم صار
 من مقدمى الالوف ثم في دولة الاشرف صار حاجب الحجاب ثم امير
 اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج عن طاعته
 الامير قرقاس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ثم خرج
 عن طاعته نايب حلب تغرى بهمش ثم اينال الحكى نايب الشام
 فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحداً بعد واحد وظفر بهما وقتلهما
 وبعد قتل هؤلاء صفى له الوقت فأخذ وأعطى وأقدم واستطاع وصار
 متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصالحين يحيل الى تربية الايتام ويحسن
 اليهم عفيفاً من المنكرات طاهر الغم والذليل لا يعلم من ملوك الجراكسة
 قبله ولا بعده أعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدعوى عنده لمن
 سبق يذاكر بمسائل فقهية ويتعصب لمذهب ابي حنيفة رحمه وملك مصر
 نحواً من خمسة عشر عاماً الى ان أوى الدهر له من زنده نارا، وبذل

عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصاراً، واتخذ تحت الارض بعد
تحت الملك قرأراً، واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة ٨٥٧
وكان الظاهر جفمق اول ما ولى السلطنة التفت الى مكة المشرفة وارسل
خلفاً ومراسيم للسيد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل
اليه سؤدون الحمدي ليكون اميراً على خمسين فارساً من الترك مقيماً
بمكة وولاه نظير الحرمين الشريفين وشيّد العاير بها وكان من عماره الامير
سؤدون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ انه قلع الرخام الذي في سطح الكعبة
الشريفة لانه كان ينقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة
وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف الذي ترتبط فيه حبال
الكسوة الشريفة قد تأكل وتأكل خشب الروازن الاربعة التي في سقف
الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرد الكعبة الشريفة من
خارجها عن الكسوة ووضع الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت
مجردة يومين وليلتين فصارت مكشوفة يشاهد الناس احجارها الى ان
كمل ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها في حكي يوم الاثنين
لثمان بقين من شهر صفر سنة ٨٤٣ واصلاح ايضاً رخام داخل الكعبة
من الجدر المقابل للباب الشريف واصلاح ايضاً رخام الحجر وبيض ماذنة
باب السلام واصلاح ماذنة باب العرة وبيض ماذنة باب الجزيرة ورتسم
اسفل ماذنة باب علي واصلاح سقف المسجد الحرام في تلك الجهة
خزابة واصلاح الرُف الدائر بالمسجد الحرام وبيض علو مقام ابراهيم
وعلو مقام الخنفة وقبة باب ابراهيم والاميسال التي بلسمق دار
العباس في المستى والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان
والذي يقابله التي في علامة للسنى بينهما وعين في كل ميل قنديلاً

يوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان قضى للمعتنمين وفي بعض ذى الحجة للاضاءة على الحجساج اذا ارادوا السعي وجعل على الصفا قنديلاً وعلى المروة قنديلاً ثم عمر الامير سودون المذكور ما ببقى من المواضع الماتورة في منى وفي المشعر الحرام بمزلفة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك الذي كان بين المازمين في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشفادف والخابر عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك الحل وكانت الحرامية تكن تحت الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجساج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخور الكبار ونظف الطريق وسعها وشكره الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تصر في طريق المسلمين والافشاج الحرم لا يعصده ولا يقطع فرحم الله تعالى روحه الشريفة واتاه الحسنى ، وكذلك الامير خوشكلى نايب جندة في عصرنا في حدود سنة ١٥٠٠ قطع اشجار السلم ما بين المازمين وكسر الاحجار الكبار ورضمها في سفح الجبلين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكونون خلف تلك الاشجار والاحجار وشكره الناس على ذلك اتاه الله تعالى وسيأتي شيء من عباراته فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي موسم سنة ٨٤٨ وصل مسع الركب المصري رسول سلطان العجم شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة في يوم عيد الاضحي وقرئت الصدقة على اهل الحرم وفي سنة ٨٥٠ وصل بيموم خواجا ناظرًا على المسجد الحرام وبني بالعللة سبيلًا وحوضًا ينتفع بهما الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المعابد وصار الآن في عصرنا بستانًا

عمره خواجا قبيضي مولانا محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في سنة ٩٩٧ وقدمه لجانم سلطان زوجة الوزير الاعظم رستم باشا وأُمها والدة السلاطين خاصكي سلطان وجهمسا الله وهو الآن في تصرف ناظر صارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة ٨٥٠ ايضاً حج وزير من وزراء السلطان مراد الثاني طيب الله ثراه جاء بصداقات جلييلة وخيرات وافرة جزيلة لاهل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلاثماية وستين راس سُكَّر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملاً القرب وخرج بها السقاة من المستقي يسقون الناس وصدق على الحاج واهل الحرمين اموالاً جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله وفي سنة ٨٥٢ عمر ناظر الحرم بيّره خواجسا في الجانب الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام تلى رباط السدرة الذي هو الآن رباط الاشرف قايتباي وعمر شبّاك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي وشبّاك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدي وجدّد في الرواق القبلي من الجانب الشامي سبعة عقود وعمر ايضاً عين حنين واصلاح مجاريها ورقها ترميماً مُحْكَمًا ووصلت في ذلك العام كسوة حجّر اسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يَكْس بها الحجّ الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت داخل البيت الشريف ثر كُسي بها الحجّ الشريف من داخله في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة وعمر ناظر الحرم الشريف بيّره خواجا هدّة برك في عرفة كانت دائرة ملوّة بالتراب فاخرج ترابها واصلاحها وساق اليها الماء من الابار التي بقرها ليشرب الحاج وعمر مسجد نمره بعرفة وعمر مسجد الخيف يعني

وصرف مالا عظيماً في جهات الخيرات ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجي
الامير بُردبِك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من
شعبان سنة ٨٥٤ هـ وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من
اعلا مكة ولقاه اكابر مكة واعيانها وليس للعبة السلطانية وقرا مرسومه
بالخطيم وهو مؤرخ بثنائي عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولي ناظر الحرم
الشريف والربط والاوقاف والصدقات وان يحاسب من كان قبـله وان
يكون محتسباً بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قايم لجاه نافذ الكلمة
وباشرها مع التمكن وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المساجد الحرماء
وفي هذه السنة آجر قاضي القضاة ابو السعدات ابن طهيرة الشافعي
رحمه الله رباط رامشتن لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى
بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة
الاستبدال حاكم حنفى ثم امر بعارته رباطاً فجاء له ناظر الحرم الشريف
التاجي بُردبِك وفتح فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع
الذى هو باق عليه الى الآن وفي سنة ٨٥٩ هـ وصلت احكام من الظاهر
جقمق تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة
المنسوبة الى شاهر ميرزا والكسوة المنسوبة الى الاشرف برسبى وان
تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر
امير الترك الراكز بمكة الامير جانبك النوروزى وولى عوضه في منصبه
ناظر الحرم التاجي بُردبِك

وفي سنة ٨٥٧ هـ ردت القصاد من مصر تخبر بان الملك الظاهر جقمق زاد
به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من الحرم
الحرام من السنة المذكورة لولده الى السعدات فخر الدين عثمان ولقبه

الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به وأطمأنوا وهو للملح
عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وتسلطن سنة ١٠٥٧ دون العشرين وركب
بشعار السلطنة وحمل الأتابك اينال العلوى أمير كبير القبة والطير على
رأسه وجلس على تخت الملك في قلعة الجبل وياشر الامور الى أن توفي
والده بعد سلطنة ولده المذكور باثني عشر يوماً فوقعت فتنة بين
الامراء فخلع الملك المنصور عثمان وتسلطن الملك الأشرف سيف
الدين أبو النصر اينال العلوى في صبيحة يوم الاثنين لثمان
مضين من شهر ربيع الاول سنة ١٠٥٧ وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة
وأولادهم وهو جركسى^١ جلبه الخواجه علاء الدين الى مصر فاشتره الظاهر
برقوق واعتقه الناصر قرچ بن بقوق وتنقل في الدولة الى أن صار في
ايام الاشرف برسباى أمير مائة مائة ألف وولاه الظاهر حاكم الديار
الكبرى الى أن جعله أتابكاً واستمر الى أن تسلطن وتم أمره في الملك
وطالت أيامه نحو ثمان سنين وشهرين وأياماً وكان طويلاً خفيف اللحية
بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء
متجاوزاً عن الخطأ والتقصير إلا أن عاليك سادت سيرته في الناس
وفي ابتداء سلطنته سافر الى أمير الترك الراكز بمكة وناظر الحرم ومحتسب
مكة الأمير بُردبك التاجى وولى عرضه أمير الترك الراكز بمكة يشبك
الصوفي وطوغان شيوخ الحرم ومحتسب مكة وولى مشدداً على جدّة جاني
بكم وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الداهب الى منى المعروف
به الى الآن وحفر فيه عدّة ابيار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار
حتى شجر التمرهندي وأدركناه فيه ووقف عليه مسقفات بمكة ولم
يقع في أيامه الاشرف اينال عبارة للحرم الشريف واستمر سلطاناً الى أن

خلع نفسه من السلطنة وعقد لها تولده الملك المويده شهاب
 الدين أبى الفتح أحمد بن اينال العلائى فى يوم الاربعاء لاربعة
 عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٨٦٥ وتوفى والده بعد ذلك
 بيوم واحد ثم خلعها اتابكها خورشيدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام
 وولى السلطنة عوضه الملط الظاهر سيف الدين أبو سعيد
 خورشيدم الناصرى فى يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من
 شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومى جليلة الخواجه ناصر الدين وبه عرف
 واشتره المويده شيوخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم تقلب فى الدولة
 الى ان جعله الاشرف اينال اتابكاً تولده فخلعه وتسلمن مكانه وكان
 محباً للخير وكسى الالعبه الشريفة فى اول ولايته على العادة ولان كانت
 كسوة الجانب الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجامات سود وفى الجامات
 لثة بالجانب الشرقى بعض ذهب وارسل فى سنة ٨٦٦ منبراً وكان من
 خشب فركب فى يوم الاربعاء والخميس فخطب عليه الخطيب فى يوم
 الجمعة ثلثى نى المحجة الحرامه وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفاً
 تقريباً ومريض فطال مرضه وتوفى يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع
 الاول سنة ٨٧٢ وتسلمن فى ذلك اليوم خشتاسه الاتابك بلباى وهو
 الملك الظاهر أبو النصر بلباى المويده وخلع على الامير
 تبرغا الظاهرى بالاتابكية عوضاً عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك
 الجراكسة واولادهم وكان ضعيفاً عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه
 الامراء من السلطنة فى يوم السبت لسبع مضين من جمادى الاولى سنة
 ٨٧٢ وكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلمن بعد خلعه
 عوضاً عنه الملك الظاهر أبو سعيد تبرغا الظاهرى وهو

لخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر ولكن يقال انه رومى
الاصل من ثاليك الظاهر جقمق عتقه ورثاه صغيراً الى أن جعله خاصكياً
ثم سلحداراً ثم خزنداراً ثم دوادراً ثانياً ثم صار في دولة الملك المنصور
دوادراً كبيراً ثم أُخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر
خوشقدم فصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر بلباي اتابك العساكر
ثم تسلمن وكان له فضل وصلاح وتوُد للناس وحقق ببعض الصنائع
بحيث صار يعمل القيسي الفايقة بيده ويعمل السهام عملاً فائقاً فيها
ويرمى بها أحسن رمى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك
ما صقى له دهره يوماً ورماه عن كبد قوسه أبعد مرمى وما زال به الامر
الى أن خلعه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة اتابك العساكر يومئذ
الملك الأشرف قايتباي الممردى الظاهري في ظهر يوم
الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة ٧٧٣ وهو السادس عشر من ماسوك
الجراكسة واولادهم بمصر مولده ببلان جركس تقريباً في بضع وعشرين
وثمانمائة جلبيه الخواجه محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الأشرف
برسباي وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الى أن
صار في دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة
السلطان بلباي رأس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تبرغا اتابكاً ثم
صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزيز منه وتمنح وحصلت له السبشارة
بالسلطنة من عدة من اولياده الد تعالى الصالحين قبل أن يليها وكان
محباً للخير معتقداً في الصلحاء حكى عنه انه كان يحكى عن نفسه
انه لما جلب الى مصر للبيع وهو أما مراهق أو بالغ كان معه رفيقه أحد
المداليك للبلب فتحدثوا مع الجمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقاموا

لعل هذه الليلة ليلة القدر والثناء فيها مستجاب فليدع كل واحد من
 بما يجبه فقال قايتباي أمّا أنا فأطلب سلطنة مصر من الله تعالى فسأل
 الثاني وأنا اطلب ان اكون اميراً كبيراً والتفتنا الى الجمال وقال له أى
 شيء تطلبه انت فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير ، فصار
 قايتباي سلطاناً وصار صاحبه اميراً كبيراً فكانا اذا اجتمعوا يقولان فاز
 الجمال من بيننا رحمهم الله ، وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد
 الطولى في الخيرات والطول الكامل في اسداء المبرات بنى المساجد الثلاثة
 وهدى رُبط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار وباهرة الانوار وله بمصر والشام
 وغزة وغير ذلك آثار جلييلة وخيرات جميلة اكثرها باقى الى الآن وجميع
 مايرى يلوح عليها لوايح المورانية والانس ، وفي اول ولايته ارسل الى
 مكة بالمراسيم والخالع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن
 عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاضى القضاة بهرمان الدين
 ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر
 بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من
 اساطين الحرم الشريف فى باب السلام ، وفى اواخر سنة ٨٧٤ ولله قبلها
 بنى مسجد الخيرات بناء عظيمًا محكمًا وجعل فى وسط المسجد قبة
 عظيمة هـ حدّ مسجد رسول الله صلعم فى خيف مئى وبُنيت
 جداراته للخطبة به وبنا اربع بوابك من جهة القبلة فصارت قبة عالية
 فيها محراب النبى صلعم وبلصق القبة مائنة غير المائنة لله على عقد
 باب المسجد ارى مهندسها فيها الصناعة العظيمة حيث جعلها على
 باب المسجد بثلاثة ادوار صنعة الاستاديين ، وبني داراً بلصق الباب
 كانت مسكن امرآء الحلاج وعلى الباب فى الدار المذكورة سبيل يُملا من

صهريج كبير جعل في صحن المسجد يتلى من المطر وجعل للمسجد باباً آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذي في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة المرسلات على النبي صلعم وبالجبل فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباسى وقد غلب عليه الدثور عمر الله تعالى من عمره او تسبب في تعبيره وعمر السلطان المذكور مسجد عمره في عرفة وهو المسجد الذى يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجّاج لهم من في ذلك الآن لا يجمع عند ابن حنيفة في غير ذلك الحال جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجّاج وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين ينظّل بهما الحجّاج وقت الصلوة عن الشمس وجدّد العلّامين الموضوعين لتحّد عرفة والعلمين الموضوعين لتحّد الحرم وبقيض المسجد الذى بمزدلفة على جبل قُزَح وهو المشعر الحرام على راي وجدّد عين عرفات وابندأ المعارج العلّ فيها من سفح جبل الرحمة الى وادى نعبان فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يصل الى أمر العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجّاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يُصَبّر عليه ثم اصلح البرك وملأها بالماء ثم اصلح عين خَلِيس واجراها واصلح بركتها واجرى قنيها وامتلأت البرك وعمر النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجّاج والزوّار وفي سنة ٨٧٩ وصل منهج خشب للمسجد الحرام في السامس والعشرين من ذي القعدة الى مكة المشرفة في البرّ فركب في جهة باب السلام وجّه الى المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة وفي

سنة ٨٨١ اصلح خشب سقف المسجد بالهراق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورمّصت الشقوق لئلا بين احجار المطاف ورُخِم داخل البيت الشريف ء وفي سنة ٨٨٢ امر السلطان قايتباى وكيله وتاجره الخواجه شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاذ عابره الامير سنقر الجالى ان يحصل له موضعاً مشرقاً على الحرم الشريف ليبنى له فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطاً يسكنه الفقهاء ويعلم له ربوفاً ومسقفات يحصل منها ربح كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقهاء وان تقرا له ربيعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتباً للابتنام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراعى وكنا متصليين وكان الى جانب رباط المراعى دار للشريفة شمسية من شرايف بنى حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرقاً على المسجد للحرام وعلى المشرعى الشريف ومكتباً وامانة وصبر الجمع المذكور مدرسة بناها بالخام الملون والسقف المذهب وقرر فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً ارسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خزانة عين له مبلغاً وقد استولت عليها ايدي المستعيرين وصبيحوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثمائة مجلد وفي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صنّتها وكتبت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل النواقف في ذلك الجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرءون له ثلاثين

جزءاً من القرآن وجعل فقيهاً يعلم أربعين صبياً من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوى ما يكفيلهم من القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤتئين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تُصرف لهم كل سنة وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو الف ذنب ووقف عليهم بمصر قرى وصيافاً كثيرة وحُبوباً كثيرة تُحمل الى مكة في كل عام وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باق الى الآن الا ان الالة استولت على تلك الاوقاف فصعقت جداً وفي آيلة الى الخراب وصارت المدرسة سكناً لامرأة الخياط ايام موسم الحج وسكننا لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار غير الله بن عمرها وأختي من احيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبنتين احدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الخريتين في سنة ٨٤٤ على يد الامير سنقر الجبالي رحمه الله وفي هذه السنة وردت احكام من السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله يتضمن انه راي مناماً وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف امنه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي ابن ظهيرة وباش الترك الراكز بمكة الامير ثاني باي اليوسفى والامير سنقر الجبالي والدوا دار الكبير الامير جاني بك نايب جدة المعورة وبقيّة القضاة والاعيان بمكة وفتح بيت الله الحرام عمر بن ابي راجع الشيباني الشيبانيون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة ومن

خارجها قدر قامة وغسلوا أرض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها بالطيب وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة

فصل ومن أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتباي من الأمور الهائلة حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطراداً لأنه أمر هائل عظيم الهول وتفصيل ذلك أن في ثلث الليل الأخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ٨٧٤ طلع رئيس الموثنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب إلى المائدة الشريفة اليمانية من ركن المسجد الشريف المعروضة بالريسية وهو يذكر ويأجِد وكانت السماء متراكمة بالغيوم متوارية النجوم أن سمع رعداً هائلاً وسقطت صاعقة لها لهب كالنار أصاب بعضها هلال المائدة فانشق رأسها ومات الموثن رحمه الله وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند المائدة فعلقت النار فيه ففاحت أبواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر أمير المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجاني وشيخ الحرم والقصاص وسائر الناس وصعد أهل الجدة والقوة إلى سطح المسجد بالميساة في القرب يسكبونها على النار لتطفى فالتهمت وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن إطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فأت منهم فوق عشر أنفس وعظمت النار جداً وأحاطت بجميع سقف المسجد الشريف وأحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كُتُباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كجحر يجي من النار يرمى بشَرَر كالقصر إلى أن استوعب الحريق جميع المسجد والقبة العليا لك فوق قبة النبي صلعم وذاب رصاده ولم يصل

اثر النار الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها كما هو امثال الجبال واحترقت حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والمصنود الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كأنها تكفها عن بيوت جيران النى صلعم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها قال مؤرخ المدينة علمها وفقهها مولانا السيد نور الدين علي بن عبد الله السهمودي رحمه الله بعد سوق هذه الكاية بابسطة من هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلعم وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للاندلس فخص بها حضرة النذير الاعظم صلعم وقد ثبت ان اعمال ائمة تعرض عليه فلما ساءت الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار النار المجازي بها في يوم العرض قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفاً وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى فاتقون ء قال وشرعوا في تنظيم المسجد ونقصوا ما به من الانقاص ونقلوها من مقدم المسجد الى مؤخره للصلوة فيه وعمل في ذلك امير المدينة وقضاتها وائمة اهلها حتى النساء والصبيان تقرباً الى الله تعالى وبادروا بإرسال قاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان فاستبأى رحمه الله فتهول من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسمه بإبطال جميع العماير المكينة وغيرها وأن يتوجه شاذها السيفى جمال الدين

سنقر الجاني مبادراً الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحواً من ثلاثماية من ارباب الصنائع وكثيراً من الجير والجبال والبغال وسائر مؤنهم ومبلغاً من الخزانة نحو مائة الف دينسار فاكثرو وجهر المؤن الكثيرة الى ان امتلات البنادر بها كالطور واليئبوع وفللت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة جدد واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة والموازين وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان ، وذكر السيّد السهمودي رحمه الله تفصيله في كتابه خلاصة الوفا فراجعهُ ان اردت احاطة العلم به وذكره بيسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلعم ، وامر السلطان قايتباي ان يبني له رباط ومدرسة وامنعة حول المسجد الشريف النبوي فينوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد الشريف ما بين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزانة كُتُب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل مصاحف كثيرة وكُتُباً لخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق فيه منها ، ووقف فُرق كثيرة بمصر تُحمل غلاتها الى جيوان رسول الله صلعم فيفترق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصّة كل نفر سبعة ارادب في العام سَوَّى في ذلك بين الصغير والكبير والحُر والعبد وذلك اتخيم جابر الى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر مما وقفه السلطان قايتباي لمكة والمدينة جزا الله الحسنين خيراً وضاعف لهم ثواباً واجراً انه كريم حلیم ،

فصل في حجّ السلطان قايتباي رحمه الله تعالى ، اعلم ان ملوك الجراكسة ما حجّ منهم احد غير السلطان قايتباي لتمكّنه في الملك وكثرة مسا

فعله من الآثار الجيلة في الحرمين الشريفين فافهم الامير الكبير يشببكم
الودادار نايبنا عنه عصر وخرج الى الحج في سنة ٨١٤ قبل وقوع حريق
المسجد الشريف النبوي بنحو عامين وكان امير الحاج في عام حجة
الامير خشقدم خرج بالحمل الشريف وبمركب الحاج المصري فخرج
السلطان قايتباي بقصد الحج والزياره بعد خروج ركب الحاج بثلاثة
ايام ووصلت القصاد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام
الشريف العالي جمال الدنيا والدين السيد محمد بن بركات بن
حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من
اخص المخلصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ
الاسلام مولانا القاضي بهان الدين ابراهيم بن علي ابن ظهيرة القاضي
الشافعي يومئذ بمكة طيب الله ثراه فتهدأ هو والسيد الشريف محمد
ابن بركات ملاكاه السلطان فان القصاد اخبروا انهم فارقه من عقبه ايلة
وفي نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد الشريف
احد قواده ليسبقه الى ملاكاه السلطان بسماط حلوى فوصل الى الخوراه
ولاقى السلطان ومث له السماط الحلوى هناك فجلس عليه السلطان
بنفسه واظهر غاية اللطف والمجابهة واكل وقسم على امرأته وعسكره وكان
سماطاً كبيراً جليلاً وجئى من لطافة السلطان قايتباي انه لما جلس
على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له كُرْ واشكر فاكل منه وسال
من الذى جاءه بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد هذا
اسمه كُرْ واشكر فقال له سلم على سيدك وقُلْ له اكلنا وشكرنا ثم لما
وصل السلطان الى الينبع عدل منه الى المدينة النبوية لزيارة النبي
صلى الله عليه وآله وتوجه اليها وكان قد خرج ملاكاته سيدنا ومولانا الشريف محمد

ابن بركات وولده السيد هيثم بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم ابن
 ظهير الشافعي وابنه القاضي ابو السعود واخوه ابو البركات ابن ظهير
 قاضي جدة فبلغهم في اثنائه الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي
 عليه الصلوة والسلام فتوجهوا الى منزلة بدر واقاموا به منتظرين عود
 السلطان من المدينة الشريفة قال السيد على السهودي في تاريخه الكبير
 حج السلطان الملك الاشرف قايتباي في سنة ٨١٤ هـ وبدأ بالمدينة النبوية
 لزيارة النربة المصطفوية على الحال بها افضل الصلوة وازكى التسليمات
 فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
 الحرام فلبس لدخولها حُلَّ التواضع والخشوع، وتخلَّى بما يجب لتلك
 الحضرة النبوية من الهيبة والتخضوع، فترجل عن فرسه عند باب سورها،
 ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها، حتى وقف بين يدي الجناح
 الرفيع، المحبيب الشفيق، عليه الصلوة والتسليم، وانجاه بالتسليم، وفاز
 من ذلك بالخط الجسيم، ثم تلى بصاحبيته رضى الله عنهما بعد ان
 صلى بالروضة الشريفة الكعبة، وعقر جبهته في ساحتها السنية، وعرض
 عليه الدخول الى المحجرة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو امكنتى ان اقف
 ابعد من هذا الموضع وقفت فلجناح عظيم، ومن ذا الذي يقوم بما
 يجب له من التعظيم، ثم صلى صبح الجمعة في الروضة الشريفة في الصق
 الاول بين فقراء الزوار والى جانبه الشيخ الامام العلامة برهان الدين
 ابن التركي ثم توجه لزيارة السيد حمزة عم النبي صلعم ومن حوله من
 الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم اجمعين فمشى
 مترجلاً حتى خرج من باب المدينة ولم ينزل ذلك دابة ولم يركب
 بالمدينة تأدياً مع النبي صلعم وكان من الزيارة وحضر لصلوة الجمعة قال

السيد السهمودي رحمه الله فبدأ في السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض
المباحث فرأيت من توأضعه وحامه وثقوب فهمه ما يقوى وصف
الواصف فأنشدته بيّتي التلاخيص وهما

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن أحمد بن سعيد أطيب الفجر
حتى التقينا فلا والله ما سمعتُ اني باطبيب ما قد رأى بصري
فتأرب بهما جداً واجتمعت به قرب صلوة المغرب في الروضة ففاتحني
باللآلام ورأى في الحراب النبوى مكتوباً قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام
فسألني عن هذه الآية هل نزلت قبل المعراج ام بعده وكيف كان
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فأقيمت الصلوة في اثناء
ذلك فصليتها فلما فرغ من هذه الصلوة صليت ست ركعات بسكون وتادّب
فلما انقضت الصلوة أقبل على طالبها للجواب فذكرت له ان نزولها
بالمدينة وان فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكي في
تعدد نسخ القبلة وصلاته صلعم بمكة بين الركنين اليمانيين جاعلاً
اللعبة بيته وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوائد وهو مصنّف
عليها متلذذ بسماعها فاستمر بنا على ذلك حتى اقيمت صلوة العشاء
فصليتها ثم عرضت عليه رفع بعض البلع من المدينة فأمر برفعها
وظلمت منه رفع المكوس من المدينة فأمر بازالتها وجعل لأمير المدينة
في مقابلة ذلك ألف اردب قرأها له في كل عام وقرق بالمدينة الشريفة
على فقرائها وفقهاها وعلماءها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير
كثير واحسان جليل ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة
تأصداً حج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد السهمودي ملخصاً،

قال العزّابن فهد فلما وصل الفجر الى بدر يعود السلطان وبروزه من
 المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا
 من بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرآة وتلاقيا على ظهور
 الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي
 برهان الدين ابن ظهيرة عن يساره وبقى من معهما سلموا على السلطان
 على بُعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم
 ويشكر مسعاهم ويطمئن خواطهم ويجابهم بالكلمة وينصت لهم اذا تكلموا
 واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان اوطاقة فرجعوا عنه الى مخيمهم
 ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدي لهم واخر
 الانبساط والبسم السلطان خلعاً فاخرة مراراً عديدة وفارقوه من بدر
 وتلقّاهم على السلطان الى وادي مرّ الظهران ورتبوا هناك سمطاً حافلاً
 جميلاً للسلطان ومن معه فلما كان صبح يوم الاحد مستهلّ ذي الحجة
 وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السمط ممدوداً فحاجس السلطان
 ومن معه على السمط واكل منه واطعم وقرى على من معه من عسكره
 الخاص به وخلع على الخدّام والانفار الذين مدّوا السمط خلعاً فاخرة
 متعدّدة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام
 على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان
 ومعه شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضي ابو
 السعود واخوه القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان
 الدين الكرّكي الخنفي واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان
 القاضي ابراهيم هو الذي تقدّم لتطويق السلطان وصار يلقنه الادعية
 والتلبية الى ان وصل السلطان ودخل من باب السلام البرّاني فطاع

بفرسه منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى ان تفكتم الميhtar رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تاديباً له من الله تعالى حيث كان يتعبد عليه ان يترجل ويدخل محراباً مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ثم لما وصل الى العتبة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت جهورى قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ثم انه رفع يده للثناء للسلطان وامن من حوله من اهل الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضى ابراهيم يلقنه السلام الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذى يلقونه ويلقنه الادعية والرئيس ينادى بالثناء له من اعلا قبة زمزم والناس محيطون بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكباً ومعه مولانا القاضى ابراهيم يلقنه السلام فلما فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح في موكبه ولاقاه مولانا الشريف السيد محمد بن بركات واولاده وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة وابنه الجبال ابو السعود واخوه القاضى فخر الدين وابن عمه والخطباء واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان قايتباى على الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم وابته عظيمة ولم يتخلف احد بمكة من الرجال وانساء حتى المختدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجل

الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومَدَّ له بها مولانا السيد الشريف محمد بن بركات سباطاً حافلاً جليلاً واستمرَّ على ذلك ثمَّ له صُبحاً وليلاً الاسمطة الجيلة ومَدَّ له في ثلثي يوم قاضي القضاة البرهان ابراهيم سباطاً جميلاً واستمرَّ السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه يتصدَّق بالليل كثيراً ، وركب مرَّة الى درب اليمين ليشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف من الابل والخيول وتشكُّر من فضل السيد الشريف واستمرَّ بمدرسته الى ان طلع الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبته وهو شيخ الشيوخ البرهان ابراهيم ابن الكركي والامير يشبك الجاني واولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتب السرِّ وحفيده القاضي ابو البقاء ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرِّعاً الى الله تعالى سائلاً من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض مع الناس واترَّ حُجَّة وقرب الاضاحيَّ غنماً كثيرة واهدى شيئاً كثيراً وكان يناسب ان يحترَّ شيئاً من البدن فما اشار عليه احدٌ بشيء من ذلك وعاد بعد ايام التشريق الى مكة وتوجَّه الراكب المصري وتأخَّر هو بمكة اباناً وقرَّر وظائف مدرسته لاهلهما من المدرسين والطلبة وقراءة صحيف البخاري وقراءة الربعة وخدامها وخدام المصحف والفرَّاشين والبوابين والوقادين والخبازين والسقَّاءين والبيَّيل والايَّتام والعريف والفقيه والمؤدِّنين وناظر المدرسة والوقف والجاني والصيرفي واحباب الخَدَوَى ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمَّح والدرهم والزيوت وكتب بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات ما لم يُسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحُجَّة بطرف الايوان الشمالي وقضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة

بصدر الايوان وقدامه المصكف على كرسى وفرق على الخاصرين اجزاء
الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءاً منها كاحد القراء وقرعوا الى ان
ختم القاضي ابراهيم ولم يُؤخذ من السلطان للجزء حتى وضعه بنفسه
وجُمعت الاجزاء في صندوق الربعة ودعى الداعي للسلطان ومدّ
للخاصرين سماًطاً حلوا بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب
القاضي ابراهيم واكلوا ثم سقاهم سُكَّراً وسوبية وفريق عليهم فتوحاً
وانصرفوا ثم بنى السلطان سبيلاً على يمين الداخل الى خان البزازين
بالْمَسْتَى يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم
للقاضي شهاب الدين الطبري على يمين الذهاب الى المروة فاشار الخواجا
شمس الدين ابن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر
عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار الْمَسْتَى مكشوفاً وصار الخان والسبيل
ظاهراً وخرج السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من
ذى الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس يدعو له على قبة زمزم ومشى
القَهْقَرَى الى ان خرج من باب الخزوة وركب معه السيد الشريف محمد
ابن يركات واولاده والقاضي القاضي ابراهيم ابن ظهيرة الى الزاهر ثم رنم
ووادعاهم وسار الى مصر وعاد الى ملكته لم يختل عليه شيء من امر ملكه
مع غيبته عن اخذ مصر مدة سفره الى الحجّ وعوده اليها وهو نحو
ثلاثة اشهر وذلك لاتقائه امر المملكة وتدبيره فيه وضبطه رحمه الله
وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة، واقربهم الى قلوب الرعية في اللطف
والموانسة، واجملهم جمالاً واجمالاً، واحسنهم احساناً وافضلهم افصالاً،
واكملهم عقلاً ونبلًا واعتدالاً، واكثرهم في جهات الخير آثاراً، وافرهم عاير
واوقافاً واداراً، واطولهم طولاً وزماناً، واكملهم ملكاً وقوة وامكاناً، وكانت

أيامه كالطراز المذهب، ودولته تتجلى كالعروس في حُلل الجواهر والذهب، وعاشت الرعية في أيامه عيشًا رَغَدًا، وظهرت العلماء في أيامه وعُمرًا فصاروا نجوم الهندى، إلى أن تنبّه له الزمان الجائر، واستيقظت له عيون صروف الليالى ولجود العواثر، ودارت عليه كما دارت على من قبله الدواير، وهذا شأن الدنيا الدنيّة في أبنائها الاصاغر والاكابر، ودأبها في السلاطين والملوك الغواير، والبقاء والدوام لله عزّ وجلّ القدير القاهر، فقدم على ثابتبای بريد اجله، وما أغنى عنه ما جمعه من خيله وخَوَله، ولا منع عنه شيء من خيله وحوله، فأقدم على ما قدّم من صالح عمله، وترك ما خَوَله من متاع الدنيا ورآه ظهيرة، وأدبر في اكفان اعماله بعد ما غسل بدموع فقرة، وأنزل من سرير الملك على التابوت إلى قبرة، وقدم على ربّ كريم، ووقف بين يدي ملك غفور رحيم، وأنشد لسان حاله وهو بين يدي ملك الملوك الحكيم الخليم،

إذا امسى فراشى من تراب وصرت بجوار الرمس الرميم

فهتوني أصيحا في وقولوا لك البشرى قدمت على كريم،

وكان انتقاله إلى رحمة الله تعالى في أواخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٩٠١ وصلى عليه يوم الاثنين ودفن في الصكراة بتربيته بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء وأوقف دائرة عليهم إلى الآن ليس بمصر أحسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلوة الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يُعهد لملك قبله وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة أثمانية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه،

وتوفّي بعده الملك ولده الملك الناصر أبو السعادات محمد

وكان شاباً يغلب عليه الجنون والسفاهة ما كان له التفات الى الملك ولا الى السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة يحكى عنه امور قبيحة منها انه كان اذا سمع بامراء حسناء هاجم عليها وقطع دابر فرجها ونظمه في خيط أعدّه لنظم فروج النساء ومنها ان والسيدة وكانت من اعقل النساء واجملهن هيات له جارية جميلة جداً وجمعتها به في بيت مزين أعدته لهما فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها وشرع يسلخ جلدھا عنها كالجلادين وفي حبة فلما سمعوا صوت بكاءها ارادوا الهجوم عليه فا امكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر كذلك الى ان سلخها وحشى جلدھا بالثيوب وخرج يظهر لهم استناده في السلخ وان الجلادين يعجزون عن كماله في صنعه ومنها انه مر وهو في موكبه بدان حلوان يبيع للادواة ويسطنه قدامه فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع للادواة ودار حوله امرأه يشترون منه للادواة واخذ بيده الميزان وصار يزن لهم اللادواة الى ان حيرت وكذلك دكان الاقسمة واللئس وغيرها وكانت له حركات من هذه الخرافات منها ما يصحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من عين العسكر وسطوا عليه كما سطى بالحسام الابتر وسلخوه من الملك لما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر ومزقوه كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر فمن غروره انه خرج متخفياً منفرداً عن عبيده وخدمه متباعداً عن خوله وحشمه فتوجه يمشى وحده الى برّ الجيزة فلكمن له عشرة انفس من ماليك ابيه في خيمة على مرة فلما وصل اليهم وكان وحده منفرداً خرجوا عليه من الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجافوا به مقتولاً الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة ٩٠٤ هـ

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر ابا سعيد قانصوه وهو خال
الناصر محمد بن قايتباي كان سادجاً امياً لا يعرف الا بلسان الجركس
قويص العهد ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير
وخطه الشبيب وصار يرقيه بواسطه زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها
وفي ذلك اقامته مقام ولدها الناصر وبذلك له الاموال والخواص وازادت
تقويته واقامته واصلاحه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر فما استكمل
الجند للابله وما اهلوه للسلطنة وكيف له بها وأتى له فخلعوه بعد ان
سالم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة ٩٠٥ وولوا
بعده السلطنة الامير الكبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف
جانبلاط في اوائل سنة ٩٠٩ ولا تهنأ بالسلطنة ولا وافقه احد عليها
وخلع بعد ستة اشهر وتولى مكانه الملك العادل طومان باي وما
استكمل يوماً واحداً بل هاجم عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد على
السلطنة وكانت الامراء متوفرة وكلم يشير بعضهم الى بعض في المجلس
على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لسن
العريكة سهل الازالة اى وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالاً
واضعفهم حالاً واهنهم قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فأبى فالزموه بذلك
فقال اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلسي من
السلطنة اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك
وامضى حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة
ولقبوه الملك الاشرف ابا النصر قانصوه الغوري في سنة ٩٠٩
وفرغ العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين وسرعة تعضي ملكهم
بل فرح العامة وامنوا على انفسهم واموالهم في الجلاء وكان قانصوه الغوري

كثير الدهاء ذا رأى وفطنة وتيقظ الا اذ كان شديد انطاع كثير الظلم والعسف خيلاً محباً للعارة ، ومن جملة عباراته الجامع والتربية بالقرب من بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يذفن بها ووقف عليها اوقافاً كثيرة وما قدّر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنانك الجبل وما عرف وما تدرى نفس باقى ارض تموت ، وله آثار جميلة في طريق الحج في عقبة ايلة ومآثر بمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء بالدربة والتنزل معهم من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة او امر او نهى وذلك في ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه ، حكى شيخنا الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم المصرى نزيل الحرمين وهو الطيف من اخذنا عنه رحمه الله عن والده وكان من المباشرين ارباب الاقلام في ديوان السلطان فأنصوه الغورى رحمه الله قال استنصر الغورى مبادئ فتنة ارادوا الامراء احداثها وارادوا ان يجعلوها مقدّمة لخلعه من السلطنة فلما استنصر الغورى ذلك منهم عمل ديواناً جمع فيه الامراء والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم كاحدٍ وكانت عادة الامراء الوقوف بين يدى السلطان ولا يجلسون معه الا على السباط في الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك منه وصاروا يفتقدون عن سبب ذلك وكلّ مصغّر الى ما يقول متوجّه الى السلطان غاية التوجّه فقال لهم يا اغوات ائنا جمعتمكم لأسألكم سؤالاً خطراً ببالي واطلب منكم جوابه على الوجه الذى ترونه صواباً فقالوا نعم فقبل أسألكم عن جماعة جافوا الى رجل وناولوه صرة من الدراهم مربوطة مختومة وأدعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم هذه الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوها وديعتكم متى بلا نزاع معي ولا

خصومة فارت ودبعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط
وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع
شديدة وخصومة ومصارعة فقال لهم هذه ودبعتكم حاضرة خذوها بلا
نزاع وضرب معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بل لا بد لنا معك من
الخصام والنزاع فأيهم على الباطل وأيهم على الحق ففهموا مراده واستعفوا
منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتاز عنكم
بشيء وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراي ولا انازع فيها ولا اخاصمكم
عليها وانما انا والله من الجنه فقبل كل منهم يده وانعنوا له بالسلطنة
وسالوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا
عنه مدة واشتغلوا عنه بصنوبرات اخرى وظال معه الخيل الى ان صار
ياخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة اخرى وعلمته
اخرى لاخذهم فياخذهم بها ويوقع بين الاثنين وياخذ هذا بذلك
وذاك بهذا ويدسس لهم الدسايس من الطعام السم ونحوه حتى افى
فرانستهم ودعائهم الا قليلا منهم واتخذ ماليك لنفسه جنداً،
واستجلب جليلاً وأعاد عدداً وعدداً، فصاروا يظلمون الناس ظُلماً،
ويعاملون الخلق عسفاً وعشماً، وصار يغصى عنهم ويتغاضى لهم
فاظهروا الفساد، واهلكوا العباد، واكثروا العناد، وطغوا في البلاد،
وصار هو يصادر الناس، وياخذ اموالهم بالقهر والبأس، وكثرت العوانية
في ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا احداً توسع في
دنياه، او اظهر التجمل في ملبسه او مثواه، نسوا به الى السلطان،
فيرسل اليه الاعوان، ويطلبه بالقرص ويستصفي امواله، ويسلمه الى
المصوباشي ليأخذ ماله، ويهتك اهله وعياله، ويعذب بانواع الامسكجة الى

ان يصير فقيراً بعد غناه، ومُعْدِمًا بعد ثَرَوْتِهِ واستغنائه، وجميع من هذا الباب أموالاً عظيمة، وخزائين واسعة جسيمة، ذهبت في آخر الامر سُدًا، وتفرقت بيد العَدَا، وتمزقت بَدَدًا، وهكذا كل مال يُوخَد على هذا الاسلوب، ويَجْمَع على هذا الطريق المنكوب، لا ينفع من جمعه، بل يصيرُ صاحبه ويهلك معه، وهيئات ان ينفع مال حصل بأنين كل حزين، وسلب بالظهر والعسر من كل مظلوم مسكين، وكيف ينفع سالبه، ولا نفع صاحبه، وكيف ينتهي به من اكتسبه، على هذا الوجه وأبكى كاسية،

الا ان مالا كان من غير حيلة سخر ب يوماً أهله وأقاربه، وأما الميراث فبطل في أيامه وصار اذا مات أحد يُوخَد ماله جميعاً للسلطنة ويترك أولاده فقرًا الا ان اعتنا به اعتنا كبيراً، جعل له نزرًا يسيرًا، من مال ابيه، واخذ لنفسه باقية، واشتد ظمعه، وكثر ظلمه، في آخر أيامه، فاستجاب الله فيه نداء المظلومين، وقطع دابر المقوم الذين ظلموا والجد لله رب العالمين، حكى لى والدى رحمه الله تعالى عن شخص كان مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه رأى عصر في آخر أيام السلطان الغورى جندياً من الجراكسة الجلبان اخذ متاعاً من دلال ولم يرّضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه منه وهو يتنعم فقال له الدلال بيى وبينك شرع الله تعالى فضر به بالثبوس فشج رأسه وقال هذا شرع الله وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على منعه لما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من أعوانه فصادف ساعة الاجابة وبثت تلك الليلة على

طهارة وأنا مفكر في أمرهم واحتدت نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وأتى للمسلمين بسلطان آخر يفرق بالرعيا، وتطمئن في دولته البرايا، فاخذني النوم فرايت فيما يرى الناس ملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون للجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم واذا بقاري يتلو القرآن فانصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين، فعلمت ان الله تعالى ياخذهم اخذاً وبيلاً لما مضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده وامواله وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده وثقل تحت سنايك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجيوش من الجراكسة الى مصر وصبروا الدوادار طومان باي سلطاناً والسلطان سليم في اثرهم يفتح البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي ومن معه الى قتاله فما حمل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاقه في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليأراه الناس ويصدقون بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون بانه مسك وصاروا يزعمون بانه اختفى لتحصّل له فرصة فخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثرة القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة وكان صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩١٣ وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك

والأكراد والعبيدتين من الدول وهكذا شأن الدنيا في ابتعادها تتقلب
بهم وتتحوّل عنهم أى تتقلب وأى تحوّل كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في فلّك

ألا لتُقلّب السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك

وملك نى العرش دايم أبداً ليس بفان ولا يستمرّك

وملوك الأكراد اثنان وعشرون ملكاً أولهم السلطان الملك الظاهر

برقوق وآخرهم طومان باى ومدّة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاماً

وليس لناومان باى آثار بقصر أيام سلطنته وللأشرف قانصوه مآثر

جديدة وعمائر حسنة جميلة رحمه الله وسامحه فما عمرة السلطان

قانصوه الغورى بمكة المشرفة باب إبراهيم بعقد كبير جعل علوة قصره

وفي جانبيه مسكنين لتليفيين وبيوتاً معدّة للكرّاء حول باب إبراهيم وقف

الجميع على جهات الخمر ولا يصحّ وقف ذلك انقصر لانه في هوانه

المسجد وكذلك المسكنان لان أكثرها واقع في ارض المسجد الحرام

وما أمكن العلماء ان ينكروا ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم اصغاه

الى كلام اهل الشرع والدين وعدم اقدام العلماء على المسلوك

والسلاطين، للطمع في الدنيا الدنيّة، وللخوف على مناصبهم الاعتباريّة،

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وبني ايضاً ميصلاً خارج باب

إبراهيم عن يمين الخارج من المسجد هي بطلّة الآن لان روايح عفونتها

قد تصل الى المسجد فيتأذى بها المصلّون فابطل وعلق قريباً في سنة

٩٠٨ بالامر الشريف السلطاني ومن آثار الأشرف الغورى ايضاً الترخيم

النواقع في حجر البيوت الشريف عمل بالمرّة في أيامه واسمه مكتوب فيه

وشرف من عمله سنة ٩١٧ ومن آثاره ينسك سور جدّة فانها كانت غير

مسورة وكانت العُربان في أيام الفتنة تهاجم على جُذّة وتنهبها واسرّت
عربانٌ زُبَيْدٌ في أيام الفتن الخوارجاً محمداً القارى وكان من اعيان التجار،
من اهل الاعتبار، فهجموا على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم
على ظهر فرس ارتدته واحد من زُبَيْدٍ واخذوه الى اماكنهم وفي قرب
عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم اياماً الى ان
اشترى نفسه منهم بثلاثين الف ذهب فردّوه الى مكة بعد ان استوفوا
هذا القدر منه، ونُهِيتْ جُذّة مراراً في الفتن لثقة وقعت بارض النجّاز
بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت
احوال يطول تفسيرها، فرسل السلطان الغورى أحد امرّاء المقدّمين
وهو الامير حسين الكردى وجهّز معه عسكرياً من الترك المغاربة واللّوئند
في نحو خمسين غراباً لدفع ضرر الفُرْتَقَال في بحر الهند وكان مسيادى
ظهورهم وامره بدفع الفتن الواقعة ان ذاك في جُذّة وجعلها له اقطاعاً
فلما وصل الامير حسين الكردى الى جُذّة بنى عليها سوراً في سنة ٩١٧
وهو الباقي الى الآن، وكان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من
في الارض ليرجمه من في السماء فاذا ضمّ أوطاقه بمكان في سفر او
حضر، رتب حوله اعدائه وجموده تزيّناً خاصاً لارهاب من حضر،
ونصب اعداءاً للصّلب والشّنق والشنكلّة، واقام جَلّادين للقتل
والتوسيط والضرب والبيّهدلة، فلى مسكين وقع في يده قتله باذن
سبب، او عذبه بالمقارع او صلب، اظهراً للناموس الفروعى المهيّمس،
واخافة للخلق بالسياسة والترهيب، كما يحكى ان النجّاز دخل بلده
فصادف انساناً عند دخوله فسكّه وامر بضربه فقال له ائىّ ذنب لى
تضربنى بسببه فقال له لا ذنب لك ولكى اريد ارباب اهل البلاد فحملنى

بنفسك ساعة فصر به خمسمائة سوط ثم أطلقه ، وكانت للامير حسين المذكور اسطة مدودة في ساير الايام ، وكان اكلوا بدولا للطعام ، سمحا في المأكلة والاطعام ، يستوفي الخروف وحده مع ارغفة عذة ، ونفايس له معدة ، وكان كوديا دخيلا في طائفة الجراكسة لا يملأ اعينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد السلطان الغوري ابعاده عنهم حماية له منهم وكان معتنيا به فاعطاه بندر جدية على وجه التيمار له وجهاز معه عبارة ليعتقل الافرنج الذين ظهروا في بنسادر ارض الهند واستنظروا اليهسا من بحر الظلمات من وراء جبال القمر التي هي منبع ماء النيل واثوا في ارض الهند ووصل اذانهم وافسادهم الى جزيرة العرب وبنسادر اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذانهم عن المسلمين برسالة الامير حسين الكردى الى جدة فلما اتى الى جدة سورها ، وبني ابراجها واحكمها ، وهدم كثيرا من بيوت الناس ، لما يقارب موضع السور لوضع الاساس ، واخذ حجارتهما وبني بهما السور في شدة باس ، واستخدم عامة الناس ، في حمل الحجر والطين ، حتى النجار المعتبرين ، وسائر المتسببين ، وضيق على البناة ، بحيث يحكى ان احدهم تأخر قليلا عن الحجى فلما جاء امر ان يبنى عليه فبنى عليه واستمر قبرة جوف البناء ، الى يوم الجزاء ، الى غير ذلك من الظلم الشديد ، ولجور العنيد ، وبني السور جميعه في دون عام من شدته وعشمة ، واقدامه وظلمه ، واستمر حاكما بجدة الى ان تقوى بالمال وتآكل وجمع خزائن من كل صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة ٩٢١ و دخل واجتمع بسلطان تجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكجراتى فكرمته وعظمه وانعم عليه بنعمة طائلة جزيلة فلما سمع الافرنج به ارتفعوا عن

بنادر كجرات الى بنادر الدكن وتخصّصوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك في
تحت ملكهم الى الآن يقال لها كُوَّة بالكاف المعجمة المضمومة والواو
المشددة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان
الاسلام، وقطع بسيفه دابر الافرنج اللئام، وكافة عباد الصليب والاصنام،
ولقد احسن من قال

أعبدك المسيح بخاف صدى ونحن عبيد من خلق المسحاء

ولم يستقر الأمير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه
على عوده ملكة اليمن من بني طاهر ملوك اليمن ظمناً وعدواناً في سنة
٩٣٣ بعد امور يطول شرحها وترك بها نائباً له في زبيب اسمه برسبساى
جركسى من مالكيه وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب مع اخيه
عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكاً من اهل السنة والجماعة طاهرين
في الاعتقاد، طاهرين على اهل البدع واللاحاد، رجم الله تعالى وانقرضت
به دولة بني طاهر من اليمن، وعاد الأمير حسين لمنيته وحسنه،
كالباحث عنها بظلمه، وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد
انقرضت بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد
خان بن محمد خان، رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان، وسقى
عهده صوب الرضا والغفران، فتوجه سيدها ومولانا المقام الشريف العالى
سيد السادات الاشراف، وتاج رؤس الشرفاء من بني عبد منصف، مولانا
السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو ميمى بن بركات خلد الله
تعالى سعادته، وأبد عزه وسيادته، ارسله والده الشريف بركات ليدوس
البساط السلطانى بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك
غاية التعظيم والاکرام، وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام، وعاد الى والده

الشريف معزاً مكرماً ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه واراد، وارسل
حكم مع السيد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله يقتل
الامير حسين المذكور وهو الذي استخرج هذا الحكم لعداوة
سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيداً الى جدّه وربط في
رجله حجر كبير وخرق في بحر جدّه في موضع يقال له امر السمك فاكلته
الاسماك، بعد ان كان يُعدّ من الاملاك، وكان طعاماً للحيثان، بعد
اطعامه الصيغان، وخرق مقيداً بالاصفاك، بعد ان قتل ما شاء الله من
العباد، وتفرق في البلاد جنوده واعوانه بدنأ، ووجدوا ما صلوا حاضراً
ولا يظلم ربك أحداً ۞

الباب السابع

في ظهور ملوك آل عثمان * خلد الله تعالى سلطنتهم القائمة الي آخر الزمان *
وذكر تمدة من مذاقب اسلافهم السلاطين العظام *
وذكر ما تجرد في بلد الله الحرام * وفعلوا فيه من الخيرات الحسان *
وذكر بناء المسجد الحرام * علي الوضع الذي هو عليه الآن * وفيه فصول
الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني، ودخول مالِك العرب والعجم في سلك
الملِك العثماني، ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار، بطريق الاختصار، خلد
الله ملكهم مدى الزمان، وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء
الدوران، لما اراد الله تعالى باهل الارض احساناً وافصلاً، وقدر ظهور
العدل والفصل فيهم اكراماً لهم واجلالاً، وقضى باطفاء نيران الظلم
والفتن، ورفع مواد الفساد وظن، وتأييد دين الاسلام، وتقوية اهل
السنة السنية المتمسكين بسنتي محمد عليه افضل الصلوة والسلام،
واقامة الشرع الشريف علي رغم الملاحدة النمار، اطلع في افق الخلافة

العظمى شمس الأيالة العثمانية، واسطع من أوج سماء السلطنة الكبرى
بُذُور كمال المعدلة الخاقانية، واجلس على سرير الملك من ملكة الله اعظم
مالك الاسلام، وثبح على يَدَيْهِ اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم
الصمصام، وللسامر للاسمر مَوَادَّ الظُّلُم من كل ظلام وظلام، ونشر به
جناح الامن والامان على اهل الايمان من الاتام، فاخذ احاسن محاسن
مالك هذا الربع المسكون، وكان مُظْهِراً لقول من يقول للشئ كُنْ
فيكون، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
الصالحون، واستولى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومصر، ومملاً
نطع الدنيا بدماء سيف قهره، كما ملأها باثمنة سبيل عدله وسبب
لطفه وبره، وتشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر، وروس
المنابر، وعبر مساجدهما وتلا انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر، واقام الملة الخنيفية واحيى ما لها من مآثر، الملك المالك الهمام،
الليث الباسل الصرغام، السلطان الاعظم، والخان الاكرم الاختم، خير
خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم
خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن
السلطان مراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم
بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازى، ابن السلطان اورخان،
ابن السلطان عثمان الغازى تغمدتم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحقق
بروايح الروح والرجحان، وابدلهم عما انتقلوا منه من الملك الفانى بالملك
الباقى فى اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة فى عقبهم خالدة تالدة الى
يوم الحشر والميزان،

م معشر كلهم غاز وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد

اولئك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سوامهم فلغو غير معدود
لو خلد الدهر ذو عجز لعزته كانوا احق بتعير وتخليد
وجده الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة
الرحالة النزالة من طايقة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم
السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه
ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عمر وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان
سليم خان بن بايزيد خان رحمه الله تعالى ولما كانت اسماء بلغه الترك
القديم لم تذكرها لعسر ضبطها وفي مذكورة في التواريخ التركية
وكان سليمان شاه سلطاناً في الشرق في بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر
جنكشيوخان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم
شاه وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماهان
بخمسين الف بيت من التركمان الى ارض الروم ومّر بحلب وعبر بحر
الفرات، فغرق بمرسه في الفرات، واخرج منه الى بحر الرجمة في اعلا
الجبال، ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في اطراف
تلك البلدان، وذرايعهم موجودون رحالون نزالون الى الآن، وكان
لسليمان شاه اربعة اولاد اثنان منهم الى بلاد العجم وهما سنقر
وديندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل وكون دوغدى وقدا
على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتخت
ملكه قونية فاکرمهما واتن لهما في الاقامة في ارضه فاستانفا منه في جهاد
اللقار واجتمع عليهما من التراكمة طايقة من الغزاة وصار دأبهم للجهاد في
سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره حصار وبلجيك في محل يقال له سكوتهك
صيره قشلاق وجبل ايلاتيج جعلوه بيلاهم فسكنوها مع مواصلة

الغزو والجهاد، وتبع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفي ارطغرل في سنة ٦٨٩ وخلف اولاداً اجداداً نجباء اجداداً اشدتهم بأساً، واقوام جاشاً واعمالهم غراساً، السلطان عثمان وكان مولده في سنة ٦٥٩ داب في خدمة والده في الجهاد، وتفرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمر بعد والده مع الكفار في القتل والجلاد، فرأى السلطان علاء الدين جده وجهده في الجهاد، وعلم قابليته وتجاوبته في فتح اطراف تملكه البلاد، فآكرمه واهزه وامده بانواع الاغنة والامداد، وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تقوية ليمده، وشهدا لعصده، فلما وصل الطبل والزمر اليه عملوا نوبة بين يديه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمر قام على قدميه، تعظيماً لذلك فصار ذلك قانوناً لآل عثمان، باقياً مستمراً الى الآن، فانهم يقومون على اقدامهم، عند ضرب النوبة على ابوابهم.

وكان جلوس السلطان عثمان العازي على تخت السلطنة في سنة ٦٩٩ وافتتح فيها قرة حصار من الكفار وامر بصلوة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم افتتح بعد قرة حصار كوپرى حصار ثم قلعة بلجيك ثم قلعة اين اوكى ثم قلعة بيوند حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة يكي شهر ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب بار حصار فعمل ابوها سماطاً عظيماً فلما حصره الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا تكور وافتتحوا قلعة بار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة ملكته، واستمر في الغزو والجهاد، وافتتاح البلاد، وقتل الكفار اهل العناد، الى ان دعا الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيراً من سلطنته، فاجاب داعي الحق لما دعا،

وبادر الى اجابته ولّٰى ذِئابه، فعاش سعيداً، ومات حميداً، الى رحمة الله تعالى من ست وستين عاماً في سنة ٧١٥ وكانت مدة سلطنته ستاً وعشرين سنة، وكان للسيف وللصيف كثير الاطعام، فاذك للسام، كثير البذل واسع العطاء، شجاعاً مقداماً على الاعداء، ما خلف نقداً ولا متاعاً، الا سيفاً ودرعاً، يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للصيفان، وانسائها باقية الى الآن، ترى حول بلاد بروسا ابقوها نبيمننا وتبركا.

ثم روى بعده السلطان اورخان الغازى مولده في سنة ٧١٨ وجلسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ٧٣١ ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذى اذبح بروسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلعتا كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمى نيلوثر صوى، وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد، وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، ففتح بروسا في ايام والده ثم قيون حصار وقلعة ارنهيق في سنة ٧٣١ ثم فتح قلعة كونييك وقلعة بالى كسرى وولاية قيرسى وقلعة كرماسنى وقلعة اولوباز في سنة ٧٣٥ وقلعة قزنجة طوزله في سنة ٧٣٦ وفتح عدة قلاع وحصون فأتسعت مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصرارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودبح ضرر المسلمين عن بلادهم، فاتفق قزال انكروس يعنى سلطانهم وسلطان لان والسرف واجمعوا ان يتعدوا من بلاد روميلى الى جهة اناطولى ويقاتلوا السلطان أورخان في محلة وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استعان من والده ان يعدى الى روميلى ويقاتل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجه مع

خُدَّامَهُ فسمع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس مخبورون وأبطال مشهورون فعدّوا إلى روميلى فصادفوا الكفار في غفلة ولم يريهم العسور إلى جهة انطولى فوقع حرب عظيم قُتِلَ فيه من الكفار ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى وانهزم الباقون في القلاع والحصون، وتبعهم المسلمون، يأسسون منهم ويقتلون، فنصر الله الاسلام، وخذل النصارى اللسام، واقتنع المسلمون عدّة قلاع وحصون وآل الكفار إلى الدمار واليوار، ثم إلى عذاب النار، ورجع سليمان بك إلى والده مظفرًا منصورًا، مؤيدًا مسرورًا، وكان السلطان اورخان كوالده كثير للجهاد، طاهر الاعتقاد، سليم الفؤاد، عدوًّا لأهل الكفر والاتحاد، عاش سعيّدًا ومات حميدًا في سنة ٧١١ هـ ثم وُلد بعده ولده السلطان مراد الغازي مولده سنة ٧١٧ هـ وجاوسه على التّخت في بروسا سنة ٧١١ هـ ومدّة سلطنته إحدى وثلاثون سنة وعمر خمسًا وستين سنة وولى السلطنة وعمره أربع وثلاثون سنة واقتنع كثيرًا من البلاد منها أدرنة في سنة ٧١١ هـ وهو أول من اتّخذ المماليك وسماهم بكيكجى يعنى العسكر الجديد والبسم اللباد الابيض المثنى إلى خلف وسمّاه بركًا بضم الباء الموحدة وسكون الراء آخره كاف، وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم أُسبوت فقاتلهم السلطان مراد قتالًا عظيمًا فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه يلواش وتقدّم ليقبل يد السلطان مراد فلما قرب منه اخرج خنجرًا كان أعدّه في كفه فضرب به السلطان مراد فاستشهد إلى رحمة الله تعالى في سنة ٧١٣ هـ فصار القانون العثمانى من يومئذ ان لا يدخل على السلطان ايلجى او غيره بسلح وان يقتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه

فوتى السلطنة بعده ولده السعيد السلطان يلدرم بايزيد خان مولده سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عاماً ومدة سلطنته ثلاثه عشر عاماً ولما استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم واراضيهم وصارت النصارى تنتهى الى بعض ملوك الطوايف في بلاد الروم فلم ان يستولى السلطان يلدرم بايزيد خان على ملوك الطوايف وضيق على جماعة منهم مثل ابن كرميان اخذه وحسبه مع احد وزراره فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا منه وحلق لحيته وحواجبه وصار في صوره قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن آيدى هرب في صوره سقطى ببغداد للخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى السلطان الشامي والحلبىة وقتل فيها وقتك وسفك الدماء وعاث فيها واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام بطول جداً وذلك المذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى دربجان وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجميع عسكر الروم ولما التقى الفيتان قرب انكورية هرب من عساكره طايفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بسايطا وامسكوه وحبسوه فحصل له حنى غضبية فتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة ٨١٥

وتسلطن بعده أولاده وم عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد ومبارك
بينهم النزاع والقتال نحو اثنى عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة
السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة
٨٩ ومولده في سنة ٧٧ واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة
سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عاماً وكان شجاعاً مقداماً
مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزا والجهاد
ومهد لها اعظم مهاده ولما افتتح قلعة قسطنطينية وقلعة أسكس وقلعة
صامسون وقلعة اقشهر وغيرها وظهر في ايامه بدر الدين ابن قاضي
سماونه وادى السلطنة وجمع جمعاً من مريدیه فارس السلطان محمد
خان عسكرياً لقتاله فقتل من مريدیه نحو من ثلاثة آلاف نفر ومُسك
بدر الدين ابن قاضي سماونه وكان يرمى بسوء الاعتقاد وله رسايل
تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين الفصول السُورُشَنِيَّة والفصول
العِبادِيَّة جمعاً صيِّق فيه العبارة واخفى الاشارة وهو متداول بين
العلماء لا يؤخذ الا باصله وامسا هو نادر يوثق بنقله لما يحكى عنه من
الحلال العقيدة ان صرح بذلك عنه وله في الفقه مَنِّ سَمَاء لُتَايَسَف
الاشارات وشرحه وسماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة
مسرة القلوب ولما مُسك قُتل بافتاء مولانا حيدر العجمي في سنة ٨٨
ومُلب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بروسا
فجاء السلطان محمد خان من بلاد روميلى ووصل الى قونية ووقع بينه
وبين محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكر ابن
قرمان ومُسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأُتي بهما اسيرين الى
السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما وتصديق عليهما بممالكتهما

والسلطان محمد مدارس وعماير وأفعال خيرات وهو أول من عمل الصُـرَّ
 لاهل للومين الشريفين من آل عثمان رحمهم الله ، ولما تمَّ أجله المسمّى في
 أمّ الكتاب ، أراد الله تعالى نقله الى جنة المآب ، ودعاه من ملك الغناء الى
 ملك البقاء المستطاب ، فعاش سعيداً ، ومصى حميداً ، وتحوّل من دار
 البلاء الى دار البقاء ، وان الى ربك الرجعى ، وكانت وفاته مرض الاسهال
 فتكون له مرتبة الشهادة ايضاً وذلك في سنة ٨٢٥ هـ رحمه الله تعالى ،

ثم ولى بعده السلطان مراد خان الثانى ابن محمد خان بن
 بيلدرم بايزيد خان كان مولده في سنة ٨٠٩ هـ وجلس على تخت السلطنة
 وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع
 واربعون سنة وكان ملكاً مطاعاً مقداماً فائقاً شجاعاً بدولاً واسع العطا
 عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقائه في كل عام ثلاثمائة ألف
 وخمسمائة ذهباً وللشرفاء السادات من خزينته في كل عام مثل ذلك ،
 ففتح الفتوحات ، ولبن جموحات الجوعات ، ومهد الممالك ، وآمن المسالك ،
 واقام الشرع والدين ، وادلّ الكفار والملحدين ، واعزّ الاسلام والمسلمين ،
 ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة مورة وغيرها وقاتل قرال انكروس
 وهزمه وأسر منهم خلقاً كثيراً واستمرّ يجاهد الكفار ، ويفتح الديار الى ان
 انتشأ له ولده السلطان محمد ثراى نجابتة ، ولمح في غرته سعادتة ،
 وعرف اقباله وشهامته ، فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه
 التقاعد والفراغ في مغنيسيا بحسن رضاه ،

فولى السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٩ هـ مولده في سنة ٨٣٥ هـ
 وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته
 احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان وهو الملوك

الصليبي، الفاضل النبيل، العظيم الخليل، اعظم الملوك جهاداً، واقوام
اقداماً واجتهاداً، واثبتهم جاشاً واقوام فؤاداً، واكثرهم توكلاً على الله
واعتماداً، وهو الذي اسس ملك بني عثمان، وقتن لهم قوانين صارت
كالاطواق في اجياد الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليسة،
واثار باقية في صفحات الاليان والايام، ومآثر لا يحوها تعاقب السنين
والاعوام، وغزوات كسر بها اصاب الصليبان والاصنام، من اعظمها انه
فتح القسطنطينية الكبرى، وساق اليها السفن تجرى رخاء برّاً وبحراً،
وهجم عليها بجنوده وابطاله، واقدم عليها بخيوله ورجاله، وحاصرها
خمسين يوماً اشد الحصار، وضيق على من فيها من الكفار الفجار،
وسل على اهلها سيف الله المسلول، وتدرع بدرع الله الحصين المسلول،
ودق باب النصر والتأييد وكج، ومن قرع باباً وكج وكج، وصبر على متن
الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملايكة الله القريب
القريب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول في
اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعاء العشرون من
جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ وصلى في اكبر كنائس النصرى صلوة للجنة وفي
ايا صوفيا وفي قبة تسامي قباب السماء وتحاكى في الاستحكام قباب
الاهرام ولا وقت ولا وقت كبراً ولا قرماً كان ابراجها ابراج الافلاك،
ومسامير ابوابها نجوم السماك، مئذ منها جلايبب الصليبان والاصنام،
وخلع عليها حلل مساجد اهل الاسلام، وابذلها الله تعالى عن الظلمات
نوراً، وكساه بنور الايمان شرفاً وهراً وحبوراً، لا زالت محللاً للصلوة
والعبادة والاعتكاف، مقراً لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها
والعرف، مستقراً لسلطين آل عثمان اهل المعدنة والانصاف، ابد

الآبدين ودهر الداهرين، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، وقد أسس المرحوم في اسطنبول، للعلم أساساً راسخاً لا يُخشى على شمسهُ الأُفول، وبنى بها مدارس كالجنان لها ثمانية ابواب سهلة الدخول، وقنن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول، وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حُلل القبول بعد الحمول، فجزاه الله خيراً عن الطُلاب، ومناحه بها اجراً واكثر ثواب، فانه جعل لهم ايام الطلب ما يَسُدُّ به فَاقَتَهُمْ، ويكون به من خمار الفقر افاقتهم، وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها، ويصعدون بالتمكُن والاعتبار عليها، الى ان يَصِلُوا الى سعادة الدنيا، ويتوسلوا بها ايضاً الى سعادة الآخِرَةِ، وانه رحمه الله تعالى استجلب العلماء الكلبسار، من اقصى الديار، وانعم عليهم، وعطف باحسانه العام اليهم، كمولانا على القوشجي والفاضل الطوسي والعامر الوراني وغيرهم من علماء الاسلام، وفصله الانام، فصارت اسطنبول بهم أُمُّ الدُنيا، ومعدن الفخار والعُلْيَا، واجتمع فيها اهل الكمال من كل فن فعلماءها الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل حِرْفِها ادقُّ الفُطناء في الانام، وارباب دولتها هم اهل السعادة العظام، والمرحوم المقدس قلادة من لا تُحصى في اعناق المسلمين، لا سيما العلماء الاكرمين، قلدها في احيادهم فهي باقية الى يوم الدين، ولو ذُكِرَتْ مناقبه وعُدَّت لشحن بها مجلدات، اسكنه الله تعالى فسيح الجنات، دايراً على قبره سكايب الرحمة والبركات، وكانت وفاته في سنة ٨٨٦

ثم تولى بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان الغازي مولده سنة ٨٥٩ وجلس على تخت السلطنة في ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذذاك ثلاثون عاماً وعمر اثنين وستين عاماً وهو

من اعيان السلاطين العظماء، تفرّع من شجرة طيِّبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، ويحدّث من سلالة الملوك الاكابر، وورث سرير السلطنة كابراً عن كابر، وتزيّنت باسمه رؤس المنابر، وتوسّخت بذكره صدور المنابر، وامتلأت بمدايح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتتح الفتوحات، وغسّوا في سبيل الله اعظم الغزوات، فما افتتحة قلعة ملوان، وقلعة كوكلك وقلعة اق كومان، في سنة ٨٨٨، وقاتله اخوه السلطان جم قبير السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهمز السلطان جم وفرّ الى مصر وحجّ في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكراماً عظيماً فذهب الى ورسق وجمع طائفة من الغزاة ونازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانياً وفرّ الى بلاد النصارى في سنة ٨٧٧ فارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حَلّاق مجهول فلما راه السلطان جم تأنّس به وسأله عن صناعته فقال حَلّاق فاستخدمه وامره ان يحلّق له فحلّق له راسه بموس مسموم وهرب في الحال واثر السمّ في راسه وسرى الى بدنه فأتى الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركي، ومّا افتتحة السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، وللصون للحكمة القديمة، وليلة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع والحصون، وظهر في بلاد الحِجَم في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جُنَيْد الصَّفَوِي في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك الحِجَم يُعَدُّ من الاعاجيب، فتك في البلاد، وسفك دماء العباد، واظهر مذهب الرُفص والاحناد، وغير اعتقاد اهل الحِجَم الى الاحلال والفساد، بعدد الصلاح والسداد، واخرب مالِك الحِجَم وازال من اهلها حُسن الاعتقاد، والله يفعل في ملكه ما اراد، وتلك اللفتنة باقية الى الآن في جميع تلك

البلاد، وشرح ذلك بحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من العلماء الامجاد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخصٌ مُلحِدٌ زنديقٌ يقال له شيطان قولى أَهْلَكَ لِحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وعمر بالفساد والقتل، وتبعه غزاة لا تُعدُّ ولا تُحصى، وقويت شوكته وعظم به على المسلمين في ذلك القُطر الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى، وامدته بجيش عظيم لقطع جادرة هذا الطاغى، فاستشهد على باشا في ذلك القتال، وقدم باكفان شهادته الى الله المتغال، وانكسر شيطان قولى المفسد التعيس، وعسكرة من جنود ابليس، وقتل مع طائفة من اعوانه الاباليس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمئت، وكفى الله تعالى شرَّ اولئك الاشعار بعد ان عظمتم فتنتهم وعصت، وذلك في سنة ٩١٥ وكان السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، من المجاهدين في سبيل الله، الذين لا يزالون يقاتلون على الحق طاهرين على من ناولهم، منصورين على من شق عليهم العصى وعاداهم، يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فما زال غازيا في سبيل الله، مظفرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسيفه حمية محفوظة، وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعنته منظورة ملحوظة، فكانت ايامه من احسن الايام، واكثرها امانا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسئة مقموعة، وتولى الله على يديه اعزاز دينه، واذلال طواغيت الشرك وشياطينه، وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا على بذل الانعام والصدقات، محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل الكرامات، بحيث دخل الخلوة

وجلس الأربعين، وارتاض مثل الصالحين السالكين، ودخل معه الخسوة
والد مولانا ابى السُّعُود افندى المفتى المفسر وهو مولانا الشيخ باوصى
محبى الدين افندى وبنى للجوامع والمدارس والعبارات ودار الصيافات،
والتكايا والزوايا والخانقاهات، ودار الشفاه للمرضى والحمامات والجسور،
ورتب للمفتى الاعظم ومن فى رتبته من العلماء العظام فى زمنه فى كل عام
عشرة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى الثمانية من مدارس والده
المرحوم السلطان محمد خان فى كل عام سبعة الاف عثمانى ومدرسى شرح
المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى شرح التجريد
الافى عثمانى وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريدىهم واهل
الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصياف
من الاصواف وحوها وغير كسوة الشتاء من الفراء والجوخ لكل واحد على
قدر مرتبته فصار لذلك قانوناً جارياً بعده مستمرّاً وكان يحب اهل
الحرمين الشريفين ويحسن اليهم احساناً كثيراً ورتب لهم الصرّ فى كل عام وكان
يجهّز الى فقرّاء الحرمين الشريفين فى كل سنة اربعة عشر ألف دينار ذهباً
يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتسعون
بها ويرتفقون بها ويتدعون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين بنعم
عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده بصلوة عظيمة ومواهب جلييلة
ومن ورد عليه فى شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محبى الدين
عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين احمد بن
الحسين العلّيف شاعر البطحاء وفاضلها ونالا منه خيراً كثيراً وصنّف
العلّيف باسمه تاريخاً سماه الدر المنظوم فى مناقب السلطان بابزید ملك
الروم لا يخلو من فوايد لطيفة ومناظرة الشهاب العلّيف فى مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدة رأيّة طنّانة مطلعها

خذوا من ثنّاهى موجب الحمد والشكر
ومن درّ لفظى طيّب النظم والنثر
ومنها

فيا راكباً يسرى على ظهر صامر
الى الروم يهدى نحوها طيّب النشر
لك الخير ان وافيت بروساً فسرّ بها
رويداً لاسطنبول سامية الذكر
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه
شريف المساعي نافذ النهى والأمر
الى بايزيد الخير والملك الذى
حمى بيضة الاسلام بالبيض والسُمُر
وجرّ الدين للنفيسى صارماً
اباد به جمع الطواغيت والفسر
وجاهدكم فى الله حق جهاد
رجاء بما يبغي من الفوز والأجر
له هيمة ملأه الصُّدُور ومثولة
مقسمة بين الخائفة والكُفر
اطاع له ما بين روم و فارس
ودان له ما بين بَصْرَى الى مصر
هو البحر الا انه دایم العطاس
وللك لا يتخلو من المدّ والجزر

هو البدر إلا أنه كامل الضياء
 وذاك حليف النقص في معظم الشهر
 هو الغيث إلا أن للغيث مسكنة
 وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
 هو السيف إلا أن للسيف نبوة
 وفلاً وذا ماضى العزيمة في الأمر
 سليل بنى عثمان والسادة الأوفى
 ملا مجذوم فوق السماكين والنسمر
 ملوك كرام الأصل طائفت فروعهم
 وهل ينسب الدينار إلا إلى التبر
 تحو أثر الكفار بالسيف فاعتدت
 بهم حوزة الاسلام سامية القدر
 فيها ملكاً فاق الملوك مكارماً
 فكل إلى أدنى مكارمه يجرى
 لين فقتهم في رتبة الملك والعلا
 فان الليالي بعضها ليلة القدر
 فدتك ملوك الارض طراً لاتها
 سراراً وانت البدر في غرة الشهر
 تعاليت عنهم رعة ومكانة
 وذا تأواصافاً تجل عن الحصر
 لك العزة القعساء والرتبة للث
 قواعدها تسمو على منكب النسمر

سَمَوْتَ عَلَوْا اِنْ دَنَوْتَ تَوَاضَعْنَا
 وَتَقَتَّ بِحَقِّ اللّٰهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 عَدَّتْ بِكَ اَرْضُ الرُّومِ تَرْقُو مَلَا حَتَّ
 وَتَرْقُلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْمَغْخَرِ
 اَلَسُنَّتْ اَبْنِ عَثْمَانَ الدِّي سَارِ ذِكْرِهِ
 مَسِيرِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 يَمِينُكَ تَرَوِي عَنِ يَسَارِ وَنَايِلِ
 وَوَجْهُكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشَرِ
 وَانْسِي لَصَوْنًا لَدُنَّ قَلَايِدِي
 عَنْ الْمَدْحِ اِلَّا فَيْكِ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
 فَتَقَابِلِ رَعَاكَ اللّٰهُ شُكْرِي بِمَثَلِهِ
 فَانْكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ اَكْرَمِ الدُّخْرِ
 فَلَا زِلَّتْ مَحْرُوسُ الْجَنَابِ مَوْجِدًا
 مِنْ اللّٰهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعَزِّ وَالنُّصْرَةِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيراً وامر لصاحبها احمد
 العليّيف بالف دينار ذهباً جايبة ورتب له في دفتر الصّر في كل عام مائة
 دينار ذهباً كانت تصل اليه في كل عام وصارت بعده الى اولاده وكان
 للمرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكاً وصار لاولادهم اولاد فنام
 السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم
 والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه، وكان احبهم
 واجدهم واعزهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلهم
 علام الهدى، ومصابيح الدجى، ونجوم لرجوم شياطين العدا، نشأوا

في مهد السلطنة وحجرها، ونحو ما بين سحرها ونحرها، من شجرة طاب
عُودها، واعتدل عُودها، ولا غرَّو أن يجود الجواد لأصله، ويُلوح مخايل
الليث على شبلة، والولد سرُّ أبيه في نبله وقصله، وكلُّ شيء في الحقيقة
يرجع إلى أصله

ملوك بني عثمان مذ كان أصلهم كراماً لهم في المكرمات مفخر
إذا وُلد المولود منهم تهللت له الأرض واحتوت إليه المنابر،
وَمَا تَرَعَرَعُوا وبرعوا أخرجهم والدم المرحوم، إلى السناجق العالية في
بلاد الروم، وانعم عليهم بالولايات العظام، وحفظ بهم ملك الاسلام،
وقلَّد لهم الأمور للجسام، فجعل لأكبر أولاده السلطان أحمد ملكة اماسية وما
والاهـ وكان يتوقع منه أن يكون وليَّ عهد، وبقي الله إلا ما أراد، وانعم
على السلطان جهانشاه بملكه قزمان وأعمالها وولى السلطان قورقند
ملكه منتشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم ملكة طرابزون وهو الذي
جری في جالبة السعادة فسبق ما سبق في علم الله تعالى ساطنته
فكان أول من أجمع وأحق وأعطى السلطان محمود ملكة مغنيسيا
وعين للسلطان عبد الله ملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار، وكلُّهم ملوك
أبرار، وسلطين كبار،

من تلقى منهم ثقل لاقيت سيدهم

مثل الخجوم الله يهتدى بها السارى،

واسعد الله تعالى جهانشاه ومحموداً وأحمد بالوفاة في حياة والدهم وكفاهم
الله تعالى القتل والقتال، وصار حال ما عدا السلطان سليم خان إلى ما
حال، رحم الله تعالى جميع أولئك الأبطال، وعرضهم عن سلطنة هذه
الدار، جنات تجري من تحتها الأنهار، وكان والده السلطان بايزيد

استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى
فضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر لبسطهم
وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلمون سلطاناً شاباً فوق الحركة كثير الاسفار
ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الكفار غنائم ، ويظفروا بانواع
الغانم ، ورأوا ان السلطان سليم خان اجلد من ساير اخوانه ، واقوى
على ذلك لقوة جنانه ، وعلوّ شأنه ، قالوا اليه ومال اليهم فتوجه
بالعطف واخنو عليهم وخرج عليه والده محارباً وركب عليه مقاتلاً
ومغاضباً فقاتله ابوه وهزمه فوق هارباً ثم عطف عليه والده ثانياً لما راي
ميل العسكر اليه واختيارهم له على والده واجتماعهم عليه ورأي
السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم وأشار
عليه وزاده ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم ، بقلب سليم ، ويختار
التقاعد في ادرنة في عزّة وتعظيم ، وابرموا عليه في ذلك فما راي بدأ من
اجابتهم الى ما سألوا وموافقهم على ما طلبوا منه وأملوا فطلبه الى حصوره
وعهد اليه بالسلطنة وسلم اليه النخبة وتوجه مع خواص خدامه الى
ادرنة ، فلما وصل الى قرية جورلو انكسر زجاج مزاجه ، وعجز الاطباء
عن علاجه ، وسقاه ساقى الحمام كأس اجله للختوم ، فسلم الى قابض الارواح
روح المرحوم ، واقدم على الله الحى القيوم ، ورزق مرتبة الشهادة ، وقال
بها اعلا درجات السعادة ، وانتقل من الملك الزايل الفاني الى الملك
الدايم الباقي ، وكان ذلك في سنة ٩١٨ هـ

وروي عوضه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان
الحجم وفاتح اقليم مصر وسائر مالک العرب طيب الله ثراه ، وجعل
الفردوس الاعلا محلة ومأواه ، مولده في اماسية سنة ٨٧٣ وجلس على

تخت السلطنة ومعه ست وأربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية أشهر وكان عمره جميعه أربعاً وخمسين سنة لم يعر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لأنه كان سقاً كثير القتال وهذه عادة الله تعالى في السلاطين والامراء والحكام اذا كثروا من سفك الدماء وكان سلطاناً قهاراً، ملكاً جباراً، كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك كثير الفحص عن اخبار الناس، شديد التوجه الى اهل الخجة والباس، عظيم التحسس عن اخبار الممالك، عارفاً بمسارب الطرق والمسالك، وكان يغير زيّه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار، ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار، وله عدة مصاحبين يدورون تحت القلعة وفي الاسواق والعيصات والحافل ومهما سمعوا به ذكروه له في مجلس المصاحبة فيجعل بمقتضى ما يسمعه بعد الوثوق منهم، وقد ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان سليم المرحوم معلم ولطف معاشرته لهم وشدة نيقظة ودقة فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفهمه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحاء الطائفتين ورايت بيّتين بالعرق خطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكوشك الذي امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد امحى لطول الزمان مداده، ومال الى لون البياض سواده، وكان هذا الكوشك محترماً مقلداً لا يصل اليه احد لعظمة بانيه ولا يبتدل بالدخول اليه تعظيماً لراعيه، فلما قدمت الى مصر في سنة ١١٩٣ وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا الكوشك ليكلمني مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحباً لمعلمه مولانا عبد الكريم العجمي فطلع واطلعني معه في حجرة

خسرو باشا المذكور فرأيت مكتوباً على الرخام الابيض كتابة خفية لا
تكدان تظهر الا بتأمل هذين البيتين وهما
الملك لاد من يظفر بنيل غنى يردده قسراً ويضمن منه ما ادركا
لو كان لي او لغيري قدر أملة فوق التراب لسان الامر مشتركا
وتحتهما ما صورته كتبه سليم بذلك الخط وذلك القلم ، ولعري أن
كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في
التمكن من الصناعة فيدل على تمكّنه رحمه الله تعالى ايضاً في اللسان
العربي لانهما من أعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم
وان كان قد نثّل بهما وهما لغيره فهذه ايضاً من مرتبة عالية في حسن
التمثيل ولطف الاستحصال لقام الاشعار العربية والدوق لها وهذا القدر
يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكّبين على علوم العربية
فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها والفايقون
في ذوق الشعر العربي وحسن ادّاءه من العلماء والموالي في غاية القلّة
معدودون منهم ولا يُعدّ هذا نقصاً فيهم لان فم الشعر العربي على وجهه
وذوقه كما ينبغي قليل ايضاً في علماء العرب الا من توغل منهم في علم
الادب وتعبد في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدّوا قليلاً وقد صاروا اقلّ من القليل ،

ثم لما استولى السلطان سليم على سرير السلطنة وفرغ من دفن والده
خرج الى قتال اخيه السلطان احمد ففر لهيبة السلطان سليم عسكر
احمد وبقي في عدد قليل فأخذ أسيراً وأتى به الى السلطان سليم فأمر
بخنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩ هـ ثم فر السلطان قورقند الى
كهف جبل وأراد التسلّح منه الى بلاد سنجق فُعرف مكانه فسكّ

وحجى به اليه فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان شاهنشاه والسلطان عثمان بن السلطان علاشاه والسلطان مصطفى والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود وسبعة من الاولاد كلهم رُضِعَ في المهد خنقهم في ليلة واحدة في بروسيا فكانت ليلة ملأت البلاد بكاء وهويلًا وصراخًا اعظم من صراخ التتلكى ومأثما طويلًا، بكت فيها حتى الحجارة تتفجّر منها مدامع الانهار، وتشقق ثيابها حتى كمايم الازهار، ولطمر للحدود حتى الشفق الى ان احمرّ ثر اسود، ولبس حتى الليل ثياب الحداد وتعمّر بالاسود، وكان امر الله قسدرًا مقدورًا، وسيف الفناء بيد القضاء ماضيًا مشهورًا،

فلا المعزى بباقي بعد ميته ولا المعزى وان عاشا الى حين،

فلما استقر السلطان سليم على سرير الملك وهيئات ابن الاستقرار، وثبت على تخت السلطنة وأتى له بالثبوت والقرار، شرع في قهر الملوك واخذ الممالك، والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والممالك، فبدأ بقتال شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر الصفوي كما سنذكره مجملًا في ذلك من هذا الفصل الثاني فاني ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقيته من افواه الرجال، واخبرني ثقة من اعيان كتبة الديوان الشريف على ان السلطان بابزید رحمه الله تعالى حذره مخم حائق في اهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عشرة اولاد وكان تحديده له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة معتمدة عنده بيدها جوارية الموطوءات، وفي قالبة لمن تضع حملها منهن وكانت من الصالحات، الخيرات الدينات، فقال لها اذا وضعت احدي الجوارى بعد الآن صبيًا فأقتليه ولا تبقيه حيًا واذا ولدت

انشى أنتركبها لتعيش مع بناتى وأكّد عليها في ذلك غاية التأكيد واستمرت على ذلك الى أن ولدت السلطان سليم والدته فرأته صبيها فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخفقه فرات صورة جميلة فرقت وقالت في نفسها بلى وجه القى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا أقدم على قتله وقالت لاني يزيد بأنه قد حصلت له بنت جميلة حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمّاها سليمة واستمرت على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه غير القابلة والامّ والله سبحانه وتعالى صار كلما كبر وانتشأ ظهر عليه سيما الغلبة والقهر وإذا اجتمع البنات وجلس بينهن لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من ملحوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى داخل السراى وأمر أن يطيب المكان ويزين وأُستدعى بهنسانه واجلسهن بين يديه وأمر أن يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الللاوى والفواكه وأحضر بينهن السلطان سليم وأسمه سليمة فشرع في عرامته على عادته وخطف ما بين ايديهن من الللاوى والفواكه ووضع الكل بين يدي نفسه والكل خايفات منه هابيات له فتعجب السلطان بايزيد لذلك وصار يتأمله حديداً وفي اثناء ذلك دار حولهم يعسوب كبير ارادوا مسكه فحجزوا عنه وهو يلسع من يريد مسكه فيهربون منه بُدّ السلطان سليم يده وهو طائر حوله فصاده بكفه ومرسه وخطفه وراه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات هذا لا يكون بنما أنشفن لى عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي وليس ببنت فقال لها وكيف خالفت امرى وما قتلتيه فقالت خفت من الله رب العالمين وخلصت نمتك ودمى من قتل معصوم ولا ذنب

له فتفكر طويلاً ثم قال ما قدر الله فهو كاين لا مفر عنه وامر بالكف عنه
وتربيته وسماه سليماً الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى

الفصل الثاني في قتال شاه اسماعيل وانهزامه هو شاه اسماعيل بن
الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن سليمان
خواجه شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى
الدين اسحاق الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصفيون وكان
الشيخ صفى الدين صاحب زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ
اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني وينتهي بوسايط الى الشيخ الامام احمد
الغزالي وتوفي الشيخ صفى الدين في سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم
بطريق المشيخة والتصوف واول ما اختار سكنى اردبيل وبعد موته
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلطانين
تعتقد فيه وتزوره ومن زاره والنمس بركته تيمور لما عاد من الروم وساله
ان يطلب منه شيئاً فقال له اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من
بلاد الروم سر كنفاً فاجابه الى سؤاله واطلق السركن جميعهم فصار اهل
الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من
تربيته الى الآن وحج ولده سلطان خواجه علي وزار النبي صلعم
وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت
المقدس وكان ممن يعتقد به ميرزا شاهرخ بن تيمور ويعظمه فلما جلس
الشيخ جنيد مكان والده في الزاوية باردييل كثر مریدوه واتباعه في
اردبيل فتوهم منهم صاحب انريجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه
ابن قرا يوسف التركماني من طايقة قرة قوينلو فاخرجهم من اردبيل
فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مریديه الى ديار بكر وتفرق عنه

الباقيون وكان من امرآه ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قتلح بيك بن علي بيك من طايفة آق قويونلو جدّ اوزن حسن بيك البايكدرى وهو اول من تسلط من طايفة آق قويونلو وولى السلطنة منهم تسعة انفس ومدة ملكهم اثنتان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طايفة قره قويونلو واول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور فى شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن بيك ملكاً شجاعاً مقداماً مطاعاً مظفراً فى حروبه ميموناً فى نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم فى بابيرت فانكسر اوزن حسن بيك وقتل ولده زليل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى اذربيجان وملك فارس والعراقيين فلما النجا الشيخ جنيد الى طايفة اق قويونلو صاحبه اوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها ملوك قره قويونلو واصغفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بيك لانه صهره فلما توفى اوزن حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل سبعة اشهر ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوجه بنته حليلة بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٩١ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طايفة آق قويونلو وقره قويونلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهوره وكان الشيخ جنيد جمع طايفة من مريدية وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين فى سبيل الله فتوفى منه سلطان شروان امير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق
مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد
والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من اعواد الشجر وركبوا
في كل عود سناناً من حديد وتسلّحوا بذلك والبسوا الشيخ حيدر
تاجاً احمر من الخوخ فسمّاهم الناس قزلباش وهو اول من البس التاج الاحمر
لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير ف ارسل شروان شاه الى السلطان
يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه
الصفة فارسل له اميراً من امرأه اسمه سليمان بك باربعة الاف نفر من
العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمنعوا ان له ان
يقاتلهم فضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فاطاعه فانفق
مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر ولده شاه
اسماعيل وهو طفل وأسر معه اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بك
الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرنكا وكان
حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في
قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمرّوا محبوسين فيها الى ان توفي
السلطان يعقوب في سنة ٨٩٩ وتولى بعده السلطان رستم ونازحه في
سلطنة اخوانه وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد
السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان
وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه على بن الشيخ جنيد
وجمع عسكراً من مريدى والده وقاتل بهم فقتل في ايام السلطان رستم
ابن السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد
ابن يعقوب وألوتد بيك ابن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في

بيت صايغ يقال له نجم زكر ويلاد لاهجان فيها كثير من الفرق
الضالّة كالرافضة والخروفية والزيدية وغيرهم فتعلّم منهم شاه اسماعيل في
صغره مذهب الرفض فان آباءه كان شعارهم مذهب السنّة السنيّة وكانوا
مطيعين منقادين لسنّة رسول الله صلعم ولم يظهر الرفض غير شاه
اسماعيل وتطلّبه من امرآه الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان
لاهجان فأبى ان يستلمه لهم فانكر وحلف لهم انه ما هو عندى وورى
في يمينه وكان تختفياً في بيت نجم زكر وكان ياتيه مريدوا والده خفية
ويأتونه بالنذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساكن فيه
الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلعت احوال البلاد
باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتاء وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من
لاهجان واظهر للفروج لاختذ ثار والده وجده في اواخر سنة ٩٠٥ وعمره
يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل
ابيه وجده وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه
عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه
بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان
شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيرا فامر ان يضعوه في قدر كبير
ويطبخوه وياكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته
ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه
وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلاً ذريعاً ولا يسك
شيئاً من الخرايين بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان
يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم صار لا

ينتوجه الى بلاد الا يفتكها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم
وينفرقها الى ان ملك تبريز واذربيجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم
وخراسان وكان ان يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكرة ويأخرون بامر
وقتل خلقاً لا يحصون ينوف على الف الف نفس بحيث لا يعهد في
الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله
شاه اسماعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احداً من
اهل العلم في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها
مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم
واحرقها واذا قتل اميراً من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر،
ومن جملة مضحكاتة انه جعل كلباً من كلاب القييد اميراً ورتب له
ترتيب الامراء من الخدم والكوأخى والسماط والكيلار والأوطاق وانقرش
للحرير ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتبة ومسددا يجلس
عليها كالامراء وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان في جبل
شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكرة
فوق الف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية
ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات
الفاصلة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه
قوة العصبية الغضبية واقدّم على نصر السنة الشريفة السنية، وعدّ
هذا القتال من اعظم الجهاد، وقصد ان يحكو من العار هذه الفتنة
وهذا الفساد، وينصر مذهب اهل السنة للنيقية على مذهب اهل
البدع والاحاد، ويأبى الله الا ما اراد، فنهيا السلطان سليم بخيله ورجله،
وعساكرة المنصورة ورجله، وسافر لقتاله، واقدّم على جلالة وجداله،

وهو يجز الخسيس العزم، ويصول بسيف عزمه ويقدم، ويتقدم الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره وتنزل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فتجالد الفريقان بجسائرهم، وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان، يهذرون كالبحاق الفوالج، فوق البحور المواجه، وتصادمت فرسان الزحف والصيال، تصادم اطواد الجبال، وصارت نجوم الابطال، رجوم البطش والقتل، فزلزلت الارض زلزالها، واخرجت الاهوال اثقالها، وخيلت المعركة سما غمامها القسطل، وصواعقها بروف البيض من يريق الصيقل، ورعودها صليل السيوف في اعناق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روس تحتر وتفصل، واحجار المدافع كجلمود حفر حطه السيل من عل، الى ان طارت قلوب الاعداء هواء، وذهبت قواهم هباء، وولوا على اديار اديار، وانهمز شاه اسماعيل وولى فراراً، ولم يجد له من دون الله انصاراً،

وصافت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شيء ظنه رجلاً وقتل غالب جنوده وامرأه، وسافت العساكر المنصورة العثمانية من رآه، وكادوا ان يقبضوا عليه، فقر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه، وترك ما تحوله في مخيمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاعترضه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز فنهى فيها وأمر، وقتل من اراد وأسر، واعطى الرعية تمام الامن والامان، ونشر فيها اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفضلاء الافاضل، والمتميزين في الصنایع والفضایل، والشعراء الامثال، وساقهم سركنًا الى امطنبول على القانون واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم، والتمكن من تلك البلاد على الوجه الآخر، فامكنه ذلك لكثرة القحط

واستيلاء الغلاة بحيث بيعت العليقة بما ينى درهم، وبيع الرغيف للبر
 بماية درهم، وسبب ذلك ان القوافل التي كان أعدها السلطان سليم
 لان تنبذها بالميرة والعليق والمون تخلقت عنه في محل الاحتياج اليها
 وما وجدوا في تبريز شيئاً من المأكولات والحبوب لان شاه اسماعيل عند
 انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان
 سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على
 عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب
 ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل
 محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قانصوه الغوري يتهم
 بالرخص في عقيدته بسبب ذلك، فلما ظهر للسلطان سليم خان ان
 الغوري هو الذي امر بقطع القوافل عنه صمم على قتل السلطان الغوري
 أولاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسماعيل ثانياً
 فلما استقر ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف
 تهيأ لاختد مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه بعسكرة للجرار الى
 ناحية حلب في سنة ٩١٣ وخرج الى قتاله قانصوه الغوري بجميع عساكره من
 الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغوري
 يتوهم وبخاف على نفسه من ملك الامراء خيربك ومن جان بردى بك
 الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما
 لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاباً امامه ووقف الغوري
 بخواتم عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم
 خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك ان يقتل بالبنادق والصربزن في
 اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتفتن خيربك والغزالي لذلك وكانا ارسالاً

الى السلطان سليم وطلبنا منه الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل
يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما
يُطَيَّب خاطرهما وان يولييهما ملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقاه
على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق في
مرج دابق فرّ خيربك من معه من الميمنة وفرّ الغزالي من معه من
اليسرة وبقي السلطان الغورى من معه من خواصه وجلبانه في القلب
واطلقت البنادق والصريجات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدرى
أين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلماً بالدخان، وامتلأ وجه الارض
بشعل النفط والنيران، وغار الغورى تحت سنايك الخيل، وحى نور
العدل ظلام الظلم كما يحكو النهار الليل، وذهبت ظلمات الجراكسة
كانهم كانوا هباء منثوراً، واكملت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كأنّ فر
يكونوا شيئاً مذكوراً، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة
حلب الشهباء، وقد اجمرت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامان
والتسليم فاجابهم الى القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف
والاعلام وهم يجهرون بالنسبج والتكبير ويقرعون وما رميت ان رميت
ولكن الله رمى، فقابلهم بالاجلال والاكرام، واخلع على كواهلهم خلع
اللطف والانعام، وتصدق بانواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعامة،
وحضر صلوة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف، ودعى لسه ولآبائه
واسلافه وبانخ في المدح والتعريف،

وما زادة الالقب فخراً وسودداً باطناب ندى مدح واكثر مدح،
وعند ما سمع السلطان سليم للخطيب يقول في تعريفه خادمه الكريمين
الشريفيين سجد لله تعالى شكراً وقال الحمد لله الذى بهسر لى ان صيرت

خادم الحرمين الشريفين واضم خيرًا جميلًا واحسانًا جزيلًا لأهل
 الحرمين الشريفين واطهر الفرح والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين
 وخلع على الخطيب خلعًا متعديًا وهو على المنبر واحسن اليه احسانًا
 كثيرًا بعد ذلك واقام بحلب أيامًا يسيرة وهو يهدد الملك ويجرى احكام
 المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب، ثم ارتحل بالجيش المنصهر الى
 الشام فخرج أهل الشام الى لقاءه وطلبوا منه الامن والامان، واللطف
 والرفقة والاطمئنان، فاجابهم الى ما سألوه، وبسط لهم ما طلبوه وأملوه،
 فقبلوا الارض بين يديه، وبالغوا في الدعاء بهدوهم دولته والثناء عليه،
 فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والاکرام، وألبسهم
 التشريف الفاخرة كلاً بحسب حاله واستحقاقه للانعاس، ودخل الى
 الشام بمركبه الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف القويم،
 وخطب له الخطباء فخلع عليهم، واكرمهم واحسن اليهم، وقابل الناس
 بسبي ضاحك ووجه متهلل سرورًا، وجبين اغرّجلاً الأرجاء ضياء ونورًا،
 وامر بحارة قربة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي
 الدين ابن عرق رثه ورتب عليه اوقافًا كثيرة وعمل له مطبخًا يطبخ
 الطعام فيه لفقرائه الشيخ المرحوم وجعل عليها متوليًا وناظرًا يجمع
 الربيع ويصرفه في جهات الخير ونظرة من اعظم الانظار في بلاد الشام الى
 الآن وما يتر الله تعالى اجراً مثل هذا الخير العظيم لاحد من ملوك
 الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رثه ه الله
 جلوت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل
 له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما أمّله وطلب،
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى يوفق الملك من يشاء، وينزع

الملك من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهتد امورها، وضبط حصونها وقصورها، ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر، ودفع البوس عنها والاصر، فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من اهل الخير وله عماره في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين دأبها رحمه الله تعالى، واستمر السلطان سليم متوجهاً الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل منها بقرده الى زيارة القدس والخليل في نهر قسيل بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خليل السرحين وعاد الى معسكره وسار وصار كلما مر ببلدة او قرية او قصبة في طريقه احسن الى رعاها، ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعفاء ظلم الظالمين، ونشر العدل في العالمين، وفر بقية السيوف من الجراكسة الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير مقدم ألف طومان باي، ولقبوه بالملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقاليد سلطنتهم اليه، وساروا عواكبهم بين يديه، وجندوا الجنود، وعقدوا الالوية والبنود، وبرزوا الى الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبارود والاحجار، وقبأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية، فلما اخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى ميسرتهم وجاءوا من خلف جبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الصنبرانات على الحبل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن ياتي من امام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امرآه الجراكسة قتالاً قوياً واطهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويغر ويقتل من وزرآه

السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا وأُسِف السلطان سليم علي
شهادته ، ومن جملة نُكثته انه قال لما أُخبر بهُروب عساكر الاعداء
واخذ مصر وقتل سنان باشا ، اى فائدة في مصر بلا يوسف ، ووجه
النكتة ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم ، وبعد ان ثبتوا ساعمة
انكسروا فهربوا وتفرقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البر ونزل
على شيخ عربان من بني جذام عبد الدايم بن بقر ، ودخل السلطان
سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره
بالبلد وامنوا الناس ، وازالوا عنهم الخوف والباس ، ما عدا الجراكسة
فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر
بضرب رقابهم وتُرْمى خنثئهم في بحر النيل وتُجمع رؤسهم اكواماً بعد
اكوام الى ان هفتك الجزيرة برواجه القنلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان
سليم الى المقياس وامر ان يُبنى له في علوه كوشك على سكته مدة
مقامة بمصر هرباً من عفونات اشله القنلى ، ثم ان شيخ العرب عبد
الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه
السلطان طومان باي اسيراً فاعمر السلطان سليم علي شيخ العرب
بالخلع والتشريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باي عنده
واراد ان يكرمه ويجعله نايباً عنه بمصر اذا برز عنها الى الروم وصار
بحضرة في مجلس الصُكبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارجف اهل
مصر عن طومان باي انه لم يقع في الأسر وانه اختفى وانه يجتمع
عسكره وينتهاز الفرصة وانه شجاع لا يطابق ولا يقدر على مسكه احد
فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن
ما دام طومان باي محبوساً فامر ان يركب علي بغلة ويجف به

اليكيكجيرية ومضى به الى باب زويلة ويصَلَّب فيه ليراه الناس باعينهم
وبصفتوا بأنه مُسَكَّ فُصِّلَب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول سنة ٩٣٣ء ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة
عصر وم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضى
القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى
القضاة الدميرى المالكى قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد
ابن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خيربك على مصر وولى
جان بردى الغزالي الشام كما وعدهما بذلك ومهد الامور وسار الى
الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت ملكته القسطنطينية العظمى في
يوم الخميس لخمس بلدين من شعبان سنة ٩٣٣ء واخذ معه كثيراً من
اعيان مصر سُرُكُنَا الى الروم كما هو قانونهم ؁ ووصل الى تحت ملكه ومقر
سلطنته مظفراً منصوراً ؁ وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبداً
شكوراً ؁ واقتصد خزائنه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصرف
على هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر
خزائين عظيمة مما جمعه آباءه واسلافه فلما اراد سفراً ثالثاً الى بلاد
الحجم لقطع جادراً ضايقة القزلباش رأى ان ما بقى من خزائنه لا يفي
بتلك المصارف فتأخر ليجتمع في خزائنه مما يجمع له من خراج البلاد ؁
قدر يفي له بالمراد ؁ وبقي الله الا ما اراد ؁

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فظهرت في اثناء ظهره جراحة منعت الراحة ؁ وحُرِمَتْ عليه الاستراحة
وعجزت في علاجه حُذَّاق اطباء ؁ ونحيرت في دأبه عقول الالباء ؁ وهظم
للجرح ؁ وكبر القرح ؁ واتسع الخرق ؁ والتهب الخرق ؁ وكانت توضع

الدجاجة في جُرْحِهِ فتذوب بحرّة وشوهدت معاليق اكباده في جوفه
من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها فيه لما نفعته التمايم والرثاء،
وُقِدَى بالاموال والارواح لما قُبِلَ الفِدَاءُ،

فلو قُبِلَ الفِدَاءُ لكان يُقْدَى وقد جَلَّ المصاب عن التفادى
ولكن المنون لهما عيون تكّد لحاظها في الانتقاد
فَقُلْ للدهر انت اُصْبِتْتَ فالبس برغم بنيك اثراب الحداد،
فقطسى حُبّه، ولقى ربّه، ومضى سليم بقلب سليم، قائماً على الله اكريم،
الغفور الرحيم، وتَبَوَّأَ مقعده من سرير الملك تجلّ الوارث السعيد،
كذلك يوتى الله الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفاعل لما
يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان، واذل عليه شاييب
المغفرة والرضوان، في سنة ٩٣٩ هـ

الفصل الثالث في بيان ما عمّره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم
الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته
كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير الخبة لاهل الحرمين الشريفين حسن
الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية
لكان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم ائمة اكرام،
ويحسن اليه اجل احسان وانعام، فوصلت صدقاته الرومية ووصل
معها دفتر الصر على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل الحرمين في اول
سلطنته عام ٩١٨ هـ وتضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين وسافر السيّد
جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه
انعام جميل وخير جزيل ورتب له في دفتر الصر مائة دينار ذهباً وفرح
من قدم عليه من الحجازيين وانعم على كل احد بحسبه وكان يوسل

الصدقات الرومية في كل سنة ، فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن ابي السُّعُون بن ابراهيم ابنن ظهيره وكان السلطان الغورى حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق اخرج كل من في حبسه من ارباب الجرايم الا القاضى صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق اخرجهُ السلطان طومان باى من الحبس واطلقه ، فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فآكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهته الى مكة معززاً مكرماً وكان بمصر جماعة من التجار بين احسن اليهم كلهم واكرمهم وولى امانته بندر جُدَّة لتاجر اسمه الفواجا قاسم الشروانى كان مقيماً بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرَّب الى خاطره الشريف فارسى فارسله الى مكة اميناً في بندر جُدَّة اميراً عليها فوصل اليها وتمكَّن من البندرة وارسل السلطان سليم من امرأة الى مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة الالعبه وبمحمل شريف رومى فوصل في حُجبة امير الحاج المصرى المقرب العلاقى بالمحمل الشريف المصرى على المعتاد وبرز الشريف مكة يومئذ مولانا السيد بركات ملاقاته لخمليين الى سبيل الجَوْحى هو وولده سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابو نَمى اطفال الله تعالى عمره الشريف وليس لالحج الشريفه السلطانية وسارا امام خمليين المصرى والرومى باعلامهما وطبولهما واستمرا في هذا الموكب الى ان فارقا لخمليين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وأدخل لخميلان الى الحرم الشريف ووضعا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباى وبسارها ونزل

الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي وفزل امير الحاج المصري في مجمع البرقية على يمين الخارج من باب الصفا وهوراط صاحب بلدة كبرى من ملوك الدكن وقد هُدمت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملاصقة بجدار الحرم الشريف توسيعاً لطريق السيل ودفعاً لصر دخوله الى المسجد للحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بموجب الامر الشريف السلطاني في سنة ١٨٤٠ وقررت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من ذي الحجة سنة ١٢٣٣ في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر جماعة من الجواريين لكل واحد منهم مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرماني ومولانا زين الدين علي القرماني وقرر باسم سيدنا ومولانا الشريف ابي عمى اطل الله تعالى عمره الشريف خمسمائة دينار ذهباً في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باسمه الشريف تُقبض له في كل عام وقررت بعد هذا الذخيرة وفي صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابتلاءها السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق الحج وفي باقية مستمرة الى الآن ، وقررت الصدقات المصرية للفقهاء تجمع من اوقاف الحرمين ، مصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصدرة الحكي وهو ايضا باق الى الآن وان تقهقر وضعف وصار يُصرف على حكم الربع والخمس لصعف الاوقاف المصرية واستيلاء الالكة عليها ودخول الظلمة فيها احبى الله من احيائها ، وانتهى حياة من عمرها وعاشها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قُرئت ختمة شريفة قرآنية في الخطيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاهليان باسم السلطان

سليم وأُهدى إلى صحيفه الشريعة ذوابها وقرّر الامير مصلح الديين ثلاثين نفراً يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريعياً قرآنياً في كل يوم فتكبل بهم ختمة كاملة في كل يوم يُهدى ثواب ذلك إلى السلطان سليم خان ، وقرّر لهم مقررًا للاجزاء وداعياً وحافظًا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر ديناراً ذهباً في دفتر الصدقات الرومية تُصِل اليهم في كل عام ثم جمع له طائفة من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماًها المتفرقة وكتب اسماءهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب اسمى من في البيوت وهين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً وأُتخ ذلك في دفتر الرومية وسَمّاها البيوت وفي باقية إلى الآن ثم كثر عليه الفقراء فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهباً وسَمّاها العامة وكتب اسماءهم وأُتخَم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق إلى الآن وثوابه من أسس فعل هذه الخيرات جارٍ في صحايف حسناته إلى يوم القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس إلى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالحمل الرومي وتوجه المقر العلاءي بالحمل المصري إلى عرفات وصلّوا في اليوم التاسع صلوة الظهر والعصر جميعاً بينهما بعد الزوال بعد ان خطب الخطيب في مسجد ممره ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين ابن ظهيره امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين بالحمل الرومي وامير الحاج المصري بالحمل المصري ولم يصل في ذلك العام للحمل الشامي ودعى الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحجّاج وافاض الامام وافاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفة يوم

الاربعة المبارك وياتوا بالمؤلفة ثم افاضوا بعد فجر يوم البحر الى مَنيّ ونزل شيخ الكعبة من مَنيّ في يوم البحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى البيت الشريف باسم السلطان سليم خان وانثر الناس حجّهم وتوجّه امير الحاج المصري بالحمل الشريف وسافر وتأخّر عنه الامير مصلح الدين لانهم بعض الاوامر السلطانية وانفذها ولا يصال للخير والاحسان الى الفقراء واستجلب الدماء من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ربي الحجّة الحرام طلب بعض الاولياء والصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبيد الكريم بن الشيخ ياسين الحضرمي والشيخ عبيد الله بن احمد باكتير الحضرمي وشيخنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطّاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطّاب المالكي والشيخ أيوب الأزقري وجسماعة من الصلحاء وأحضّر لهم دواباً يركبونها الى التنعيم عند مساجد السيدة عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتبروا عن والده السلطان سليم خان فأحرّره كل واحد منهم بالعمرة عن المرحومة ونهى عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب تلك العمرة الى صحابيتها ثم احسن اليهم ورتب لهم الصرّ في دُستَر الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان رحمه الله ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدّة بحراً سفارين مسبارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جهّزها ملك الامرآه خيريك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان سليم وفي سبعة الاف اردب حبّ منها الفا اردب لاهل المدينة الشريفة وخمسة الاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطان ان يوزع

ذلك الأمير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف وطلسب قاضى
القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين ابن ظهير الشافعى
والقضاة الثلاثة الحنفى والمائلى والحنبلى وفايب جُدَّة الأمير تاسم
الشروانى وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم
فى توزيع ذلك فذكروا انه لا بُدَّ من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا
ومولانا الشريف بركات واخذ رايه فى ذلك فارسلوا اليه ساعياً وكتبوا
اليه صورة الامر الشريف السلطانى واستندوهوا رايه العالى فى ذلك فكتب
اليهم للجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حبي
الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآراء من اعيان اهل
المجلس ، فاجتمعوا ثانياً بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض
ذلك الحب ليُصَرَّفَ فى نقله من جُدَّة الى مكة وبان يكتب اسامى
الناس على العيود ويُصَرَّفَ الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه
من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى
ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامى الناس الشيخ رضى الدين
الحنواى الشاهد العدل كبير الشهود العدول فى باب السلام المكتى
فكتب بيوت كل محلة وكتب ما فى كل بيت من اعداد الانفار رجالاً
ونساء واطفالاً وخداماً ما هذا التجار والسوق والعسكر فكانوا اثني
عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباى بكييل الربع الكثير الذى هو
اربع كييل من اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمر الآن وان
يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه
ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربعة ثلاثة ارادب فزيد فى اسماء بعض
البيوت بحسب الاعتناء بشان كبير البيت ، وهذا اول صدقات الحب

الشريف السلطان واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار
فقهائهم مكة والمجاورون يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع
السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياد بالله تعالى هلكوا وكذلك
يرتفون بالصدقات الرومية وغيرها ما كان سبب الانعام بها عليهم
سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلص ملكهم السعيد، وطوى بقليد
احسانهم العتيد، اعناق خدام الدماء لهم من الاحرار والعبيد،
اقامت في القاب لهم أيادي في الاطواق والناس للنام

فجيب على كافة المسلمين صوماً، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصاصاً،
الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان، خلد الله سلطنتهم مدى الزمان، فان
دولتهم الشريفة هي عباد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافة الانام،
سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبي الله اطهر عليه افضل الصلوة
والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافرة، في ايام هذه الدولة الزاهرة،
وحازوا من الصدقات المتكاثرة، في نوبة هذه السلطنة القاهرة، ما لم
يتصوروه من الدول الماضية الغابرة، فالحمد لله يديم علينا سلطانهم، كما دام
عليها وعلى عام الانام برهم واحسانهم،

وقد جدته امير مصلح الدين المذكور بناد مقام الحنفية فانه كان
مستقياً على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة ١٠٠٠ فاراد ان يوسعه
ويجعل قبة فامر بعقد مجلس حصر فيه القصص الاربعة والائمة والعلماء
والاعيان، وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان، روح الله روحه
الشريفة هو ايج الروح والريحان، والرحمة والرفقة والرفوان، جدير بان
يكون له في هذا المسجد الحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهب ومقلدوه
يكون اوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل

واحد من الأئمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعددت المقامات في
 مساجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازة كثير من العلماء
 وان تعددت هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلماء غاية الانكار في
 ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس
 الى الآن وان علماء مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطؤوا من قال بجوازه
 ثم انفصل المجلس على غير اتفاق ، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن
 الصبياء الحنفى ان جدّه القاضي ابا البقاء ابن الصبياء افنى جواز ذلك
 فشرع الامير مصلح الدين في اتسام ما قصده وهدم تلك السقيفة
 ووسع المكان وعمل قبة عالية من الحجر الاصفر والاحمر الشميسى واصرف
 على ذلك ذهباً كثيراً واستمر مقاماً يصلّى فيه الحنفية بالحنفيين الى ان
 غيره الامير خوشنگلى امير بندر جدّه وهدم القبة وبني المقام مربعاً
 ذا طبةتين جعل الطبة العليا للمكبريين لتصل اصواتهم الى سائر
 المسجد المحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ، ثم
 بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة بما معه
 من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبی صلعم وكتب دفتراً
 باسميهم واحسن اليهم احساناً وافراً واستجلب الدماء منهم للمرحوم
 السلطان سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى
 الروم وابقى ذكراً جميلاً، وحصل ثواباً جزيلاً، رحمه الله تعالى.

الباب الثامن

في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان * السلطان الاعظم سليمان خان *
 وبعض ما فعل من المآثر الحسان * والصدقات الجارية والخيرات الباقية
 علي صفحات الزمان * سبي الله تعالي عهد سخايب الرضا والغفران *
 كان سلطانا سعيدا ، ملكا ايده الله تعالى لنصرة الاسلام تأييدا ، توفي
 السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩١٣
 وجلس علي تخت السلطنة ولا دمي انف احمد ولا اربق في ذلك
 حجة من دمر ومولده الشريف سنة تسعماية كذا ذكره مولانا محمد
 ابن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار
 للرحمشرى سماه الروضة ورايت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين
 فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين سنة واستمر في
 السلطنة تسعا واربعين سنة وكان عمره اربع وسبعين سنة وشهرين ،
 وهو سلطان غاز في سبيل الله ، مجاهد لنصرة دين الله ، مؤمن أنوف
 عداه ، بلسان سبفه ولسان قناه ، كان مؤيدا في حروبه ومغازية ،
 مستندا في آراءه ومعازية ، مسعودا في معانيه ومغانية ، مشهورا في
 وقايعه ومراميه ، أبان سلك ملك ، وأتى توجّه فتح وفتك ، وابن سائر
 سفر وسفك ، وصلت سراياه الى أقصى الشرق والغرب ، وافتتح البلدان
 الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب ، وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن
 والضرب ، وأيد الدين الخنيفي بحدود سيفه الباتر ، وأقام الملّة الخنيفية
 وأحبي ما لها من مآثر ، ونصر مذهب اهل السنة السنية وأظهر شرايع
 الشعائر ، وردع اهل الاتحاد وتعلم فما لهم من ناصر ، وكان مجدد دين
 هذه الامة الحمديّة في هذا القرن العاشر ، مع الفصل الباهر ، والعلم

الزاهر، والادب الغص الذي يقصر عن شأوه كل اديب وشاعر، ان نظم
تَصَدَّ عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلند الاعنناق
نفائس الدر الفاخر، له ديوان فايق بالتركي، وآخر عديمير النظير
بالفارسي، يتداولهما بلغاء الرمان، ويعجز ان ينسج على منواله فضلاء
الدوران، تتناقله الركبان بكل لسان، وتستلذ بمعانيه العقول
والانسان، وكان رَدًّا شفوًّا، صادقًا صدوقًا، اذا قال صَدَّقَ، واذا قيل له
صَدِّقْ، لا يعرف الغلَّ والجَداع، وينحاشي عن سرِّ الطباع، ولا يعرف
المكر والنفاق، ولا يالف مساوي الاخلاق، بل هو صافي القود، صادق
الاعتقاد، منور الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص للانسان، لا
يُرْتَاب في كمال ديانته، ولا يَشْكُ في صلاحه ولا في ولايته

وما تناهيت في شيء محاسنه الا واكثر مما قلت ما أدع

وقد أهلى الله الى ان قَبِلْتُ يده الشريفة، وتشرفت برؤية طلعته
المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العلية المنيفة، فرايت نوراً يستأللاً،
وهيئة البسما الله مهابة وجلالا، وجبيناً يتصوع صمياً وجمالاً،
والبسمة تشريفة الشريفة، وشملى باحسانه الوافر الوريث، فهما انا
انتقلب الى الآن في جزيل انعامه، واعيش الى الآن في فايض تفصيلاته
واكرامه، واترحم على ذاته الطاهرة الجليلة، كلما تذكرت احسانه
وجميله، وأخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارقه في
صفحات دفاتر الايام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، لا تريد
الايام الا جدّة ونصارة، ولا يزال غصاً طرياً جديداً البراعة والعبارة،

فصل في ذكر اولاده الامجاد الكرام، واحفاده النجباء العظام، كان اكرمهم
وامجدهم، واعزهم واسعدهم، وانجبتهم وارشدهم، ولي عهده وخلاصة عنصريه،

وربيب حجره ومهدده، مُشَيَّد اركان الملك العثماني، السلطان سليم الثاني، اجلسه الله على سرير القرب والتداني، وعَوَّضَه ملك الفردوس الباقي، عن سلطنة هذا الملك الغاني، مولده سنة ٩٣٩ كما باقي في محلّه، ومنهم السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده سنة ٩٣١ استدعاه الله من الحِلّ الذي ولاه وهو مغنيسيا الى اركلي وهو متوجه الى تبريز لاخت بلان الحجر فوصل اليه عتقلاً لامره باذلاً نفسه وكان والده يتوَقَّع منه خروجه عليه فلما حصر بين يديه امر طابقه من البُكَّان بخنقه فخنق صبراً وقتل قهراً في آخر شوال سنة ٩٤٠ والطف ما قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال، ثم ارسل ابراهيم باشا الخادم الى بروسيا لقتل ولد له طفل اسمه مراد فصى اليه وخنقه ولفقه بوالده رحمهما الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر القبيح، الذي قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتن، واطفاء نار الحن، ما ظهر منها وما بطن، صوناً لدماء المسلمين، وحفظاً لنظام التمامين والتنظيمين، ومن اولاده السعدآة السلطان محمد مولده سنة ٩٣٨ وتوفي على فراشه بأجله في سنة ٩٥٠، ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعوا به مجلساً واحداً في رحلتى الثانية الى الروم في سنة ٩٦٥ وقد استدعاني وانا ماراً عليه بقرب كوتاهية في قرية يقال لها قسرة أبوك وكان الامر منسجماً بعد بيته وبين والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين يديه، واقبل على بكليته واقبلت عليه، وعظمت امرى واكرمتى فوق قدرى وباسطى وخاطبى بدون واسطة وقربى واخلا مجلسه لى وحدى ولم يترك فرساً من الفروع لله اراد كشفها وحقيقها الا سالى

عنها بلطف وتودّة واجبتّه عنها بأدب وسكون وملاحظة وادرجت مع ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحسن في الاصغاء الى استماعها ويتفكّك ويتلذّذ بسماعها وسالى في الاقامة عنده لمصاحبتّه فاعتذرت اليه وكرّر ذلك فأبيّت عليه وكان الخير في ذلك وكلّما طسال المجلس استأذنت للقيام فبأقنى ويقول ما اسرع ما ملّيت حديثنا ونحن نستطيع حديثك وكان اول المجلس من صلوة الظهر واستمرّ الى بعد العصر فالبسى التشريف واحسن الى باذواب صوف وراهم لها مسورة وفارقته ودخلت استنبول وتوقييت والدته السلطانة أم السلطانين الخاصكية بعد دخولي وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها وكانت هي كالطلسم للسلطان بايزيد فلما توقييت حصل الشنآن بينه وبين اخيه السلطان سليم خان اتى الى فتن عظيمة ومعاربات قتل فيها نحو خمسين الف نفس فصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده واخيه هرب الى شاه طهماسب ففرح به واقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب في المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بصعف بلاده عن ان تسعّم فرقهم ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتتم منهم مالا كثيرا وتردّت الرسل بينه وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلما تأكّد طلبه من طهماسب ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان تُعطى له فسئل عن قدر ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة ثامر السلطان سليمان يدفع ذلك القدر اليه فلما تسلّمه أحضر السلطان بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد كالبدر الطالع والنجم الساطع فحنقوا مع والدهم بإدارة الوقت حتى لم يبق منهم رَمَقٌ واخذوا انفسهم

بالأوتار، واطفأوا تلك الأنوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، وم
السلطان أورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان
عثمان، ومُحلت أجسادهم في توابيت من قزوين إلى سيواس، ودُفنوا في
سيواس، واسكن الله الفتنة والوسواس، وذلك في سنة ٩١٠ هـ وكان
للسلطان بایزید طفل صغير في بوساً فأمر بخنقه أيضاً فخنق والله تعالى
يبذل مصاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعوضهم عن شبابهم الجنة
وبروح ارواحهم في غرف الجنان، بالروح والريحان، والخور والولدان، والخيرات
للناس، ومنهم الشهبادة السلطان جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧
وكان احدهم طريقاً، خفيف الروح لطيفاً، بحبه والده ولم يفارقه إلى
ان توفي بأجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٩٩٠ ونقل إلى اسطنبول
ودفن في تربة أخيه السلطان محمد الشهبادة، ومنهم الشهبادة
السلطان مراد توفي بأجله في سنة ٩٤٧ هـ ومنهم الشهبادة السلطان
محمود توفي بأجله سنة ٩٤٧ وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان
سليم الكبير جدّها رحمه الله، ومنهم الشهبادة السلطان عبد الله توفي
بأجله في سنة ٩٣٣ هـ وتوفيبت والدته السلطان سليمان خان في سنة ٩٤٠
وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيره الصدقات اسكنها الله
تعالى أعلا غرف الجنات هـ

فصل في ذكر وزراءه العظام هـ كان أول وزرّاه آصف زمانه وبزرجمهر أوانه
معدن الراى والدّقي موضع العقل والنهى پير محمد الجالى المدينى
المعروف ببيرى باشا صافه وزيراً لوالده فأبقاه على وزارته مدة وكان
السلطان سليم يتتبع في أول سلطنته طوائف العلماء المتميزين بكمال
العقل والراى فلم يجد اكمل رأياً ولا عقلاً منه وكان قاصياً في بعض

القصاصات فقربه وولاه وزارته العظمى واستمر في وزارته مدة سلطنته عنده
 لم يغيّر وسلم من فتكه لكسال دريته مع كثرة من قُتل من الوزراء وكان
 فاضلاً كاملاً متين الرأي عاقلاً يُضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه،
 فلما وزير السلطان سليمان رأى في خدمته من شباب ماليكه من هو
 مثابر على الوزارة طابروا إليها بجناحيه ورأى سلطاناً شاباً يميل إلى الترابسة
 ونوى استناده وهو بينهم بشيوخته وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى
 عن الوزارة فأجيب إلى سؤاله، فاجتمع للنظر في حاله وآله، ورأى بعين
 كماله، عدم ثبات الدهر في احواله، فاخذ في زان ترّحاله، وقدر من
 الخبرات، ما يكون ذخيرة لآخوته من الباقيات الصالحات، فمن اناره
 عبارته في إثرويه في دريند وكان محلّ قطاع الطريق يتهب فيه قوافل
 المسلمين فجعل هناك تكيّة عظيمة ومحلّاً لنزول المسافرين فيه طعمام
 يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجداً جامعاً ورتب لذلك كلّما يحتاج
 اليه، ووقف أوقافاً عظيمة عليه، فصار اثرًا باقياً على صفحات الزمان،
 وجميلاً يُذكر به ويُدى له إلى انقضاء الدّوران، وله خيرات أخرى غير
 ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى، كان عزله في سنة ٩١٩
 وتولى مكانه في الوزارة العظمى من الماليك الذين عنده داخل السراى
 أوده باشى حرمة الخاص إبراهيم باشا وكان شاباً قد امتلأ غصن نضارته
 بهما الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزة والعظمة من جملة خدام
 الرقاب، وكان أقدم منه في الخدمة احمد باشا وطن ان الوزارة العظمى لا
 تتعداه إلى غيره لانه من خواص ماليك والده إبراهيم باشا من ماليك
 السلطان سليمان نفسه فراحه في صدر دست الوزارة، وجلس بسقوة
 اداله خدمة السلطنة الشريفة في محلّ الصدارة، فشكاه إبراهيم باشا

الى السلطان، فدبر في ازالته من ذلك المكان، فطلبه السلطان سليمان وجعل له ابله مصر واعطاها له نيماراً له واقطاعاً يستجلب به خاضعة فضى الى مصر والبا عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا للعداوة السابقة وبيرمية بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة من الامراء المستحفظين بمصر ان يجتمعوا عنده ويقتلوه في محله بالامر الشريف السلطان ويسوي احداهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بكتريكي بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقعن تلك الاحكام في يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطان ورد اليه بقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم، ثم سئلت له نفسه العصيان، وظن انه يأتى الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاوم بجيش يلقاه من مصر فأتى الطغيان، وادى السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع، ورتب عسكرياً من العوانية وجمع، وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير، وصادر الناس وجمع المال الكثير، وعصى عليه اهل قلعة الجبل، فجمع عليها الشطار فاخذوها بالخيول، وقتل من فيها من عسكر السلطان، وأوقد نيران الفتنة والعصيان، وكان ممن حبسه للمصادرة جانم المروى ومحمد بيك واراد قتلها وقد اخر الله اجلها فسمعها ان... دخل الحمام فكسروا للبحس وبرزا ونصبا ساجقاً سلطانياً وأدباً من اطباع السلطان فليقف تحت لواءه فاجتمع تحت الساجق السلطانى خلق كثير وجمر غفير، وصار سوارم محمد بيك وجانم المروى بمثابة الوزير، وتوجهوا بالعسكر الى الحمام فكبسوا احمد باشا وقد حلن نصف راسه واجلته النصف الثانى هجروهم العسكر السلطانى عليه فهرب الى

السطوح وتستلّق من مكان الى مكان وخلص الى البرّ والتجأ الى شيخ
عرب الشرقية عبد الدائم بن بقر وقوى العسكر السلطان ونهبوا ما
جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد
الدائم وحذروه من عصيان السلطنة فانالم به عسواً فقطعوا راسه
وظافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية
وذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الخراوى مصر الى ان ورد
مصطفى باشا وضبط مصر بثلثيها واستمر ابراهيم باشا في وزارته
العظمى، معظماً عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريماً بذولاً
منفرداً بالامر والنهى، الى ان افترق في الدلال، وزاد في الادلال، واستبدت
بالامور، واستقل بمصالح الجهور، فانفتت الغيرة السلطانية من اذيان دلاله،
وما تحملت زيادة عجبته وادلاله، فطلبه السلطان، في ليلة من اواخر
رمضان، الى عنده وانعم عليه على جارى عادته بنقايس انعام وافرة
ووهب له جميع ما في مجلسه من اولى الذهب المرصعة بالجواهر الغالية،
وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية، وامره ان يبات عنده
في مجلس خاص به كان عادته ان يبات فيه وصبر عليه الى ان غلب
سلطان انكرا على مقتلته وامآقه وامر بذبحه فذبح واخطأ الدابح نحسه
فصاح مستنجراً والسلطان قريب منه وقد صمم فيه امره فامر بان يكبل
ذبحه فقطع راسه، واطفى نبراسه، واخذت انقاسه، وما كانت نار
الغضب على ابراهيم برداً وسلاماً، بل زادت حراً واضطراباً، ولعلّ كثرة
احسانه الى الناس، ونشر مكارمه لكّ زادت على الحدّ والقياس، نفعت
عند الله تعالى في الدار الاخرى، ولعلّ صدقت نيّته في بعضها فصادت
قبولاً وصار له هند الله الكريم ذخراً، فكم من عمل صالح يكون سبباً

للنجاة من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء الأبرار، وما ربك بظالم للعبيد، وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة ٩٤١ هـ

ثم ولى الوزارة العظمى الوزير الثاني أياس باشا وكان من الأرئوت من ماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان محباً للصلحاء، ومعتقداً في طائفة العلماء معتدلاً في أحواله صادقاً في أقواله، قُطوفاً في آراءه وافعسالة، اجتمعت به في أول رحلتي إلى اسطنبول سنة ٩٤٣ وكان يكتب والدى ويلتمس دُعاه فأكرمنى وأقبل على واحسن إلى وربانى عند السلطان وأخبره عن والدى وكبر سنه وأنفراده بعلم الحديث وعلو السند في عصره فحصل لى أنعام كثير وأكرام كبير جزاه الله حتى خير الجزاء واسكنه الجنات العلى، استمر وزيراً إلى أن توفى مطعوناً في سنة ٩٤٩ هـ

ثم ولى بعده الوزارة العظمى لطفى باشا وجنسه من الأرئوت وهو من ماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض الفضائل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الأكبر لامامنا الأعظم أبى حنيفة النعمان، وله آثار حسنة في وزارته منها إبطال الألقائه كثر في تلك الأيام وهم الزام للمسافرين، وكانت الطرقات لا تخلو منهم فهأتى أحد الأولاد إلى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها إلى أن تنقطع فيرميها ويأخذ دابة مسافر آخر وهلم جراً ولا يسلم منهم أحد، فلما ولى الوزارة أبطل كثرتهم وعين أن لا يرسل الأولاد إلا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه أو أمثال ذلك من الأمور العظيمة جداً فقلّ ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعونه بسبب إزالة هذه المظلمة، وكانت الخلفاء تعدّ

خيلاً تربط لهم في كل بلاد وقريّة تحت حكومتهم وكانت تُسمّى خييل البريد فإذا حدث أمرٌ مهمٌّ أركبوا من أرادوا على خييل البريد فيركبها إلى أن وصل إلى قريّة أخرى فيجد فيها ايضاً خييل البريد فيركبها ويتركه الأولى وهكذا إلى أن يصل إلى بغداد ويرجع عنها بالأمر الذي يؤمر به وكان لهم خُدّامٌ مثل هذه الخيول بعلاقات ومرتبّيات ورحمهم الله ورحم من أزال بقية ظلم الاولق ورفعته عن المسلمين بالكلية وعيّن لهذه المهمّات خييل البريد كما كان يفعل الخلفاء رحمهم الله ، واستمر لطفي باشا وزيراً إلى أن وقع بينه وبين زوجته مخاشنة وفي أخت حصرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله إلى الجوّاري فشكّته إلى اخيها فطلبه إلى عنده وضربه بالقوس على رأسه وامره بمفارقتهما وأكرهه على طلاقها ففارقها مكرهاً وطلب الآن في الحجّ فاذن له فحجّ في سنة ٩٤٩ فاجتمعت به وأرائ تاليفه وأمرني بتعريبه فعربتّه ثم أمرني أن أترجمه له بالفارسية فترجمته له حسب ما أراّن وأحسن إلىّ بسبب ذلك ثم عاد من الحجّ إلى الباب واستأنن أن يكون في قريّة له من أقطاعه فاذن له واستمرّ فيها إلى أن توفّي إلى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان منزله في سنة ٩٤٧ هـ

وتوفّي مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنوت من ماليك السلطان سليمان وكان قد ولي أيلة مصر قريباً من عشرة أعوام ثم هزل عنها ثم أعيد إليها وجعل سردار العسكر المجهّز إلى الهند لدفع صرر البرّوقال اللعين عن المسلمين واستيلاهم على بنادر الهند ثم كثرة أذاهم لبنادر اليمن ووصولهم إلى بندر جدّة وإلى بنادر الشّوئيس على مرحلتين من مصر وعاثوا في البحر وأخذوا سفارين النّجّال والتّجار غصباً

ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسراً وقتلوا ونهبوا وقتلوا يسلمطان كجرات
السعيد الشهيد السلطان بهادر شاه وقتلوه غدراً، فتحركت الحجة
العلية السلطانية، واضطربت نار العصبية الاسلامية السليمانية، فامر
سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعثر سفارين يركبها مع عسكر
جرار، الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار، وينظف تلك الاقطار، من
اللفرة الفجار، فعمل نحو سبعين غراباً وسفارين مسارية كباراً لحمل
الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفرة جماعة لا ذنب لهم غير صدق
خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسداً لهم على ما اتاهم الله من فضله منهم
الامير جانم الخمراوى وولده الامير يوسف وكانا من السناجق العظيمة
السلطانية ختم الله لهما بالشهادة، وقتل ايضاً الامير داود بن عمر
امير الصعيد وكان كريماً بذلاً حافظاً لبلان الصعيد بغير ذنب اتاه
ثم توجه الى الهند وطلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب
عدن وزين الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطاني فبناجرن وصوله
اليه صلبه على صاري السفينة وجعل سحجاً في عدن وتوجه الى الهند
وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال كفار الهند منه ضرر، وكان الامير
احمد صاحب زبيد ان ذاك من جملة اللؤين الذين استولوا على تلك
الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله ووثق موضعه اميراً ممن كان
معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم الى الباب العالي واسفرت سفريته
عن اخذ زبيد وعدن وكان ظالماً غاشماً كثير سفك الدماء لا يعتمد
له على عهد ولا يوثق له بأمان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام وانما
يفتكت بمن يقع في يده مأسوراً مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان
خدمته لولده السلطان سليم وصدقه في الخدمة فولاه الوزارة العظمى

عوضاً عن لطفى باشا لما عزله واستمرّ وزيراً اعظم مدّة يسيرة الى ان عزله وولى مكانه في الوزارة العظمى اوحّد الوزراء العظام رستم باشا في سنة ٩٥١هـ وكان السلطان قد زوّجه كريمة صاحبة الخيرات جانم سلطان بنت السلطان سليم خان فلما عين الوزارة وزّين صدر المصادرة وهو من جنس الارنوت من ماليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكياً اتّعباً حادّاً فظناً زكياً ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيد الحافظة حسن الطريقة ثاقب الراى حليماً صبوراً رزيناً وقوراً كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال ما لم يجتمع في غير من الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشبهه غير افراط حب الدنيا، والميل الشديد الى جمعها بكرة وعشياً، وتلك خصلة عتت اكثر الطبايع والشّيم، وغلبت على اكثر اعلی الهمم، ولا يلا عين ابن ادم الا التراب، ويتوب الله على من تاب، واستمرّ في الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، ومحبّله ومكره وتدسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زعم انه الم به، مكر رستم، وتوقّف من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان سليمان صوّاً له وخوفاً عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة العظمى احمد باشا الذي كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحلّة القسم، وتعلّة لما اضمره السلطان في خاطره الاشم، الى ان قدر الله ما قدره في الازل، ودنى منه وقت حلول الاجل، فعند بُرُوزة من عرض الامور عليه، وانصرافه من بين يديّه، امر بقتله عند الباب الداخِل من السراى فخنق هناك وأخرج ملفوفاً في بساط، وتفرقت عنه الاتباع والاسباط، ومضى الى الله الكريم، واقدّم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضه في

الوزارة العظمى رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً، معتبراً اعتباراً كثيراً،
يُعمل بآراءه، وينفذ بأفكار الأمر وأمضاه، لا يعارضه أحد من الأركان،
بل يطيعونه ويدعون له غاية الانعان، وصار لا يتصرف قضاة العسكر
والدفتردارية والبنكوكية وسائر الحُكَّام والنظار في منصب جليل أو
حقير، صغير أو كبير، إلا بأمره وإشارته بحيث لم يُعهد أن وزيراً
غيره أحاط بالأمور كاحاطته، وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتيقظ
كحفظه وبخطته، وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل إلى العلماء
والصلحاء واستمر على عظمته وجلالته لم يختل منها شيء إلا في فتنة
السلطان بايزيد وكل شيء حد محدود، وأمد من المقدور محدود، فإن
السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده
بالبنون البعيد، ولكنها كانت نَهْمَةً واهية لا أصل لها وكان خائفاً من
ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من أحوال بايزيد وكان
يشاور على باشا، فأتى الحال إلى ما أتى، ولو استشار رستم باشا وأطاعه في
رأيه، لم يتفاقم أمره إلى ما آل إليه، لحسن سياسته بدقة تدبيره والأمر
للد من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو كائين والاقدار، تدور حول دول
الاضطراب، وكم رقيق بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكم
قَتَلَتْ بالتوهم نفوس مظلومين لا جرم لهم في هذا البلاد ونواحيه،

لا يسلم الشرف الرفيع من الأدنى حتى يراق على جوانبه النِّم،
واستمر رستم باشا خائفاً يترقب، إلى أن امرضه الورم وأحمله فصار في
فراشه يتقلب، إلى أن وافاه أجله المحتوم، ثبات وأقدم على الحلى القيوم،
والله عليم بما تخفى الصدور، وهو الرؤف الرحيم الكريم الغفور، وكانت
وفاته في سنة ٩١٨ ودفن في تربة في قرب تربة الشهزاده السلطان محمد

رحمه الله ، روى بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة
 وكان جسيماً طويلاً قِطناً فهمياً نبيلاً على خلاف ما يتراى من عظم
 هيكله وسمن بدنه فانها مِطْنَةُ الْبِلَادِ في الأكثر فاذا أُخْطِيَ فيه مقتضاه
 زادت الفطنة غايةً كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب ابى
 حنيفة رضي الله عنه كان في غاية الفطنة والدكاء يُضْرَبُ به المثل في ذلك
 وكان على باشا في فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في
 رحلتى الى اسطنبول في سنة ١١٩٥ فرأيت له لطيف المجاورة حسن المفاهمة
 لذيذ المصاحبة ذكر في بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر
 قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ان
 لم يلقَ ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد
 مِصْرِي سنوات قليلة واذا فنى من كان حاضراً في هذه الغزاة فنى خبره
 ايضاً ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقاً وينبغى علمه من صفحات
 الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وان من
 جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابى
 شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح
 الدين ابن أيوب وغزواتهما مع الافرنج واقتناح البلاد ومداورتهما على
 الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات
 الزمان ، معلوم عند القاصى والدان ، مخلد فيه ذكركما ، مؤيد في اطباق
 اوراق الدهر اثرهما ، وهما في الحقيقة اميران من امراءكم احدهما بخلربكى
 مصر والثلى بخلربكى الشام فلا تى معنى لا تكون اخباركم وآثاركم مدونة
 في الكتب ، مخلدة في صفحات الاعصار والحقب ، فاعجبه كلامى كثيراً
 وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربى صاحبنا المرحوم المقدس مولانا

على جلى للجيدى، المعروف بقناالوزاده افندى، أحد افراد الدهر علماً
وفضلاً، وأوحد علماء العصر كمالاً ونبلًا، طيب الله ثراه، وجعل
الفردوس الاعلا مثواه، ان يَكْتَبَ له شيئاً في ذلك، فشرع وانا بعد
هناك في شىء من ذلك المعنى فاقى في بابه لطافتاً وحسنًا ثم تقلبت
الىبالي والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانتها وكافهم احلام،
واستمر على باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الاجل الاسماء،
نافذ الامر بجلى القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته،
ورماه الزمان عن قوس وزارته، وبه دأى الفناء الى حصرتة، وسقاء الجحام
كاس منيته، فعاش سعيدياً، ومضى الى لحدّه فريدياً وحيداً، وانتقل من
دار الفناء الى دار البقاء حميداً، وما تحبّه ممّا تخوّله غير ما قدم من اعماله،
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله، وهو ارحم الراحمين بعباده في
كرمه وافضاله، ثم ولى مكانه الوزارة العظمى، في ذلك المقام الرفع الاسماء،
آصف الوزراء العظام، اسعد السعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقاء الله
تعالى في صدر الصدارة على الثبات والديموم، وصانه عن افات الدهر وحوسه،
من نوايب اديهم، وتاهيبك به عقلًا وخرمًا، وصرامته وعزمًا، واقدامًا وحرمًا،
ودقة وفهمًا، وفكرًا ثاقبًا، ورأيًا صائبًا، وحنقًا وفطانتًا، وصدقًا وامانةً،
وكمالًا وجمالًا، ومهابةً وجلالًا، وسعدًا واقبالًا، ونظرًا في عواقب
الامور، واعانة لمصالح الجمهور، ومحبة للعلم والعلماء، واعتقادًا في الصلحاء
والاولياء، واحسانًا الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كُف امره متناسلاً من الحمد الا والذى نال اطول
وما بلغ المهيدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذى فيه اكمل،

وكانت وزارته في سنة ٩٧٢ واستمر على وزارته، وعظمته وصداقته، الى ان اظهر اليه البيضاء، وكمال التدبير والمضاء، بحيث تحيّر العقلاء في ثبات جاشه، وعدم نفرتة واستجاشه، وضبط الجيش الاعظم، وحفظ الخميس العرمرم، وهم في أرض العدو في حومة القنتال، وقوة الحرب والصيال، وشدة الجلال والجدال، وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانتظمت الاحوال، واخذت قلعة سنجوار من القرال، وفي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطال، والسلطان في السكرات والغمرات، وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن حوله من الاغوات، وارسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوماً واجلسه على التخت وما وضعت الحرب أوزارها، بل اضرممت المجاهدون نارها، وغنمت المسلمون وخذلت النصارى باذمارها، ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهت ركن الاصلنام، وخذل الله في هذا الحال طوايف انكفار اللام، وكان ذلك الاحتفال والترتيب، بتدبير هذا الوزير الخانق الفطن اللبيب، ورأيه المنير الشاقب المصيب، وتداركه بما يجب تداركه بالقلب الرحيب، وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه، وتسواى الطائفة واسعافه واكرامه، سيما اهل الحرمين الشريفين والتصديق عليهم، والنظر بالطف والرأفة اليهم، والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصلحاء بلف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخيرة في الحرمين الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من المنافع الجيلة، والخيرات الوافرة للجذيلة، لئلا يحتمل ان تفرد بالتأليف، وتورث في تصنيف، جليل لطيف، وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقاء

بالمدينة الشريفة بعد ضعفها وازداد اليها اباراً منها بئر اريس وفي بفتح
 الهمزة وكسر الراء ويسكون الياء المثناة التحتينة والهمال اخرى معروفة
 بقباب من اعدب ابار المدينة ذكر المجد الفيروز اباذي ان النبي صلعم
 تنقل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلعم من يده سيدنا امير المؤمنين
 عثمان بن عفان رضي وهو جالس على حافة البئر وقد نزع الخاتم
 الشريف من يده فسقط في البئر فانزل فيها رجلاً ليخرجوه فلم
 يظفروا به وركب عليها اثنى عشر ناضحاً لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد
 الخاتم ، وكان اول الفتن الى ان ادت الى شهادته واختلف الناس على
 سيدنا علي رضي وسند هذا الفتن الى ذهاب خاتم النبي صلعم ، واعلم
 ان في عصرنا جعل حضرة الوزير الاعظم دبلأ من ماءها الى مصب عين
 الزرقاء واصرف على ذلك اموالاً عظيمة فقيوت العين وازداد اليها مياه
 ابار اخرى حلوة قوى بها جريان عين الزرقاء الى ان اجري دبلأ منها
 الى باب الرحمة وجعل فيه موضعاً يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد
 الشريف واجري دبلأ منها الى حمام عظيم تكلف بناؤه في المدينة
 الشريفة انتفع به اهل المدينة الزوار ودعوا له بالخير وصار ثواباً جارياً
 ومن خيراته انه وسع بئر ذي النيفة ويقال لها بئر علي وهو ميقات اهل
 المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى ان
 جعل وجه الماء عشراً في عشر لئلا يجس بوقوع الخجاسة فيها وجعل
 احد جوانبها الاربعة درجاً ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محلاً
 الماء فصار كل واحد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو
 وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل وقواب كبير جميل لا ينقطع
 اثره ، ومنها انه امر ان يبني له بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

موضع يكون مأوى للفقراء صونا للمسجد الحرام عنهم وان تُبنى فيه مساطب ومبسط تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وان تُبنى من خارجه ذاك وبيوت تكري وتصرف في مصالح هذا المكان ، وامر ببنيان حمام في وسط البلد عظيم الشأن طيب الماء والهوى وله رباط ايضاً وخيرات أخرى كلها ماثبات عظمى ، ووردت صدقاته في سنة ٩٨٤ مصاعفة ففرقت في الحرم الشريف على الفقراء والضعفاء وتضاعف الدعة منهم لحضرتة الشريفة ولجناته السعيد بآفة الله تعالى مراتب التمسال ، ورزقه السعادة والاقبال ، والله تعالى يطيل بقاءه ، ويديم عونه وعلاؤه ، ويثبت وزارته العليا ، ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا ، محفوظاً بالملايكة الكرام ، محروساً بعين الله الخى الذى لا ينام ، مصوناً من فوايب الليالي والايام ، بحجاء سيد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ،

وهذا دُعَا شاملُ النفع للورى فيها ربّ قابل بالقبول دعائى ،

فصل فى ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ، كان السلطان المرحوم المغفور محباً للجهاد فى سبيل الله ، باذلاً نفسه وخزائنه باعلاء كلمة الله ، يؤثر التعب فى ذلك على الراحة ، وجسب الغزو ويرغب اليه من الاستراحة ، بحيث لم ترتفع رايّة الاسلام ، على راس احد من السلاطين العظام ، اُكثّر جهاداً ونصرة للدين ، واكمل عدّة وآلة لقطع دابر المشركين ، واكبر ملكاً وسلطاناً ، واكثر جيوشاً واعواناً ، واقطع سيفاً وسناناً ، واحمى للاسلام وذويه ، وانفى للشرك ومنحليه ، واعدى للاذنينج اللعين ، واقع للكفرة والملحدين ، واقوى نصرة للاسلام والمسلمين ، واشدّ عضداً لاهل الايمان ، وانصر لاهل السنة

في هذا الزمان، من السلطان سليمان، فكم دُخِر بلاد الكفر واستباحها، وداس ارض الاعداء بحافر فرسه واجتاحها، وجاس خلال مغانيبها ورباعها، وافتتح ضياعها وقلعها، واخرب معاهد الاصنام، وبني مساجد الاسلام، فلو نُشِرت صحايف الدُّوَل، لكانت دولته غُرَّة تلمسك الدُّوَل، ولو عُيِّنَت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه طراز تلك الحُلل، وان غزواته يحجب افرادها بالتأليف، ليبقى في صفحات الدهر ذكره الشريف، وأمَّا هذا التصنيف اللطيف، فلا يَسَعُ منها الا اللطيف، فنذكرها اجمالاً في هذه المُجَالَة، ونعتمد اسماءها في غُصُون هذه الرسالة، فان فسخ الله في الاجل، وساعد العبر على ذلك الامل، حررنا لآل عثمان تأليفًا جليلاً، وكتاباً حافلاً طويلاً، يستفيد فيه علماء العرب والعجم، ما لا يجدونه في كُتُب تواريخ الأمم، ان شاء الله تعالى، فاقول أول غزواته عند ما ولى السلطنة غزوة أنكروس بيز اليهها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة سنة ٩١٧ بمسكن جرّار، وجيش كَرّار، عظيم المقدار، يَدُكُ الارض دُكاً، وَيَصْنُكُ الجبال الراسيات صَكّاً، فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوا خلالها، ونازلوا اهلها، وقتلوا رجالها، وسبوا نساءها واطفالها، ونهبوا متاعها واموالها، وفتحوا حصونها. وقلعها، وملكوا ارضها وبقاعها، واعظم ما افتتح من القلاع قلعة بلغراط وهي قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن بيد المسلمين، واخذوا غيرها من بلاد المشركين، وغنموا الغنائم الكثيرة، واثروا الاثارة الكثيرة، وعاد السلطان الى دار ملكته سالماً غانماً مظفراً منصوراً، مؤيداً بنصر الله ظافراً مسروراً، وزينت البلاد لانتصاره، وفرح المسلمون وكان الله من انصساره، وذلك أول فتوحاته، وغُرَّة اسفاره

وغزواته، وكان عوده الى سرير ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩١٧ هـ وفي هذا العام عَصَى جان يردى الغزالي للتركسى امير الامراء بالشام وجمع طائفة من عصاة العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة وخطب لنفسه فجهر عليه فرهاد باشا فقاتله في قرب الصالحية وامسكه وقطع راسه وارسل بها الى الباب العالي وكفاه الله امره، ودرأ عن المسلمين فتنته وشره، وذلك لسبع مضين من شهر صفر سنة ٩١٨ هـ

الغزوة الثانية غزوة رودس وفي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول ومصر وبى بها الكفار حصناً حصيناً، وحصاراً في غاية الاستحكام مكيناً، اتخذ الكفار مكاناً لاجل المسلمين، وانتقلوا غاية الانقياد والتسليم، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين، وارتفع راسه الى نجوم الشرطين والبطون، ينظرون من اعلا القلعة الى السفاسى للثغر في البحر من مسافة بعيدة فينتهيئون للتحصين، ان كان ذلك عسكرياً من المسلمين، وياخذونهم ان كانوا من سقار البحر واتخذت النصارى معبداً يجيئون اليه اموالهم لتصرف في استحكام بناءه واتقانه وجعلوا من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه ثقوباً وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على من يقصدها من الخارج فتصيب كل من قصدها من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول الى البساب ويهيئون اغبة مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا احسوا يسفينة في البحر من التحجاج او التجار اخرجوا اليها تلك الاغبة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب وجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم وكان هذا دأبهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمر اذ اهمر

المسلمين ، فتجهز السلطان سليمان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيره الميمن اليها ونزول خيمته الشريف في اسكودر متوجها الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجب سنة ٩٢٨ وكان وصوله الى زونس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برًا وبحرًا وما امكن من في البر ان يقرب من حصار رودس للخنديق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من اعلا للحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمى على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لثانة عرض للحصار وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت عساكر البر قليلًا وامروا بسوى الرمال والتراب امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يفتقونها قليلًا قليلًا الى ان وصل التراب الى الخندق وامتلأ به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار الفجار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم بنار الدنيا قبل نار الآخرة الى ان عجزوا وهنوا وتحققوا انهم ماخوذون فطلبوا من السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واطفالهم واولادهم ونقودهم ويعزموا اين ارادوا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهى الوزراء عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي ارادوا حملها خزينة كبيرة وان هاولاء الكفار اذا نجوا بهذه الخزينة امكنهم التقوى بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم يصغ السلطان الى عدلهم ومنعمهم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد المغرب وصلوا قلعة في ملكة اصبانيا من جزيرة

الاندلس في غاية الخسار والمتانة ويقال لها ماطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على المحتاج والسُّقار ولم الآن وان بَعُدُوا عن المسلمين الا ان الدائم كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عبارة عظيمة بعسكر كثير لاختدم واستبصالهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفندياري سرداراً فوقع بينه وبين القابودان مخالفة أدت الى انكسار المسلمين وكان في صميم المرحوم تدارك هذا الامر وارسل عسكر آخر لاختد ماطة وقهرها فاما مهله العُر رحمة الله تعالى ، وكان فتح رودس ليست مصيب من شهر صفر الحبر سنة ٩١٩ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك توارخاً اَلطَفَهَا

يفرح المومنون بنصر الله ،

فُتِحَتْ ايضاً عدّة قلاع في ذلك العام منها قلعة استنان كوى وقلعة بودرم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار بصارت في ضبط العساكر المنصورة السلطانية ، وارسل السلطان من وزراءه فرهاد باشا مع عسكر الى علي بك بن شمسوار امير امرآء دنغار انه كان يظهر الطاعة ويَبْطِنُ العُصْيَان فاستدعى الى عنده واطهم انه وصنت اليه خلعة شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاتانية له ولولاده فوصل اليه علي بك بن شمسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا الى محل خلوته وامر بقتلهم ففُتِحَتْ رُوسَم وجُهِّزَتْ الى الابواب العالية وضُبِطَتْ بلادها ، وكفى الله تعالى شره ونهب فسادها ، وكل ذلك في سنة ٩٢١ ، ثم عاد السلطان من سفره الميمون الى تحت ملكه الشريفي اسطنبول دار الاسلام ، لا زالت معجورة الى يوم القيام ، ووصل اليها في

آخر ربيع الاول سنة ٩١٩ هـ وفي هذا العام خرج كاشف الشرقية الامير جازم الجركسى عن الطاعة وخرج معه كاشف البحرية اينمال بك واجتمع عليهما طايفة من الجراكسة المناحسة، وجماعة من عصاة العربان الابالسة، واطهروا العُصيان، وأبدوا للخلاف والطُغيان، فارسى عليهم بكنار بكي مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرياً فقاتلوا فقتلوا وقُطعت رؤسهما وعلقت بباب زويلة ثم أرسلت الى الابواب العالية وكانت فتنة درأ الله شرّها، وكفى الله المسلمين امرها، وذلك في الحرم سنة ٩١٩ هـ

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس ثانيًا فان ملك انكروس المسمى قرال، ظهر منه الخلاف والجدال، فتوجه اليه لقتل جادته ومحو اثره وعاد به السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والحُميس العرمم وصرب اوطاقه المظفر في حلقة لوبكار لاحدى عشرة ليلة مضت من رجب المرجب سنة ٩١٣ هـ رحل بالعساكر المنصورة الى ان وصل الى نهر طراوة وبني عليه جسرًا من انسفالين وعدى بعسكره المنصور على الجسر واستمر الى ان وصل بودون، وقاتل القرال الملعون، لعشر بقين من ذى القعدة سنة ٩١٣ هـ وفي ذلك الحرب الشديد، انكسر قرال الكافر العنيد، وانتصرت جيوش الاسلام، وتفرقت عباد الصليب والاصنام، واقتضت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة، والحصون الشديدة المعجزة، وصارت من جملة مضافات الممالك الشرقية السلطانية، والاتايمر الخروسة الخاقانية، من جملتها قلعة اونيك وقلعة بترواردين وقلعة ايلوق وقلعة راجة وقلعة برقاص وقلعة بوكاي وقلعة زكتوار وغيرها من قلاع الكفار، وحصون اولئك الفجار، واعظمها قلعة بودون، محل تحت انكروس الملعون، فانها قلعة راسخة البناء، عالية الفصاء،

سامية الى عنوان السماء، تُنطح الثرىء، وتسامى الشها، وتسطاول
 للجوزاء، فى غاية الثبات والاتقان، واستحكام الوضع والبنيان، وهو
 تحت سلاطين انكروس، ومقر سلطنة ملككم المخوس، وعند ما احاط
 بها حضرة السلطان، وجنود اهل الايمان، علم من كان فيها من جنود
 الشيطان، فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان، فانهى حضرة
 السلطان، وضبط البلاد ووضع فيها مساكن تحفظها من اهل العدوان،
 وغنم كثيراً من الاموال والانفس والارواح، وفكك بأعداء الاسلام وسفك
 دماء المظلوم المباح، وحل الى مقر سلطنته ودار ملكته سعيداً، مظفراً
 منصوراً حميداً، فوصل الى سرير السعادة، وتخت الملك والسيادة، فى
 اواخر شهر ذى القعدة الحرام سنة ٩٣٣ هـ

الغزوة الرابعة غزوة بيج اجتمعت كفار آلمان ومهجه قرال وفرندوس
 واغاروا على قلعة بدين واخذوها من المسلمين على غرة فتوجه
 السلطان الى دفاعهم وقلعهم وتشتيت جمعهم، وبرز من اسطنبول الى
 حلقة لوبكار لليلتين مضتاً من رمضان سنة ٩٣٥ واستمر راحلاً الى ان
 وصلت الى الحميم العالى امرأة من ملوك انكروس اسمها اردل بانو وداسمت
 البساط الشريف السلطانى والتزمت بأداء خراج بلاد انكروس كل عام
 فقبولت من الحضرة الشريفة السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع
 الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وحلات الى بلادها فى اواسط
 ذى القعدة سنة ٩٣٥ واستمر الوطاق الشريف السلطانى الى ان وصل
 العسكر المنصور الخاق الى قلعة بدين فاحاطوا به احاطة الاطواق
 بالاعناق، وبياض العين بسواد الاحداق، فى اواسط ذى الحجة من
 السنة المذكورة الى ان فتح الله بدين وسائر البلاد، وخذل اهل الكفر

والعنناد، ووثوا هاربين ومأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع
 مضين من الحرم الحرام سنة ٩٣٣ ثم افتتحت قلعة بتناق حصارى ثم توجه
 العسكر المنصور الى قلعة بيج وفي محل تحت منجى القفال، الخائب الآمال،
 واحاط بها مخيم سرادات الفتح والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفر
 من عند الله القريب المجيب، وهرب منها منجى قفال المنبور، وهو مدبر
 مكسور، وطلب اهل القلعة الامان، واتوا بمفاتحها الى حصرة السلطان،
 فاعطاهم الامان، واخذ قلعة بيج وفي من اعظم قلاع الكفار، الحكمة الراسخة
 القوار، الرفيعة المنار، وذلك لليلتين بقيتا من الحرم الحرام سنة ٩٣٣ هـ
 ولما كانت القلعة المنيرة بعيدة عن حدود مالكة الاسلام، غير مأمونة
 عن هجوم الكفار اللئام، امرت للحصرة السلطانية بهدمها فهُدمت
 وأُخربت ونُهبت اطراف تلك القلعة وسُبيت اولاد النصرارى ونساءهم
 وتُركت خراباً وعادت للحصرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر والتأييد،
 والعز المشيد، والفرح الجديد، فوصل الى اسطنبول في اوائل شهر ربيع
 الآخر سنة ٩٣٣ هـ

الغزوة الخامسة غزوة المان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية
 ان منجى قفال جمع طائفة من كهنة المان، واراد الفساد والتلغيان،
 توجه السلطان سليمان الغازى فى سبيل الله الى قتل هذا الكافر اللعين،
 وحكاه اسمه من حقيقة الوجود بعون الله الملك المعين، وبرز من دار
 الاسلام اسطنبول الى حلقة لوبكار لعشر ليال بقين من شهر رمضان
 المبارك عام ٩٣٨ وارسل فى البحر لحفظ وجه البحر من النصرارى وضبط
 الاسافل والسواحل امير الامراء اكرام احمد باشا القبودان بثمانين غراباً
 مشحوناً بالابطال لاهل الصفا والصفاء، تطير اليهم بأجحة الرياح، من

غير جناح، في أوائل شعبان الكريم من السنة المذكورة، واقتنح عدة قلاع من بلاد الفرنج الفجار، وأربعوا الكفار، واستعجلوا بهم إلى عذاب النار، ووصل الخقيم الشريف السلطاني، مع الجيش المنصور الخاقاني، إلى ملكة ألمان وخروات وسبوا من نراري الكفار أولاداً كالنجوم الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كاللئس الخواري، ونهبوا الأموال، وقتلوا الأبطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيهم وصعلوكهم، وبدلوا ما بقى معهم من الأموال والدخاير على بدل الأمان لهم ثلاثة أهوام فأجبيوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤالهم، وكتب لهم بذلك توقيع الأمان لتوقيع حالهم، وعادت الخصرة الشريفة السلطانية السليمانية إلى دار ملكها المسعود، مظفر الجنود، سعيد الجدود، في أواخر ربيع الآخر سنة ٩٣٩ هـ.

الغزوة السادسة عزرة عراق الحجم أرسل قبل سفره الميمون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالبحر الغطاطم، وفئة كبيرة كالحميس العرمرم، لليلتين مضتاً من شهر ربيع الأول سنة ٩٤١ هـ ووصل إلى حلب وشتى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية، وللجوش المويذة الخاقانية، وبرز هلقه الوطاق الشريف السلطاني، والخقيم المكرم الخاقاني العثماني، إلى اسكودر آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٤١ هـ واستمر متوجّهاً لنصرة السنة الشريفة السنية، وقّع طوايف الرافضة البديّة، إلى أن وصل مخيمه الشريف العسالي إلى ييلاق أوجان قريب تبريز وجاء إلى استقباله الوزير الأعظم إبراهيم باشا، من معه من العسكر المنصور وتوجّهاً بجميع العساكر المنصورة إلى أخذ سلطانية من ملكة الحجم، فلمّا وصل الركاب الشريف السلطاني إلى قصبة أبهر هرب، من

طايقة القزلباش محمد خان بن نبي الغادر ووصل الى ثمر البساط الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والانعام، وقوبل بالتكريم والاکرام والاحترام، وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه للبال وهرب العدو ولم يقابل، وصار بخاضع وبخاضل، فلزم التوجه الى بغداد لصوص الرجال والابطال فلمّا سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاءوا بغنائجها الى الوطاسق الشريف السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد واعطى اهلها الامان واستكنوا في كتبها وصارت من مصافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والبقاع، وسائر الحصون والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزائر واسطء وامرت للضرورة السلطانية بتحصين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الانحساد، وزار مشهد سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضى الله عنهما ونور مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت رسول الله صلعم وامر بتعبيرها وتكريم مزارها الشريف وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبقي على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة، وصنم في بغداد دفتردارة المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة الخيانة في المال السلطاني برمي اعدائه وحُساده وبرائته من ذلك عند الله وعند الناس وكان كرمًا بذولاً حسن الخلق محسناً ما خاب من قصده ولا حرم من اماله مع الفضل التام والكرم انعام، رحمه الله واسكنه الفردوس الاعلا، ويؤاه من الجنان الدرجات العلا، ويتهم الوزير ابراهيم باشا برمييه بما رمى به، وما حال عليه الخول حتى اتُحق به، واجتمعا في

دار الحَق بين يدي لِكَمِ العدل اللطيف الكبير، ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مصي شدة الشتاء لليلتين مضتتا من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شفى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ومحو اثره من صحايف الايام والليال، فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تلج لو خائمر ايلنجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فاطفروا بهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان وتكررت رُسُلُه الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حصره السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيّم الشريف السلطاني الى العود من بلاد الحِجَم وغنم السلطان في تلك السفرة اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاربخ قيل فيه فتحنا العراق، وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محلّ التّخت الشريف الخاقاني مع النصر والتأييد الرباني والفخ والمظفر العظيم السجاني، لاربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٤١

الغزوة السابعة غزوة اولونبيل المعروف بكورفس، وفي بلاد الكفار الفجار، من اتباع اصبانيا الغدار، توجه اليها في البر يركابه الشريف العالي وارسل من البحر لطفي باشا والقابونان خير الدين باشا باحو خمسمائة غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل بمخيمه المنصور على اولونبيل في سنة ٩٤٣ فاستباحها قتلاً وأسراً ونهباً واقتنحت من جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثون حصناً حصيناً فعمت الى الاساس، وقتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طابفة الكفار الفجار
المشركين، ما لا يحصى من الاموال والسيايا واد السلطان مع ساير
عساكره المحجوة براً وبحراً الى تحت الملك الشريف سالكين غامبين، ولجئ
لله رب العالمين.

الغزوة الثامنة غزوة قره بغداد، توجه بنفسه النفيسة لاستتباع
تلك البلدان، وبرز بعساكره الجرار، لقتل الكفار الفجار، بالسيف والنار،
ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد، وقتل فيها وقتك، واسال الدماء
وسفك، واقتلح القلاع، واخذ الرقاق والبقال، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة،
واسر نفوساً عديدة غير محصورة، واد الى تحت ملكه الشريف مؤيداً
من عند الله بالنصر والتأييد، والفتح للجديد، فوصل الى دار الاسلام
القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٤،

الغزوة التاسعة غزوة أستوبور من بلاد انكروس، وذلك ان
السلطان رحمه الله كان قد انعم على اردل بانو بتلك البلاد وبلغه انها
هلكت وان نهجه قرال ومن معه من الكفرة انفجار ارادوا الاستيلاء على
بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار
الفجار سنة ٩٤٨ ومتمم على قتال نهجه قرال لانه اراد اخذ بودون
ووسوسنت له نفسه ما يتخيله المفسدون، فلما احس بوصول العسكر
المنصور السلطاني فر هارباً الى الجبال، وتقهقر عن القتال، فتبعته الابطال،
ففر منهم في اطراف تلك الحال، فجالت العساكر المنصورة السلطانية في
تلك البلدان، وقتلوا اهل البغي والعدوان، وقتكوا جيوش الكفر
والتغيبان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفر قائماً
صقفاً، وغنموا مغانم كثيرة وذخاير تختار وتصطفى، وفتحت قلعة

استطاعوا يقرب بؤدون بعد الحرب الشديد واصيغت الى المسماسك
السلطانية وضبطت وحفظت ، وفُتحت ايضاً قلعة وشوة وقتل من
الكفار ما لا يُعد ولا يُحصى ، وعادت الحصنة الشريفة السلطانية بمن في
راكبها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقر تختها الشريف ،
منصوبين مؤيدين بتأييد الدين الخفيف ،

الغزوة العاشرة غزوة بيج وأسترغون ، توجه الراكب الشريف
السلطاني ، والخيم المنصور السليماني ، الى افتتاح هذه قلاع في بلاد بيج
لتنظيف اطراف البلاد ، من طوايف الكفار اهل العناد ، وقطع دابر
اولئك الفجار بالغزو والجهاد ، في سنة ٩٥٠ وبرز في دار الملك اسطنبول ،
بالجيش المتواتر الموصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاط بقلعة
والهوية وقلعة شقلاوس وهما من احكم القلاع السامية واعظم الحصون
المرتفعة العالية تناسطح النطح وتسامك السماك وتوازن الميزان
فافتحتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارتا من مصافات ممالك
الاسلام ، ثم افتتحت قلعة أسترغون وهي قلعة في غاية الاتقان
والاستحكام ، اشد في احكام البنيان من الاهرام ، كان قنديل سقفها
نجوم الثريا ، وحارس بابها كواكب العواء ، ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء ،
مشحونة بالاموال والذخاير ، ملوثة بالعدن والعدن الوافر ، القى الله
تعالى في قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى في عاصم
ذلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأخذوا اخذاً وببلاً ، وأسروا
وقتلوا تقتيلاً ، ونهب الاموال ، وسبيت النساء والاولاد والاطفال ،
وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع ، وافتح ما بقربها من الحصون
والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغران ، وهي قلعة سامية العناد ،

راسخة الأوتاد، لم يخلق مثلها في البلاد، كأنها من بناء شداد بن عاد، أخذت وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الخفا، النبلاء الايقاظ، ونصب لكل منها دزداراً وحصارية وقاصياً يجرى الاحكام الشرعية، وساجقاً للاستحفاظ وصارت من مصافات الممالك الخروسة السلطانية، وصارت أكنائيس مساجد للصلاة والعبادات، والبيع مشاهد للخيرات والطاعات، وعاد الركاب الشريف السلطان، الى سرير ملكه وتختة الخاقان، مظفراً منصوراً، سالماً غانماً مسروراً.

الغزوة الحادية عشرة سفر القاس وفي تحتل تفسيراً طويلاً لا تحتلها هذه الرحالة، فنعدل عن الاسهاب والاطالة، ومجملها ان القاس اخا النشاه لابييه كان والياً على شروان فوقعت بينهما مشاجرة ومشاحنة في الماطن أدت الى ان توجه القاس الى الابواب الشريفة السلطانية، وقبل اليه الكريهة السليمانية، فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليّة، وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية، ووعده بان ينصره على اخيه وبنيانية، ويعلّى كلمته وبواليه، وامر الوزراء العظام، واران دولة الاسلام، ان يقدموا له الهدايا الجزيلة، والتخف الوافرة لليلة، ففعلوا ذلك وحابوه، وأزروه وعظموه ونصروه، وكان ذلك في سنة ٩٥٣هـ واستقر ملتجئاً الى الظل الوريث الشريف، الممدود على السقوى والضعيف، وصار يصاحبه ويلاطفه ويقربه ويستدنيه ويوالفه، الى ان صمم العزم الحزم، وشد نطاق الصرامة والحزم، وبرز بعسكر المظفر، ونصب اوطاقه في اسطودر، لثمان ليال مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٥٥ ومعه القاس مبرزاً مكروماً تكريماً ومعزّزاً تعزيراً وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية الى اخذ تبريز وامر القاس ميرزا ان يشق في

بغداد الى ان يمضى زمان الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد
العجم واستمر الركاب الشريف السلطاني ، سائراً بالعون السجستاني ،
والنصر والفتح الرباني ، الى ان اخذ قلعة وان حصنت بعساكر اهل
الايمان وجعل فيها بخلاريكياً وعسكرًا قويًا فانها قفل ديار العجم وحصنها
بآلات المحصار والتخديم واستمر القاس ميرزا متوجّهًا الى بغداد ثم توجه
ببعض العساكر السلطانية الى دركزين ووصل الى همدان ، وتعدى منها
الى انريجان ، ونهب تلك البلدان ، واستلب اوطلاق اخيه سام ميرزا
وعاد الى الخقيم الشريف السلطاني ، والوطلاق لحفظ الخاقاني ، بما نهبه من
الاموال ، وحصل له غاية الاعتبار والاقبال ، وغلب برد الشتاء فشتى
حضرة السلطان بالخقيم الشريف السلطاني في حلب وجّه جيشًا كثيرًا
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طايقة الكرجى واغتنم منهم
غنائم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنائمه ، وأما القاس ميرزا
فنهلب بعض الوزراء فخرج من بغداد مغاضبًا واطهر النفور من جانب
السلطنة الشريفة ولم يراع الايادى الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير
من امراء الاكراد فعلم به اخوة فارس اليه وخادعه واستدعاه الى عنده
فلما اتاه دلاه في بئر وطمر اثره ومحي ذكره فرزق الشهادة والحق
بالشهداه والى الله المصير ، ولما وصل علم ذلك الى الحضرة الشريفة
السلطانية تأسف على هابيه وعزل ذلك الوزير عزلاً مؤبدًا وعادت
العساكر المنصورة السلطانية ، في ركاب الحضرة السليمانية ، الى دار
ملكها السعيد ، بالنصر والتأييد ، والسعد الجديد ، والعز المشيد ، في
اواخر سنة ٩٥٥ هـ

الغزوة الثمانية عشرة سفرة الى بلاد الشرق ، لما بلغ الحضرة

الشريفة السلطانية تحرَّك طائفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت الحصرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان تشبَّت في مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتروَّجّه الى اخذ بلاد قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودر في اوائل شهر رمضان عام ٩٩٠ واستمرَّ الى ان وصل الى اركلي يقطع المراحل والمنازل فاستقرَّ اوطاقه العالي خارج اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف ووصل اليه ودخل الى خركاهه العالي فابرز الا في تابوت حمل على الاعناق الى بروسا ودُفن بها واتبع به ولده ودُفن معه في بروسا ايضاً عليهما الرحمة والرضوان، وروايح الروح والريحان، ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩٩٠ وقد قدمنا شرح ذلك، وتوجّهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستمرَّ بها ايام الشتاء وتوفى بها السلطان جهانكير قرّة عين السلطنة الشريفة وثمرة فوادها لعشر ليلال يقين من ذى الحجة الحرام سنة ٩٩٠ وجهز تابوته الى اسطنبول في ذى الحجة سنة ٩٩٠ فلما انقضى الشتاء توجّه الركاب الشريف السلطاني الى نخجوان من بلاد الحجاز فاخلأها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يجارب ولم يقاتل فعادت الحصرة السلطانية الى اماسية واقام ليكرّ على بلاد الحجاز ثانيّاً فجاءت رُسُلُ الشاه وطرق باب الصلح فرأت الآراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سُؤاله تروّجاً للعساكر السلطانية وصوّلاً لدماء الرعية فانجحت على الشاه بقبول ما يبتغاه وامرت بارسال اجوبة حسب مراده ومُنّاه وعادت حصرتة الشريفة الى تخت ملكها الشريف معدوداً ظل سلطانها الزريف واستقرت ذاتها العلية قريبة

العين بالسعادات الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار الاسلام
القسطنطينية لا زالت بسيف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة
حمية امين وذلك في سنة ١٢٩١

الغزوة الثالثة عشرة غزوة سكنوارة وفي آخر غزواته الكبار، لما كان
دأب هذا السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام،
كدأب آباءه واسلافه العظام، وكلل أمره من دهره ما تعود، وطاه للجهاد
في سبيل الله اعظم ذخراً عند الله واعون، تأقت نفسه النفيسة الى
الجهاد، واشتأقت الى قتال الكفار الفجار، وصممت على السفر الى حج
ونمشوار، وكان مزاجه الشريف متوَعكاً باستيلاء مرض النفرس عليه
ويتأثر بذلك تأثراً شديداً ويتصبر صبر الرجال، ويظهر للناس غياصة
التجند والاحتمال، فتنعه عن السفر رئيس اطباء صاحبنا المرحوم
الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوني المصري وكان من احذق
الحذاق، وافضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق، اديباً اريباً،
كاملاً لبيباً، طيبياً حبيباً، يبيى وبينه ملاطفات ومراسلات ادبية
ومطارحات تجتنى ثمار الادب الغص من رياضها، وتثقلطف ازهار
المفاكهة من اكامار اغصان غياضها، برّ الله تعالى مَصْحَجَه وانزل عليه
من زلال رحمة سَلْسَبِيلَه، وسقاه في لُجَّة كاسا كان مزاجها رَجَبِيلاً، فلم
يمنع السلطان المرحوم عن السفر، ولم يقطع الطبيب فيما ذكر، وقال
له اريد ان اموت غازياً، وابذل روحي في سبيل الله مجتهداً ساعياً،
فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده، وراياته المقدونة بالنصر وبندوه، والظفر
يقدمه، والسعد يخدمه، وانقض كالشهاب الثاقب، ولحسام القاطع
القاضب، حتى طرق الكفار كالحلام الطوارق، وخفقت بالنصر اعلامه

كالرياح الخوافق، واختلطت ابصارهم ببوارق الاسياف الصواعق، وكان بروزه من القسطنطينية للحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من شوال المقررون بالظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٧٤ واستمر هوج بجيوشه كالبحر المواج، وبفيض احسانه على كل فقير محتاج، كالغيث الثجاج، وهو يقطع المراحل والمنازل، ويسلك فجاج المسالك والمناهل، الى ان قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بجسور محكمة بنيت عليها، وسفائين كالطواد غرقت فيها، لتدعم الجسور اليها، الى ان امكن تعديده ذلك للحميس العرمرم، ومرور ذلك للجيش الاكبر والسعود الاعظم، ونزلوا بعد الخط والترحال، ومعاناة الاهوال، على قلعة سكتوار، من اعظم قلاع الكفار، وفي اعظم قلاع دمشق، فاحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق، وداروا عليها درران الافلاك على الافق، وفي مدينة حصينة، واسعة شاسعة مكينة، راسخة البناء، في حصيص الماء، شاحنة الهواء، الى عنوان السماء، في غاية العلو والتحصين، واعلا درجات الاستحكام والتمكين، وأقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين، كانها في الارتفاع والشهوى، تناطج النطج وتعاقب العيوى، وكان بريق نيرانها لمعان البروق، عند الخفوى، مشحونة بالآلات الحرب والمدافع، مملوءة بالمكاحل الكبيرة والمهامع، موسومة بجيوش النصارى وابطالهم، مرسومة بفتيانهم الشجعان من رجالهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم، وضيّقوا عليهم مسالكهم وصابروهم، وناوَبوهم القتال وناوَشوهم، وصالوا عليهم وحاشوهم، فحَصَّن الكفار في قلعة سكتوار، ورموا على المسلمين بمقاع النار، فتتَرَس المسلمون بالتاريس، وهجموا على الكفرة المناحييس، وحمى الوطيس، وحمّس للجيش للحميس، واقدم من الابطال المشهورين،

والفرسان والشجعان المخبرين، من أظهر بشجاعته اليد البيضاء أية
للقناطين، وطلب من الله تعالى النصر وهو خير النصيرين، وعند
اشتداد الحرب والقتال، وتصادم الأبطال تصادم أطوار الجبال، ان غلب
على السلطان ثوعبته وسقمة، فاشتد عليه مرضه وألمه، وضميرته غبرات
الموت، ولاححت عليه أمارات الفوت، وهو يلهج الى الله الخجيب، ويتضرع
الى جنبه الرحيم، لطلب الفرج القريب، ويسال من الله السطفر
والتايبيد، على أخذ الكافر العنيد، فاستجاب الله تعالى دُعاه، وحقق
بحصول المراد رجاءه، واضطربت النار، في خزينة بارون الكفار، وفي
مخزونة بقلعة سكوتوار، وكانوا أعدوها لقتال المسلمين واكثروا منها
لتكون موقرة عندهم فاصابها شر من النار، بتقدير الله أنقذهم القهار،
فاخذت جانبها كبيراً من القلعة رفعت الى سنان السماء، وزلزلت الارض
زلزلة هائلة الى تخوم الماء، وتطايرت جلايميد الصخر الى الهوى، ورمت
شراراً ولهباً ودخاناً الى ان امتلأ الفضاء، فصعقت بذلك طائفة الكفار،
وهذبهم الله بالنار قبل عذاب النار، وتزاحم المجاهدون في سبيل الله،
معتمدين على نصر الله، بالأت الحزب والجهاد، وصدق النية والاعتقاد،
واشتد القتال والجناد، ورمى الكفار بمدافع اقوى من الصواعق، واخطف
للاسماع والابصار من الرعود والبوارى، وثبت المسلمون واقدما على
النيران، ولم كالأطوار الراشحة بقوة الجنان، لم يتأوه أحد من النار تحطمة
وتدفعه، ولم يبال على أى جنب كان في الله مصرعه، وتقدم الجيش
المصور، وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور، يوم النشور، والمدافع
تتهادى كما تتهادى الشهب، وتترامى بالأحجار كما تترامى بوارى
السحب، وتوجهت المسلمون توجهاً خالصاً لوجه الله، وحملت على الكفار

حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه، غير مبالين بموت ولا حياة، مؤقنين
 بأن لا مفرّماً قدره الله، وتعلّقوا بأطراف القلعة واقتلعوها من أيدي الكفار،
 وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقتل منهم من قُتل ونجا من
 نجا بمساعدة الاقدار، وافتتحت قلعة سكتوار، ورفعت الراية الشريفة
 السلطانية السليمانية على اعلا منار، ووضعت السيوف في جميع
 الكفار الفجار، وقتلهم وساقوهم الى جهنم وبئس القرار، وعند وصول
 خبر الفخ على السلطان سليمان، فرح وحمد الله على هذه النعمة
 والاحسان، واستسلم لربه وقال طاب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك
 الدنيا الى سرر مرفوعة في اعلا الجنسان، واخفى حصرة الوزير الاعظم
 محمد باشا وفاة حصرة السلطان، وخرج من عنده وفرق الجوايز السنينة
 والانعامات، واعطى الامراء والبيكاريكية الترفيعات، وامر بارسال البشائر
 الى سائر الاطراف والجهات، وارسل سراً يستدعي السلطان سليم خان
 الثاني، ويستحمله في سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني، وكتب
 ذلك عن جميع الخواص والخدام، وعن جميع العسكر والامراء والوزراء
 وسائر الانام، واحسن التدبير في هذا الكتم، وهو من اللازم للتم، في
 الامور العظام، واستمرت امور المملكة في غاية الانتظام، واحوال العسكر
 المنصور السلطاني في اعلا درجات النظام، ولم في ديار الكفر بعييدون عن
 ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل التام، والراي الصائب الثاقب
 التمام، الى ان وصل ركاب حصرة السلطان سليم، الى مقرّ تخته الكريم،
 والى للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها، ومقرّها ومكانها، وعاد مع
 اركان دولته، ووزراء سلطنته، وبقية عسكر بابه العالي الى القسطنطينية
 العظمى، كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى، وغسل المرحوم

السلطان سليمان وحَنَظْ وكُنْش وانشد لسان الاعتبار
 انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
 ووضع في تابوت ومُجل على الاعناق، وقد قلدها في حياته قلايد نعم
 حلت محل الاطواق، وهو من يليق ان يَنْشُد فيه
 كم قلت للرجل الموتى غسله قَلَّا اطلع وكنت من نصحاء
 جتبه ماءك ثم حنطه بما لرفت عيون المجد عند بكاء
 وارل افوية الحنوط وتجبها عنه وحنطه بطيب ثناء
 ومم الملايكة الكرام بحمله فاطمأنا تملن من نعاه
 واستمر محمولاً الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع
 العلماء والموالي العظام، والمشايخ الأتقياء الكرام، وسائر اصناف الانام،
 وبكوا عليه بكاء طويلاً، واكثروا تحبيراً وهويلاً، وصلوا عليه وأقام في
 صلوة الجنائزة المفتى الاعظم مولانا ابو السعود افندي على بلاد الاسلام،
 ودُفن في تربه اعدّها لنفسه رحمه الله تعالى، ورثاه الشعراء بكل لسان،
 بقصائد طنانة سارت بها الركبان، اعظمها واحسنها قصيدة المفتى
 المذكور وفي طويلة حدثت بعضها رَومًا للاختصار، واثبتت مختارها
 بحسن الاختيار، وفي

أَصَوْتُ صاعقة ام نفاخة الصُور فلارض قد ملئت من نقي نافور
 اصاب منها الورى دهياء داهية وذاق منها البرايا صعقة الطور
 تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وأنهد ما كان من دور ومن سور
 امسى معاليها تيماء مقفرا ما في المنازل من دار ودور
 تصدعت قُلل الاطواد وارتعدت كأنها قلب مرعوب ومدعور
 واغبر فاصية الخصر آه وانكدرت وكان تمتلي العبير آه بالبور

تين كتيب وملهوف ومن دنسب
 فياله من حديث موحش نكس
 تاهت عقول الرزي من هول وحشته
 تلتطعت قطعاً منه القلوب فلا
 اجفانهم سفن مشحونة بدم
 الى بوجه نهاري لا صبياء له
 ام ذاك نعي سليمان الزمان ومن
 ومن ومن ملأ الدنيا مهابة
 مدار سلطنة الدنيا ومركزها
 معلى معالم دين الله مظهرها
 وحسن رأيي الى الظهيرات منصوب
 بآية العدل والاحسان متمثل
 مجاهد في سبيل الله مجتهد
 بلهذه مي الى الاهداه منعطف
 وراية رفعت للمجد خافضة
 وعسكر ملأ الآفاق محتشد
 له وقايح في الاكناف شايعة
 يا نفس ما لك في الدنيا مخلقة
 وكيف تمشين فوق الارض غافلة
 حق على كل نفس ان تموت اسأ
 فللمنايا مواقيت مقدرة
 وليس في شأنها للناس من انسي
 عان بسلسلة الاحزان مأسور
 بعافه السمع مكروه ومنصور
 فاصبحوا مثل مجنون ومسكور
 يكاد يوجد قلب غير مكسور
 تجرى بحس من العبرات مسجور
 كانه غارة شنت بسد مجسور
 قصص اوامره في كل مأسور
 وسخرت كل جبار وتيسر
 خليفة الله في الآفاق مذكور
 في العالمين يستغي منه مشكور
 وصدق عزم على الانصاف مقصور
 بغاية القسط والانصاف موقور
 مؤيد من جناب القدس منصور
 ومشرف على الكفار مشهور
 تحوي على علم بالنصر منشور
 من كل قطر من الاقطار محشور
 اخبارها زبرت في كل طامور
 من بعد رحلته عن هذه الدور
 اليس جثمانه فيها مقبور
 لكن ذلك امر غير مقدور
 ثاب على قدر في اللوح مسطور
 ومدخل ما بتقدير واخير

يا نفس فأتبدي لا تهلكي أسفاً
 ان لست مأمورة بالمستحيل ولا
 ولا تظننه قد مات بل هو ذا
 له نعيم وارزاق مقدره
 ان المنايا وان تمت حرمة
 مرابط في سبيل الله مقبح
 ما مات بل نال عيشاً باقياً ابداً
 ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة آ
 بل حاز كليهما ان حل منزله
 اما ترى ملكه الحمى آل الى
 ولى سلطنة الآفاق مآكلها
 طل الاله ملاذ الخلق قاطبة
 فانه عينه في كل مأثرة
 ولا امتياز ولا فرق بينهما
 سميت ماجد زادت مهابة
 جد الجديدان في ايام دولته
 اضحى ببضته الدنيا برمتها
 بد بطلته والناس في ركب
 فاصبحت صفحات الارض مشرقة
 سبحان من ملك جلّت مفاخره
 كأنها ويراغ الواصفين لها
 لا زال احكامه بالعدل جارية
 فانت منظومة في سلك معذور
 بما سوى بدل مجهود وميسور
 حتى ينص من القرآن مزبور
 تجري عليه بوجه غير مشهور
 على شهيد جميل للال مهور
 معارك الخنف بالرضوان ماجور
 عن عيش فان بكل الشر مغفور
 لذنبها فاعظم بهرج غير محصور
 من له يغايه في امر ومأمور
 سم سري له في الدهر مشهور
 برأ وجرأ بعين اللطف منظور
 وملجى كل مشهور ومدهور
 وكل امر عظيم الشأن مأثور
 وهل يميز بين الشمس والنور
 تحت الخلافة في عز وتبهور
 صاراً كأنهما مسك بكافور
 ما كان من مجهول منها ومعور
 وسوء حال من الأحوال منكور
 وكان اكناها نورا على نور
 عن البيان بمنظوم ومنثور
 بحر خميس الى منقار عصفور
 بين البرية حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان، وخبراته وصدقائه
للإبرية للسان، في جميع البلدان، سيما في بلد الله الحرام، وبلد
خاتم الانبياء والرسل الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم
ان للخيرات والمبررات، والمساجد والعبادات، والمدارس والخانقاهات،
واجراء العيون وبناء القلاع والخانات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في
كل الجهات، لمة انشأها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة
جدا لا يمكن حصرها، ولا يدخل تحت حيلة البيان ذكرها، ولا
يسع هذا الكتاب شرحها وتبويبها، لكننا نذكر مجملا من ذلك ما لا
يُنْكَرُ كَلِّهِ، لا يُتْرَكَ كَلِّهِ، ونذكر خبراته في الحرمين الشريفين، وتحويل
ما مدها الى السماع والمشاهدة يراى العين، فمن ذلك الصدقة الرومية
اللة ه الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقوام
اودهم، وسبب بقائهم ومدتهم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن
آباء السلاطين العظام، واجدادهم الملوك الكبار الفخام، الا ان المرحوم
السلطان سليمان هو الذى زادها وضاعفها، وانبأها وكثرها وقررها،
واضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كثيرا فهي تزد ولله الحمد في كل
عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكتاب يقسمه في الحرم الشريف، تجاه
بيت الله المطهر المنيف، وتقرأ الفواتح بالاخلاص ويكثر الصبح من
الفقهاء والفقراء والعلماء والصلحاء بالدعاء بدوام دولة سلطان الزمان،
والرحمة والرضوان على آباء واجدادهم من آل عثمان، ويفرق عليهم حسب
الدفتر السلطاني، المرسوم بالنشان الشريف العثماني، فيصرفون لذلك
الى قضاء ديونهم، فان فصل اصرافها في حجهم وكساوينهم، وانفقوها على
عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك غيرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وان كانت تَردُّ من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الصبغ والاستمرار والوصول في محلها وتعيم الناس بها ، وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت تَردُّ مرّة في العر او هند وصول خليفة منهم الى الحج وما تحقّقنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه لاحد غير ملوك آل عثمان خلّد الله سلطنتهم الى انتهاء الزمان ، وهذه بركة جزيلة ، ونعم كبرى جليلا ، يتميّزون بها على غيرهم فالله تعالى يديم ذلك على جيران بيته الحرام ، وجيران نبيّه افضل الابرار ، عليه افضل الصلوة والسلام ، بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، اخلّد ذكر جميلهم في صفحات الابرار ، ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام ، ومنها صدقة الحب وقد تقدّم ان المرحوم المقدّس السلطان سليم خان الاول اوّل من تصدّق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند افتتاح بلاد العرب واخذة لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت تُرسَل من السبيل الخاص السطاني فافرد لها السلطان سليمان قرى مصر واشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب بذلك كتاب وقف حكم بصحّته قضاء العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب بالكيل المصري لاهل مكة المشرفة وخمسة آلاف اردب لاهل المدينة المنورة بجهزها في كل عام من مصر الناضر المتوقّ على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة المشرفة ثلاثة آلاف اردب ولاهل المدينة المنورة ألفى اردب واستمرت تَردُّ كل عام وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام شريفة

سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظاس الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر إلى آتينا هذا وإلى ما بعد أن شاء الله تعالى وهذا أيضا أحسان عظيم وخير جميل عيمر صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين وتلقوتهم ومادة لحياتهم وتعيشهم وأودهم وقوتهم فلو هدموه والعيان بالله هلكوا والدعاة من صميم قلوبهم مبدول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحم على آباءه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يُعهد في زمن السلاطين السابقين ولا أيام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي رحمه الله بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة ضياعا وقرى يصل ربعها إلى الآن لاهل الحرمين الشريفين والسلطان جقماسق ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك إلى الحرمين الشريفين وقد آلت اوقافهما إلى الخراب وضعف ربعها جداء وأما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامة أهله يفيض منها الزوايد ويحصل منها الثموم وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عثرها الله تعالى وامامها وعمر عمر من عثرها ورعى عمل من ركاهاء ومنها صدقات للجواري وفي جمع جالية ومعناه ما يوخذ من اهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلاهم عنها وفي من احل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولأجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصلحاء والمتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل جدا في أيام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت أيام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقته وخصه بالرحمة والرصوان أخرجهما من خزائنه العامة بالتدريج إلى العلماء

والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدرًا كثيرًا اخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوائى مصر وحدها غير جوائى الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يُصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملحة في ساير ممالك الخروسة وغير ما تُصرفه ملوك بنى عثمان من ربيع اوقافهم وزوايدها وغير ما يخرجون من خزائנם العامة في وجوه الخيرات والصدقات واطعمة العبارات بحيث لا يُحصى مقدارها ولا يستقصى انحصارها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والفاطماء والملوك العظماء الكرام الخنفاء في زمن من الازمان في دولة ملك او دور سلطان، فانه تعالى يُبقي هذه الدولة الشريفة الباهرة، والسلطنة القاهرة الفاخرة الباهرة، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة

ومن خيراته الدارة اجراء العميون ومن اعظمها اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة، وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة في عين حنين وفي من قبل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمّة العزيز وكان جدّها المنصور يرقبها وفي طفلة ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى الآن منها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة وأُصرفت عليها خرابين اموال الى ان جرّت الى مكة وفي وادٍ قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها وادٍ غير ذي زرع، فنقبت أم جعفر زبيدة للجبال الى ان سلك الماء من ارض الخلل الى ارض

للرم وانفقت على عملها ألف ألف وسبعماية ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعامل لَدَيْهَا واخرجوا دقاتهم لخراج حساب ما اصفوه ليخرجوا من عَهْدِها ما تسلموه من خزائن الاموال وكانت في قصر عال مشرف على الدجلة فاخذت الدوائر منهم ورمتها في بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقي عندنا شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له شيء عندنا اعطيناه والبستهم للكل والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين وبقي لها هذا الاثر العظيم في العالمين، رَحِمَها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا عليين، وكانت هذه العين تَرِدُ الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في دبل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهملة والالف بعدها دال مهملة من جبال الثنية من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها حَنِين يُسْقَى بها نخيل ومزارع مملوكة للناس واليهما ينتهي جريان هذا الماء وكان يُسَمَّى حايط حنين يعنى بساتين حنين وهو موضع غزا فيه النبي صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها المذكور في كُتُب سير النبي صلعم، فاشتزت وبهداه هذا الحايط وابطلت تلك المزارع والنخيل وشققت له القناة في الجبال وجعلت لها الشحاحيل في كل جبل يكون دبله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة متصلة الى مجيى هذه العين في محاذاتها يَحْصُلُ منه المدد لهذه العين فصار كل شخص عينا تساعده عين حنين منها عين مُشاش وعين ميمون وعين الوعفران وعين البرود وعين الطارقي وعين ثقبه والجرينات، وكل مياه في هذه العيون تنصب في دبل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها ويلقب بحسب الامتطار الواقعة على امر احدى هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة ثم انها امرت
 باجرآه عين وادى نَعْمَان الى عرفة وفي عين منبعها دبل جبل كَدَاء وهو
 جبل شامخ جداً اعلاه ارض الطاييف مسيرة نصف نهار من اسفله الى
 اعلاه من صعد فيه او نزل منه مَرَّة لا يعود اليه لوعُورته مرقة وصعوبته
 وتنصب من دبل جبل كَدَاء في قنالة الى موضع يقال له الأَوَجَر من
 وادى نَعْمَان وتجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض
 عرفات فيها مزارع ولشعرآه العرب تشوَّات وتغزلات في وادى نَعْمَان وفيه
 يقول القائل

اَيَا جَبَلِيْ نَعْمَانِ بِاللّهِ حَلِيًّا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فعلت القنوات الى ان جرى ماء عين نَعْمَان الى ارض عرفة ثم اديرت
 القنالة بجبل الرحلة محل الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعلت منها
 الطريق الى البركة للفق في ارض عرفات فتمتلى ماء يشرب منه الحجاج في
 يوم عرفة ثم استمر عمل القنالة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف
 جبل من وراء المازميين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق صاب
 بالصناد المحجمة المفتوحة قالاف بعدها بالا موحدة مشددة وتسمى
 الآن عند اهل مكة المظلمة بصم الميم ثم طاء محجمة ساكنة فلام
 مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المؤذنة ثم
 تستمر الى جبل خلف متي في قبليها ثم تنصب الى بير عظيمة مطوية
 بالحجار كبيرة جداً تسمى بير زبيدة اليها ينتهى عمل هذه القنالة وفي
 من الابنية المهولة لما يتوكل انه من بناء الحسن ثم صارت عين حنين
 وعين عرفات تنقطع للآلة الامطار وتتهدم قناتهما وتخربهما السيول
 بحلول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعبروها عند

انتظام سلطنتهم وقوة مكننتهم فاجرى ثورة وتقطع اخرى واستمر الحال على هذا المنوال، فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين نجك كوكبوري بن على في سنة ٩١٤هـ وكوكبوري معناه بالتركي الذهب الازرق وكان كثير الخير والاحسان جداً وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضى القضاة احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافاً كثيرة ومكارم عظيمة ذكر منها عبارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة ٩٠٥هـ ايضاً ثم عمرها بعد ذلك امير المؤمنين المستنصر بالله العباسى في سنة ٩١٥هـ ثم في سنة ٩١٣هـ ثم في سنة ٩١٤هـ كما وجدت ذلك مكتوباً في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات، ثم بعد مائة عام تقريباً عمر عين حنين الامير جويان نايب السلطنة بالعراقين في ايام السلطان ابي سعيد خدا بنده في سنة ٧٣١هـ فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلّة الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخيرة، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن محلان جد ساداتنا اشراف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان، وكان من اهل الخير والاحسان، اجزل الله ثوابه في الجنان، وكان تعبيرة لها في سنة ١١٠٠هـ فخرت وانفجرت ونفست وانبلجت وكثر الدخا له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه صالح اعماله، ثم انقطعت ولقى الناس شدة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر شيخ الحمودى في سنة ٨١١هـ هكذا ذكره التقي الفاسى رحمه الله، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضاً بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

فالتبى الى رحمة الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خُلَيْص وحصل بها الرقيق للحجاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة خيراته، ضاعف الله تعالى اجره ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف الجاني واخيه الامير سُنْقُرُ الجاني ورحمهما الله تعالى في سنة ٨٧٥ هـ ثم عمر عين حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في عام ٩١٩ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملات برك الحجاج في المعللة ثم جرت الى بزان ثم الى بركة ماجن في درب الهممن من اسفل مكة وارتفق الناس بذلك، ثم انقطعت في اوائل الدولة العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العينون لقلة الامطار وتهتمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة انشرفت وصار اهل البلاد يستقون من الابار حول مكة من ايها يقال لها العُسيلات في علو مكة قريب من المكنة ومن ابار في اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى الان بالخرخي في طريق التنعيم وكان الماء غاليا قليل الوجود وكذلك انقطعت عين عرفات وتهتمت قنواتها وكان الحجاج يحملون الماء الى عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقرآه الحجاج في يوم عرفاة لا يطلبون شيئا غير الماء لعزته ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من ذلك لعلو ثمنه واني اذكر ان في سنة ٩٣٠ قُل الماء في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفاة وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله وفرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلبنا قليلا من الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه

بدینار ذهب والفقراء یصبحون من العطش یطلبون من المساء ما یبیل
 حلقهم فی ذلك الیوم الشریف فشرّب اهلنا بعض تلك القرية وتصدقوا
 بباقیه علی بعض من كان مضطراً من الفقراء وعطشت عقیبه وجاء وقت
 الوقوف الشریف والناس عطاش یلهثون فامطرت السماء وسالت السیول
 من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا
 یشربون من السیل من تحت ارجلهم ویسقون دوابهم وحصل البکاء
 الشدید والضجیج الكثير من الحجاج فی وقت الوقوف لما راوا من رحمة
 الله تعالى ولطفه بهم واحسانه الیهم وتكرمه علیهم ولا ازال اتذكر تلك
 الساعة وما حصل بها من اللطف العظیم، من كرم الله العییم، وارجو
 به كرم الکریم، وأتیقن انه الغفور الرحیم، الذی ینزل علی عباده الرحمة
 من بعد ما قنطوا، وبرزت الاوامر الشریفة السلطانیة السلیمانیة
 باصلاح عین حنین واصلاح عین عرفات وعین لها ناظر اسمها مصلح
 الدین مصطفی من الحجازیین بمكة فبذل جهده فی عبارتیهما واصلاح
 قناتیهما الى ان جرت عین مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة
 ماجن واصلاح عین عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرک بعرفات
 وذلك فی سنة ٩٣١ وصار الحجاج یروون من ذلك المساء العذب الفرات،
 بعد ذلك العطش الشدید فی یوم عرفات، ویدعون لمن كان سبباً
 لاجراء هذه الخیرات، ثم اشتري ناظر العین عیبساً سوداً من مال
 السلطنة وجعل لهم جرایات وعلوفات من خزائن السلطنة الشریفة برسم
 خدمة العین ولاخراج اتربةها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دائماً
 وصاروا یتوالدون ولم یأفون الى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة، ثم
 توجهت جلی مصطفی ناظر العین الى الابواب السلطانیة السلیمانیة

وعرض في امر العين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كل ما سال فيه وعاد
مجبوراً الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق في بحر القلزم
شهيداً وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حي عند الله
تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٣٧ واستمرت عين حنين
جارية الى مكة لكنها تقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها
وعين عرفات تجري من نعان الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتين
وغرس بها الغروس وصارت مرجة خضراء تنجلي كالغروس الى ان قلت
الامطار وببست العيون ونوحت الابرار في سنين متعددة من سنة ٩٤٥
ومابعدا وكانت سنوات تقارب سنى يوسف شداداً عجافاً وانقطع
العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك
السنوات فلما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية
السلهمانية التفت الخاطر العاطر السلطاني وتوجه العطف الشريف
العثماني الى تدارك ذلك باق وجه يكون، وامر بالفحص عن احوال
العيون، وكيف يمكن اجراءها الى بلد الله الامين المأمون، فاجتمع
المرحوم عبد الباقي بن علي العربي قاضي مكة يومئذ والامير خير
الدين خضر ساجق جدّة المعجزة حينئذ وغيرهما من الاعيان
وتفحصوا وداروا وتاملوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى العيون
عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها مبنية الى بير زبيدة خلف منى
وان الذي يغلب على الظن ان دبولها من بير زبيدة الى مكة مبنية
ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها ولحقه الى
ان تظهر لان زبيدة لما بنت الدبول من عرفة الى بيرها المشهورة خلف
منى للجميعها ظاهر على وجه الارض فالباق ايضا من ذلك لحق الى

مكة مبنى ايضاً الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين
 وتُركت هذه ونُسيت وطمّت وغُفِلَ عنها هكذا ظنوا وخمنوا انهم اذا
 تتبعوا عين حرافات من اولها من الأوجر الى نعرسان ثم الى عرفة ثم الى
 مزدلفة ثم الى بئر زبيدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن
 الباقي وبنوا مسا وجدوا منها منهجماً ورمقوا الباقي احتاجوا الى ثلاثين
 الف دينار ذهباً جديداً وذرعوه وقاسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة
 خمسة واربعين الف ذراع بلذراع البنانيين الآن وهو اكبر من الذراع
 الشرعى بقدر رُبعة وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبيل تحسب
 الارض لم يوجد فى كُتُب التاريخ واتما أَدَامَ الى ذلك مجرّد الظن
 بحسب القَرَّايين وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطانى فى أوائل
 سنة ٩١٩ فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية
 التمسست صاحبة الخيرات، اكليلة الخدشات، تاج الحصنات، ملكة
 الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العلا
 والسعادات، محضرة خاتمر سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم
 سليمان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، ان يَأْتِنَ لها فى عمل
 هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير أولاً أمر جعفر زبيدة العباسية
 فناسب ان تكون هـ صاحبة هذا الخير فأتى لها فى ذلك، فاستشارت
 الحضرة السلطانية وزرّاء ديوانها الشريف العالى فيمن يصلح لهذه
 الخدمة فاتفقت آراؤهم الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا
 دفتردار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فايعض الجود ذو الفضل والكرم
 صاحب السيف والقلم والعلم والعلم ابراهيم باشا بن تغرى وردى
 المهمتدار، بؤاة الله جنّات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

الكوثر زللاً بارداً يطغى كل أوام وأوار، وكان يومئذ قد عزل من منصب
الدفترداربه وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفترداربه فعُفِيَ من التفتيش
وَأُعْطَتْهُ السلطنة خمسين ألف دينار ذهباً بزيادة عشرين ألف ذهب
على ما خمنوه ليصرفها في عمل هذه العين، فتوجه من البحر الى مكة
المشرفة بتجمل عظيم وبرق كثير وترتيب يحجز عنه كبار البكلازيكية
وكان ذا همة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن
تدبير ومعرفة وفطنة وحداقة وكان بيني وبينه سابقا اجتماع وما رايت
احداً من الامراء والوزراء والبكلازيكية مع كثرة من اجتمعت به منهم
اجمل نظاماً ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا ادق فكراً ولا اعلا همة ولا
اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوّأه
الفردوس الاعلا وارضى عنه خُصماً يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر
جُدَّة المعجزة في يوم الجمعة لثمان بقيين من ذي القعدة سنة ٩٩٩
فتوجهت الى ملاقاته لسابق احسانه الى فرايته نزل بوطاقه من خارج
جُدَّة من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاکرام وركب من جُدَّة الى
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن ابي
تمى خلد الله تعالى سعادتة وآبَد دولته وسيادته وكان يومئذ نازلاً في مَرَّ
الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماطاً
عظيماً ولأطعمه وواكله واكرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرته الشريفة
ما جاء بصددته فقوبل بامتثال الامر الشريف السلطان وبذل الهمة
والجهد في اتمام المهم المنيف الخالقى وانه يقوم بذلك بنفسه وولده
واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر مسرور الفؤاد وتوجه
الى مكة المشرفة فلما كان عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نبي صاحب
مكة ادام الله تعالى عزّه وسعاده وضاعف نصره وتأييده وسيادته وأبى
له الاجلال والاکرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه
وآلفه واقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادثا بغاية الادب
والاجلال واستمر معه الى أن فارقه من باب السلام فدخل المسجد
للحرام فطاف طواف القدوم وكان محرماً بالحجّ وسعى ما بين الصفا والمروة
وعاد الى مجمع قايتباي وهو للحلّ الذي عيّن لنزوله فيه ومثّل له من قبل
مولانا السيد حسن مدّ الله تعالى ظلال سعاده سماط عظيم جميل
كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه واثن لاهل الرباط والفقره
والفقهه وعلّقه الناس فاكلوا وحملوا وفصل شيء كثير وامر بتفريقه على
الفقره وألبس الذي مدّ السماط قفطاناً من السراسر العال واعطاه ذهباً
كثيراً ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين
وكبير البلدتين المنيقين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد
النسادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسبي
ادام الله عزّه واقباله وخلّد سعاده ودولته واجلاله ففرح به الامير
ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره في
ساير ما بدا له فاشار اليه بالآراء الصايبة واعلمه بما ينبغي رعايته وبرى
جانبه وما تجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة فأول ما
بدأ به الامير ابراهيم تنظيم بعض الآبار التي يستقى الناس منها
واخراج ترابها وزبادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق
كثير وشرع في جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجّه للكشف عنه الى
اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتفطنته لجاريها ومثاقبها ومشاربها

ومساربيها والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصرى وكان امير
الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بكتلربكى اليمين ثم
بكتلربكى للبيشة ازدمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بكتلربكى
للبيشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بكتلربكى للحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو
في افتتاح مدينة قعز ثم صار بكتلربكى للحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو
من البكتلربكية الكرماء العظام المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة
ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة قاضيها في تلك الموسم مع الركب الشامى
وهو اعلم العلماء المولى افضل الفضلاء الالهائى مولانا فضيل افندى ابن
مولانا على چابى المفتى الجالى وهو من أصلاء العلماء العظام له التصانيف
للحسنة المقبولة وهو الآن وتراق في الباب العالى مد الله تعالى طلال
افضاله وادام موافاة عظمتة واجلاله وافاض على الطلاب سكايب فضله
وكماله وحج الناس حجة هنيئة وحج الامير ابراهيم فرض حجة وعاد
الحجاج الى اوطانهم فايزين بالغفران والقبول حاييزين لكل مطلب ومأمول
فشرع الامير ابراهيم فى الكشف عن دبول عيين عرفات وصرب اوطاقه فى
الأوجر من وادى نعبان فى علو عرفات وشرع فى حفر قعرها وتنظيف
دبولها بهمة عالية جدا وكانت جملة مالكة القائمين فى خدمته نحو
اربعية مملوك فى غاية الجالة والرشاقة وللحداثة واللباقة اقام فى هذا
العمل من الاوجر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العمال والبنائين
والمهندسين والحقارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام
وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمين طوائف يعد طوائف من المهندسين
وخذام العيون والابار والحدادين والبنائين والحقارين والقطاعين
والتجارين وغيرهم من يحتاج اليهم واتى بالآلات العمارة صحبها معه من مصر

من مكاتل ومساج ومجاريق وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك مع الهمة القوية والاقدام التام والاهتمام التمام وعين لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصّده فيما دون عام ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، ويظفر بالمراتب السامية، ويأبى الله الا ما اراد، وما كل ما يتمنى المرء يدركه من المراء، وألسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف للخلاص والى ايسر الذهاب، واستمر على هذا الجهد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل زبيدة الى البير لله انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل وضائق نرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وان العمل خطير وتحقق ان القدر الباقي من هذا العمل اما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار وعلمت عنه الى عين حنين وتركته العمل من عند البير لصلابة الحجر وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيدة الى دبل منقول تحت الارض الى الحجر الصوّان طوله الفا ذراع بذراع الثمانية حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نهب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعاً في الحفر وصار لا يمكن تركه بعد الشروع فيه حفظاً لناموس السلطنة الشريفة، فما وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصوّان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الخشب الجبل لئلا تملأ في مقدار سبعة اذرع في عرض خمسة اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو لئلا تسير عملاً يسيراً جداً من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار قيراطين

من اربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى
 الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالخطب للجزل ليلة أُخْرَى وَقَلَمَ جَرًّا
 الى ان ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في السعق في عرض
 خمسة اذرع الى ان يستوفي الغي ذراع تُقْلَع على هذا الحكم، وذلك
 يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر ايوب وما رآى عن ذلك محيصة
 فاقدم عليه الى ان فرغ للظب من جميع جبال مكة فصار يجلب من
 المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم
 لذلك وذهبت امواله وخُدَّامه واولاده وماليكه وهو يتجلى على ناسك
 الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعدل وصار كلما
 فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفاً آخر الى ان اصرف اكثر من خمسمائة
 الف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية وغرق له مركب كان
 فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان
 ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره، ثم مات له ولد طفل
 نجيب كان خلفه عصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مراهقان
 نجيبان فاضلان اخذاً بمجامع قلبه وفتتا كبده ثم مات كخُدَّامه وكان
 بمنزلة امرأة السناجق ثم مات اكثر ماليكه وهو يتجلى لتلك المصايب
 العظيمة ويتصبر عليها ويظهر للبد فيها الى ان ذهبت قواه، وما بقى
 ريقه ولا نعامه، ونزفه الاسهال، ورمته الالهوال، وجاءه الاجل الذى لا
 يتقدم ولا يتأخر، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر، فأت غريباً شهيداً،
 ومضى الى رحمة الله وحيثاً فريداً، في ليلة الاثنين ثلثي رجب المرجب
 سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب اللعبة وكانت جنازته حافلة جداً
 وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلقة على يمين الصاعد

الى الابطاح في تربة كان اعدّها لنفسه ودُفِنَ فيها وليدته قبله وخلف
 طفلاً وجملاً وبنّتاً من اهل الخير كثيره الصلاح والعبادة وكان ذكرى ان
 مولده سنة ٩١٣ رجه الله وأرضى عنه خصماءه وآمنه يوم الفزع الاكبر
 وسقاه من حوض الكوثر ثم اقيم بعدّه في هذه الخدمة سنخمس
 جُدّه الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر
 الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته
 وسعادتة وشيّد عزّه وعظمتة وسيادته وعرض لذلك الى الباب السعالي
 وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيينه السلطنة الشريفة
 لاداء هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالمية
 الكبری قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى نجله
 الاسعد الامجد السلطان سليم خان سقى الله عهدها صوب البرجة
 والرضوان فتعين لها في الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك
 اكملك جى زاده وكان متجملًا مُثَرِّيًا من اعيان الامراء السنخمس الكبراء
 له عقل تام، ورأى ثاقب واحسان وانعام، وتلطّف وتعطف واكرام،
 وصل الى هذه الخدمة الشاقة وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجملاته
 وتجملته واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام الى ان وافاه الحُمام، وانتقل
 الى رجه الله تعالى سعيداً شهيداً بمرض الاسهال واقدم على ربّه الكريم
 المتعال، في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقلين من جمادى الاولى
 سنة ٩٧١ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفِنَ في المعلاة قبالة تربة
 الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الداهب الى الابطاح وتأسّف الناس
 على فقده وترجموا عليه واثنوا عليه خيراً رجه الله وخلف ولداً صغيراً
 اسمه پير احمد وبنّتاً اسمها خديجة جبرها الله تعالى وجعل وصيه

عليهما حتيقّة فوهان كاختدّاه وفقه الله تعالى وأعاناه ثم أقيم في خدمة
 عمل العين الأمير قاسم بك المذكور سابقاً ستحقّ جُنته المعجزة الثامنة
 فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله عزّه ودولته
 وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الإواب الشريفة السليمية فبرز
 الامر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين
 اميناً على مصارفها وأن يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة
 وناظر المسجد للرام بدر الدنيا والدين القاضي حُسين للسيمي
 خلّد الله تعالى ظلال سيادته وأبد قيام سعادته ناظراً على ما بقى من
 عمل عين عرفات الى أن تصل الى مكة المشرفة فاستمرّ الأمير قاسم مباشراً
 لتعاطي هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور الفلم وحب الاستقبال
 وبعض عناد وما أراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتكره على رايه وما
 أراد الله تعالى أن يتمّ العمل الشريف على يد قاسم بك فصار ثالث
 الاميرين السابقين، فطرقه الاجل وأدركه الحين، وفاز كقربتيّه بموتبة
 الشهادة وصار من شهداء العين، وانتقل من دار الدنيا الفانية الى
 دار الآخرة الباقية، فربير العين الليلة خلت من شهر رجب المرجّب
 الفرد الاصب سنة ٩٧١ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفن بالمعلاة
 الى جانب الأمير محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امين العين المنبورة
 واستوفيت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سفاحم الله تعالى شراً
 ظهوراً وكان بهم بُرا رحيماً غفوراً ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
 السيد القاضي حسين للسيمي امّ الله تعالى ظلال افضاله واقام خيام
 عزّه وعظمته واجلاله توجّهاً تاماً الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات
 باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية

النافذة في الاقطار والجهات وجد في الاهتمام وبذل الجهد التام وعرض الى
الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان باق
امين لاكمال العمل من الباب العالى فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية
السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي
حسين الخسهي المشار الى حضرته الشريفة انفاً فاقدم بهمة العلية آن
اقدار، الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام، فساعدته
السعادة والاقبال، على الاتمام والاكمال، فكل العمل المبارك فيما دون
خمس اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون قريباً من عشرة
اهوام وهلك نفوسهم واموالهم وخُذل اممهم وما ظفروا بهذا المرام، وذلك
فضل الله يوتييه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فحُجرت عين عرفات،
وانفجرت ينابيعها للباريات، ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول
والقنوات، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذي القعدة للحرام
سنة ٩٧١ وكان ذلك اليوم عيداً اكبر عند الناس، وزال بؤسول ذلك
الماء الى البلد كل ثم وبأس، وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى
حضرته اسمطة عظيمة في الانطح، ببستانه الواسع الآفج، وجمع
جميع الاكابر والاهيان، في ذلك المكان، ونصب لهم السراقات والصيوان،
ونهب اكثر من مائة من الغنم، ونحر عدة من اذبل والنعم، وقدم
للناس على طمقاتهم انواع الموايد والنعم، وخلع على اكثر من عشرة
انفس من المعلمين، والبنامين والمهندسين، خلعة فاخرة، واحسن الى
باقيهم بالانعامات الوافرة، وتصدق على الفقراء والمساكين، وانعم على
الكبراء والاساطين، شكراً لهذه النعمة الجزيلة، وهداً على هذه المنة
الجليلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

بلادته، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، فلما جئهم
 اخبار هذه البشائر العظمى، وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى، الى
 الباب الشريف العالى الى السلطان الاعظم، والحقان الاكرم الامير،
 السلطان سليم خان، سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان، من حوض
 الكوثر في اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الرفيع، والستر السايغ
 المسبول المنيع، صاحبة الخيرات، ملكة الملكات، بلقيس الزمان، حصرة
 خاتم سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها، واسبع استمار
 رفعتها وعظمتها، فانبعت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات
 الجزيلة، والترقيات الكثيرة لليلة، على سائر المباشرين والمتعاطين لهدى
 الخدمة الشريفة الجزيلة، وحصل لولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته
 الشريفة ترقيات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بحاية
 همتان وما عهد ذلك لاحد من المولى العظام في مدارسهم وجهت اليه
 انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة
 الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه
 وانه دخل في جملة خواص السلطنة الشريفة المشمولين بنظر
 عواطفها المنيفة، وانعاماتها الجزيلة الوريقة، وصارت هذه العين من
 جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي والايام، والاعمال الصالحات
 الباقية التي لا يفنيها تكرر السنين والاهوام، وما عند الله من تصاعف
 الاجر والثواب، فهو خير^٥ وابقى عند اولى الالباب

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع
 السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين اجره عين هرفت،
 اسكنه الله من اعلا الجنة والغرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وأنهى للأعتاب العلية الخاقانية، ان المناسب للشان الشريف السلطاني، وقدره العلى السامى السليمانى، ان يكون لخصره السلطان بمكة المشرفة اربع مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظائفها ويكون سبباً لأحياء علم الشريعة وبسطر ثواب ذلك فى صحايف حسنة للسلطنة الشريفة، فاجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعزل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بك امير جندة المعجزة المذكور انفاً وان يبادر الى عمل ذلك فى احسن الاماكن اللايقة فاجمع رأى الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان ان اللائق لبناء هذه المدارس للجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصورى ومدرسة لصاحب كُتُباية السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند وكان من احباب الخير الكثير شديد الحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصورى وأوقاف السلطان الملك المويد شجع سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزه واقباله ورباط يقال لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناءه للفواجا يخشى القرمانى ولم تثبت وقفته فباعه ورثته فاشتري لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن المدرسة الكلبايتية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر فى سويفة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلاً عنه، وأما الدور المتعلقة بسيدنا ومولانا

المقام الشريف العلى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ودولته فقدّمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المؤيدية بضياء قري في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب مستنداتها وحججها، واشرع الامير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتقبّل قاضي مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الاحلى، وصفوة العظماء الموالى، مولانا شمس الملة والدين احمد بن محمد بك المنشاوى عظم الله تعالى شأنه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامراء واعيان الناس، ووضع كلّ واحد منهم حجراً في ذلك الاساس، وكان يوماً مشهوداً، مباركاً مسعوداً، وذلك ليلتين خلنا من شهر رجب المرجب سنة ٩٧٢ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العمل ووضع فيه حجار كبار جدّاً واحكوا الاساس احكاماً قوياً واستمر قاسم بك في بذل الجهد والاجتهاد مشدود الوسط كأنه بعض العمال يجري بغصاة من اول العمل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فلم ولا لطف طبع مع الجلافة والغلط والاستبداد بالرأى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى رأى احد فاتم بناء المدارس الاربع في نهاية الاحكام وزاد في عرض الجدران من غير تعييق وعمل بها مائدة عالية احسن فيها ولقى لسقوف المدرسة ولدور ايوانها خشبات عتيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجدها مولانا شيوخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط ردى محظ وبعضه بخط رابى فايق لكونه امياً لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احدء وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستعجال

والاهتمام ، وهو يستعجل في الانتهاء ، وعين المرحوم السلطان سليمان خان ، عليه الرحمة والرضوان ، وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد أربعة عثمانية وكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيّين وللقرّاش كذلك وللأواب نصف ذلك يجهّزها في كل عام ناظر الأوقاف السلطانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فتوزع على المدرسين والطلبة ووظائفهم ، وقد تكلل المدارس الأربع الا في ايام دولة السلطان الاعظم ، مالک مالک التترک والروم والعرب والعجم ، السلطان سليم خان ، ابن السلطان سليمان خان ، عليهما الرحمة والرضوان ، فاعمر بالمدرسة المالكية السلطانية وفي راس المدارس الأربع على سيدنا ومولانا القاضي حُسين الحسيني المشار اليه ادام الله تعالى فوايده على الدوام بخمسين عثمانياً ثم رقاہ الى ان صارت مدرسته بمائة عثمانى ، واعمر بالمدرسة الحنفية السلطانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانياً في اواسط جمادى الاولى سنة ٩٧٥ فآقرأت فيها قطعة من انكشاف والهداية وقطعة من تفسير المفاتيح الاعظم مولانا ابى السعود العبادى بَوَّاه الله تعالى غوف الجنان . وانزل عليه شأبيب المغفرة والرحمة والرضوان ، وآقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث في اصوله واني ادرس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام ، الذي كملہ الآن علامة علماء الاسلام ، فهامة فضلاء المولى العظام ، مالک ناصية العلوم وارس مبدانها ، وحايى قصبات السبقي في حلبة رهانها ، فريد دهره في التحقيق والانتقان ، ووحيد عصره في التدقيق والايضان ، صاحب التصانيف الفاخرة لله سارت بها الركبان وتداولتها العلماء

والطلبة في سائر البلدان، الكريم الحسن الى محبيه غاية الاحسان، مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضى زاده افندى قاضى العسكر بولاية اناطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دق وخفى عن الافهام، وافاض من زلال الفاظه العذبة ما يروى عطش اكباد العلماء الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، ولقد اعناق علماء مذهب الشنمان قلايد درّ متسق النظام، ومدّ لطلاب العلم الشريف مَوَايِد فوايد وضعها لهم على طرف الثمام، وأورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف من نبات افكاره وذلك فصل الله بيوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم، افاض به من خزائن جوده العليم، فشكل الله تعالى صنعه للجيل، واثابه واراده على ذلك مزيد الاجر والثواب للجيل، ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف، وابقى في صفحات العامر كتابه المفيد اللطيف، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ولقد احسن الخ في ايام صدارته ورباني لدى لخصرة الشريفة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم، والخان الاكرم الانحر، السلطان مراد خان، خلد الله مدته الزاهرة مدى الزمان، فصارت مدرستي بهتمته العلية يستين عثمانياً جزاء الله تعالى عني افضل الجزاء، واسيع عليه من خزائن فضله وكرمه واسع للبر والعطاء، وانعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لاقراء مذهب الشافعي بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية خمسين عثمانياً فدرس فيها كتب فقه الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه، وأما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المحروم الواقف لاحياء مذهب الامام احمد ابن حنبل رحمه فلم يوجد

بكرة يومئذ من يكون ثابتاً في مذهب الامام احمد بن حنبل فعُدل عنه
 الى علم الحديث الشريف وجُعِلت تلك المدرسة دار للحديث بخمسين
 عثمانياً يقرأ فيها الصباح الستة، فحرر الله تعالى السلطان سليمان
 واثابه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات، واقتناء المثنويات، باحبياس
 العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات، اعلا عرف الجنات،
 والنظر الى وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات، الاخرية الباقيات،
 وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما
 فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدة مجلدات، فعُدلنا عن ذلك الى ما
 اقتبناه في هذه الورقات، ووكّلنا ما عداه الى المشاهدات، فليس للخبر
 كالعائيات ۞

الباب التاسع

في دولة السلطان الاعظم الخاقاني * الاختم السلطان سليم خان الثاني *
 صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني * تؤدّه الله بالرحمة والرضوان *
 وسني ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران * وحفّه برواح الروح والريحان *
 كان مولده الشريف سنة ٩٩٩ و جلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف
 بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخر
 سنة ٩٧٤ ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطن ست
 واربعون سنة وعمره كلّه ثلاث وخمسون سنة، وبعد ثلاثة ايام من
 جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ عساكر الاسلام
 المجاهدين في سبيل الله في حلق بلاد الفلر مشغولين بفريضة الجهاد،
 بغاية الجّد والاجتهاد، وسار سميّاً حثيثاً الى ان وصل ركابه الشريف
 السلطاني الى سرحد يقال له بمر فلاقته عروض حضرة الوزير الاعظم

آصف الزمان محمد باشا، انعش الله بوجوده ملّة الاسلام انعاشاً،
يتصمّن هجوم الشتاء عليه وتيسّر فتح قلعة سكتوار، وقع مرده الكفار
الفجّار، والنمس الآن الشريف السلطانى للعسكر المنصور الخافى بالعود
الى الاوطان، واستمرار الركاب الشريف السلطانى بذلك المكان، الى ان
يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطانى،
والاكتمال بتراپ الباب الشريف الخافى، وبعد ذلك يعودون في الخدمة
الشريفة السلطانية الى مقرّ النخبة الشريف السلطانى بالقسطنطينية
العظمى، فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقرّ ركاب
السلطنة الشريفة بذلك المحلّ والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير
الاعظم المشار الى حضرته العلية وباقى الوزراء وأركان الدولة الشريفة
وقبلوا الركاب الشريف السلطانى وقتلوا بالملك الشريف الخافى وعادوا في
خدمة السلطنة الشريفة الى اسطنبول، بغاية البشر واليمن والقبول،
وعند الوصول الى باب السراى الشريف السلطانى حصل من راع العسكر
وغواهم مدافعة ومناعة من الدخول الى السراى الشريف وطلبوا
عائدهم عند تجدّد السلطان أدّت الى سوء ادب من بعض جهّالهم فجاء
المرحوم المفتى الاعظم رئيس العلماء الاعلام، ركبهم كبراء الموالى العظام،
مولانا ابو الشعرد افندى الحادى حشر الله تعالى خطاياهم في الجنة،
واقص عليه كسايب الاجر والثواب والفصل والمنّة، فوعظ العسكر وأنّ
لهم اللام والتزم لهم بعوايدهم وترقياتهم وعطاياهم العظام فلادوا بعد القسوة،
واستغفروا من تلك الهفوة، وهتّوا من سكر الجهالة، واهتدوا بعد
الضلالة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سرايه الشريف، وجلس
على تخته العلى المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتى

الاعظم ، وافاض احسانه عليهم ، وانعم ، واصرف في ذلك خزائن عظيمة
 لا تُحصى ، ووزع عليهم من الورق والعسجد ما لا يُحصَر ولا يستقصى ،
 وامر بقتل بعض من كان سبباً لهذه الغوغاه من السفهاء ، وسكنت
 الفتنة ولله الحمد على جزيل النعماء ، وله الشكر على جميع الآتي ، وله الحمد
 في الآخرة والاولى ، ودخل عليه العلماء العظام ، للتهنئة بالملك والنجاة
 والسلام ، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم
 الاجلال والاکرام ، وقرت عيون الانام ، بكمال الامن والاطمينان وتنام حُسن
 الانتظام ، ثم جهزت البشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية
 باخلع الشريفة الفاخرة الخاقانية فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال
 الفرح والسرور ، وتنام البشر والخبور بانتظام الامور ، ووصلت التهنيئة من
 ملوك الاطراف بالتأخف والهدايا اللطيفة الطراف وقرت العيون ، وزالت
 الغبون ، واستقرت الخواطر والظنون ، وكان سلطاناً كريماً ، رؤفاً بالرعية
 رحيماً ، عفواً عن الجرائم حليماً ، محباً للعلماء والصلحاء ، محسناً الى
 المشايخ والفُقراء ، كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين الشريفين وهو
 شاهزاده وتصل نشرافه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان
 يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان روى السلطنة الشريفة له
 يقطع عادة احسانه واستمر يصل لذلك اليهم في كل عام بحيث اصيف لذلك
 الى دفتر الصُرة الرومية وينقسم كل سنة على حكمه السابق الى الآن ، فهو
 الملك الهمام الحسن المنعم ، الفايض الاحسان والانعام ، طال ما طالت
 بكميته الآمال واعتمرت ، وصدعت بأوامره الليالي والايام فاثمنت ، وغرس
 في رياض السعادة غروس اشجار السيادة فبسقت واثمرت ، وعمرت بحسن
 نظره ارجاء البلاد فتمتنت بعد الخراب وعمرت ، ودمر بسياسته اركان

الظلم فخرّبت ديار الظالمين ودمّرت، كم أظهرت لسوان الكفرة يد صارمة
 البيضاد أئمة لناظرين، وكرم جتّه جيوشاً للجهاد في سبيل الله فقطع
 دابر الكافرين، فن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها
 فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح مالك اليمن واسترجاعها من
 العصاة البغاة اهل الاتحاد ومن خيراته تضعيف صدقة الحب وارساله
 مئة سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المسجد الحرام زاده
 الله شرقاً وتعليماً وكل ذلك من الآثار العظيمة، والمزايا الفاضلة الكريمة،
 فلنذكرها بطريق الاجمال، لصيق المجال،

فاما قبرس فانها بالسنين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر
 قال الفقيه العدل المفتن ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن
 عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الجبيري في كتابه الروض المعطار
 في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها
 مسيرة ستة عشر يوماً وبها قرى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن الزاج
 القبرسي ومنها يجلب الى ساير الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى
 طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على مرّ الايام رخاها شامل
 وخبراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح اهلها على جزية سبعة الاف
 دينار فنقصوا عليه فغزا ثم ثانية فقتل وسبى شبيهاً كثيراً وروى انه لما
 افتتحت مدائن قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم
 بكى ابو الدرداء وتحنّى عنهم ثم احتنى بحمايل سيفه ودموعه تجرى
 على خديّه فقبل له اتبكي في يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله وانزل الكفر
 واهله فصرّب على منكبيه وقال ويحك ما اهون الخلق على الله اذا تركوا
 امره فانما هي قوة ظاهرة وقدرة قاهرة لهم على الناس ان تركوا امره فصاروا

أثَّنت وصار حالهم على ما نرى من السبي والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينهما وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد وأما سميت جزيرة قبرس بوثن كان هناك يسمى قابرس كان يعظمه الكفار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغناء واليسار وبها معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الراجحة الذي يغلب العود في طيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصة وكان يحمل إلى ملك القسطنطينية لأنه أفضل وما يجمع منه مما تساقط على وجه الأرض يبيعونه للناس وكانت أم حرام بنت ملحان الصحابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها وأهل قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سالت رسول الله صلعم ليدعو لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الأوزاعي يقول أنا نرى هؤلاء يعنى أهل قبرس أهل عهد وأن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وأنه لا يسعهم نقضه إلا بأمر يعرف به غدرهم وروى عبد الملك بن صالح في حديث آخر أنه ان ذلك نقص لعهدهم فكتب إلى عتبة من الفقهاء يشاورهم في أمرهم منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وأبو إسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه وأجاب كل واحد بما ظهر له قالوا وانتهى خراج أهل قبرس الذي يؤدونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهاجرة إلى أربعة آلاف ألف وسبعماية ألف وسبعة وأربعين ألفاً انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار

قلت وقد تقدم ما نقلناه أنها افتتحت في أيام دولة الجراكسة في

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباي الشُّنُقْلِي وأَسْر ملكها في سنة ٨٣٩
وكانت اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهادين يبدعون
الى الخزنة العامة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير انهم اخذوا في
المكر والخداع واطهار الطاعة والوفاق ، واخفاء الغدر والشقاق ، فصاروا
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفين
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يؤن قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم
على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعم ضررهم فاستغنى المرحوم السلطان
سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا ابى السُّعُود افندي العبادى
رحمه الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة ، فجهز عليهم حضرة السلطان
سليم جيشاً كثيراً وعسكراً منصوراً منيماً ارسلهم من البر وعبارة عامرة
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم ، والمشير
المفخر ، نظام العالم ، مدبر مصالح جماهير الامر ، تاييد جيوش
الموحدين ، قاهر جنود الكفار والمللحين ، اعتصام الملوك والسلاطين ،
اهتمام الغزاة والمجاهدين ، الخصوص بعناية رب العالمين ، حضرة
مصطفى باشا اللالا ، زاده الله تعالى عزاً وجلالاً ، وسعادة وسيادة واقبالاً ،
وايده بالنصر المبين في القبح القريب اسعاداً واجلالاً ، فامتثل الامر
الشريف السلطاني ، ببرز محققاً بالنصر الصمداني ، والعون الرباني ، ومعه
عسكر جرار ، من كل بطل مغوار ، ملأوا وجه الارض برّاً وبحراً ، كأنهم
قطعة نار مضطربة او اشت حراً ، أبان سلكوا دهكوا وملكوا ، وأبان
صدفوا من الاعداء سفكوا وقتكوا ، وضربت طبول النصر فكانت كنفخ

الصُّور، وانتشرت العساكر المنصورة فشاهد يوم الحُشر والبعث والنشور، وتوجّه حاضرة الوزير مظفرًا مويدًا منصورًا، وسعى إلى جهاد الكفار وكان سعيه مشكورًا، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الأرض طيًّا، ويفرى بسيف عزمه أديم المهامه والمناهل قُربًا، إلى أن وصل ركابه العلى، ومن معه من الجيش المنصور المتوالى، إلى جزيرة قبرس فأحاط بقلعها أحاطة الخاتم بالاصبع، وقرى الجنود على حصونها فكانت من كل حصن أحكم وأمنع، وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقلعها، وأحكوا خنادقها وأوعروا مسالك سهلها وجبلها، فارتجت بوصول العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلعها، وتزلزلت جبالها ورمالها وأصقاعها وبقاعها، وكان من أحكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع، في غاية العلوّ والارتفاع، ونهاية المنعة والقوة والامتناع، شاخت البنيان، راسخة الأركان، أقواها قلعة ماغوسا لا يُخلّق عليها من الطيور إلا النسران، ولا يوازن أبراجها من بروج السماء إلا الميزان، تلامس في العلوّ والشهوى، تجوم الشرى والعيوى، وتوازي بناء الأهرام في الاتقان والاحكام بل تزيد عليها وتفوق، لا تبلى بضرر المكاحل والمدافع، ولا يوهنها قرع المقارع والمقاع، مشحونة بالآلات الحرب من جميع الأنواع، علوة بالمقاتلة وأهل القراع، محشوة بأجلاف النصارى الأبطال أهل الصيال والصراع، وفيهم من الرماة من يرمى على الحنق، ويجتر فلا يخطئ من الدرع الخلق، وعندهم الميهة والفواكه والأقوات والزروع والبساتين، ومن دونهم خنادق عريضة فائزة إلى تخوم الأرضين، محمية بالمدافع الكبار، ترمى من أعلا القلاع إلى من يقرب منها بالليل والنهار، فأحاطت العساكر المنصورة السلطانية بتلك القلاع والحصون، وفاوشوم القتال وأذاقهم كروس ريب المنون،

وقاتلهم المسلمون بالليل والنهار، وقبّلهم الموحّدون برمى المدافع الكبار،
بالاصابيل والاسحار، فكان النهار ان ينقلب ليلاً بدخان البارون البارق،
والليل ينقلب نهراً بهوارق قتاييل المنادين الصواعق، فحاصروا المجاهدون
في سبيل الله وصديق عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار
السلطانية عليهم فحطمت دورهم، وهدمت قصورهم، فصارت بيوتهم قبورهم،
وكسرت ظهورهم، فافتتحت ببركة النبي صلعم قلعتان وبقيت القلعة
الثالثة وهي ماغوسا وفيها سلطانهم محصور، وكل محصور ماخوذ ومأسور،
فثبت واطهر للحد، وكابد في محاصرته انواع الكمد، الى ان وهنت قواه،
وذهبت كبده وحشاه، واضطر الى طلب الامان، والتدلل لحضرة الوزير
الرفيع الشأن، فشملته عناية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاه الامان،
وشروط عليه ان يفتح من عنده من اسارى المسلمين، ويدّوّن البساط
الشريف السلطاني ليتّم له التأمين، ويحصل له التطمين، فوافق على
ذلك واطلق الأسرى وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراً وقسراً
فاخبر بعض الاسارى انه خان، بعد انعقاد الامان، وقتل جماعة من
اسارى المسلمين بالسيف صبراً واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه
للخيانة سراً، فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان، طلبه
الى بين يديه واهانه غاية الهوان، وركب وحمّله غاشية الشرج وامره ان
يمشى قدّامه كساير الغلمان، ثم ضرب عنقه خيانتة ونقض عهده
واخذ امواله ودخايره وقتل من اراد واستأسر واستترى من اراد وصارت
جزيرة قبرس دار الاسلام واضيفت الى ساير الممالك الاسلامية العثمانية
باجتهاد هذا الوزير المعظم، واصابة راية وتدابيره الصايب الاثر، وما
بلغى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكنى تحقيقها وارتدت كثيراً

افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفر الله تعالى بالاطلاع على اكثر مما ذكرته هنا اجعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال لطيف المفاهمة بليغ المقال ان شاء الله تعالى.

وامّا فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان، اسكنه الله تعالى فردوس الجنان، وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان، وكان اول فتحها الخاقاني علي يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكتربكي مصر لما توجه الى الهند لغزاة الافرنج الفرتقال في سنة ٩٤٥ فقام بكتربكيا واستمر كذلك في تصرف البكتربكي الذي تولّى من الباب الشريف السلطاني يتولاها واحد بعد واحد الى ان وزعت ملكة اليمن بين بكتربكيتين يعرض المرحوم محمود باشا ان ملكة اليمن واسعة يمكن ان يولي في اعلاها في الجبال من صنعاء الى تعز بكتربكي ويولي في النهاييم ولى زبيد وساير السواحل والبنادر بكتربكي اخر وكان هذا عين الخطأ فان ذلك مظنة الاختلاف والمجدال، كما قال الله تعالى للحكيم المتعال، ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا، فقبل عرضة في الباب العالى قصداً الى تكثير المناصب وتعدد البكتربكية فولى اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له ثور مراد لخلل كان باحدى عينيه وكان خرج من السراى السلطاني وكان من امرآه السناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولى ساجق غزوة ثم اعطى نصف ملكة اليمن، وولى جهة التهاييم لحسن باشا وهو ايضا من المماليك السلطانية برز من السراى السلطاني، فانقسمت عساكرهم واموالها ومحمولها نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان مظهر بن

شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسوّت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مُضمرة في خاطره طمعاً في الملك فصانف انقسام المملكة وصول خير وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فظهر العصيان هو ولقيفه من العربان وجهّز اميراً من امرآة يقال له على ابن شُرَيْع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في تحطّاه دمار وهو غافل من عصيانهم وكان قاصداً من تَعَزَّى الى صنعاء وفي محصورة بالعربان الزيديّين فعدّموا عقيق الخيل وخلوا من الطعام بالكليّة وكلّما ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه ، فلما زاد به هذا الامر وطمح لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعزّ وسلك وادى خُطبان وهو محلّ وعَرَّ بين جبلّين عاليتين في غاية الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك ، فلما توسّطوا بين هذين الجبلين وقد امتلأت قللهمما بالاعراب كالجيران المنتشر والسحاب رموم بالاحجار والصخار الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يحوضون في ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو مكان ضيق سدّته الجبال والاحمال وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا لحيلهم قوّة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنى اجله ، وخسر مراد باشا ومعه نحو عشرين سَخِيفاً فكبستهم العربان وسلبتهم ونزكوا كلّ واحد منهم هرباً في لباس وسائر بدنّه مكشوف فأووا الى مسجد يقال له مصرّح ، وعميون المنايا تسرح اليهم وتطمح ، فوصل اليهم شيخ مصرّح وكان له ثأرٌ قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اياه لما افتتح هذين فصاح واُثّاره وقتل مراد باشا وارسل براسه الى مطهر وقبيح الامرآة وارسلهم الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مظامير تحت الارض ومات

بعضهم من الضيق والصنك وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك ، واستمر امرأتهم مطهر ياخذون جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتعنز وحسن حب وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد صانها الله تعالى بالاولياء والصالحاء وبها شريعة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظلمه وغشمة لاهل زبيد ومصادرتة كل احد ووصل لاهلها على بن شوبع ومعه ثوب خمسين الف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج اليه بقية العسكر السلطاني ولم نحو مائت فارس وبرزوا لقتال هذا الحزم الغفير وكرم من فئة قليلة غلبت فيلما كثيرة بالذن الله وحملوا على بن شوبع وقد القوا انفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفر هاربا وسقط من فرسه في هروبه ولحقه جماعة من الاسبائية ارادوا قتله فلحقه عبيد من عبيده بفارس فركب وهرب ونجا بنفسه لا نجاة الله تعالى ، وسمعت من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يرى شخص فنصر الله المؤمنين على اولايك الملكيين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم وولوا على اديارهم راجعين ولم يلقوا بعد ذلك على زبيد ، كانوا عليها حصن من حديد ، من عند الله العزيز الجيد .

فلما احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بكركي مصر يومئذ الوزير المكرم المفخم نظام العامر ، صاحب السيف والقلم ، مدير مصالح جماهير الامم ، فتبع ملك اليمن اليمين ، من كوكبان الى عدن ، وقالع قلاع حلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الكفر والفساد ، ليث عربن الوطيس افتراسا ، وشدة جيش وبأسا ، الوزير المعظم سنان باشا ، انعش الله به

الدين للنبى انعامنا ، وايّد بنصره اهل السنّة السنيّة وفرش الارض
 بعدلته فراشا ، فانه اسد صرغام ، وليث تقام ، وحسام صمصام ، وكريم
 محسن فايع الجود والاکرام ، جواد بَدَوَل لَر يخن الهلال الا ليكون
 نعلًا في حافر جواده ، ولا مدّت الثريا كفّ للخصيب الا لتمسك بديل
 افضاله وامداده ، ولا فتحت الدّوى افواهها الا لتنطق بمدحه السنّة
 الاقلام ، ولا حبر للبر بهاض الطروس بسوان السطور الا ليشير ان اللىالى
 والايام له من جملة الخدام ، طالما طوى الاعناق اطواقًا من الافصال
 والانعام ، كانها اطواق الحمام ، وكثيرًا ما احسن الى العلماء والصلحاء من
 جيران بلد الله الحرام ، وجيران سيّد الانبياء والرّسل الکرام ، عليه
 وعليهم افضل الصلوة والسلام ، وكُنْتُ مَن شملنى برّه وانعامه ، ووصل
 الىّ فى اكثر الايام احسانه واکرامه ، فاطلق لسانى بشكره ، وانطق جنانى
 بالثناء عليه لاحسانه وبرّه ، فخلدْتُ ذكْر محاسنه فى صحايف الله تُسب
 والدفاتر ، ورقّت كرايم صفاته فى صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا
 يبيها الدهر الغابر ، وكنمت باسمه الشريف تاريخًا حافظًا سميتّه البرق
 اليمنى ذكرت فيه احوال اليمنى من سنة ٩٠٠ واستيلاء حُسين الكردي
 وطايفة الجراكسة ثمّ اللوند الى زمن الفتح العثمانى اولًا على يد الوزير
 سليمان باشا ثمّ استيلاء الزيدتين جيوش مطهر بن شرف الدين ثمّ
 الفتح العثمانى ثانيًا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى
 نصره واجلاله ، وخلّد سعادته واقباله ، على سبيل التفصيل ، واكتفيت
 بما ذكرته فى ذلك التاريخ عن اعادته هُنا فانه يروى الغليل ، ويفصل
 تلك الاحوال غاية التفصيل ، وكنّت صدرت ذلك التاريخ بقصيدة
 طنانة من نظمى الطنان ، سارت بها الركبان ، وتلقتهما بالقبول ادباده

علماء البلدان، أحببت أيرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البسيان
 وفصحاء اللسان، تسابق الفاطهسا ومعانيهسا الى الآذان والاذهان،
 تسابق افراس الرهان، يُعدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة
 منها اليال البلاغة على سحبان، وفي هذه

لكم الحمد يا مولاي في السر والظهر على عزة الاسلام والفخ والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سمعت له الهمم العلّيا الى اشرف الذكر
 جنود رمت في كوكبان خيامها وآخوها بالنيل من شاطئ مصر
 تجر من الابطال كل غصنفسر بصارمه يسطو على مفرق الدهر
 عساكر سلطان الزمان مليكنسا خليفة هذا العصر في البر والبحر
 حمى حوزة الدين الخفي بالنقنا وبيض المراضى والمثقلة السمر
 لدر في سرير الملك اصل مؤنل تلقاه عن اسلافه السادة الغر
 ملوك تساموا للعلا وخلايف شمس فيقصر النور ثمحو غياها
 هو ملأوا عين الزمان وقلوبه فقرت عيون العالمين من البشمر
 ثم العقد من اعلا اليبالي منظما وسلطاننا في الملك واسطة الدر
 شهنشاه سنان الملوك جميعا سليم كريم اصله اطيب النجم
 عماد يلود المسلمون بظلمته وسد منيع للاثام من الكفر
 وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى امر على القهر
 وساق لها جيشا خميسا عمرها يدك فجاج الارض في السهل والوهر
 لهم اسد شاكي السلاح مرينه طوال الرماح السهمية والسيتم
 وزير عظيم الشان ثاقب رايه يجهز في آن جيوشا من الفخر
 يقوم بأعباء الوزارة قسومة يشد جيوش الدين باليد والازر

اباد له بالباس كاسر العبدًا ولكنها بالجود جابره الكسبر
 به آمن الله البلاد وطمئن العباد واخفى الدين منشرح الصدر
 سنان عزيز انقدر يوسف عصره اثره في مصر احكامه تجرى
 تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكًا قد تموز بالشعر
 وشئت شمل الملحمين وردهم مثال قروذ في الجبال من الذعر
 وقطع رؤسًا من كبار رروسهم لهم باطن السرحان والطير كالقبر
 وكان عصي موسى تلقف كلما بدأ من صنيع الملحمين من السحر
 ولا زال فيهم عامل الرمح عاملًا ولا يرحوا في الدل بالقتل والاسر
 وما يمن الا مالك تبع ونافيك من ملك قديم ومن فخر
 وقد ملكتها آل عثمان ان مصت بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
 فهل يطمع الزيدى في ملك تبع واخذ من آل عثمان بالكر
 أبق الله والاسلام والسيف والقنا وسر امير المؤمنين ان بكر
 فلما تم الفتح الخافى العثماني في القطر اليماني عاد الوزير المعظم الى
 بلد الله المكرم وحج حجة الاسلام وزار المزارات والمشاهد العظام
 وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام واثر
 ببلد الله الحرم انواع الخيرات والانعاس واحسن الى اهل الحرمين
 الشريعين ومن حضر فيهما من حجاج الانام وقابل شرفه مكة المشرفة
 ادام الله عزهم وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام فن آثاره الخاصة به في
 المسجد للحرم فرش حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد
 اساطين المطاف الشريف دائره حول المطاف مفروشة بالحصا يدور بها
 دور حجارة مخوتة مبنية حول الحاشية كالافيز لها فام الوزير المعظم
 المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المخوت ففرشت به في

أيام الموسم وصار محلاً لطيفاً دايراً بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار
 ما بعد ذلك مقروشا بالحصا الصغار كساير المسجِد وهذا الاثر خاص
 به ذكره الله تعالى بالصالحات ، وادام له العز والسعادات ، ومنها تعجير
 سبل في التنعيم انشأها وافر باجرآء الماء اليها من بير بعيدة عنها
 يجرى الماء منها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالجص والنورة
 وعين لها خادماً يستقى من البير ويصب في الساقية فيصل الماء الى
 السبيل لبشرب منه ويتوضأ به المعتصرون والوارثون والصادرون ويدهون
 له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ريع اوقاف له بمصر ، ومنها
 ابر امر بحفرها بطرف المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مسفرح
 وغيرها كثيرة النفع جداً ، ومنها قراءة ختمه شريفة في كل يوم بقرأوها
 ثلاثون نفراً بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل
 سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لمقرئ الاجزاء والداعي ولشيخ القرأه
 وعين مصارف ذلك جميعه من اوقافه الله بمصر لخروسة عمرها الله تعالى ،
 وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى ساير ما عمله من الخيرات سيدها ومولانا
 شيخ الاسلام ، قاضي القضاة وناظر المسجِد الحرام ، صفوة سلالة آل
 النبي عليه افضل الصلوة والسلام ، بدر الملة والدين السيد القاضي
 حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله ، وضاعف سعاداته واجلاله ، وكل
 هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى ،

واما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات
 العثمانية واعظم فتوحات المالكية العلية الواقعة في ايام السلطان
 الاعظم العثماني ، السلطان سليم خان الثاني ، رحمه الله رحمة واسعة ،
 وغفر له مغفرة جامعة ، ومتعده بالنظر الى وجهه الكريم ، ومآحه لسانات

جَنَّةُ النعيم ، وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما
ضعفوا وهنوا وقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ الى نصارى
الافرنج ويأتى بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار الفرنج
يقاتلون من فى تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم
ويبنون القلاع فى تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد
المسلمين ويولّون من تحت ايديهم سلطاناً من بنى حفص سلاطين
تونس قديماً على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون
تحت حكم النصارى وعمّ اذاهم على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة
عظيمة محكمة الانتقام مشيدة البنيان بقرب تونس فى موضع يقال له
حلق الواد، كأنه بناء شَداد، او وضع العاديين من قبائل عاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالوَاد، وشكّنها بالابطال الباطلين، من شجعان
النصارى المشركين، وملأوها بالآلات للحرب والقتال وصارت النصارى تكسّر
فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب فى البحر على بلدان
المومنين الموحدين، ويقطعون الطريق على المسافرين، ويأخذون كل
سفينة غصباً، وعمّ اذاهم المسلمين قتلًا وأَسْرًا ونهبًا وسلبًا، الى ان
تعدّى ضررهم على طوايف اهل الاسلام، وزاد فساد اهل الصليب على
ضعفاء المسلمين من الانام، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية
من جزيرة الافندس اعادها الله تعالى دار الاسلام، ببركة النبى عليه
افضل الصلوة والسلام، يستهونه العوام اصبانية تحريفًا لكلمة اشبيلية،
جهّز جيشاً كثيفاً لاخت تونس ووالس على ذلك سلطان تونس احمد
ابن حسن القصى قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقّه فاخذ
النصارى ملكة تونس ووضعوا السيف فى اهلها فقتلوا الرجال وسبوا

الاولاد والنساء والاطفال وبآء احمد المذكور بأنهم، واسودّ في صحايف الايام والليلى ديباجة وجهه وأسمة، وانقلب خاسراً مدحوراً، واتخلع عن ريقه الدين وازداد جنينة وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعسل بملة الكفر على الاسلام، واستندى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وامتهن دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة اللئام، والاعتصام باللة الكبير المتعسّل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدهشة، والانباء المظلمة الموحشة، الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، ظلّ الله الممدود على مفارق الانام، مالک صهوة الملك من الدررة الى الغارب، ملك الملوك من مشارق الارض والمغارب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأنّ، السلطان سليم خان، ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان، فلما طرق سمعه الشريف، هذا الحادث الرجيف، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب العظام، والامتهان الذى قصر الظهر وأوهن العظام، استشاط سخطا وغضباً، واضطربت نار حميته وتآججت لهبها، وتحركت العصيبة الاسلامية، والتهبت نيران الحية العثمانية، وقام وقعد، وارغى وأزبد، وابرق وارعد، وهدد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبكلاريكية الكبرآء الفخام، وقال من يقدم منكم على نصرة الاسلام، واذلّال عبدة الصليب والاصنام، ويستنقذ من أسر من المسلمين بيد اوليك النصارى الطغام، ويخرج من عهدة الكفار الفجرة اللئام، فبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح مالكا اليمن اليمين المكرم، ابو الفتوحات سنان باشا المخمّر، لا زالت الوية نصره منشورة بالدوايب، مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب، صاعدة الى افق السماء حتى تزاخر مناكب الكواكب، وقال انا لست هذه الخلة انالها، افرج كربتها وافخ مقلها، واصليح خللها وازيح علبها، ولم تدخرنا السلطنة الشريفة الخاقانية، ولا ربّتنا العواطف الكريمة العثمانية، الا لنبدل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث، وندفع عن المسلمين ما يصابون به من المصايب الكوارث، فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه، وشرفه بالالتفاتات الشريفة السلطاني اليه، وجعله سردار العساكر المنصورة، وامره بالتوجه الى قهر النصارى الملهورة، وامر ان يتوجه معه لمساعدته ومعاونته، ودفع ملائحته وسأتمته، وضبط العساكر البحرية، وترتيب السفاين الحربية، قابضون الباب العالي، فارس ميدان البحر السابق الى قلعة ابراج المعالي، الاسد الصرغام، والليث القمامار، والصارم الصمصام، امير الامراء العظام، حضرة قلج على قابودان باشا، يسر الله له من الفتوحات ما شاء، فشرعا في اخذ اسباب السفر، وأخذوا معهما من امراء انساجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر، وكل باسل معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممن له في حرب البحر اليد البهيماء والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهوى، وشكّنوا مايتهى غراب تطاير باجحة القلاع، وتهتم بما فيها من المدافع محكمات الحصون والقلاع، وعدة من المونات الكبار لجل الاثقال، ورفع الاحمال الثقال، وشبيل مكاحل الخحاس لحطمر الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرت الخويوف والنرهيب. وشدة القوة والبأس، وكان يوم بروز العسكر المنصور

من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً ، وساعة مباركة
 اظهرت يمناً وبركةً وسُعوداً ، وكان الجمع المنصور جمعاً مباركاً مسعوداً ،
 وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ١٨٠٠ وركب الوزير المعظم سردار العساكر
 حضرة الباشا سنان والقاپودان ، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك
 الدثان ، ثبج البحر كالهم طوفان فوق طوفان ، وطارت بهم الاغربة على
 وجه البحر اقوى طيران ، وتَلَّتْ ألسنة القراة وقال اركبوا فيها بسم الله
 مجراها ومرسأها فوصلوا الى ليمان ناوارين واستمروا سائرين في البحر
 حتى وصلوا الى ماللو كليسان من ملكة الهندية فوصلوا في يوم الخميس
 خمس مضين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة
 واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والفخ والظفر يرافقهم
 ويقدمهم وقد عبروا بسفائينهم الى العُمان وما امكن لغيرهم من العساكر
 عبور العُمان بهذه السفاين الكثيرة خوفاً من تصادمها هند شدة نهوض
 البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل
 شيء قدير ، فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر
 الواسع الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاوية واستمروا كذلك
 الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع الى طَبْرَقِ حصارى وهو حصار
 منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية
 الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهكاً ،
 ودكّوا من تحت ارجلهم الارض دكاً ، فهربت الكفار الى قلعة حصينة
 تسمى تحية ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق سعادة الشهادة ،
 واعطاه الله في جهانه الحسنى وزيادة ، منهم كخداة حضرة القاپودان
 صاحب قرهجه ابني محمد بك نزل من سفينته مشتاقاً الى الجهاد في

سبيل الله فاصابته بندقة في خده نفذت من الجانب الآخر واستمر صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملايكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربكم يرزقون فانتقل الى رحمة الله شهيداً، ومضى الى دار الآخرة سعيداً، ثم رمى وقت المغرب مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفائنا للمسير فحضرنا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالكورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مسينة فاستقر بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلمسا وصلوا الى محاذاة حصار سراقون حصلت فرتونة في البحر تفرقت بسببها السفابن من الصاحي الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مروا بقلل يان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصاري ثم ساروا فلاحت قلعة اولاً ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الدخاير وقتلوا من ظفروا به من النصاري وعادوا الى سفائنا وصاروا ينزلون لاجل السفينة كل يوم الى جانب من ساحل بحالية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسروا لطيفة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفائنا فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصاري من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتال من ينزل الى البر من المسلمين فخرج اليهم من السفابن بعض البحارين والكورجية وبعض من في نيته للجهاد في سبيل الله فقاتلوا القفار وهزموا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون ولم يعهد للملأعين مثل هذه الهزيمة والفسران وذهب ارواحهم واموالهم وأسروا ولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشد وأبقى، ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها

وعجلوا بأهلها الى نار جهنم وساعت مصيراً ، وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاعتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فلا حسناً للمسلمين ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا الى جهوداواسى وطاب الربيع للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في ارض تونس قريباً من تالبيبة بُورث وفي على ثمانية عشر ميلاً من مدينة تونس فزينت السفاين والاعربة بالرايات المصبوغة الواناً اظهاراً لهيبة الاسلام وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية فأرسوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمية ونصب اوطاق حصرة الوزير المعظم والقايدان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد اليها ونزلوا المدافع الكبار لك اذا رمى بها تنزلت للجبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً الى القلعة ويبنون لهم متاريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتسترون خلفها ويجفرون خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع وينتقدون ويبنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالبنادق وآلات الجها ونصبوا بقرب القلعة المخنيقات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة افواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حصرة الوزير المعظم سنان باشا محفوقاً بنصر الله بخوص هول الموت وهو يراه محتسباً نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد لعظيمته الجباه واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ اكبادها وشدت احقادها وتراهموا بالمدافع الكبار لك ه من اشد الصواعق ، واخطف

للاسماع والابصار من الرُّعُود والبوارق، تخطف ما صدقت من النفوس
والارواح، وتمزق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفكك اللحم عن
العظم، وتذيب الشحم وتسيل الدم، والعساكر المتصورة مقتلون على
هذه الأقوال، ثابتون ثبات الأطواد والجبال، على الحرب والقتال، وليلان
مع المشركين ولجبال، ان وصل الخمر بوصول بئر بكى تونس الموتى عليهما
من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمية امير الامراء الكرام، كبير
الكبراء المجاهدين العظام، حيدر باشا وكذلك بئر بكى طرابلس الغرب
امير الامراء العظام، كبير الكبراء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتشام،
مصطفى باشا أيده الله تعالى بالنصر والتأييد، وطفرهما على كل كفر
عنيد، وكلا وصلا قبيل وصول العجالة الشريفة السلطانية من البر الى
مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها، فلما علم
البكربكيان بوصول العجالة السلطانية الى حلق الواد، واشتغال العسكر
المنصور السلطاني بالجهاد، وصلا ليلاً بالخبية مع قليل من الغلمان الى
وظاق سردار العجالة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان واجتمعوا به
وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبوا منه الامداد
والاغاثة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجه
معهما بنفسه فامر طايقة من امرأته وعين نحو ألف نفر من التوفكجية
وبعض المدافع الكبار والصريوانات ان يتوجهوا مع البكربكيسين الى
محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهم من امرأته
السناجق فخر الامراء العظام ابراهيم بك من سناحق مصر الخروسة
وسناحق قرشقي محمود بك وسناحق قره حصار بكر بك ومقدار ألفي
نفر من طائفة كوكالو مع اغان حبيب بك فتوجهوا في الحال مع حيدر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس مع النصارى احمد القصصى ومن معه من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهدمة لا تصونهم فخرجوا من تونس الى رملة بقربها يقال لها قوملونكز يعنى بحر الرمل وعملوا بها حصاراً من الخشب حشوه بالرمل والتراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة الاف مقاتل ما بين كفسار ومردّين ومردّة من النصارى المخدولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات للحرب والمدافع والدخاير ونحو ذلك ، فلما خلّت تونس من اعداء الدين ، فتحها عساكر المسلمين ، وضبطوها وحصنوها ثم هزّوا الى قتال اوليك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم الله احدثوها واحكموها بالآلواح والاشخاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارس لنصرتهم وامدادهم واعانهم القاهودان المعظم والبيكلى المفضّم قلع على باشا المكرم فتوجّه بطايقة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اعانة بيكلى تونس حينئذ باشا وبيكلى طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهّز معهما من العساكر سابقاً وهم محيطون بالقلعة الله تحصّن بها الكفار الاشقياء والعربان المرتدون فرأى قلع على باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة فطلب عسكراً آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم سنان باشا فارس اليه الف ينكچرى ومصصونجى باسى ومن سلاحدارية الباب العالى على اغسا وجهّز معهم ثمانية مدافع وستة صرذانات ولحقوا بالقاهودان اورج على باشا واحاطوا بقلعة الكفسار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعون ومن ارتدّ معهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوّة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مسرّاراً

وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة
 وقتلوا المسلمين قتلاً شديداً وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير
 من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعداء عليين ؑ فلما بلغ حصرة
 الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان
 المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة بقلعة حلق الواد والحرب قائم
 على حاله فتوجه حصرة الوزير الى تلك القلعة لخصورة بقرب تونس
 وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في
 كل موضع طائفة وأشار على القايودان والبكلكية بما رأى فيه الصواب
 وطمئنهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر
 المسلمين اليه في هذه الجهة ايضاً واستمر كل من الفريقين في مجاهدة
 الكفار، ولم على الثبات والقرار، لا يسامون من مصادمة النار، ولا يخافون
 من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا يبلى، طالبون درجة
 الشهادة من الله العلي الاعلى، ووصل في اثناء هذا بكاربكي الجزاير سابقاً
 امير الامراء العظام، احمد باشا لعانة عسكر الاسلام، واقبل على حصرة
 الوزير المعظم واستأمر لما يأمرة به فاعطاه مدد من المدافع وعين له جهة
 الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبنى المتاريس فيها وجاهد في الله
 حق جهاده، واقدمه على قتال الكفار والقي الى الحرب مقابلين قيساده،
 فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار بعد اربعة عشر يوماً
 وبنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد نقبوا تحت الارض نقباً طويلاً
 وصلوا به الى موضع كان ثمرك خائفة وفيه قلعة برج يصلح للاستحفاظ
 والتحصن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وملأوه من الرجال وآلات
 الحرب فغطن المسلمون لذلك وكان قريباً من الجانب الذي فيه حصرة

الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدة وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصاري المخذولين فارسا حصره الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العجل وقعره متصل بالبحر ملوّه بماء البحر فتشاور الوزير مع الامراء واصحاب الرأي في ذلك فاجدوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس، وباشر حصره الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لمراضات الله العزيز الوهاب، ونصرة لدين الله وتأييدها لملك محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وراى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، وراى العسكر المنصور ذلك فهموا غاية الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وجملوا التراب كامثال الثقباب، ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثانى سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسبوقهم الى جهنم ويبس القرار، ووصل في هذا الاثناء بكتريكى للجزائر المتولي عليها اذذاك امير الامراء العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحصره الوزير المعظم وطلب منه خدمة يودها فارسا عن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة تلك بقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من هنساك من البكتريكية والامراء، والغزاة والمجاهدين والامراء، واستمر حصره الوزير في محاصرة قلعة خلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار، لما شاهدوا وقن الكفار، وحمل الوزير المعظم، من معه من الابطال، حملة واحدة تزلزلت الجبال، وحمل من في الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف والقتال، لست مصيب من جمادى الاولى سنة ٩٨١ هـ، ووضعوا السيف فيمن وجدوه بها من الكفار الفجار، وساقوهم بالنار الى عذاب جهنم وبهيس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات الحرب ومن الدخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير النصارى الخنوليين وكذلك أسر سلطان تونس احمد بن حسن الفصصى وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى والعرب المرتدين، وفرج بفتح هذا الحصن الحصين، كافة اهل الاسلام والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يعد من اجل فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة والسلام، ولان هذه القلعة من احكم القلاع التي احكمتها النصارى للامام، واقواها في المكنة والاستحكام، واشدها ضرراً على اهل الاسلام، ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوسة بنتها النصارى الخنولون في سنة ٩٣٨ هـ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاثة واربعين يوماً من ايام محاصرتها بعدد السنين التي احكم فيها بنائها كل يوم بسنة فلما تم هذا الفتح المبارك راي حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربية يحتاج الى مؤنة كبيرة، وخزائن من الاموال كثيرة، مع قلّة جدواها، لبعدها عن الباب العالي وطول مداها، فرأى ان الاولى هدمها وتخريبها حتى لا تصير للنصارى الخنوليين مكنة ولا مأوى يتحصنون فيه فامر

بهدمها فهدموها حجراً حجراً وتركوها خراباً لا أثرًا وأعملت المعاول في رأسها، إلى أن وصلوا إلى أساسها، فصارت طلبلاً من الاطلال، ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال، ولا يسمع فيه نداً أو صداً، إلا صياح بوم أو صداً، ولم يبق بها أنيس، إلا اليعاقير والعيس، وأرسل حضرة الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالى، إلى جهة الباب الشريف العالي، وإلى سائر بلاد الإسلام، ليأخذ المسلمون حظاً من هذا البشر النائم، والفرح الشامل العام، ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام، ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الأعظم، نصره الله وخلده ملكه على الدوام،

وهذا دُعاة لا يسردُ لأنه يوزن به كل الورى والممالك
 قراء بلا شك أجيب لأنه إذا ما دعونا أمتته الملائكة،
 ونوَّجة البشير كأنه الصُّبح الصادق، ينشر على الخافقين رايات النصر
 والخوافق، وإعلاء رايات الفرح أقطار المغرب والمشرق
 وكوكب الصُّبح نجاباً على يده مخلِّق تملأ الدنيا بشايرة،
 ثم لما فرغ حضرة الوزير مأربه من خلق الواد، وفعل في تلك السهول
 والمهاد، والأغوار والاحتجاب ما أراد، توجه بعساكره المنصورة إلى تونس،
 لتطمئن بطلعته العُراء من بها من عسكر المسلمين وتونس، فوصل إليهم
 وهم محاصرون قلعة النصارى الخذلين، مجاهدون مجتهدون في أخذ
 أولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكتارية الذين يحامون لنصرة الدين،
 واشتدَّ أَرْزَم وقوى جاشم على قتال المشركين، وقد نشأوا على الطعان
 والقراع، كما نشأ الأطفال على الرضاع، وضربوا بدماء الكفار ضراوة الاسود
 والسباع، مما تفتتسه من الصيد وفي جبايع، وحمل بأقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من في القلعة حملة الاسد الغششم، وتسابلقت العساكر المنصورة الى استيصال اعداء الدين سبق السيل العظمى، وتعلقوا باطراف الحصار، وصبروا على حر السيف والفسار، واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله في دار السلام، واستمر عساكر المسلمين على الاقدام، على الموت الزؤام، وحق السيف والحسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا القلعة فاقدت بقلية العساكر الاسلامية وهجمت على المدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف دارع مغلغل من فرقة الى قدمه في سابقات الحديد ورمى نفسه الباقيون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سلم او سهمين وشرعوا في التترس باتربة ورمال ارادوا ان يكتصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجد بها اخشاب وأنواع اعداء الكفار لا تقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات وآلات الحرب وبكسماط كثير لأزوانهم وكانت القلعة بسبب الحجلة غير محكمة البناء واجلنتهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكأنوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة المعكوسة-أيما ثقفوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس العرمم في ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك يهمن سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تديبراته العلية ودقة آرائه الشاذية للبيعة، فر
امر حضرة الوزير أن تستعقب العساكر الاسلامية اولئك الهاربين من
الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يخصصون فيه فهجموا
عليهم هجمة واحدة فتبين الكفار ان لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا اشتد
القتال، وقتلهم المسلمون بالنصال، وصار الوجه في الوجه والنايب في الناب،
وانسيوف المسلولة من القرايب تغوص في الرقاب، ولخنجر تدق في الباب
ولخنجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب الى ان انبت كافر تلك الرمال
شقيفاً، وصير ابحار الفلاة عقيفاً، وضرب النقع في السماء طريفاً، وجند
الله على كل حال ثم الظافرون، والكافرون ثم الصاغرون، وصب من دماء اولئك
الارجاس ما نجس به البحر على طهارته، والبر على سعته والرميل على
غزارته، وقتل الكفار عن آخرهم قتلاً ذريعاً، وشكر المسلمون ذلك لله عز
وجل منيهاً، وانتصر على النصارى اهل ملّة الاسلام، الذي بعث الله
به رسوله عليه افضل الصلوة والسلام، الى كافة الانام، وعاد حضرة الوزير
المعظم ظافراً منصوراً، غانماً مسروراً، مثاباً ماجوراً، وغنمت العساكر
المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة الايمانية، ما تكبل عن حصرة انامل
النخير، وتضيق عن ذكره ادراج الاساطير، وجهزت البشاشير الى
الابواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، وتطابرت
اخمبار هذه البشارة الى سائر المسلمين في الافاق، تخفق على الخافقين
اجحة السرور والبشر الخفاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولولا
لطف الله تعالى باهل الاسلام لكان البلاد عاماً على سائر بلاد المسلمين فان
مولانا السلطان الاعظم الاختم سليم خان لو لم يهتّم بدفع هذه الكفار
الملاحين لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ الجزاير كلها وكانوا

يجتنبون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد
 عن الاسلام عربان المغرب وتنقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها
 من ديار الاسلام ، لا بلّغهم الله ذلك المرام ، وانزل عليهم الخزي والذلّان
 والنيكال الى يوم القيام ، وقد اعلن الله سلطان الاسلام ، لدفع اولئك
 الكفرة الطغمر ، ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام ، وشتمت
 شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك ، فالحمد تعالى يشكر
 لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان ،
 صاحب هذه الهمة العالية والقوة والاباء الحسن ، وبجازية حسن
 الاسلام والمسلمين خبيراً دايماً الفقيهان ، ويشكره هذا الوزير المعظم
 العالم الشان ، على نصرته اهل الايمان ، وبجزية اعظم جزاء على هذا
 الفخ العظيم بحق السيف والسنان ، وكان هذا الفتح الاخير في يوم
 الخميس المبارك خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ وقُتل في القسلاخ
 الثلاث ، من الكفرة الخبيثات ، عشرة الاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار ،
 وقد استشهد من الغزاة الاجناد والمجاهدين الاتحاد ما يوازي عشرة
 الاف غار ومن اعيان امراء السناجق من امراء الاكران خضر بك
 وساجق ابنه بختي مصطفى بك وساجق مملكة ميانوهر وبك وساجق
 بورك مصطفى بك وساجق اولونية احمد بك وساجق ترخانده بايزيد
 بك وساجق اسكندرية صفر بك وكاخداة الينكچرية فرهاد كاخداة
 ورأس زمرة البايبا وكثير من الزعماء وارباب التينار وغيرهم عدة عديدة
 واعطى حضرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راى في ذلك مصلحة
 توازي زهاء مايتى نفر برزوا في امان حضرة الوزير واخبروه بامور مهمة
 كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم من المعلمين الاستاذيين في عمل

الطوب الكبار للة يعجز جميع الفار عن عمل مثلها مايتى نفم وخمسة انفار من لا نظير لهم في هذه الصناعة قامنهم وطلبهم واخذ خطاطهم واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكوا دايما الخاس ويجعلوها مدافع كبارا ويعمل لهم علوفة وتوضع في ارجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكسالم الوزير وكتب لهم علوفات على حسن مراتبهم وصاروا من خدام الترسخانة السلطانية موكلًا عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمون في لخدم السلطانية ويسبكون الخاس للطوب الكبار والمدافع العظام، وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة خلق الواد وقلعتى تونس الماخوذتين بمايتى مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك في حصار تونس منها خمسة وثلاثين مدفعًا لحفظ تونس من الكفار الفجار وارسل مائة وثمانين مدفعًا من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف السلطانى ليستعان بها على قتال الكفار الملاعين، اذا جهز عليهم العماير في كل حين،

ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير، من هذا الشخ العظيم والمغنم الكثير، انعم على من في ركبه الشريف من الامراء والكبراء والبيكارهكية وسائر الزعماء وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احدى بمقدار سعيه واستحقاقه ومربتبته وعرض ذلك على سريه السلطنة الشريفسة وكان مقدارًا كبيرًا من الخوازين العامة فقبول جميع ذلك بالقبول، ووقعت مواقع الاجابة في المامول والمسؤل، وذلك في مقابلة ما بدلوا انفسهم واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام وانعتت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانسواع
الانعامات السنيّة، والترقيات الثميرة العليّة، والخلع الفاخرة البهيّة،
والتشريفات الزاهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصره الدين، وبذل
امواله للغزاة والمجاهدين، واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين، على
وجه لا يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشان، وذلك
بمخص الاغنة الربانية، والنصرة الالهية السجانية، ولله الحمد على نصره
الاسلام، وتأييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم كان حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلد الله عليه سوابغ النعم،
الى الابواب الشريفة السلطانية، من معه من عسكر الباب الشريف
السلطاني وابن لغويهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والبيكارديكية
بالعود الى اوطانهم واماكن حكومتهم مجلّين محترمين مجبورين منصورين
سالمين غانمين، واستمرّ حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى السباب
الشريف العالي السلطاني، وقيل قوايم سرير الملك الشريف العثماني،
فقبل بانواع البشر والتّهاني، وشمله النظر الشريف الخاقاني، ونظرت اليه
السلطنة بعين القرب والتّدي، وافرج على كاهله مرة بعد اخرى خلّع
التشريف الخسرواني، وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه
على الاعتباب الشريفة السلطانية من المطالب، وانعتت عليه السلطنة
الشريفة بكل ما قصد فيه من المقاصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى
استنبول يوماً عظيماً مشهوراً، ووقت حلوله في منزله السعيد وقتاً
مباركاً مسعوداً، وازدحمت الخلق على مشاهدته طلعتهم، والتبرّك بوجهه
الكريم وميمون غرّته، وصاروا يتبرّكون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله
ويطلبون الدعاء منه وقتن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من

النصارى يقدون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرنين في الاصفاد بشديد الدلّ والنكال، ودخلت سقاين العجاة العامرة واغربتها الى الاسقالة، مزينة مزخرفة بالبيارق والسناجق تحفّق عليها رايات الفرح بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فترنلت الارض زلزالها، وكادت ان تصمّ الآذان فلا تسمع الناس مقالها، ومساكر الباب الشريف السلطاني وردت صفوفاً بعد صفوف، وتعاطفت عطفة عيدها بالنصر والتأييد ألواناً بعد الوف، ودخل ايضاً القاپودان المعظم المجاهد الكريم الفخيم، حصراً قلج على باشا المكرم، لا زال في حرب البحر مظفراً منصوراً مسعوداً القدم، فقهول من لخصرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال، وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاحلال، وانعم عليه بساير مقاصده ومطالبه، وجعل له غاية ما يتمناه من سؤلّه ومآربه، وحصل لسياسيه العساكر المنصورة الاحسان الموفور، وشكر لهم سعيهم المشكور، واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل الجسيم، وناهيك بهذا الغزو الفخيم، وقد بلى لهم هذا الذكر الجزيل على صفحات الدهر، والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي والايام، وجمي بحمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتأييدهم ملّة الاسلام، ويبقى ايام سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولاسلاتهم الغزاة والمجاهدين، في نصرة الملّة الخليفة الغراء من يند ببصاة اية الناظرين، وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين، وتكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد حكمت علماء أمة الاسلام، واتفق قول الأئمة الاعلام، رضوان الله عليهم اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحق اربعة وما

عدها للدار سيف رسول الله صلعم في المشركين، وسيف ابن بكر رضى في المرتدين، وسيف على رضى في الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيف بنى عثمان رحمه الله وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتأملتها لا تخرج عن هذه السبوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمه الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين، ويقاتلون الملوك والباغين، ويقومون شعائر شرايع الدين، فلهذا تعالى يمدّ ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويؤيد بهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملوك والباغين، وهذا دعا يجب ان يدعو لهم به جميع طوائف المؤمنين، فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب قيامه بين الانام، والدعاء لهذه السلطنة الشريفة دعا لكافة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتطمين العباد، وتوهين اهل الفساد وقطع جادة اهل الاتحاد، ونفع جميع ارباب البغى والعناد.

فصل فيما جده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان، زياده على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يزود لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زياده على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الاتيسار الخاصة السلطانية على ظهور الخيل من مصر الى السويس وتوضع في سفارين الدشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جدة والى اليمن وتوزع على الفقراء وكان يزر امره الشريف العالى ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشيشة العامة السليمانية للفقراء

المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تصاف ثلاثة الاف اردب الى الدشيشة العامة السليمانية لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسمائة اردب على الفقراء المنقطعين باليمن والعاجزين فيها عن السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء حج الفرض او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرتفقون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اموال سلطنته الشريفة وكان الدخل له مبدولاً من سائر الفقراء المحتاجين المصطربين وكان يجوز بذلك ثواباً جزيلاً، وأجرأً وافياً جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة، واثابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة، على مقاصده الجليلة وخيراته الوفيرة الجليلة، ومنها ايضاً ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهباً توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة يستعينون بها على مصروف الحج ايام منى وعرفة والنف دينار ذهباً لفقراء المدينة في ايام موسم الحج يستعينون بها على الوصول من المدينة المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الداء بظهر الغيب منهم فلما ولي السلطنة الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطان كان يرسل لهم عوايدم السابقة في كل عام وجعل ذلك مصافاً الى دفتر صر الرومية فكانت ترد ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضاً من مقاصده الجليلة وخيراته الباقية العجيبة وله

انواع من الخيرات ايضاً في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى ،
 فصل فيما وقع من عبارة الحرم الشريف المكي في ايامه ، اعلم ان عبارة المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ، ومهابةً وتكريماً ، من اعظم مزايا الملوك والخلفاء ، واشرف مآثر اكابر السلاطين العظماء ، وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان ، ايده الله تعالى نصرهم وخلد سعادتهم مدى الزمان ، فوقع الشروع فيها في ايام دولة السلطان الاعظم ، الخاقان الاكرم الاخضر ، خليفة الله في ارضه ، القايم باقامة سنته وفرضه ، ملك البرتين والبحرين ، وسلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين ، صاحب المشرقين والمغربين ، خادم الحرمين الشريفين المحترمين ، عامر البلدتين الكريمين المنيفين ، واسطة عقد ملوك بني عثمان ، السلطان سليم خان بن السلطان سليمان ، امطر الله تعالى على تربتهما سحاب الرحمة والبرصان ، وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان ، وجعل السلطنة كلمة باقية في عقليهما الى يوم الحشر والميزان ،

الى ان يعود القارطان كلاهما ويحشر في القنلى كليب لوايل ،

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي منه مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وذلك للجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتباسى وجدر المدرسة الافضلية لكه ه الان من اوقاف المرحوم ابن عباد الله من شرقي المسجد الحرام وقارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

هُجِنَ المسجد مِيلًا ظَهْرًا بَيْنًا وصار نُظَارَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ يَصِلُحُونَ الْحُلَّ
 الَّذِي قَدْ فَارَى خَشْبُهُ سَطْحَ الْحَرَمِ مَحَلَّ تَرْكِيبِهِ فِي الْجِدْرِ أَمَّا بِتَبْدِيلِ
 خَشَبِ السَّقْفِ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ أَوْ بِتَحْوِ ذَلِكِ مِنَ الْعِلَاجِ ، وَأَمَّا الرِّوَاقُ الَّذِي
 ظَهَرَ مِيلُهُ إِلَى هُجْنِ الْمَسْجِدِ فَتَرَسُّوه بِأَخْشَابٍ كَبِيرٍ حَفَرُوهَا فِي الْمَسْجِدِ
 تَمْسِكُهُ عَنِ السَّقُوطِ وَاسْتَمَرَّ الرِّوَاقُ الشَّرْقِيُّ مَتَمَاسِكًا عَلَى الْإِسْلَوبِ فِي
 أَوَاخِرِ دَوْلَةِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ سَلِيمَانَ خَانٍ وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ الْمَرْحُومِ
 السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانٍ ، ثُمَّ لَمَّا فَحَشَ مِيلَانِ الرِّوَاقِ الْمَذْكُورِ عُرِضَ ذَلِكَ
 عَلَى الْأَهْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ السَّلِيمِيَّةِ فِي سَنَةِ ٩٧٩ فَبَرَزَ الْأَمْرُ الشَّرِيفِ
 السُّلْطَانِي بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى بِنَاءِ الْمَسْجِدِ لِلْحَرَامِ جَمِيعَةً عَلَى وَجْهِ الْإِتِّفَاقِ
 وَالْإِحْكَامِ وَأَنْ يَجْعَلَ عَوَضَ السَّقْفِ الشَّرِيفِ قُبْبًا دَائِرَةً بِأَرْوَاقَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ لِيُؤْمِنَ مِنَ النَّكَالِ فَإِنَّ خَشَبَ السَّقْفِ كَانَ مَتَاكِلًا مِنْ جَانِبِ
 طَرَفِهِ بِطُولِ الْعَهْدِ وَكَانَ يَحْتَاجُ بَعْضَ السَّقْفِ إِلَى تَبْدِيلِ خَشْبِهِ
 بِخَشَبٍ آخَرَ فِي كُلِّ قَلِيلٍ أَنْ لَا يَبْقَاءَ لِلْخَشَبِ زَمَانًا طَوِيلًا مَعَ تَكْسُرِ بَعْضِهِ
 وَكَانَ سَقْفَانِ بَيْنَ كُلِّ سَقْفٍ نَحْوُ ذِرَاعَيْنِ بِذِرَاعِ الْعَمَلِ وَصَارَ مَا بَيْنَ
 السَّقْفَيْنِ مَأْوًى لِلْحَيَاتِ وَالطُّيُورِ فَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ الرِّوَايِ تَبْدِيلُهَا
 بِالْقَيْبِ لِتَمَكُّنِهَا وَدَفْعِ مَوَاتِ الصَّرَرِ عَنْهَا ، وَوَصَلَتْ أَحْكَامُ سُلْطَانِيَّةِ إِلَى
 بَيْكَارِيكَ مِصْرَ يَوْمَئِذٍ الْوَزِيرِ الْمُعَظَّمِ حَصْرَةَ سَنَانِ بِأَمْرِ إِيَادِهِ اللَّهُ تَعَالَى
 سَعَادَتِهِ وَأَقْبَالِهِ ، وَصَافِغَ عَظَمَتِهِ وَاجْلَالِهِ ، أَنْ يَعْيِّنَ لَهُ «الْخِدْمَةَ مِنْ
 أَمْرَاءِ السَّنَاقِيقِ الْمُتَحَفِّظِينَ بِمِصْرَ مِنْ يَخْرُجُ عَنْ عَهْدِهِ هَذِهِ الْخِدْمَةُ
 الشَّرِيفَةِ وَيَكُونُ فِي غَايَةِ الدِّيَانَةِ وَالْإِمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ فَامِرِ
 الْبَيْكَارِيكَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ الْوَزِيرُ الْمُعَظَّمُ سَنَانِ بِأَمْرِ مِصْرَ أَنْ يَقْبِلُوا
 هَذِهِ الْخِدْمَةَ فَمَا أَقْدَمَ أَحَدٌ عَلَى تَلْقِيهَا بِالْقَبُولِ لَتَثَرُ مَشَقَّتُهَا وَاشْتَغَالُهَا

بامور دنياهم والتوفّل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة، وكان من جملة الامراء المحافظين بمصر كآخذاء المرحوم اسكندر باشا المجر كسى بـتـكـلـيـكـي مصر سابقاً فخر الامراء العظام، نذر الكبراء ذوى الاحترام، احمد بك برك الله تعالى فيه واثاله من خيرى الدنيا والآخرة ما يرتجيه وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واصيى اليه عمل بقيّة دبل عين عرفات من الابطح الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت ان يُبنى بهما دبل مستقل ولا تجرى في دبل عين حنين فعُينت هذه الخدمة ايضاً للامير احمد المذكور وعرض له ذلك الى الباب العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسنت ما عرض له واصيى له الى هذه الخدمة المشرفة سخي بنسدر جُتدّ المعورة تعظيماً لشانه وتوقيراً لقدرة ومكانه وبعد ورود الاحكام السلطانية اليه اخذ في أهبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جُتدّ ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ٩٧١ مهتماً بحماية الاهتمام فيما أمر به من خدمة المسجد الحرام متوجّهاً الى ذلك مقلداً عليه بغاية الاقدام سائلاً من الله تعالى الاعانة والامداد التام ثم ان الاوامر السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة والمتكلم عليها من جانب السلطنة المميقة سيدنا ومولانا ناظر المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين

الحسيني خلد الله تعالى سعادته على الدوام ، بفرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام ، وشدة نطاق حزمه ، على مناطق عزمه ، وقام في ذلك احسن قيام ، وحصل بين يدي الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملائمة والاتفاق ، وبذلك يحصل تمام النجاح والاتفاق ، وجرت عادة الله بان الخبير كله في الواقع ، والشئ جميعه في الشقاق ، ولم يكن الفرق في شيء الا زانه ، ولم يكن العنف في امر الا شانه ، ومن اراد الفرق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى به واعانه ، ووصل لهذه العسارة الشريفة معار دقيق الانظار ، جزيل الآثار ، تقدم له مباشرة الابنية العظيمة ، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة ، اجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة ، ودقة نظره في لوازم هذه البصاعة ، اسمه محمد جاوش الديوان العالي وهو انسان من اهل الخير عظيم الامانة كثرهم الديانة مستقيم الراي منور الباطن مشكور السيرة زان الله تعالى توفيقه وارشد طريقه ، فاتفق الناظر والامير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع أولا في اكمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المذبح ثم من به في عرض خان قايتباس الى جهة المروة ثم الى جهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكملة الى منتهاه وبنى قبة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جدره بزاوية من الخحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجدا وسبيلا وحوض ماء للدواب على يمين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بديره بخواجه الصاير الى المرحومة الخاصكية أم السلاطين طاب ثراها وبنى مسجدا آخر وسبيلا ومتوقفا في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد ، وكل ذلك من اعمال الخير الجارية

النافعة للمسلمين وعرض ذلك على ابواب السلطنة فأذعبت على الامير
المشار اليه بسبعين الف عثمانى ترقياً في علوقه في مقابلة هذه
اخذ ملاء ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من
جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٠ واخذت المعاول تنزل
في راس شرفات المسجد وطبطاب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل
اخشابه الى الارض وتجمع في حصى المسجد الشريف وينظف الارض من
نقص البناء واترته وتحمّل على الدواب وتُرْمَى في اسفل مكة في ناحية
جبل الفلق ثم تمّال الاساطين الرخام الى ان تنزل باللطف الى الارض
واستمرّوا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب هلى
الى باب السلام وهو الجانب الشرقى من المسجد ثم كشفوا عن اساسه
فوجدوه مختلاً فاخرجوا الساس جميعه وكان جدرًا عريضاً نازلاً في
الارض على هيئة بيوت رُقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على
وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع اولاً في
وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام لست
مضين من جمادى الاولى سنة ٩٨٠ واجتمعت الاشراف والكبراء والعلماء
والقضاة والامراء والفقراء والمشايخ والصلحاء تبرُّكاً وتيمناً بالخصور في
هذا الخير العظيم وتُرِنّت الفواتح باخلاص من سُوِّد القلب والصميم
وُنِحِت الابصار والانعمار والاعنام، وتصدّق بها على الفقراء والخدماء،
 ووضع الساس المبارك، باعانة الله تعالى وتبارك، وكان يوماً مباركاً مشهوداً،
متيمناً ميموناً مسعوداً، وله الحمد على هذا الاكرام، وله الشكر والثناء
للحسن في المبدأ والختام، وكانت الاساطين المبنية سابقاً على نسق
واحد في جميع الاروقة فظهر لأم ان ذلك الوضع لا يفلو على تركيب

القبب عليها لثقله استحكامها الى القبّة يجب ان يكون لها دعائم اربع قوية تحملها من جوانبها الاربعة فرأوا ان يدخلوا بين اساطين الرخام الابيض دعائم اخرى تُبنى من الحجر الشمسي الاصفر تكون سُمكها مقدار سُمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعماً لها من كل جانب فتقوى على تركيب القباب من فوقها ويكون كل صف من اساطين الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة، ففي اول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشمسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذي قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشمسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثالث كذلك على هذا المنوال ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال، ثم بُنيت القباب على تلك الدعامر والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدّم وقاسوا تلك الصفوف بحـطّ مستووازالوا ما كان قبل ذلك من الازرار والاعوجاج، والحجر الشمسي نسبة الى شمس قصير شمس جبل بقر ب بير شمس وفي حدّ الحرم من جانب جُدّة به جَبِلان صُغر تُكسر منهما هذه الاجزاء وتُحمل الى مكة مسافة ما دون ليلة، فكان في ادخال هذه الدعائم الصُغر ما بين الاساطين الرخام الابيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وفي ان اساطين الرخام الباقية في المسجد ما كانت تفي بجوانبه الاربعة لان الجانب الغربي منه احترقت اساطينه الرخام وسقطه في ايام الجراكسة في دولة الملك الناصر فرج بن بزقوق في سنة ٦٨٥ وارسل من امرآة الامير

بيسقى الظاهري الى مكة المشرفة فعر الجانِب الذى احترق من
المسجد بالحجر الصوان المخسوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله فصارت
الجوانب الثلاثة من المسجد للرام وفي الجانِب الشرق والجانِب اليماني
والجانِب الشامى على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض
والجانِب الغربى اساطينه جميعه من قطع الحجارة المخسوتة من الحجر
الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبداخل هذه الدعامات
الصفراء صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة وفي ان كل ثلاث اساطين
من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر
المشمسى وذلك في غالب الأروقة من الجوانب الأربعة من المسجد
الشرىف كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كأنها صفوف واقفة
بالأندب حول محن بيت الله الحرام المعظم من جهاته الأربع وفي أعلا من
الارتفاع السابق وأرفع كأنها تنشد بلسان حالها مفخرة على أمثالها
بل تتفوق على ما سواها وتطول

ان الذى سَمَكَ السماء بَنَى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطول،

واستمرّ أمين العبارة الشريفة حضرة الأمير احمد المشاعر اليه، شكر الله
سَعْيَه وبارك له وعليه، في غاية بذل الجِدِّ والاجتهاد، مقدرون الحركة
والتوفيق والسداد، يتلطّف بالخدم والعسّال، ويتفضل عليهم بانواع
الافضل، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مقتطعاً لآحد ولا يصرّ
بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئاً بل يزيدهم من عنده ويساعدهم بماله،
مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم
التبذير منها وأما مال نفسه فيوسع به على الفقراء ويُبذل لهم وللأخدام
والعَمَل ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخلق

ولبن الكلام، ومواتاة الناس في جميع المهام، والمشى في تشييع الجنائز معهم وعبادة مرضاهم، وسلام القدوم واستجلاب رضاهم، بحيث تسرك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس وحمدوه وشكروا جميله واحسانه ونكروا كثرة نجمة ولطفه، ولقد جاءني الى منزلي متفضلاً مراراً وأنا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقهاء وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر يناله متى فانه اجل قدره واعظم خطراً من ذلك وما ذكرته الا ليُعلم حسن تواضعه وتخلقه، وتلبسه بالاوصاف الجميلة وتحققه، فلا جرير ان الله تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة، واتم هذا الخير العظيم على يده فيكفيه بذلك سعادة الدنيا والآخرة، فكم من وزير كبير نبيل، بل ملك عظيم جليل، يتمنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته، ويعدها من اكبر سعادة دنياه وآخرته، وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية الالهية في حقه، فاختره الله تعالى لذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه، وهو هذا الامير الكريم الصفات، فآله تعالى يعينه على فعل الخيرات، ويستد في افعاله واقواله ويوفقه للمباقيات الصالحات، فلما اكمل جانبيين من المسجد الحرام وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم، الى دار النعيم، رحمه الله وطيب ثراه، واحسن في الدار الآخرة مثواه، واستمر حضرة الامير احمد المشار اليه، احسن الله تعالى اليه، في عمله المبرور، وفعله المعجور، بالخير المعجور، مستعيناً بالله وفي الامور.

فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثاني، وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا العالم الفاني، لما كان نكلاً اجل كتاب، وكل

نفس أنفاس معدودة بقدر الله تعالى في أم الكتاب، لا يسلم منه والد ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيد ولا مسود، ولا يخرج منه كل شيء خرج من كتم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لذيته وغلاب كمن لم يغالب
ودرع الغنى في حكمة درع غادة وايوان كسرى من بيوت العناكب
قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه، وغلب عليه عند
قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه، وطهره بمقاساة المرض ونقله
وصيره نوراً روحانياً، وروحاً نورانياً، وجوهرًا علوياً سنياً، وهيكلاً شريفًا
ملكياً، يصلح لجناب قدسه الكريم، ودعاه قلبه بقلب سليم، ومضى الى
رحمة ربه الرحيم، فابترأ بالملك الاخرى في جنات التنعيم، مخاطباً من
للخصرات الالهية، بلسان اللطاف الرحمانية، بما ايتهاها النفس المطمئنة
ارجى الى ربك راضية مرضية فادخل في عبادى وادخل جنتى، وكان
وقوع هذا الامر المهل لسبع مصبين من شهر رمضان، زمان فيضان
الرحمة والاحسان، سنة ١٨٣ ودفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر
المنيف بقرب آيا صوفيا في قرية طيبة غراء، وروضة نصرة غناء، تنوح
بها ورق الاطيار، وتبكي فيها سحُب الامطار، وتشقق اثوابها اكمام
الازهار، وتلطم خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة
والرضوان، وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
افاض عيون الناس حتى كالماء حيونهم مما تفيض انامله
فيا عين سحى لا تشقى بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله
فان دفنوا تحت التراب جسماله فا دفنت اوصاده وشمايله

سقى جَدْنَا هَالِكاً عَلَيْهِ تَرَابُهُ أَنَا مَلِكُ سَمْعِ الْغَمَامِ وَوَاهِلُهُ

الباب العاشر

فِي سُلْطَنَةِ سُلْطَانِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ، خَاقَانِ خَوَاقِينَ الْعَهْدِ وَالِدَوْرَانِ،
 مَالِكِ مَلُوكِ الْمَشْرِقِيِّينَ وَالْمَغْرِبِيِّينَ، سُلْطَانِ سَلَاطِينِ الْخَافَقِيِّينَ،
 خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، عَامِرِ الْبِلَدَيْنِ الْحَقَرَمَيْنِ الْمُنِيفَيْنِ،
 اعْظَمِ سُلْطَانِ خَفَقَتْ عَلَيْهِ الْبُنُودُ، وَاعْظَمِ خَلِيفَةِ انْتَضَمَ بِهِ نِظَامُ الْوُجُودِ،
 وَعَقَدَتْ عَلَى عِظْمَتِهِ عَقُودُ الْخَنَامِرِ، وَتَشَرَّفَتْ بِمَدَحِهِ رُؤُوسُ الْمُنَاجِرِ،
 وَكَابِرِ مَلِكِ جَنْدِ الْبُنُودِ وَكَتَبِ الْكَتَابِيبِ وَحَشْدِ الْعَسَاكِرِ،
 مَلِكِ إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ جَحَلًا تَوَسَّعَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَنْفَسَحَ
 تَكْبُورُ السَّكَايِبِ إِذَا تَجَارَى كَفَّهُ فَالْغَيْثُ مِنْ وَجَنَاتِهَا هَرَقَ رَشَحَ
 وَيَكْلَفُ الْأَسَدُ الْهَمُورَ بِعَدْلِهِ فِي الْقَفْرِ أَنْ يَرَى الْغُزَالَ إِذَا سَمَحَ
 الْمَنْصُوبُ لَهُ عَلَى أَرْجِ سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ سُرَاقِ الْخَلَاةِ الْعَظْمَى،
 الْمَرْفُوعُ لَهُ فِي أَرْجَاءِ بَسَاطِ الْبَسِيطَةِ لَوَاءُ الْمَلِكِ الْأَسْنَى،
 الْعَظِيمِ الْأَسْمَا جِصْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ، وَالْخَاقَانِ الْأَكْرَمِ الْأَخْمِ،
 السُّلْطَانِ هَرَادِ خَانَ بْنِ سَلِيمِ خَانَ بْنِ سَلِيمَانَ خَانَ بْنِ سَلِيمِ خَانَ
 نَسَبٌ كَانَ مِنْهُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عِيدًا
 لَا زَالَتْ أَعْلَامُ خِلَافَتِهِ مَرْفُوعَةً عَلَى هَامِ الثَّرْيَا،
 وَلَا يَرِحَتْ أَلْوِيَّةُ سُلْطَنَتِهِ مَنصُوبَةً فَوْقَ الْكُلُوكِبِ مَكَانًا عَلِيًّا،
 مَا دَارَ الْجَدِيدَانِ، وَطَلَعَ النِّيرَانِ، وَلَمَعَ الْفَرَقْدَانِ،

مولده الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر
 رمضان المبارك سنة ٩٨٣ وسنه الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون
 سنة، وهو ملك فام، واسد ضرغام، وهزير مقدام، وسيف صمصام،

وبحر تقامر، ملك بقايمر سيفه ملوك الأملاك، وأدار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بصيت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبته الصبح والليل استعد الله صباحك ومساءك، خداوندكار العالم وسلطانك، وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير خلافتك نسا قدر كسرى وابوانك، وهو منذ هاجر المهدي وجفى الرضاع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع، مشغول اللسان بالذكر والقرآن، مشغوف الجنان بالسيف والسنان، مدود الهمة الى معالي الشان، معقود الأمانة بسمو القدر وعلم المكان، لم يزل قائماً بنصرة الدين، وحماية بهيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واتى انشر في هذه الرسالة سيرة معدنته في الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحبب الى خلقه الشريف من الرؤفة بالبرايا، والحبلة لعلماء الدين واکرامهم بالمواهب الجوزية والعطايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقراء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكبير عماره المساجد لكرام عماره فايقة، حسنة رايقة، باقية في صفحات الايام، فاق بها على عماره من قبله من الخلفاء الكرام، وسائر سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يوت احد من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفي ذريته وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً رؤفاً رحيماً، ومحمداً ملكاً جليلاً عظيماً، واقفاً عند مراد ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً في امره بتقوى الله، مراعيماً للعدل والاحسان فيما استرناه،

معالي بني عثمان غير خفية وكل الى شاؤ المفاخر سابق
وقد اتحد الشمس النجوم بضوءها تفاوتت الانوار والكل رايض

وباسم مراد يخجل كل مشكل غويص وتنفاد الجبال الشواهيق
ويوهنا في ان آدم لم يمت حنو على اولاده منه صادق
ولطف تساوى الخلق فيه فصمما كما ضمت الخصر الرقيق المناطق
بقلاك في الاسلام عز مؤيد فدم وابق للاسلام ما دثر شارق
طالما عمرى وعمرى باحسانه وهو شهزاد قبل جلوسه على تخت
السلطنة والسعادة وشملنى لحظه الشريف السلطان بالحسن وزباده
واستمر ذلك اللحظ الشريف السلطان يشملنى بلطفه واكرامه
وبكرمنى بحسن التفاته الشريف وانعامه فبقى ما بيدي من المدرسة
الشريفة السلطانية السليمانية مدرسة جدته المرحومة المحفوف بالرحمة
الرحمانية وانعم على اولادى بالتدريس واولادهم بكل اكرام واحسان
لطيف نفيس

فلو ان لى فى كل منبت شعرة لسانا يبت الشكر كنت مقصرا
وما بيدي الا الدعاء لنعمة ليهلك قسرا ملك كسرى وقصرا
وانى لا خدمه انا واولادى واهلى واحفادى فى بلد الله المنيف بالدهاء
بطول عمره الشريف وخلود ظل عدله الوريث وبقاه سلطنته الباهرة
ودوام خلافته الزاهرة الباهرة وأخلد لكره الشريف فى صدور الدفاتر
والكتب واذشر طيب عرف شكره على مرور الاعصار والحب

وانى وان اعطيت فى القول بسطة وطاوعنى هذا الكلام للخبير
لاعلم انى فى الثناء مقصرا وان الذى اولادى اوفى واوفر
فاى جميل من عطاياه ينتهى وفى كل حين فضله يتكرر
ولكننى ما دمت حيا لشاكر ويشكره بعدى كتابى المستر
فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله سلطنته

وشهيد، وادام ملكه السعيد وخلد، مقارنة هذا الوزير الاعظم، الاكرم
 الاخضر، ظهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعصم الدولة المرادسية
 الخاقانية، مدير الامور برأيه المصيب الثاقب، وعهد مصالح الجهور بفكره
 الدقيق الصائب، اعظم وزراء السلاطين العظام، واكبر الصدور الكبرآه
 الفخام، في دواوين اعظم ملوك الانام، حضرة محمد باشا المشار الى
 حضرته العلية سابقاً في وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجده، قرن
 الله صدارته بسعادته وجده، وادام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان
 الاكرم وشمله بسعدته، فاول خدمة هذا الوزير، حسن التدبير، حين
 اجلس حضرة هذا السلطان الاعظم، روح هذا العار، على السرير،
 وقام باعباء هذا الامر للظهير، ودير ذلك برأيه السيد احسن تدبير،
 واعلنه على ذلك تقدير اللطيف الخبير، وتبشير العلي الكبير، والد على
 كل شيء قدير، فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار ملهج
 لسانها، وعظم في عين الدولة الشريفة فحل محل انسانها، وكبر شأنه
 وقد كان كبيراً عظيماً، وعمر احسانه وكان كثيراً عيماً، وعرف نعمة
 الله تعالى عليه فقابلها بالشكر والتحميد، واعترف بالآه الله تعالى جلباً
 للمزيد، وربطاً للجديد العتيد، فاشرفت شمس سعادته في الافاق،
 واروقت رياض صدارته انصر ايراق، ولقد احياد اركان الدولة الشريفة،
 بعقود مبنية السامية المعينة، فكانت كالاطواق في الاعناق، والنور في
 الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامراء
 والبنابر كية الاعيان، من لم يضرب بسهم واخر من عطاه، ولم
 يخدمه الا فاز بانعامه وحباه، واحسن الى السادات والمشايخ والعلماء
 والموالي، وسائر العظام والاهالي، والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران

البلدنيين المطهرين المنيفين، واكثر فيهما الصدقات، واجرى فيهما
 افعال الخيرات، من اجراء العيون وحفر الابار، وبناء دار الشفاء والجماعات،
 وغير ذلك من الاعمال الصالحات، مستجلباً بذلك دماء الفقراء والصلحاء،
 وتوجه خواطر الاولياء والاصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الاعظم،
 وقيام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على اهل العالم، فم مواطنون
 على وظيفة الدماء بدوام دولة سلطان الربيع المسكون، وبقائه صدارة
 هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون، زين الله اعماله الصالحة بحسن
 القبول، وكسى ديناجه وجهه الشريف قبولاً يدوم بدوام الصبا
 والقبول، في ظل مراحم هذا السلطان، الخوف بالعدل والاحسان،
 خلد الله تعالى سلطنته العادلة مدى الزمان، وابدى خلافته الكاملة ما
 دار الفرقدان، واضاء النيران،

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، خلد الله تعالى سلطنته القاهرة على
 جميع هذا العالم، مقارنته لخصرة الخواجه المعظم الاكرم، الافضل الاكمل
 العلم، الفايق في كل علم على من كان في علم من العلوم فايقاً، والمتميز
 في كل فن على من كان في فن من الفنون مهراً سابقاً، ان نظم اتى يعقود
 للجواهر من محور الحور، وان نثر نثر الزهر المنتور من الروض المسطور،
 بعبارة فايقة البراعة في الالسن الثلاثة، وفصاحة بارعة فيها حازها
 كسباً ووراثه، طالما ابهر الناقد البصير بحسن التقرير، ولطف التحرير،
 واتى في البديهة بما يقصر عنه بعد الروية كل مهر تحرير، ولا شك انه
 يغترف من بحر الفيض القدسي، ويفيض بالقوة القدسية ما استفاد
 من علم القدس على العالم الانسى، فانه كتب الخط الحسن وما يقل
 خط مداره الانصر، وتميز في الكمالات على مشايخه فضلاً عن اقرانه في

عصر شبابه الازهر، باحث العلماء في دقائق العلوم، ورجح عليهم في تحقيقهم فلم المنطوق والمفهوم، نفث السحر لللال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نفثات اقلامه، فبهر العقول والالباب، واتى بالتصانيف الغايقة في كل باب، واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب، ثالث السعدين وثاني سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومخّجه اعلا رتب السعادة والفصل والتمكين، ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق اللزيم، وهو شاهزاده فقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع في مراة قوته الداركة نفوش صورة العلم والكمال، وانتفض في هييفة ذهنه الصقيل مزايا الفواصل والفصايل والافصال، وثّبا على السلطنة العظمى هرف له خدمته السابقة، ورقع مرتبته انسانية الغايقة، واعلا مكانته ومكانه، واعزّ قدره وعظم شأنه، فانثالت العلماء والمولى لعظام الى بابه، وكذلك الاكابر والاعيان صمدوا الى جنبه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بيزيد الخنو والاحسان كما عطف على السعادة والاقبال عليه، فهو بالخير الجليل المذكور، وبوفور التلطف والنتكرم معروف مشهور، طالما شملنى باحسانه الكثير الوافر، وعصدي بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر، واحسن غاية الاحسان الى، وتفصل بأنواع التفصيل هلى، وشمل بفضله اولادى ومغدى، نظم الله تعالى بعين عنايته والطفه اليه، واجرى مواء اللرم والاحسان على يديته، واسعده في ظل هذا السلطان الاسعد، وخذل سلطنته العظمى وآيد خلافته الكبرى وآيد،

وهذا دعا للبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع

وقد حقه حسن القبول لانه عليه شعل الصدق والله سامع،
فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، عر الله تعالى بشمول معدنته
ومرجه علماء العالم، كثرة العلماء العظام الاعلى، والفضلاء للفخام
المولى، والمشايخ الاولياء الكرام والاعلى، في باب الكريم العلى، وتحت طله
الظليل المتعالى، فنام من اجتمعت به وعرفت كمال فضله، واعترفت
بعد مشاهدته برفعة درجته في العلم وحله، واعترفت من بحر فوايده،
وتفادت بذر فوايده، ومنام من كاتبى بفضله وكاتبته لفضله، وتحقق
نقوب فهمه ووفور علمه وعقله، ومنام من احطت علماً بكساله، بعد
التفحص عن مرتبة فضله وافضاله، فوجدتهم في المرتبة العليا في الفصل
والكمال، فايقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال، فالى اتتبع
احوال علماء كل اقليم، واسال عن مراتبهم في العلم وكمالاتهم في التعلم
والتعليم، واكثر الفحص عن احوالهم وتصانيفهم، وفضائلهم وفوايدهم
وتأليفهم، واستجلبت ما يمكن جلبه، واطلب منهم ذلك اذا امكنى
طلبه، وانشر ذلك بين العلماء في كل بلاد، واهلها لطلبه العلم
الشريف من اهل القابلية والاستعداد، وهذا دأبى منذ أميطت عى
التمائم، وانبطت بفارق عقود العاييم، مع كثرة الواردين الى بلد الله
الحرام، والوافدين من الاقطار الشاسعة لاداء حجة الاسلام، وشدة شغفى
بملاقاتهم، والتبشير ببركاتهم، والسؤال عن فضائل فضلائهم، وكمالاتهم،
فكنت اكثر الناس خيرة باحوال العلماء ودرجاتهم، فوجدت المولى
العظام من علماء الروم، ثم الفايقون في هذا العصر في تلك العلوم،
ونظرت فيها ادق نظر في المنطوق والمفهوم، زادم الله جملاً وكمالاً،
وفضلاً باهراً وافضالاً، وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم،

سلطان العارف خليفة الله الاعظم على كافة الامم، جمل الله به وجود
الانام، واكرم بعظيم اكرامه طوائف العلماء الكرام، واكبر فضلاء الموالي
العظام، فرفلوا في ايام سعادته في حلل المناصب العالية الفخام، واحرزوا
قصب السبق في ميادين المراتب السامية في ظلّ الظليل المستندار،
ادام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام، واما زمرة
المشايع والاولياء والصلحاء والصفياء نفعا الله تعالى ببركاتهم، وادخلنا
ببركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم، فن شانهم عدم الظهور لاهين
الناس الا نادراً واما ارباب الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كأهل الزوايا
واحباب النبقع والتكايا، فكثيرون ظاهرون كثيرون الله تعالى ونفع بهم،
ويجب على كل أحد أن يعتقد فيهم، ولا ينكر على أحد منهم، وأن
شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكف فيهم من ملامتي
يقصد أن ينكر عليهم ويخفى حاله عن الناس فحمل حاله على الصالح
اسلم واجمل، وقد نكر الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين ابن عربى
رضه في اوائل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان أن يعتقد في
كل من انتسب إلى الله تعالى ولو كانياً فمسأل الله تعالى أن يسعدنا
بالاعتقاد في اولياءه حيث كانوا ويدخلنا في زمرةهم ويبعدنا عن
المنكرين عليهم،

فصل من اعظم مآثر الجيلة الكرام، واكرم آثاره الجيلة العظام، انعام عبارة
المسجد الحرام، زاده الله شرفاً وتعظيماً، ومهابة وتكريماً، وقد تقدّم أن
والده السلطان الاعظم، المدرج الى رحمة الله تعالى الاكرم، شرع في تعبيره
على الوجه الذى تقدّم، واتر منه الجانب الشرقى والجانب الشمالى الى أن
انتهت العبارة الشريفة الى باب العجرة لما عبر الى أن تتم العبارة وسلم ملكه

المشيد، الى تجلده السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه
 الانعم الاكرم، خلّد الله تعالى ملكه الاعظم، وافاض على العالمين عدله
 الاقوم وعمره اطال الله عمره الشريف وعمره بسوانغ الفضل والنعم، فبرز امره
 الشريف العلى الى امين العمارة الشريفة المشار اليه سابقاً افخّار الامراء
 الكرام احمد بك ان يبذل جدّه وجهه في اتمام بناء المسجد الحرام، وبشرع
 في ايجاز عمارته بكمال السنّ والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا
 الجهد والاجتهاد، وتوجّه بكلّيته الى اتمام هذه العمارة في خير البلاد،
 فاعانه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك ساير خدّامها، الى ان تمّ بناء
 الجانبين الغربى والجنوبى من المسجد الحرام بجميع شرائطه وابوابه
 ودرجاته من داخل المسجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان
 الاعظم، خلّد الله ملكه الاقوم، فتّم ولله الحمد بسعد طالعه السعيد،
 وكمل على هذا الوجه الجيد، بحسن توجهه الشريف وقوة عزيمته
 المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ٩٨٤ هـ وصار المسجد الحرام نزّهة
 للناظر، وبغية للخاطر، وجلاء للنواظر، وصفاء للقلوب وللواظر، بحيث
 صار ما عمّره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر
 ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وازين واعلا واشرف، فكان
 الآن كرم ذات العباد، لئلا يخلق مثلها في البلاد، بعقود عالية كاطواق
 الذهب في الاجياد، وقمب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشرائط
 شريفة مشرفة على المهاد والوهساد، بل اعلا واشرف، واجلّ والطف،
 وارفع وانحف، مبنّى^١ لذلك بالرخام الابيض المرمر، والحجر الشمسي
 المنحوت الاصفر، كانه سبك الذهب او شبك العسجد والجوهر، مكتوب
 على الابواب، وصدور الأروقة آيات الكتاب، والاسم السامى السلطانى

المستطاب، بحل الذهب، بخط كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الايات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الفايزة لليسنة، واخترع الفصلا لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفصلا جعل لهذه العبارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبك واستيفاء المعنى فيه فلذكرته وهو هذا البيت

جدد المساجد الحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه

ثم رايت تاريخاً نفراً جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام فاطر المساجد الحرام، ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات العظام بدر الملة والدين، مولانا السيد القاضي حسين الحسيني، قاضي المدينة المنورة سابقاً ادام الله تعالى اجله، وضاعف فضله وافضاله، فاثبتته هنا لحسن انشاء ولطف مبناء، وسلامة لفظه وبلاغه معناه، وهو هذا باسمه سبحانه اما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين، شرع في عبارة هذا الحرم الشريف وتجديده، من اختاره الله سبحانه من خلفائه وعبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خالق خواقين العالمين، المتفتي بفضل الله ظلال دار النعيم، حضرة الملك اعظم السلطان سليم، نور الله تعالى ضريحه، وروح بروايج الجنان روحه، واتم بناءه واكملة واتقنه، وجملة وحسنه، وارث الملك اعظم، والامام الافخم، والخليفة الاكبر الغضمظم، والملك القاهر العرمرم، من ملكه الله شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجاً منيراً في المشارق

والمغرب، وملكا مرفوع المقام على هام الكواكب، وصبره للاسلام حصنا
محيطا، وجعل ظله المديد على كافة الاقاليم بسيطا، وعدله الفريد في
جميع الوجود مبسوطا، وقع بسلطنته الشريفة طوايف الكفر والعدا،
وجمع له بين الباس والندا، فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه
مفردا، خليفة الله على كافة العباد، ورحمته الشاملة لجميع البلاد، سلطان
سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان، السلطان ابن السلطان
ابن السلطان، للفتك الاعظم مران خان، لا زال الوجود بدوام خلافته
عامرا، ولا بهرج الاسلام في ايام سلطنته قويا ظاهرا، زاده الله تعالى قوة
ونصرا، وشهد بملايكته الكرام له ازرا، فتاريخ اتمامه قد جاء
اطال الله لمن ائمه عمرا.

ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم نظمه درر البحور وفقر
الحجور، ونثره كالدر المنثور والزهر المنشور، بخطبة وتعريفات السلطان
الاعظم في آخره ثلاثة ابيات بالعرق لا اعلم من انشأ ابدعه واخترعه
وانشاه ونظمه ورصعه وورد معه حكم شريف سلطاني يتضمن الامر
بكتابتها على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف، وكتب
هذا التاريخ البديع اللطيف، على طراز باب سيدنا العباس الى باب على
في الجانب الشرق من المسجد الحرام، ونقش له في الحجر الاصفر الشميسى
وطبئي بحلي الذهب في ذلك المقام، ليقرأه الخاص والعام، ويبقى ذلك
النقش في الحجر على صفحات الاليان والايام، وهذا لفظه

الحمد لله الذي اسس بنيان الدين المتين بنى الرحمة والرشاد، وخصه
بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد، وجعل حرمة مكة مطلقا لنا ويايسف
الطايعين الحاجين من اقاصى الممالك والبلاد، صلى الله عليه وعلى آله

واحكامه الاجلّة الامجاد، ووفق عبده المعتاد باحكام احكامه الشريعة
وتشييد اركانها على الوجه المراد، المتأخر ذكر الآخرة المستزيد من
زاد المعاد، ظلّه الممدود على مفارق العباد، السلطان ابن السلطان
ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى لخلافته فيه وفي اعقابها الى يوم
التناد، لتجديد معالم المسجد الحرام وحرمة الذي سواه انعكاف فيه
والباد، فتمّ في فاتحة سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادماً،
ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عزّ وجلّ، بامر
العزیز المجلّ، وعمر عامر جوده ما تصعصع من اركانه، بعد ما كان تنقص
عوائى جدرانها، فجدّد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوره باكمل زينة
واجمال صورة بعد ما ابلها للديدان، واكملت عيدان سقفيها الارضنة
والديدان، فرّغ القباب موضع السطوح المبنية بالخشاب، وابتهج
بهذه الحسنة اللبوى كل شيخ وشاب، فاعنوا له بالشرف الباهر والمجد
الفاخر، تالين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر،
وداعين له من الله تعالى بالبرّ للزيل والذكر الزاخر، قائلين اللهم ادمه
في سرير خلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وظافراً على من يريد خلافة،
مشيئاً للمساجد والمدارس، مجدداً لكل خير منهدم ودارس، واجعل
بابه للراجلين حرماً آمناً، وجنازة للمحتاجين كفلاً صامناً، ياتون اليه
من كل فجّ عيق، بحرمة البيت العتيق، تقبل الله معطى السؤال بجاء
الرسول، هذا الدعاء الحزى بالقبول، فلمنّ أسس بنيانه على تقوى من
الله ورضوان، جاء مشيئاً الاركان، حاكياً روضات الجنان، وصار هذا
عنوان خلافته، ودراسة استهلال لمنشور سعاداته، في اوائل سنة ١٢٨٤ هـ
وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده الماجد الدارج الى مدارج

الملك الحبيب، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان ابن السلطان سليم، ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان يلدرم بايزيد ابن السلطان مراد ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مَنَّاهُ الله على سرير السلطنة في دار الجنان، وأبد اخلافهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ٩٨٠ هـ فلما سَلَّم السلطان سليم، ودبغته باحسن تسليم، وأرتحل من دار القصور، الى ما هيَّاهُ الله له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام، واجلس الله على سرير الخلافة تجلَّه التجيب احسن اجلاس، وجعل حرمة مثابة للناس، يسر الله له الانعام، بطلعة اقباله وجوه الليالي والايام، وانام الانام، في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيامة، ونظم راقم هذه الارقام، تاريخًا يليق ان يكتب في هذا المقام، وهو هذا

جَدَّ السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم
سَرَّ منه المسلمون كلهم دام منصور اللواة والعالم
قال روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،
انتهى، ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام
من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض عُلست
وامتدَّ المسيل كُلُّه الى اسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى
المسجد من الابواب الا في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان
لانت نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى
المسجد فكان هذا المسيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة في كل عشرة احوام مرة تغفل عن قطعه نحو ثلاثين عاماً
 فعَلَت الارض فجاءت سيول طافحة ليلة الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة
 ٩٨٣ فدخلت من ابواب المسجد وامتلا المطاف الشريف ووصل الماء
 الى حول اللعبة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف
 ووصل الماء والطين الى عتبة اللعبة الشريفة علا الى ان قرب من قفل
 الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً وليلة وما امكن اداء
 الصلوات للخمس فيه فتعطلت الجماعة سبعة اوقات ، وبادر مولانا شيخ
 الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العمارة بخدمة
 وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان
 والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل
 البيت الشريف ومقام الخنفي ثم اخرجت الاوساخ من الحرم الشريف
 وكوم الطين اكواماً في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد الشريف
 بالحصباء الجديدة وتعب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله في
 ذلك مبلغاً كبيراً ، ثم شرع في قطع السيل وتهيبط ارضه الى اسفل
 عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد للحرام الى اخر
 المسفلة وهو ممر سيل اطلى مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ولم يعمل
 الى ان يمكنه الدخول الى المسجد للحرام وفعل لذلك ايضاً من جهة باب
 الوبادة في الجانب الشمالى وهو ممر سيل قَعِيْقَعَان والفلق والقارارة فصار
 اذا سال سيل قَعِيْقَعَان وحوائله وجرى الى باب الزيادة لم يصعد الى
 ابواب المسجد بل يدخل سرداباً واسعاً يسمى العنبة ويجرى فيه الى
 ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل التليز
 وصان الله تعالى المسجد للحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل

ولم تصل إلى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى شديد وعمل مهم
 نافع ينصان به المسجد للرام عن دخول السيول إليه غير انه يحتاج
 إلى ان يتفقد في كل عامين أو ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل
 ان يعلو كثيراً فيحتاج الى قطع كثير ومصرف زايد فاللزام على ولي الامر
 سلطان الاسلام والمسلمين، نصره الله تعالى وشيخه به قواعد الدين، ان
 يفتن لذلك قانوناً فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة من غير ان
 يحتاج الى تجديد امر جديد كل مرة ليستمر المسيل منهبطاً دائماً
 لجران السيل فيه صوتاً للمسجد للرام عن دخول ماء السيل إليه في
 كل سيل يأتي ويكون لذلك قانوناً مستمراً للسلطين دائماً وبسطر ثواب
 ذلك في صحيفه، وكانت اليد البيضاء في اداء هذه الخدمة الشريفة
 للامير احمد بك المشار إليه، انعم الله تعالى عليه، واكرم منزلته لدينه،
 واجرى كل خير بيديه، وبكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، والثواب
 العظيمة الكبرى، واخبرني الامير احمد المشار إليه ان الذي اصره في
 عمارة المسجد للرام هدماً وبناء وقطعاً لارض المسيل من جهة الجنون
 إلى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب العتبة من
 خاصة اموال السلطنة مائة ألف دينار ذهب جديد سلطاني وعشرة
 آلاف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المجيزة من
 مصر إلى مكة وغير ثمن الحديد الصلب لآلات العمارة كالساحى والمجازف
 والمسامير والحديد للحد راسه بطول الرواقين وبين الاسطوانتين تحت
 كل عقد كيلا يجلس عليه طير للجام وغيره فيلوث المسجد بدمقه وهذا
 الجديد لتجديد راسه وتواصاه بمنع من جلوس الطير عليه، وغير اهلة
 القباب التي عملت بمصر من النحاس وظلمت بالذهب وجّهت إلى الحرم

الشريف فركبت على أعلا القيب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة كأنها مصقوف واقفة بالاساكف من الذهب بغاية السكون والادب حول بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً، واثمان جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف في العمارة الشريفة، وكان عمل أهلة قيب المسجد الحرام بمصر بامر بكتلربكي مصر الآن، نايب السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، امير الامراء العظام، كبير الكبراء الفخام، محيي البلاد والعباد بعدله الاسمى، سمى روح الله مسيح باشا والاسماء، تنزل من السماء، زاد الله شأنه عظماً، وانعش باحياءه عظام العلماء العظماء، والسادات الاجلا اكرباً، وافاض على اهل الحرمين من فيض نيل كرمه الفيض ما يزيد على القياس، وزرع بسحاب معدلته ومرحمته بئر محبته ومودته في قلوب الناس، واعلنه على البر والتقوى، وصانه وجماءه عن جميع الاسواء، وافاض عليه جلايل نعمة البساطنة والظاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والاخرة، ولقد كان هذا المسج احيا موات مصر وعمر ما فيها من الخراب، وابرا جميع ما بها وبأهلها من الامراض والاصاب، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتى روح الله المسبح، وجّهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية المرادية وشرّحها اليهم احسن تشريح، فلم داعون بدوام معدلته وخلود ملك السلطان الاعظم الحسن للجزيل الاحسان، حيث وثى رعاياه من يروّف بهم وينعم عليهم بالخيرات الحسان، ادام الله سعادته ورقاه، وحفظه ورعاه، وجمّاه من الاسواء ووقاه.

قال عبد الكريم في مختصره ومنهما ان الجانب الجنوبي كان به بيوت ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب خزّرة وكانت تصبّق على

السَّيْلُ وتفجج رابحة المطاهر على اهل المسجد الحرام فأمر بتلك البيوت والمدارس فهدمت وصار ذلك الخلل موحشاً غير مبنى فعرض عليه فارس لمعارضة من جاويشية بابه العالي مصطفى جاويش فوصل الى مكة المشرفة في سنة ٩٩٩ وعمر ذلك من أوله الى آخره طواجن وجعلها ماوى للفقراء حتى لا يبيتون في المسجد وعمل على يسار الخارج من باب الصفا سبيلاً يشرب منه الصنادق والوارد وعمل حنيفة تحتة للوضوء وحنفية اخرى في لصق جدر مدرسة قايتباي من جانب السوق بالقرب من باب السلام الصغير ومن احسن ما عمل للسبيل من التواريخ هذا

انا سبيل اشدّ مجدى سلطان كل الورا مراد
 فان على قيصر وكشورى بعدله قوت السبلان
 مد على الخلق فيض يترفعاش من فضله العباد
 بتى بباب الصفا سبيلاً للوفد وردة ارتياد
 صار به لاله جارا وجاره الدهر لا يكاد
 له من الله سلسبيل وكوثر ما له نفاذ
 جاءه بلا غاية فحبد تاريخ بنهائه المشاد
 أسسنى بالصفا سبيلاً لله سلطاننا مراد

وكانت عمارته في سنة ٩٩٥ واصرف على هذا الخلل والسبيل عشرين الف دينار ذهباً ومن احسانه اجرانية الخاصة لثمة يمسكها كل عام من الانبار الخاص وهي خمسة الاف اردب مكتوب بأسماء جماعة من الامراء والفقهاء والمشددين وارباب الخدم بالمسجد الشريف ومنها انه لم يكن بمكة المشرفة مقبب بعلوفة فعرض لهذا الفقير راقم هذه العجالة فأعمر عليه بافتاء مكة المشرفة وجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عثمانياً كل

يوم، ومنها ان الخطباء بمكة المشرفة والامام الحنفى كان لكل واحد منهم عثمانى ونصف عثمانى فجعل لاربعة خطباء اثنان حنفيان واثنان شافعيان لكل واحد منهم اربعين عثمانياً كل يوم ومن جعلتهم هذا الفقير راقم هذه الحروف، وكذلك جعل لامائين حنفيين فصاروا يمدحون له من غير اختيار فانه يَدُلُّ عُسْرَهُم بِالْيُسْرِ وَصِيْقَهُم بِالْفِرَجِ وكذلك الامة الشافعية ولم نحو واحد عشر نفساً وكان لكل واحد منهم عثمانى ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثمانية كل يوم، ومن ذلك الرومية الجديدة التي ارسلها في موسم سنة ٩٩٧ وفي لاهل مكة المشرفة نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد ابراهيم افندي المنفصل من دفتر دارية اصطنبول وفي نحو عشرة الاف ذهب وارسل معه خلعة سنية لصاحب مكة وشريفها خلعت شرائته ودولته وخلعة لقاضي مكة وشيخ حرمها ولهذا الفقير الداعي بصوفين من اصوافه الخاصة ومائة دينار خارجاً عن دفتر الصرِّ وحُكْمِ شريف سلطاني واستمر ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيراً عن الاسلام والمسلمين واطسال عمره وقررت هذه الدراهم في دفتر على المستحقين وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تصل من مصر، وذلك غير ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار، ومن مآثره الربعة الشريفة القرآنية التي تقرا له كل يوم قبالة الميزاب الشريف بعد صلوة الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثمانية كل يوم فلم يجتمعون ويقرءونها ويصنعون بدوام دولته الشريفة، وان خيراته بالدينة المنورة قدر ما بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرات وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض حالهم على هذا السلطان الحسن المتصدق الذي ما دُلَّ على خير قط

الا وقبله وفعله ومن أهم المهمات أن يكون له أربع مدارس كما نجد
 الحرم المقدس وأن يعمل بمكة المشرفة تكتية كما فعل بالمدينة المنورة على
 الحال بها افضل الصلوة والسلام وأنا اسأل فضل من طالع هذا المختصر من
 العناية الاعلام والكبرآه الغضام أن يسعى في ذلك لجبران بيت الله الحرام
 فانهم يحتاجون لهذا الانعام ، وما تجدد بعد هذه العجالة أن جعل
 البيت الكبير الذى بالصفى مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية
 وجعل للمدرس خمسين عثمانياً وللمعيد خمسة عثمانية وكفى واحداً
 من الدانشمند وهم عشرون نفساً ثلاثة عثمانية والبرآب والقرآش
 والكتاس خمسة عثمانية وانعم بهذه المدرسة على هذا الكبير وشرع
 يدرس فيها الفقه والحديث وشرعت الكتب شرعاً كافياً وافياً شافياً أن
 شاء الله تعالى على صحيح البخارى ، ثم ان أمين البناء مصطفى جاويش
 انهى إلى سيرير السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى ان البيوت المذكورة ما
 عمرت الا ليكون اجرتها مصروفة على السبيل الذى بناه على يسار
 الخارج من المسجد إلى الصفى وعلى فراشين للنس الحلى الذى بناه
 مصطفى جاويش المذهور خارج المسجد للفقراء فكتبت وقفه بذلك ،
 فعرض سيدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن ابي عمى بسن بدركات
 خلدت دولته إلى الباب العالى وإلى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك
 احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقب بقولرغاشى وناظر الحرمين
 الشريفين في ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيوت
 الكبير مدرسة على حاله وأمر أن يحمل من مال أوقافه مصر في كل سنة
 ستمائة دينار لتصرف على المدرس وطلبته ما قرره لهم والباقي عوض كرا
 البيت الذى ابقاه مدرسة جزاء الله خيراً ، ومنها أن ورد في موسم

سنة الف فخر الصالحاء المكرمين الشيخ الدين على بن الخلوقي بأمر شريف سلطاني ، لا زال نافذاً على القاصي والداني ، يتنصّب أن سقف مقام ابراهيم الخليل قد أكلته الارضة وأنه يحتاج الى اصلاح فلما كشف السقف المذبور شاهدوا ان الارضة قد أكلت غالبه وأن المتعين تغيير جميعه وأنه اذا لم يغير سقط فغير جميعه خشب السجاج بشغل مكلف مصنع احسن من الاول فشرع في العمل المذكور في جمادى الآخرة سنة واحدة بعد الالف وتم العمل في السنة المذكورة ٥

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما كانت عليه قبل هذه العجزة الشريفة ذكر ذكرها على ما صارت عليه الآن ، اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربعة غير الزياتين اربعائة اسطوانة وتسع وستون اسطوانة وما على ابوابه سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعائة اسطوانة وست وتسعين اسطوانة بتقدير التاء على السين غير ما كانت من اساطين الوبائتين ، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام محروط ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب علي فانها من الحجر مبنية بالنورة مبيضة بالجبص ، فكان في الجانب الشمالي ويقال له الشامى مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربع عشرة اسطوانة من آخر الصف الاوسط عما يلي باب العجلة الى باب الستة فانها حجارة مخوتة ، وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا الرواق ، عند ابواب أم هانئ فانها كانت حجارة مخوتة ، وكان في الجانب

الغربي سبع وثمانون اسطوانة كلُّها حجارة مخوتة قطع دون الدراع مخوتة في شكل نصف دائرة مركبة على كل اثنتين منها اثنتين الى ان يطول في شكل اسطوانة الرخام مسبوك بينهما بالرخام في داخلها ووسطها حديد بطول الاسطوانة مخوت مكانه في وسط الحجر مسبوك عليه بالرخام عمل لذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر شوال سنة ٨١٢ كما تقدّم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤٠ اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ١١٩ اسطوانة واما اساطين زيادة دار الندوة فادركناها ستاً وستين اسطوانة من جوانبها الاربع كانت من الحجر الغشيم غير مخوت مطلية بالجص الابيض من طاعرها وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي احدى عشرة وفي الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ثم في ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان امر اميراً من امرآه بجدة هو الامير خوشكلدى في سنة ٩٤٧ وما بعدها ان يهدم قبة مقام الخنفي الذي كان بناء مصلح الدين الامير في ابتدائه الفتح العثماني لمالك العرب وان يُبنى مكانه مرتباً على وضعه الباقى الى آتنا هذا فجاء في فكره ان يجعل في المسجد الشريف حاصلاً واسعاً لحفظ مؤن المسجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وظروف زيتته ومسارجه فعد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين حجراً وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك الخلل فحجور من المسجد الحرام مسجداً كما كان، وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المصنوع صقن متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط رامشت على يمين المستقبل واثنان لاصقتان برباط الخوزى على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالى ست اساطين وفي الجانب الجنوبى ست اساطين احدها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربى من هذه الزيادة اساطين، ثم في ايام السلطان قانصوه الغورى ارسل اميراً من امرأته يقال له خيربك المعمار لتعير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصراً مرتفعاً مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلاً ومساكن وبني خارج ذلك مبضاً تشتمل على مواحيص وبركة ماء وقف تلك جميعه على جهات خيرء وبني من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلاً في ارض المسجد وفي علوه مسكناً وعلى يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المستحقين، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على سبيل ماء وصهريجاً كبيراً يمتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالى على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٣٠. وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعائة شرافة وسبعة انصاف شرافات وأما الشرافات التي كانت على جدار المسجد من خارجه فهي اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدار المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار المدوة من جوانبها الاربعة

الثلاثة تلي بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة الدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم مما يلي بطنها في ثلاث جهات منها وفي القبلي واليماني والشامي بصع واربعون شرافة.

واما ابواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر باباً كانت تفتح على ٣٨ طاقاً وفي باقية على حالها مسا عدداً باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح على طاقين فزادها الامير قاسم امين بناء المدارس الشريفة السلطانية السليمانية طاقاً واحداً وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقاً في كل طاق درفتان وسياتي تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات المتجددة في مصرنا هذاء والذي اشتمل عليه المسجد الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشمسي والقبب والطواجن والمصليات وشراريف المسجد الحرام فهي ما نذكره.

فاما الاسطوانات الرخام فعددها ٣٩١ اسطوانة ففي جهة شرق المسجد الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ١٣ اسطوانة رخاماً وفي جهة شامية ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر الشريف ١٥ اسطوانة رخاماً وفي جهة غربية وهو ما يقابل المستحار العظيم ١٤ اسطوانة منها ست من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبية وهو ما يقابل الركنتين ٣٥ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام واما الاسطوانات الشميس الصفر فحملتها ٢٤٤ اسطوانة وفي عبارة عن شكل مثنى او مستس او مربع على حسب ما اقتضاه المكان وفي في طول الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المخوت وثلاثها الاعلى

من الحجر الشميسى المكون من ذلك في جهة شرق المسجد للحرام ثلاثون اسطوانة وفي جهة شامية ٢٢ اسطوانة وفي جهة غربية ٣١ اسطوانة وفي جهة جنوبية ٧١ اسطوانة واربع في اركان المسجد للحرام وفي زيادة دار الندوة ٣١ وفي زيادة باب ابراهيم ١٨ واما القبة فعددها ١٥٢ قبة فمن ذلك في شرق المسجد للحرام ٢٢ قبة وفي الجانب الشامى ٣١ قبة وفي الجانب الغربى ٢٢ قبة وفي الجانب الجنوبى ٣١ قبة وواحدة في ركن المسجد للحرام من جهة منارة الخزوة وفي زيادة دار الندوة ١٩ قبة وفي زيادة باب ابراهيم ١٥ قبة

واما الطواجن فحملتها ١٣٣ طاجناً ففي الجانب الشرقى ٣٨ طاجناً وفي الجانب الشامى ٥٩ طاجناً وفي الجانب الغربى ٢٣ طاجناً وفي الجانب الجنوبى ٩٤ طاجناً واثنان تحت مائدة باب السلام وواحد في ركن المسجد للحرام من جهة باب السلام وواحد في ركن المسجد للحرام من جهة باب العرة وفي زيادة دار الندوة ٢٢ طاجناً

واما المصلبات فحملتها ٥٩ مصلباً ففي جهة شرق المسجد المحرم مقابل باب السلام ٣ وفي جهة شامية ١٢ وفي جهة غربية ١٩ وفي جهة جنوبية ١٥ واما الشراقات فحملتها ١٣٨٠ فمن ذلك في شرق المسجد المحرام ١٣٢ شرافة من الرخام ١٧ في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفي جهة شامية ٣٢٢ من الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طوال والباقي من الحجر الشميسى وفي جهة غربية ٢٠٤ من الرخام ١٣ في وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشميسى وفي جهة جنوبية ١٣٥ من الرخام ٧٠ في وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشميسى وفي زيادة دار الندوة ١٩١ من الحجر الشميسى وفي زيادة باب ابراهيم ١٢١ من الحجر الشميسى لا غير

وأما أبواب المسجد الحرام الآن فعدتها ١٩ باباً تفتح على ٣٩ طاقاً في كل طابق درفتان فيها خوذة تفتح فنهـا بالجانب الشرق أربعة أبواب الأول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبـة وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شيء لكونه عامراً محكم البناء وفي الدرفة اليمـى من الطاق الأوسط خوذة تغلق الدرفتان وتفتح للخوذة لئلا لمن يدخل المسجد أو يخرج منه فتد للخوذة كما كانت وهكذا جميع الخوذات، الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النـى صلعم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات الثلاثة عليها وعدتها ١٤ شرافة، الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقابلته لداره رصه ويعرف أيضاً بباب الجنائز، الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب عـى وبباب بنى هاشم وقد جدد هذا الباب والذى قبله على أحسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥ شرافة والجانب الجنوبي سبعة أبواب الأول طاقان ويقال له باب بازان لأن من مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ١٩ شرافة، الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة ببناء موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب أيضاً ولم يعمل عليه شيء من الشرافات، الثالث باب الصفا لأنه يليه ويعرف أيضاً بباب بنى مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديداً حسناً وعدد شرافاته ٣٩، الرابع طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدد وعدد شرافاته ١٩ شرافة، الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب أيضاً وعدد شرافاته ٢٠، السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وقد جدد هذا الباب أيضاً وعدد شرافاته عشرون، السابع طاقان ويعرف بباب أم

هنا وقد جدد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب ظريف وعدد شرافته ١٣ شرافة ، وبالجانب الغربى ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف بباب الخزونة ولم يجدد في هذا الباب ايضاً شيء اصلاً لعازته ، الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب ايضاً لعازة قصره لان قصر الغورى مبنى عليه ، الثالث طاق واحد ويعرف بباب العرة لان المعتمرين من التعمير يدخلون ويخرجون منه في الغالب كان يسمى قديماً باب بنى سهر وقد جدد هذا الباب وعدد شرافته ثمانى شرافات ، وبالجانب الشامى خمسة ابواب الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديماً باب عمرو بن العاصمى رضى الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافته ست ، الثاني طاق واحد ويعرف بباب الحجلة وباب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد الباسط المتقدم ذكرها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافته سبع ، الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربى ولم يجدد هذا الباب ايضاً ، الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامى وقد كان هذا الباب قديماً طاقين الى ان أمر الامير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقاً ثالثاً ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأعيدت كما كانت وعدد شرافته ٢٣ شرافة ، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريبة بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقاً عند بناءه للمدارس السليمانية ،

وأما منابر المسجد الحرام فهى الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمسة اولها منارة باب العرة عهدها ابو جعفر المنصور ثنى ملوك

بنى العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني في سنة ٥٥١ وكان رئيس الموثنيين يوثن بها في زمن الفاكهي ويتبعه ساير الموثنيين ثم صار في زمن التقي الفاسي يوثن رئيس الموثنيين بباب السلام ويتبعه ساير الموثنيين وهو الآن يوثن الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه الموثنون الا لبسالى رمضان في التسكير فان رئيس الموثنيين يسكر فيها على منارة باب السلام ويتبعه الموثنون في التسكير واحدا بعد واحد وكذلك في التمجيد والتوديع والتذكير ونحو ذلك وقد ادركنا هذه المائدة وهي عتيقة البناء فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور السلطان سليمان خان فهدمت الى الارض وبُنيت بالاجر وأعيدت كما كانت بدور واحد في علوة الا انهم غيروا راسها على اسلوب مناير بلاد الروم وكانت اسلوب مناير مصر يعلق عليها في راسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعوان مغروزة في قبة صغيرة على راس المائدة وكان ذلك في سنة ٩٣٦ ، وثانيتها منارة باب السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في سنة ١٩٨ وهي بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨٠ ، وأعيدت وهي باقية الى الآن ، وثالثتها منارة على واول من عمرها المهدي العباسي ابن المنصور لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان ادركناها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم السلطان سليمان خان ، عليه التحيّة والروح والرحمان ، فهدمت واعيدت من الحجر الاصفر الشميسي وجعل لها دوران اعلا واسفل وعمر راسها على اسلوب مناير الروم ، ورابعتها منارة الخزرة وهي بدورين واول من بناها المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧١١ وسلم الناس منها فوصل
المعرون لعبارتها وفرغوا منها في مفتتح الحرم الحرام سنة ٧١٢ بتقديم
السين فيهمسا وفي باقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وفي
قديمة بدورين ولعل المعتضد العباسي بناها لما بنى زيادة الدولة ثم
سقطت وانشاها الملك الاشرف برسباي في عام ٨٣٨ كما هو في حجر
بجنب الماذنة ، سادستها منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله
بناها على عقد باب مدرسته التي الى جهة المسمى في غاية الصنعة
بثلاثة اذوار افخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسي زمانه وبنى
نظيرها منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بمى فرغ من بنائها
في حدود سنة ٨٨٠ ، سابعها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس
السلطان سليمان ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببنائها في احد
مدارس الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وفي منارة في غاية
العلو والارتفاع ، مشرفة على الافاق والبقاع ، مبنية بالحجر الشمسي
الاصفر ، مسبوكة سبك الذهب الأحمر ، لها ثلاث دوائر مرفوعة ،
واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منابر بلاد الروم ، تكان
تلازم معارج الخجوم ، وتغوص في الارض في مدارج الخجوم ، بناها المرحوم
الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية واستحق جنة
المعجزة فرغ من بنائها في اثناء سنة ٩١٣ ، وهذه هي المنابر السبع التي
حول المسجد الحرام الآن عليها عمل الموندين في الاوقات الخمسة وفي
رمضان وغيره ، وكانت على المسجد الحرام منابر اخرى ذكرها اصحاب
التواريخ فيها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض امراء
مكة المشرفة لاشرافها على داره ذكرها التقي الفاسي رحمه الله تعالى ،

ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْر على باب الصفا قال وفي اصغرها وفي علم
لباب الصفا ولا يُصعد اليها لصيقها انتهى ، ومنها منارة على المسيل
الذي يَمرُّ من عند من يَسْتَعِي بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه
المنابر الثلاث كانت على المسجد الحرام وقد منعت ولا يُعلم من بنائها ولا
متى بُدِمت ، ويعلمو مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له
مسجد الراية على يسار المنازل من المعللة بقرب يمر جُبَيْر بن مُطْعَم
ابن عدي بن ثَوَل ويقال ان النبي صلعم ركز رأيته يوم فتح مكة فيه
وفي منارة عتيقة ذهب راسها وكان لها دوران ولا اعلم من بنائها يؤذن
فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلاً لاعلام
اهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحّر عليها اخر
الليل ويطفى قنديلها بعد السحور اعلماً بدخول اول الفجر ليمتنع
الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الآن ، وذكر التقى الفاسي رحمه
الله ان المنابر ، مكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب
والجبال وكان الموننون يؤمنون عليها للصلوات وكانت لهم اوراق تجرى
عليهم واول من جدّد تلك المنابر على رؤس الجبال وفجّاج مكة وشعابها
هارون الرشيد واجر على الموننين بها اوراقاً وكان لعبد الله بن مالك
الخزاعي على جبل ابي قُبَيْس منارة وعلى القلعة منارة ومنارة مشرفة على
اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجزيرة
ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تغاحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر
ومنابر كثيرة عدها ورايت في تعليقه انها كانت خمسين منارة في
شعاب مكة ، قال التقى الفاسي وقد ترك الان على جميع هذه
المنابر وما بقي شي منها والله اعلم

فصل قال عبد الكريم في مختصره واعلم ان الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً هـ في وسط المسجد للحرام وها انا ابين لك ذلك بالذراع وأصفه بحيث يعلم منه ذلك وقد نرعت ذلك بالذراع المصرى المعروف في بلادنا بين اهلها معرفة تامة فطولها من الحجر الاسود الى آخر الركن الشامى احد وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامى الى الركن العراقى سبعة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن العراقى الى الركن اليمانى احد وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن اليمانى الى الركن الاسود ثمانية عشر ذراعاً وطولها من الارض الى فوق سبعة وعشرون ذراعاً وارتفاع الباب عن الارض ثلاثة اذرع وثلاث ذراع وارتفاع الحجر الاسود عن الارض ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليمانى من الارض ثلاثة اذرع الا ثلث ذراع ، وداخل الكعبة ثلاث اسطوانات من خشب فن الجدار اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع وبين كل من الاسطوانات اربعة اذرع وبين الاسطوانة الثالثة والجدار الشامى في الوجه ذراعان الا ثلاثة قراريط ومن الجدار الشرقى الى وجه الاسطوانات خمسة اذرع الا قيراطان ومن قفص الاسطوانات الى الجدار الغربى ستة اذرع ونصف وعرض الجدار للجنوب داخل البيت الشريف وهو على يسار الداخل في الكعبة المعظمة تسعة اذرع وثلاث ذراع وعرض الجدار الغربى وهو الذى في الباب المسدود ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع وعرض الجدار الشامى من الركن الى البترة من الجانب الشامى ذراعان ومن الجانب الشرقى ثلاثة اذرع الا راس الحديد وعرض الجدار الذى فيه الباب وهو الشرقى من بكرة الدرجة الى الباب تسعة اذرع ونصف ذراع وعرض البترة من الحجر الاسود الى اول السباب ذراعان وثلاثة قراريط وعلى بين الداخل في آخر الكعبة المشرفة باب

صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب وسطح البيت الشريف
كُلُّهُ مُرْخَمٌ بِالرَّخَامِ الْاَبْيَضِ ، وطول كل فتحة من فتحتى الحجر اربعة اذرع
وقيراطان وعرضه من تحت الميزاب من جدر الكعبة الى جدر الحجر اربعة
عشر ذراعاً وسُدس ذراع وارتفع دايرة الحجر عن الارض من باطن الحجر
ذراعان ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب
البيت الى المقام احدى وعشرون ذراعاً الا قيراطاً ومن اول للاشية الى
حاشية مقام الخنبلى الى شباك المقام ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ومن
شباك المقام الى اول للاشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث
ذراع وبجانب المقام منبر لخطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام
قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من
حديد محيط به من الاربع جهات وثوقه قبة وفي شرفيه باب من
حديد بدرتين يفتح ويدخل منه الى الحل ثم الصندوق عليه ثوب
محيط بحجر الفضة الموه بالذهب على اسلوب البرقع والطراز وهو يصل
في كل عام مع الكسوة فاذا اراد الانسان الزبارة يرفع جانبها من الثوب
ويفتح الصندوق ويصب في حجر المقام ماء ويشرب للتبرك به ، وبعد
القفص الحديد في مقابلة باب اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصل
فيها الامام الشافعى الخمسة فروع ، ثم بعده فسحة موضوع بها
الدرجة لثمة توضع للداخلين في البيت الشريف وفي الفسحة المذكورة
عقد من اجر مببض بالحجس يوضع في ليالى اول الشهر والاعياد ونحوها
عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية
عشر ذراعاً وعرض المطاف من جدر الحجر مسا يقابل الميزاب الى جهة
مقام الخنبلى اثنان وعشرون ذراعاً وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة أخرى ثلاثون ذراعاً وعرض المطاف أيضاً من الركن اليماني إلى المطاف ثمانية وعشرون ذراعاً ودائرة المطاف مرتفعة عن الأرض نحو ثلث ذراع وفيها من الأسطوانات الخساس إحدى وثلاثون أسطوانة واثنان من الرخام الأبيض وتحت كل أسطوانة حجر مربع هو قاعدة الأسطوانة وبين كل أسطوانتين وتر من خشب مصفح بالرصاص وفيه سبع قناديل وبعد الأسطوانات حاشية الطواف وفي كانت تفرش بالحصى كسائر المساجد، فلما حج الوزير سنان باشا في عودته من فتح اليمن فرش جميعها بالحجر المخروط وعرض هذه الحاشية مختلفة في مقام الخبلى نحو سبعة أذرع وبين مقام الخبلى وجد سبيل الخاص الذي يصلق زمزم تسعة أذرع إلا قيراط وبصحن المسجد من جانب الباب الشريف بئر زمزم ويعلوها محل مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذنين ثم هناك قبة للقراشين يوضع فيها فرش المسجد وشمعه وقوانيسه ثم بالقرب منها قبة سقاية العباس وفي حوض كبير يملأ بالماء ليشرب منه الحجاج ويظهر القبة محل صغير بيد الوقاديين فيه زيت الخرم اليومي، وطول المسجد من عتبة باب السلام إلى عتبة باب العبرة ثلاثمائة ذراع واحد وخمسون ذراعاً ومن عتبة باب السدة إلى باب أم هانئ مائة ذراع واثنان وعشرون ذراعاً ومن عتبة باب البغلة إلى جدار المدرسة السليمانية مائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من عتبة الباب إلى آخر أروقة الزيادة سبعة وخمسون ذراعاً وثلثاً ذراع وعرضها من جدار السليمانية إلى جدار بيت المرحوم ميرزا محمدوم أربعة وثمانون ذراعاً وثلاثة أرباع وعرضها من جدار رباط الخوزي إلى رباط ناظر الخاص ثلاثة وخمسون ذراعاً وطولها من جدار قصر الغوري إلى

التبرية المتصلة بالرواق أربعة وثلاثون ذراعاً وطول المسجد من جدر البيوت الشريف من ناحية الباب الى اول الاساطين سبعة وثمانون ذراعاً ومن جدر البيت الغربى الى اول الاساطين مائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً ومن الجانب الجنوبى من جدر البيوت الى اول الاساطين ثلاثة وثمانون ذراعاً، وطول المقام من اول الشباك الى آخر العود منه عشرة اذرع الاربعة ذراع، وبين زمزم وقبة الفرائشين فسحة مفروشة بالسجى الصوان معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها أربعة عشر ذراعاً،

فصل فيما لحصره سلطان العالم، خلد الله دولته على كافة بنى آدم، من المآثر الحسان، والخيرات الحاربة والاحسان، مدينة سيّد الانام، عليه الصلاة والسلام، الايمان الاكملان، وغالب هذه الخيرات بعرض محب العلماء والصلحاء، البائل نفسه لنفع الفقراء، من انفراد عن اقاربه باحسن مسير، حتى صار كل اليه يشير، نى العفة والديانة، والاستقامة والامانة، مصطفى افندى شيخ الحرم النبوى زاد الله تعالى توفيقه، وسلمه بنا فى الخيرات طريقه، فن ذلك انه كان بالمدينة احد عشر رباطاً قد حربت ودثرت فنهى ما سلب الانتفاع بالكلية وفي اربعة ومنها ما كان ينتفع ببعضها وفي سبعة فامر تجديد ما خرب وعمرت كلها على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها الفقراء ويدعون بدوام دولته الشريفة وكان ذلك فى سنة ٩٨٤ هـ وفى سنة ٩٨٨ هـ عم مطبخ الدشيشة الله بداخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعين خدمه الدشيشة كل يوم دينارين ولطبخ الدشيشة كل عام الف اردب، جزاه الله افضل الجزاء الرب، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا عقب، وفى سنة ٩٩٠

بنى له سبيل عظيم في خارج السور عند باب المصرى يُعَلَّم كل يوم بالماه العذب يشرب منه الصادر والوارد وعين خُدَّام السبيل وناظره كل يوم ستين عثمانياً وفي كل عام خمسين أردنياً من الخنطة تعطى لهم وفي عام احدى وتسعين رتب لاغوات الحرر الشريف وهم سبع وخمسون نفساً لكل واحد منهم في كل يوم قدحاً واحداً من الحب الجراية الخاصة وعين ايضاً في السنة المذكورة لعبيد عَيْن الزَّرقاء وهم سبعة عشر نفساً لكل واحد منهم كل يوم قدح حب من الجراية الخاصة وفي السنة المذكورة عين لجماعة من المجاورين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة زيادة على ما كان لهم سابقاً لكل واحد منهم خمسة ارادب حب في كل سنة ولبعضهم عشرة ارادب حب كل سنة وصار مجموع ذلك مع الاغوات وعبيد العين نحو ألف ارادب في كل سنة وفي سنة اربع وتسعين عَمَّ رباطين احدهما عند مسجد ابي بكر الصديق رضي والثاني عند مسجد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذلك عَمَّ المسجدين المذكورين فانهما كانا قد خربا وتهدما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من الامام والمؤتَن وبلق الوظائف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوفة من مال السلطان نصرة الله تعالى وتقبل منه صالح الاعمال وفي سنة ٩٩٩ عين لجيران رسول الله صلعم اربعة الاف ارادب حب من الخنطة وخمسمائة ارادب للمنقطعين من الحجاج من اليتيموع المبارك وجعل ذلك على ظهور الجبال من مصر الى بندر السويس ويشحن في المراكب السلطانية من السويس الى بندر الينبوع ويخزن في الشونة لئلا انشأها بالينبوع الآتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحب جميعه الى المدينة المنورة على الجمال ويفرق على الفقراء والمستحقين

وجعل لجل المحتب من التينبع الى المدينة ما لا يرسل كل عام اليها من مال
جدة وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة ارادب ويعطون لكل حمل
واحد دينارين من الذهب الجديد ، وفي سنة ٩٩٨ عبرت التكيّة
الهمايونية السلطانية المرادية خلد الله تعالى دولة المنعم بها على كافة
البرية والملك خارج السور بالقرب من الباب المصري مشتملة على مطبخ
عظيم وشونة ومخازن وطواحين وفرن وسائر اللوازم يطبخ فيها كل يوم
من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على
المعتاد ليلة الجمعة أرزاً وأرزاً حلواً وفي ليلة للجمعة الثانية أرزاً وزروداً وهكذا
جميع جمع السنة على التوالي وهذا شيء ما سمع به في ديار العرب
واشتري لذلك قرى وضباع بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون
الف ذهب وهذا الخير لم يسبق اليه وأتمنا خصه الله تعالى به وان
جيران بيت الله في احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة
سوى تكية واحدة وفي المرحومة خاصكي سلطان عليها الرحمة والرضوان
وقد ذكرت الفقراء بمكة حيث صاروا يوزعون الرغيف الواحد بين
اربعة انفس من الفقراء ولا يكفي ريعهم جزاً الله خير من كان سبباً لها
في تكيّة وقد عاهدت الله تعالى انه ان تيسر لي النشر بالاعتساب
السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير وأجر كبير والفقراء
بغاية الاحتياج وانا اسأل الله وفصل كل من اطلع على تاريخي هذا
وامكنه ان يسعى لجيران الله في عمل تكيّة نافذة ان يصرف ثمته في
عرض ذلك ويعرضه ليحصل له المشاركة في الثواب يوم الجزاء والحساب ،
وفي السنة المذكورة بنى لخدام عمارة التكيّة المذكورة ثمانية بيوت
للمزوجين وستة بيوت للغراب من لخدام المذكورين وعمر ايضاً بالقرب من

التكنية المذكورة مكتبة في غاية الاستحكام والانتقان، والعلو والارتفاع والبنيان، وجعل فيه مودباً للاطفال، يُعلمهم كلام الله الملك ائتمناً، وشرط أن يعلم المودب فيه خمسين من الاطفال الايتسام فاذا حفظ واحد منهم القرآن وتعلم الخط والاستخراج اخرجته من المكتب وادخل غيره يتيمماً آخر وعمل له ايضاً هريفاً وهو ما يساعد المعلم على تعليم الاولاد وعين لكل واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه من الطعام والكسوة والالواح والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية وبني في التاريخ المذكور زاوية جديدة وعين لها الشيخ وعشرة انفس من الصوفية يذكرون الله تعالى في الصبح والمساء وطعام من التكية الجديدة وعين لهم خبز وبني لهم خلاوى ملاصقة لمسجد سيدنا ابي بكر الصديق رضى الله عنه ليس لها نظير في الممالك وفرشها وجعلها من القرب للماء بحيث ان كل من اتاها ناداه لسان حالها تواضاً وتعال الى العباد وجعل لها اماماً يصلي الفروض الخمسة باهل تلك الجهات ضاعف الله تعالى له الاجر والثواب ورفع له الدرجات وعين اربعين نفرًا من الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهرة الشريفة يقرءون سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثنى عشر ديناراً في كل عام فصل اليه بالتمام وعين ثلاثين نفرًا من الصلحاء والفقراء يقرءون القرآن كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومقرئ الاجزاء فاذا فرغوا من تلاوة القرآن الشريف يدعوا الداعي ويرفعون اكرامهم بالتأمين ويهدون ثواب ذلك في حكايف السلطنة الشريفة قسمن الله تعالى ذلك بالقبول وعين لكل واحد من المذكورين اثنى عشر ديناراً وعين ايضاً ثلاثين نفرًا من الصلحاء والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضاً

من القرآن كل يوم وعمل لهم كالأول كاتب الغيبة والداعي ومقرئ الاجر
وعين لكل واحد في كل سنة ثلاثة عشر دينار ونصف دينار وعين في كل
عام مائة نفر يخرجون عن حضرته الشريفة بحرمون بالحج من الميقات
ويقبلون ويدعون له بالنصر والتأييد وجعل في مقابلة ذلك لكل رجل
عشرة دنابير وجعل خمس مدرسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرس
الخامس جعله للحديث وعين لكل مدرس وطلبة ادرات ومقابلهم
وعين لكل واحد من خطيبى الشافعى اربعين عثمانياً وفي سنة ٩٩٤
جدد جدار المسجد النبوى من باب النساء الى منارة المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وطول الجدر الذى عمر
خمسة وتسعون ذراعاً وارتفاعه سبعة عشر ذراعاً وذلك انه كان حصل
في الجدر المذكور وهن فخشى عليه السقوط فهدم الى الاساس وعمر
جديداً بغاية الاحكام والاستحكام وفي سنة سبع وتسعين رمم سطح
الحرم الشريف المحترم وفرشت الروضة المطهرة المقدسة وتبيضت جدارات
المسجد الشريف ودهنت ثلاثمائة اسطوانة بأنواع الدهان من الالوان
المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدهش الناظر
وعمر لسبعة أنفس من عبيد العين سبعة بيوت ليسكنوا فيها ثم
وعملهم وفي سنة تسع وتسعين والتي بعدها عمر رابطاً بثلاثين خلوة
للغراب يسكنوا بها ورباطاً ثانياً فيه عشرة خلوى للمزوجين وذلك
ليجتمعوا كلهم كل يوم ويصلون الفروض الخمس في مسجد قُبَا وبني
حنيفة وسبيلاً وقد كان للحل مهجوراً فاحياه احياء الله تعالى حياياه
طيبة وجعل له اماماً وخطيباً وموئناً ونبواً وكناساً ورتب لكل واحد
معلومًا بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قُبَا نحو خمسين

ذراعاً فاصلحه وجذده وغير خشبه الذى تلف بخشب جديد ملجء
 وفى سنة ٩٨٤ بنى فى يَنْبَع البحر سوراً لشونة للحبوب الشريفة الدشيشة
 القديمة والجديدة وعمرت أيضاً شونة ثانية لجعل فيها حبّ الصدقة
 المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامعٌ كبير للمرحوم السلطان
 سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى
 احسن ما يكون واصلح السطح وبقي جدارات الجامع على اسلوب
 حسن وكذلك مزارات السادات للذ بالبيع وقبور الاولياء والصالحين
 عمرت واصلحت كلها وعمر أيضاً ساحل الينبع المبارك واصلح ما كان
 يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً وعرضها اربعة عشر
 ذراعاً وهذا الذى ذكرناه قطرة من بحر خافان ملوك آل عثمان، جلد
 الله تعالى دولتهم الى انتهاء الدوران، جبلوا على حبّ فعل الخيرات
 واحسان، وانا وجدوا من ذلك على فعل الخير انصاغوا له وادعنوا ولم
 يملوا ولعمري ان مكة المشرفة زادها الله شرفاً وكرماً يصاعف فيها الثواب
 اكثر من المدينة فقد كان اللائق ان كلما يفعل السلطان نصره الله
 تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرفة ومن خيراته
 العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة وأربعون ألف دينار امر بتجهيزها الى
 مكة المشرفة والى المدينة المنورة منها بمكة المشرفة نحو احد عشر ألف
 دينار والباقي للمدينة المنورة وفي تصل في كل سنة ان شاء الله تعالى وقد
 كان بعض من لا يحبّ فعل الخيرات انتهى الى مسامح السلطنة الشريفة ان
 هذه الاموال للذ امرت بالتصديق بها في كل سنة هـ من عين مالك لا من
 الاوقاف فاجابه هـ كانت في هذه المدة تحمل الى وانا قد جعلت ثوابها
 في محافى كما ان الرومية القديمة في محافى اجدادى، فانظر يا

أخى الى هذا السلطان الخليم الكريم، وقدر ما يصرفه من المال الجسيم،
على جيران الله وجيران رسوله عليه أفضل الصلوة وأتم التسليم، أطال
الله عمره وأبد نصره، وأطيب في المعالي ذكره، وادخل جميع الممالك
تحت امره، وتحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وهبه وسلم

الخاتمة

في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بحكة المشرفة
فمنها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله ان الدعاء فيها مستجاب، وذكر
الحسن البصري رحمه خمسة عشر موضعاً يستجاب الدعاء فيها وهذا
وزاد غيره مواضع أخرى فبلغت ٣٥ موضعاً وذكر منها مواضع غير
معروفة الآن فاقصرنا على المعروف منها وفي مكان الطواف جميعه وعند
الملتزم وقد جربته مراراً وتحت مهباب الرجز وداخل اللعبة وعند زمزم
وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة
وفي متى وعند الجرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علماءنا
ذكروا ان الحج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجرة الاولى وعند الجرة
الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجرة الثالثة وفي جمرة العقبة ويظهر
من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة غير ماثور لانه لا
يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب
كالجرتين الاوليتين، وعدت ابو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب
فيها الدعاء باب النبي صلعم ويقال له الآن باب الخيريين وباب القفص
وعند منها باب الصفا وباب السلام، وعدت القادسي مجد الدين
الفيروزابادي في كتابه الموصل والمثنا في فصل متى مواضع أخرى
يستجاب فيها الدعاء نقلًا عن القفاش المفسر في مناسكه فقال

وباستنجاب الدعاة في ثبير وفي مسجد الكليش وزاد غيره ففسال وفي
 مسجد الخيف وزاد آخر وفي مسجد النحر وهو موجود الآن بمنى غير
 انه دائر عمر الله من عمره نحر فيه النبي صلعم في حجة السوداء ثلاثاً
 وستين بدنة وامر امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى ان يكمل نحر
 بتممة مائة بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور وزاد الحافظ ابن الجوزي
 وفي مسجد الخيف على بعين الداهب الى عرفات في هذا الغار تجويف
 في سقفه تزعم العامة انه لأن لرأس النبي صلعم فخر فيه تجويفاً فيضع
 النواير راسه فيها تيمناً وتبركاً بموضع رأس النبي صلعم ولم اقف على خبر
 اعتمده في ذلك الا ان الاثر وارد بنزول سورة المرسلات قال القاصي
 النقاش وبستنجاب الدعاة في دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
 وفي معروفة بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانها
 ولدت فيها وجميع اولاد خديجة من النبي صلعم وفيها بنى صلعم
 بها وتوقيت بها ولم يزل عليه الصلوة والسلام ساكناً فيها الى ان هاجر
 الى المدينة فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي
 سفيان فجعلها مسجداً يصلى فيه كذا ذكره الأزرقي رحمه الله وعنه هذا
 الحقل الشريف في زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشوف شعبان صاحب
 مصر وغيره ايضا في دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر وعمره ايضا
 الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وكان المرحوم السلطان سليمان
 خان سقى الله عهده امر بتعجير هذا المكان الشريف فعبروا فيه
 مسجداً يصلى فيه ومزاراً تجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد
 الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكر الله تعالى
 وكانت عبارتها في سنة ٩٣٥ هـ قال وبستنجاب الدعاة في مولد النبي صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بنى هاشم يزور الى الآن وفي لحقه مسجد
يُصَلَّى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى ويزار
في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فتجتمع الفقهاء
والاعيان على ناظر المسجد للكرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد
صلوة المغرب بالشموع الكثيرة والمفرعات والفوانيس والمشاعل وجميع
المشايخ مع طوائفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف بازحام ويخطب فيه شخص
ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المسجد للكرام ويجلسون
صفوفا في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية
ويقف رئيس زمرة بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو
للسلطان ويلبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ القراشين خلعة ثم يسوون
العشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم تمشي الفقهاء مع ناظر الحرم الى
الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون ، وهذه من اعظم
مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة ويلقي الناس من اليدو والحضر
واهل جندة وسكان الودية في تلك الليلة لاحياء هذه الليلة ويفرحون
بها وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه
وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيداً من اكبر اعيادهم غير ان بعض
المتعسفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه
من الملاي والغوغاء واجتماع الرجال والنساء واقصا ذلك الى ما لا يحل
شرعاً فيكون بدعة ولم يحجك عن السلف شيء من ذلك والصواب ان
مثل هذه الجمعية ان حفظت عما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء
وبقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاي فهي بدعة حسنة تتضمن تعظيم

النبى صلعم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن ء وقد اشار النبى صلعم الى فصيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام الذى سألته عن صوم الاثنين ذاك يوم وَلِدْتُ فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذى هو فيه فينبغى ان يحترم غاية الاحترام، يشغله بالعبادة والصيام، والصلوة والقيام، ويظهر السرور فيه بظهور سيّد الانام، عليه افضل الصلوة والسلام، وأما المبتدعات السيئة والمنكرات فهي محرمة فى كل مقام، والله ولى الاعتصام، وكان بعض العلماء قيّد اجابة الدعاء فى مولد النبى صلعم عند الثوال وفى دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بليلة الجمعة وقال لخبّ الطبرى ان دار خديجة رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لطول سكنى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها

ومنها دار الخيـزّان وفى من قرب الصفا كانت تُسمّى دار الارقم الخزومى ثم عُرفت بدار الخيـزّان ء والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لكثرة مكث النبى صلعم فيه يدعو الناس الى الاسلام مستخفياً عن اشرار قريش الكفار نكرو التقي الفاسى فى شفاه الغرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشائين والمختبى قبة تزار وهو الموضع الذى كان النبى صلعم يختبى فيه من الكفار وجتمع عليه فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سرّاً الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجهز بالاسلام والصلوة واعز الله الاسلام به ء ودار الخيـزّان ه دور حول هذا المختبى ملكتها الخيـزّان أم الرشيد شرآء لما حجت وتناقلت من يد الملاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خسان
 الاكبر الاثمن عمر الله تعالى بعديته الربيع المسكون ، واسعده في كل ما
 يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها في جبل ثور عند الظهير وفي
 جبل ثبير وحراً مطلقاً ، ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار
 الداهب الى مئى بينه وبين العقبة لله حد مئى مقدار غلصة او
 اكثر وهو مسجد متهدم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك
 في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببناء هذا
 المسجد مسجد البيعة لله كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم
 عند عقده له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة ١٤٤ والمشتار
 اليه ابو جعفر المنصور العباسي وعمره ايضا المستنصر العباسي كما في
 حجر اخر بنائه في سنة ٣٣٩ وتلك الاجار ملقاة بذلك لخل الحراب
 تحشى عليها الضياع فيندثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم
 دفتردار مصر سابقاً امين عين عرفات رحمه الله شرع في تجديد هذا
 المسجد واسسه وبنى بعض طاقاته وجدرانته وتوفي الى رحمة الله تعالى
 قبل ان يتمه وما وفق احد بعده الى الآن الى اتمامه وهو من المساجد
 الماثورة النبوية وهو الذى بايع فيه النبى صلعم سبعون من الانصار
 بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضى عنه فسادى ارب العقبة وهو
 شيطان ذلك المكان معاشي قريش ان الأوس والخزرج بايعوا محمداً على
 ان ينصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسد والاهم
 دون رسول الله صلعم فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلعم شر ذلك
 الشيطان ، ثم هاجر النبى صلعم هو وابو بكر رضى الى المدينة لما ان
 لهما في الهجرة وهذا مسجد شريف يستجاب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سبباً في تجديد عمارته، ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء غداة يوم الأحد وأكر الأرزق وجوده وقال القاضي أبو البقاء ابن الصبياء الخنفي في البحر العميق أن بأجيان الصغير موضعاً يقال له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الأرض ملاصقة لدار بعض بني شيبنة قلت وهذه الدكة دثرت الآن وما بقى منها إلا بعض أجزائها وطالما سألت كثيراً من الأعيان أن يعبروها ويعيدوها كما كانت لما وفق أحد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيباً لمن وفقه الله لذلك وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووَقَّتْ لكل بقعة أوقافاً معينة فقال أما خلف المقام وتحت الميزاب ففي السحر وعند الركن اليماني وقت الفجر وعند الحجر الأسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيوبة الشفق وداخل البيت عند الزوال وعلى النصف والمروة عند العصر ويحيى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال وتحت السدرة وفي غير معروفة الآن وبالموقف عند غيوبة الشمس هكذا ذكره النقاش رحمه الله

ومنها جبل أبي قبيس وأما سُمِّيَ به لأن رجلاً من أباد يكنى أبا قبيس صعد فيه وبني فيه بناءً فعرف به قال الفاكهي أن الدعاء فيه يستجاب وأن وفد عاد قدموا إلى مكة للاستسقاء لقومهم فأمروا بالطلوع إلى أبي قبيس للدعاء وقيل لهم لا يعلو خاطي يعرف الله منه إلاجابة إلى ما دعاه إليه وفيه على إحدى الروايات قبر آدم وحوى وشيبت عليهما السلام قال الذهبي في جزء له في تاريخ آدم وبنيه ما نصه وخلف بعده شيث ابنه وأنزلت عليه خمسون صحيفة وطش تسعماية سنة ودفن مع أبيه في غار أبي قبيس انتهى وقال وهب بن منبه حفر

لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غار الكفر فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفه فجعله في تابوت معه في السفينة فلما نصب الماء رده نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك ، وفي اعلا لجبل صهريج يزوره الناس وليس ذلك بقبر آدم هم وانما هو صهريج كان يُعدُّ للماه لما كان في راسه قلعة قديماً وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس راساً مطبوخاً يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهافتون على ذلك في كل صبح يوم سبت ، وفيه موضع يزعم الناس ان القوم انشئ فيه للنبي صلعم وليس لذلك حجة كذا ذكره السيد التقى القاسي رحمه الله قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفضلته على جبل جرا ونافس في ذلك ، ومنها رباط قديم بمكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموفق وقفه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ١٠١٤ يحكى عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويحكي ان الدعاة يستجاب فيه او عند بابه ويروى عن المولى المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب هذا الرباط الا وقع في نفسي كمر وتي لله وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة باب المعلاة مواضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر اُمّ المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فبني عليه قبّة من الحجر الشميسي الامير الكبير محمد بن سليمان جرّو دفتندار مصر في ايام المرحوم داود باشا نايب الديار المصرية في ايام السلطان سليم خان تغمدّه الله بالرحمة والرضوان بنى في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت الشريف كسوة فاخرة وعيّن

له خادماً ورتب له علوفة من خزائن الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجيل والمعروف كريماً جواداً بذاً وله احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الى وضاعف حسنة ومحي سبائته، حج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيراً وعمر الناس احسانه وكان يحب العلماء والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم ويلتضي حوائجهم بحيث كان يستوفون ايامه ايام تنقسات الدهر فرقتل مظلوماً وسبق خصماً الى الله تعالى بدمائه وعند الله تجتمع للقصوم،

ومنها عند قبر السيد الفضيل بن عياض رضى وقبر الامام عبد الكريم ابن هوازن القشيري رضى وهما في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبراء منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضى ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن على الشولى رضى وذكر الشيخ خليل المالكى ان الدعاء عنده مستجاب وكذلك عند قبر سماسة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يمدعو عند سماسة الخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحذاءه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلها فوق البير المعروفة ببير أم سليمان الموجودة الآن مرتفعاً عن طريق السبيل ومنها عند قبر الدلاصى بالقرب من الجبل قال المرحم النهرالى في بهجة النفوس الدعاء عند قبره مستجاب ومن المواضع التي جرت بها انا لقبول الدعاء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين

الكروماني النخشبندى طيب الله ثراه، ونفع ببركته أحبائهم، توفي سنة ٩٩٩
وله كُتُب جلييلة في طريق الصوفية أجّلها كتاب منظوم في مقابلة
المثنوى رحمه الله،

وفي مكة مواضع مباركة وموالييد متيمنة ومساجد ماثورة غير هذه
فمنها مولد سيدنا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى وهو بقرب مولد
النبي صلعم بقرب جبل ابي قُبَيْس من قفاه في شعب يقال له شعب على
به مسجد يصلى فيه ومولد يزار الا انه منتهى الآن عمر الله تعالى من
عمره، ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضى في اسفل مكة لاصق
بموضع يسمى بازار وهو مجرى عين حنين الى بركة ماجن، قال السيد
التقى القاسى رحمه الله له ار شيئا يَدُلُّ على صحة هذا ان هذا المكسبان
مولد السيد، حمزة رضى لان هذا الحبل ليس محلاً لبى هاشم وطول هذا
الحبل خمسة عشر ذراعاً وثلاث وعرضه سبعة اذرع وربع وفي صدره محراب
وبابه في الجدار الذى الى جهة بركة ماجن انتهى، وقد خرب الآن
وامتلاً بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سُمى بمولد
سيدنا حمزة فرحم الله من احياء وعمره، ومنها موضع في اعلا جبل
يقال له جبل النوى يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضه يطلع الناس اليه للسير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من
يقصد الزيارة قال التقى القاسى رحمه الله لا اعلم في ذلك شيئا يستأنس
به غير ان جدى لأمى ابا الفضل التويرى كان يزور هذا الموضع في
جمع من احبائه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول في كل سنة
انتهى، قُلْتُ وهذا باقى الى الآن يجتمع به بعض الفقهاء في الليلة
الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة

ومنها موضع بقرب باب العجلة يقال انه مولد سيدنا جعفر الصادق بن
ابى طالب يقال ان النبي صلعم دخله والله اعلم بحقيقة ذلك رمنها
موضع في زقاق المرفق محل فيه مساجد يقال انه دكان سيدنا ابى بكر
الصديق رضي الله عنه ويقال انها داره وبناه نور الدين عمر بن علي بن رسول
الغساني صاحب اليمن قبل ان يؤول الملك اليه في سنة ٧٣٣هـ ويقابل
هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على
النبي صلعم متى اجتاز عليه قال التقى الفاسي رحمه الله لعل ههنا
الحجر ان صبح كلامه للنبي صلعم هو الحجر الذي عنده النبي صلعم
بقوله اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على ليلى بعثت انتهى قلت
وبقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابله على يسار المستقبيل
صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام
ويؤمنون ان النبي صلعم اتى عليه فغاص مرققه الشريف في ذلك
الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله قال القاضي ابو البقاء ابن
الصياغ في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايبي في كتاب زبدة
الاعمال ان اهل مكة يحشون اذا ارادوا المواليه من دار خديجة رضيها الى
مسجد يقولون انه دكان ابى بكر الصديق كان يبيع فيه الحز واسلم
فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضي الله عنهم قال وفي
جدار هذا الدكان اثر موفق رسول الله صلعم يروى ان رسول الله صلعم
جاء دار ابى بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضي الله عنه قلت والجدر
الذي فيه المرفق بعيد عن دكان ابى بكر رضي الله عنه الى ناحية القبلة بينهما
دور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والله
اعلم بحقيقته

ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند احد
الميلين الاخضرين وفي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلحاف
جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا ومولانا قاضي القضاة وناظر المساجد
الجرام القاضي السيد حسين بن ابي بكر الحسيني اطل الله بقاءه يقال
له معبد الجنيد احيى المشار اليه ماثرة قال سعد الدين الاسفرايني
انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم بن ادلم رضى الله عنهما

ومن الجبال المباركة الماثورة بمكة جبل جرّاء بكسر الجاء المهملة وفتح الراء
مدوداً عنوناً وكانت الجاهلية تعظمه ايضاً وتذكره في اشعارها فمن ذلك
قول ابي طالب هم النبي صلعم

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراقٍ لبرق في جرّاء ونازل

ويقال له جبل نور بالنون ايضاً لظهور انوار النبوة وكثرة اقامة النبي
صلعم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار اعلاه معروف
باثرة الخلف من السلف رحلهم الله وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع فيه
ايام المطر ماء عذب سابع قال السهيلي في الروض الانف ان قريشاً لما
طلبوا رسول الله عم ليهتموا بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على
ظهرة اهبط حتى يا رسول الله فالى اخاف ان تُقتل على ظهري فيعذبني
الله تعالى فناداه جرّاء الى يا رسول الله قال القاضي ابو البقاء ابن الضياء
في البحر العيق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيجتمعل
ان يكون النبي صلعم اختبأ من المشركين في حرّاء في واقعة ثر
اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة قلت لم ينقل وقوع ذلك له
صلعم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حرّاء لما نادى النبي صلعم
الى اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث

في الهجرة قال واحس في الحديث ان ثوراً ناداه ايضاً لما قال له تبيير
اهبط عني،

ومن لجبال المباركة الماثورة ايضاً جبل ثور وهو جبل اكبر من حراء
وابعد منه بالمسبة الى مكة يُسمى بثور بن عبد مناة لسكنائه به وصح
ان النبي صلعم وابا بكر الصديق رضى دخلاه واختبأ فيه عن المشركين
لما قصدوه بالقتال فحياه الله تعالى منهم، قال صاحب البحر العميق
يروى ان ابا بكر رضى لما خرج مع رسول الله صلعم متوجّهاً الى الغار
جعل طوراً يمشى امامه وطوراً يمشى خلفه وطوراً عن يمينه وطوراً عن
شماله فقال عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله بالي
انت وأمي اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف الطلب فاحب
ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً ويساراً فقال لا بأس عليك يا ابا
بكر ان الله معنا، وكان رسول الله صلعم غير مختصر القدم بل كان يبطأ
الارض بجميع قدمه وكان حافياً تحفى رسول الله عم فحملة ابو بكر رضى
على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد النبي عم ان يدخل
الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فاستمره
قبلك فدخل ابو بكر رضى فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة
ان يكون فيه شيء يؤذى النبي صلعم فلما لم ير شيئاً دخل رسول الله
صلعم الغار وبأنا فيه فلما اسفر بعض الاسرار رأى ابو بكر رضى خرقاً في
الغار فالظلمة قدومه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذى رسول
الله صلعم، وامر الله تعالى العنكبوت فتسحبت على فم الغار والراة
فنبئت وحماتين وحشيتين فعششتا عليه وباضتاء فاقبل فتبيان قريش
من كل بطن رجل بعصيتهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص

الآثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم ابي فهنا انتهى اثره فما ادرى بعد ذلك أصعب السماء امر غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار فقال لهم أمية بن خلف ما اربكم في الغار وان عليه لعنكبوته من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلعم وابى بكر رضى فنهى النبي صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها لجند من جنود الله تعالى، والراة شجرة لها زهر دقاق بهيص تحشى به الخناز وحمام للبر من نسل تلك الحمامتين ذكره السهيلي وفي الصحيحين والترمذي عن ابي بكر رضى قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان اخذهم نظر الى قدمه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى، وكان خوف الصديق رضى على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قُتِلْتُ فإنا رجل واحد من أمتك وان أُصِيبْتَ انت فَلَكَتِ الامة وكان النبي صلعم يسكن رومة ويَقْوَى جاشع ويقول له لا تحزن ان الله معنساء فرجع المشركون خزاناً وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه مناه، وقد ثبت في صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثاً وعن طلحة البصري قال قال رسول الله صلعم، «كثت مع صاحبي يعنى ابا بكر رضى في الغار بضعة عشر يوماً ما لنا طعام الا تمر البرير» قال ابو داود البرير الازاكة، وفي حديث الهجرة ان ابا بكر رضى امر ابنه عبد الله ان يتسمع لهمسا ما يقول المشركون فيهما نهاره ثم ياتيها ليلاً بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر مولا عامر بن فهيرة ان يترعى غنمه نهاره ثم يرجها عليهما في الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى تاتيها ليلاً بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر يكون نهاره في

قريش يتسمع ما يقولون في شأن رسول الله صلعم ثم يأتيهما إذا أمسى
ويخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة يري غنمه في رعيان مكة فإذا
أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبها لهما فإذا راح عبد الله بن
أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ففعاها حتى
يعى أثره على الكفار حتى إذا مضت الثلاث وسكت عنهما الناس
اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليُرِيهما الطريق وأتتهما أسماء رضيها
بُسُفرتها وأرتحلاء وبقيّة أخبار هجرتهما مذكورة في السير فليراجعهما
من أرادها ورحم الله الأبوصيري حيث قال في برده

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكلّ طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصديق لم يرم ولم يقولن ما بالغار من أدم
ظنوا الحمار وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
ولأية الله أغنت عن مصاعفة من الدرّوع وعن عال من الأطم
قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر لي أن رجلاً كان له أموال وبنون وأنه
أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصائبه لقوة صبره وتحمّله
فتوقّش فقال روى أنه من دخل غار ثور الذي كان آوى إليه النبي
صلعم وصاحبه أبو بكر رضي الله تعالى عنهما ان يذهب عنه الحزن لم
يحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فإنا وجدت قط
حزناً قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الخاصية من تأخير قوله تعالى ثاني
اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا انتهى
وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس
ويدخلون إليه من بابه الكبير الذي يروى أن جبريل عم ضرب بجناحه
نفخة وقل أن يدخل إليه أحد من بابه الضيق لأن الدخول منه

عسر^٥ ويحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام^٦ ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه ولذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوق فيه قديما وحديثا وفي مصونا^٧ حبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجارون من مكة فلقطعوا عنه وتكرر ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق^٨ الناس فيه للجبهة بكيفية الدخول خصوصا اذا كان شخصا بطينا^٩ وكيفية الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيه ثم يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مايل^{١٠} الى اليسار واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكتفيه ويستمر داخل^{١١} يباق جسده فتصادمه حجرة امامه وتعوقه فيرفع راسه الى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج لسمته وكلما شدد في الدخول تعوق^{١٢} واحبس فيحتاج الى حجار يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يتفطن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولكن للفرق قد اتسع كثيرا الآن

ومن الجبال المباركة في الحرم تبير وهو على يسار الداهب الى عرفات في متى وهو الذي اهبط عليه الكلبش الذي فدى به سيدنا اسماعيل هم قال تجد الدين الفيروزاياني في كتابه الوصل والمنا في فصل متى ان ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه ان الدعاة يستجاب في تبير يعنى تبير الاثيرة الذي يلحقه مغارة الفتح لان النبي صلعم كان يتعبث فيه قبل النبوة واما ظهور الدعوة وذكر ان بقرب المغارة تلك انشاهها بلحف تبير معتكف عايشة رتهاء قال التقي القاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عايشة انتهى قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن وقال الارزقي رحمه الله حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قرة عن الجلود بن أيوب عن
 انس بن مالك رَضَهِ قال قال رسول الله صلعم لما تجلَّى الله عزَّ وجلَّ للجبيل
 تشظَّى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة وثلاثة اجبل بالمدينة
 فوقعت بمكة حرَّاقاً وثبِير وثور ووقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ومنها
 الجبل المقابل لثبِير الذي يلحفه مسجد الخيف لأن فيه غاراً يقال له
 غار المرسلات فيه اثر راس رسول الله صلعم قال ابن جبیر بعد ان ذكر
 مسجد الخيف وبقره على عين المار في الطريق حجر كبير مسند الى
 سفح الجبل مرتفع عن الارض يطل ما تحته ذكر ان النبي صلعم قعد
 تحته مستظلاً ومسح راسه المكرم فلان الحجر حتى اثر فيه تأثيراً بقدر
 دورة الراس فيصنع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبرُّكاً بموضع راس رسول
 الله صلعم كهيلا تمس رؤسهم النار قال ابن خليل يستحب أن يزور
 مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو ياتي مسجد الخيف وذكر
 الحُب الطبري في كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن
 مع النبي صلعم في غار بميَّ اذ نزلت عليه والمرسلات عرفاً وانه ليتلوها
 واني لاتلقاها من فيه وان فاه رطب بها اذ وثبت علينا حيَّة فقال النبي
 صلعم اقتلوها فابتدروها فذهبت فقال النبي صلعم وقيت شرَّكم كما
 وقيت شرَّها اخرجها البخاري وقال السيد النقي الفاسي رحمه الله
 بلغني عن شيخنا لجد الفيروزابادي انه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات
 في جماعة من اصحابه فخرجت عليهم حيَّة فابتدروها ليقتلوها فهربت
 وهذا من غريب الاتفاق لموافقة للقصة التي وقعت للنبي صلعم ومنها
 جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني
 ابو بكر احمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال

حدثنا أبو صفوان المرواني عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما مُطرت مكة قط الا وكان للخدممة غرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبياً انتهى، وفي مشرفة على اجياد الصغير وشعب عامر وفي معروفة الآن عند الناس بمكة،

واما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد اتمحى اثره ولا يعرف مكانه فلا نطوّل كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعدّة مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الداهب الى منى في شعب بقرب ثنية الاخر يقال ان النبي صلعم صلى فيه وهو متهتّم وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة ٧٢٠ وعمر قريباً ثم انهدم وبني حوله العربان بهوتاً ولم يصلّون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من هذا، ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد الجنّ قال الارزقي تسميته اهل مكة مسجد الخرس في مقابلة الحجون وانت مصعد على يمينك واما سُمّي مسجد الخرس لان العسس يجتمعون هنده ليلاً قال وهو فيما يقال الموضع الذي خطّه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجنّ وان الجنّ بايعوا رسول الله صلعم فيه انتهى، قلّت اظنّ هو المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن الفرهادية بينهما طريق ضيق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه مائدة ذات دَورَتَيْن تهتّم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامة وامامه الى جانيبه اليسار ببر معطلة الان يقال انها ببر جُبَيْر بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال ان النبي صلعم كرز رايته يوم الفتح في هذا المسجد، ومنها مسجد بالندى عند الميل الايمن للمستقبل في مقابلة رفاق الجزيرة قال السيد الفاسي رحمه الله يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب على ما هو

مكتوب في حجرين بهذا المسجد احدهما بخط عبد الرحمن بن ابي حريق وفيه انه عمّر في رجب سنة ٥٨٨ هـ وفي الآخر انه عمّر في سنة ٩٤٧ وذكره الارزقي ايضا في المواضع التي تستحب الصلوة فيها بمكة قلت هو مسجد لطيف جداً موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الا للجهة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على اهل الخير بنائه وصونه وتعظيمه وثقل الله تعالى لذلك ومنها مسجد باسفل مكة ينسب الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار الهجره ويقال انه ركب منها مع النبي صلعم لما هاجر الى المدينة بوزرة الناس وفيه يدكرون الله تعالى ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين المستقيل يقال له مسجد عائشة رضي الله عنها وهو بعيد عن اميال حدّ الحوم وكان يسمى مسجد الهليلج لشجرة كانت هناك قديماً وقد تهدمت هذا المسجد وما بقي منه الا اثار جدران قائمة وكان المكان الذي ارسل اليه الذي صلعم ام المؤمنين عائشة مع اخيها رضي الله عنهما لتعتمر منه ولا يصل المعتزمون الآن اليه بل يقتضرون على اميال للحرر فيبرزون منها قليلاً ويحرمون بالعرة ويعودون ومسجد عائشة رضي الله عنها يتعين تجديد بنائه وتعبيده لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصروا على مساجد مرفوعة بالاحجار بحاربيب موضوعة من الاحجار الصغار تهدمت وبصرم غيرها وكلها من ورآه الاميال بموتى منها وهناك صهريج عظيم قديم يتلى من السيول ايام المطر يتوضأ المعتزمون منه ولما حجّ الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة سنان باشا يسر الله له ما شاء في سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خالياً لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورآى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة يتعبون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة متهدمة
ملوثة بالتراب فامر سيّدنا ومولانا شيخ الاسلام ناطر المسجد للرام
السيد القاضي حسين الحسبي أن يحصل له من يحفر ذلك البئر
ويبنى له مجرى يجرى فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعتمدون
الناس منه بقرب الاميال وعين خادماً يجهد الماء من البئر في كل وقت
ويسكنه في ذلك المجرى فيسبيل منه الماء الى موضع يتوضأ فيه المعتمرون
على الاتصال والدوام يشرب منه الناس والدواب والمعتصرون واهل
القوافل المارّين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تاماً
ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من
جملة خيراته الجارية دائماً ان شاء الله تعالى اجرى الله تعالى على يديه
الخيرات، واثله عليها اعظم الاجر وأسنى المثوبات، وبأغه من الطائفة
وعنايته ما ينمى، وختم لنا وله واجمعين بالخشى

هذا آخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خبر طريف، واثمر
مبارك شريف، رقى معناه وراق، ولطف موداه في الاسماع والانواق، كده
نخب ثمر ونصايح، وجميعه نجب غرر ومنايح،

ينسى بها الراكب العجّال حاجته ويصبح الحاسد الغصبان يطربها
كانها نجوم في سماء اللطافة زاهرة، او زهور في رياض الاناقة زاهرة، تحت
كل ذرة منها ذرة فاخرة، وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة طاهرة،
اصبحت للقلوب قوتاً واخذت قُرط اذن وللواحد قُرة

ولعمري بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجر،

فدونك ايها العاضل اللوثي، الكامل الفطن الألي، الناظر في هذا
الكتاب، المتصفح لوجنات هذه العذراء الكعاب، ما أودعته من لطائف

الاداب، وأُدرجت من رُبَدٍ لَكُمْ وألّباب، ولا يحملك الحسد الذي
 جبيل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من المزايا للسان، ولا
 يستميلك استصغار مؤلفه الى تَبَيُّدِ فرايده، والاستسهال بعظم فوايده،
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفصل في كل فاضل،
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال ففوق كل ذي علم عليم ولا ازعج النزاهة
 عن النقص والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز
 العليم، ولقد قيل لا يعزى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من
 كمال فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كماله ولا يرغبك كمال
 الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استاد النبلاء القاضي عبيد
 الرحيم الفاضل البيهقي الى العباد الاصفهاني الكاتب معتذراً عن كلام
 استدركه عليه وقد وقع في شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا أخبرك
 به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على
 استبلاء النقص على جملة البشر انتهى، فالائق بالفاضل اذا عثر
 بشيء مما كتب فيه المؤلف وعثر ان يستر الزلل وبقييل العثرار، ويستد
 التحلل والعوار، فالكريم غفار، والحليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظم له بجواهر
 الفاخر سلماً، فأختمه كما بدأت بالدعاء لِدوام سلطاننا الاعظم، خليفة
 الله الاكبر الافخم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك
 والروم والعرب والعجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض لكلمة الكفر

والرافع لكلمة الايمان، عالم السلاطين وسلاطان العلماء الاعظم الاعيان،
الذى تنصاعر في ابواب سلطنته تبجان كسرى وقبصر، وتسعى الى لثم
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قبلة اقبال قلوب
العالمين، وكعبة وفود مطالب العلماء العالمين، الحسن الى اهل الحرمين
لخترمين الشريفيين، المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلعم
في هذين البلدين المعظمين المنيفين، البازل عدله واحسانه على كافة
الرباها، والآمن في ظل امينه ولطفه ورأفته جميع البرايا، الذى هو بحر
كرم تحدثت الالسن بمكارمه بالعجايب ولا حرج، ويلول باعتابه الشريفة
من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج،

له دولة اسمى لها اله في العلا مقاماً واعلاها جناباً واسماها
لقد اعربت عن سيرة صريفة قَبَّوْها عثمان بالعدل مبنائها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المويّد مراد خان ابن
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزابه، وامضى في رؤس
الاعداء صوامره، وشيد به بنيان الاسلام ونعابه، وجعل مغارمه في سبيل
الله مغامه، ولا زالت البوية نصره منشورة الذوايب، مشهورة القواضب،
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغرب، صاعدة في افق السماء
حتى تزاخر مناكب مواكب الكواكب، ولا يرحمت اسباب سعادته
تقوى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى، والقلوب تتمسك من
عبوديته وصدق رايه بالسبب الآقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر
مديد، وسلطنة ثابتة لا تنه ولا تبيد، وسعادة داية تنصاعسف
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد،

ما لاح نجم على افق السماء وما هبّ نسيم على العشاق بالطيب،

وللّٰه ربّ العالمين، والصلوة والسلام الاتّمان الاكملان على سيد
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وصحبه الطيّبين الطاهرين، وسائر الانبياء
والرسل وآل كل والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، آمين ۞

وقد فرغ مؤلفه من تحريره، ووقفت انا مل قلمه عن تحبيره،
في ليلة يسفر صباحها من سبيع مصين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٥ ۞

كان الفراغ من طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة غَنَمَة
بمطبع المدرسة المحروسة يوم الاربعاء الثالث عشر
من الحرم الحرام سنة ١٢٧٤ ۞

غفر الله تعالى لمؤلفه ومبصره وصاحبه وقاريه ولمن نظر فيه
ولجميع المومنين وللّٰه ربّ العالمين ۞

نـ نـ

نـ

Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämmtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur deshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigelegt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorletzte Zeile وايقاظا *g* und Pariser Codex واتعاطا
 - S. 4 letzte Z. ورمة *g* ورمة - 5, 6 يرعون *g* يرعون - l. 13
 - 1. 14 lies قَبَبٌ - 1. 15 nach واوين setzen *ag*
 وضع *r* وجه
 - 6, 10 lies الغططم - l. 11 lies التناد wie Sure 40,
 34. *f* - 7, 5 امره *g* امره - l. 8 لتسير *g* فتسير *a*
 تجمل - l. 9 لتسير *g* فتسير *a*
 بالغة *a* نافة. *ib* - جمع ما بين
 - 1. 12 بيت *ag* und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf den Titel-

blatte hat *g* المسجد الحرام 1. 20 *F* يُخْلَقه - 8, 3-16 die
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* - 1. 19 *g* للوثوق - 1. 22 *g* تكون -
 قوله الازرق بفتح الهمزة 9, 1 *a* am Rande الهمزة *c* اعتبار *ib.*
 وسكون النواى وفتح الراء وكسر القاف نسبة الى جده اذ هو ابو الوليد
 محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن
 das erste 1. 19 - الغبارى *b* العشارى 1. 18 - الازرق الغسانى المالى
d الجيزى *c* 10, 6 *a* - 1. 19 *g* fehlt in *ag*; *d* *g* fehlt in *ag* - 1. 14 *cdg* فيها
 الجبل 1. 7 - ما *acg* 11, 3 - بها *cdg* فيها 1. 14 - الجبى
 ثوابه *ag* *ib.* - اترصد خلوه *g* corrigirt خاليا *a* خاليا 1. 22 - للجل
 يهدونه *a* 13, 9 - فايضون *a* 1. 22 - لاجل *d* 12, 19 - الثواب
a *ib.* - نقوب *ag* 1. 10 - اهداء بعض ملوك *g* corrigirt ملوك
bcd الشبيكة 1. 15 - علو 1. 14 - السهيل تصدير قدر القامة
 فى *g* من 1. 10 - قديم *ag* 1. 8 - الجبلين 14, 2 *lies* - الشبيبيك
 1. 17 - مشرفا *ag* مرتفع 1. 16 - بوا *F* 1. 13 - السوق *g* 15, 5
 - الناس *cg* 16, 11 - قبال *bcd* حبال 1. 20 - بثينة *ag* شبيبة
 1. 14 - العاكف فيه والى *ohne* سواء فيه *ag* فيه سواء *c* 1. 12
g مقسومة 1. 10 - يكرهها *g* corr. 17, 4 - فقد امن *ag* فهو امن
d والمقدمية *c* 1. 4 - ام 18, 2 *lies* - وتنفيها *a* 1. 19 - مغنومة
 على *g* من *ib.* - كتبت *adg* 1. 16 - لل *d* لل *c* 1. 9 - والقديمة
 - الحج اليه على من *ag* 19, 12 - العسكرية *d* اليشكرى *a* 1. 22
ib. - مشرفا *g* شرعا *a* مترعا *F* 20, 1 - ترعا - يدخلها *d* يدخل *c* 1. 14
 1. 14 *lies* - ومباحثات *ag* ومشاحنات 1. 9 - الذى *lies* والذى
 بغير مكة *ib.* - *F* *لن* *lies* *لن* 1. 9 - خراسان 21, 4 *lies* - بالانس
 - بالنى فاعانى *lies* 1. 13 - الجبرى *ag* للجورى 1. 12 - ببركة *ag*
 - يا جبريل ما القى من حول من سمر *ag* 1. 20 - خافيا *d* 1. 19
 - مراعات *ad* 1. 13 - وتخصيل *a* 1. 12 *g* - fehlt in *g* 22, 2
 1. 13 - المستحار *ag* 1. 4 - فقط 24, 3 *lies* - نظره *ag* بصره 23, 8
 - ابن السليل *ad* 1. 18 - *ad* - fehlt in *ad* 1. 17 - جاء *ad*

25, 5 *adg* ونقدس لك - ib. ونطيعك Codd. ونعظمك 1. 6 *r*
 دل *a* يدل 1. 15 - تغشاهن *g* 1. 10 - رد⁹

- حوله *cd* عند 27, 11 - سطحت *c* بسطت S. 26, 9
 1. 14 *ag* عبيد الله - 1. 21 *lies* عن أبي الملبج - 28, 9 *lies* سبعا
 1. 10 und öfter besser المتنزم vergl. *Orientalia* II, 191. -
 1. 15 *d* ويرى 1. 15 - متبه 29, 7 *lies* - ولم يدعى 1. 15
 وشرايعه 34, 10 - لما حسبناه *d* إلى من بناه - ib. بنا *a* نسي *cg*
 - فيبشروا 1. 15 *lies* - فانقبلت إليها *a* 32, 9 - وشعايريه Codd.
g 2. 1 - السعدى Codd. الثعلبي 31, 1 - مشوى *d* وشواه *c* 1. 17
a am Rande عَصَاهُ 1. 12 *lies* - فوضعت *a* فاجلسته 1. 4 - وشب
 قوله عصاه وسلم العصاه كل شجر يعظم وله شوك واحدته عصاهة
cg 34, 1 - اذا 1. 14 *cd* - وعصبة وعصه مختار، والسلم شجر ايضا
 1. 22 *ag* - لشبيك 1. 13 *lies* - موثقون *d* 1. 10 - بيتنا لله
 وينقل من مائها 1. 4 *g* als Correctur besser - بئر 35, 3 -
 36, 2 - عتبت *lies* 1. 19 - واشترطت *ag* 1. 14 - وينقلون منه *a*
 استقام *acg* 8. 1 - وازيل *ag* وأمر 1. 4 *lies* - وترحمت *c* فرحبت *d*
 38, 6 *a* - إلى انه 37, 6 *g* am Rande - مدى *g* مدا 1. 19 -
 تدرك الرافة 1. 15 *g* - فأكبني 1. 13 - رباطي *ag* وثائي 1. 11 - بحزنه
 قال ابن: *ag* setzen für die *cd* nach 1. 21 - أسنى *d* 1. 16 -
 اسحاق حدثني الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس
 وانقياده إلى *g* 39, 4 - رضيهما انه قال اخرج الله هذا الكلب من الجنة
 وازيل 1. 18 - *g* ist in *g* ausgestrichen ويتوقع 1. 16 - ذلك
 1. 21 das Metrum erfordert كثيرة *g* وغيره *a* وغيره *d*
 1. 10 - فنزلت *cd* فنزلت 41, 5 - فسلطكم *F* 40, 14 *F* موجع
 1. 16 *ag* يعوى - ib. الاسادر غوبة *a* 1. 13 - كأن *lies*
 تنقرن *d* تنقرن *g* 1. 19 - يا لناس *g* يا للناس *ad* الناس
 1. 22 - ومغضى *g* ونعصى *d* وبغضى 1. 21 - ان تغادر *acg* 1. 20
adg فرح - ib. يغنيك *a* يخجيك - In *a* sind fünf Verse aus *Ibn*

Hischâm pag. ٧٢ an den Rand geschrieben. — 42, 1 *d* محزونون —
 — 1. 11 *d* كانت تسمى — 1. 17 *lies* الكعبة — 1. 18 *lies* الفاكهى —
 دراجا 1. 15 — حزام 44, 14 Codd. — فيلغوا في الارض مبلغا 43, 7 *c* —
 Codd. رزاحا. vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter
Darrâg. — 1. 16 *c* حزام — 1. 20 Codd. حبيشة *g* خليل بن حبيشة
 وفي ذلك يقول: 45, 4 *g* — حبي 1. 21 Codd. — حبيشة
 الشاعر في هجو خزاعة

باعث خزاعة بيت الله ان سكرت بزق خمر فتبت صفة البسادى
 باعث سدانتها باخمر فانقرضت من المقام وظل البيت والنادى
 وقال اخر

باعث خزاعة بيت الله صاحبة بزق خمر ثا فاروا ولا رحوا
ag شاركه 46, 5 *c* — ولم يدخلها *g* 1. 18 — يستحلون 1. 9 *lies* —
 فالحجابة 1. 9 *F* *lies* — رجع عليه فبحه *c* تنزل *g* تترك *a* 1. 6 — شركه
 47, 1 *F* *lies* — ويعاملون *cd* ويقاتلون 1. 19 — فيستقى *a* 1. 11 —
 48, 4 — حكا *cd* كلما 1. 11 — لاخفك ما بين القوم *a* لأخفك
 1. 15 *F* *lies* — وعلم *g* وعظم 1. 11 — الفياض *a* 1. 6 — لايه *r* اليه
 شكومها *cd* لحومها 1. 15 — بقا *g* يبقا *d* 49, 3 — ودما بقم *ib. a* — كمَل
 1. 20 — *ib.* Codd. نشا fehlt in *ag* — فخرجت *a* فخرت 1. 17 —
g بعد وثنها وارادوا 50, 1 *c* — فاحرقت *a* 1. 22 — وابسطه *lies*
ib. *lies* — سفينة *c* 1. 3 — الا قرشيا وان كن *cd* 1. 2 — يسدوا
cd الفرس *ib.* — السفينة *cd* الكنيصة 1. 8 — الاسنوى *d* 1. 7 —
 ابن عتبة *g* 1. 18 — الصور *cd* الطورا *a* 1. 12 — المئين

cd. بحى *a* بحى 1. 22 — حطة *dg* *ib.* — فصل 51, 19 *cg* —
 1. 3 *d* — فيما *c* مع ما *ag* مهمما *ib.* — شيمة 52, 2 *lies* — لحى
 — وتغندى und نروح 1. 7 — فاكرم *c* فاعظم 1. 6 — فجعنا من له
 — وجد *c* وجدنا 1. 11 — بلصق *g* 1. 3 — ونقله *d* وتعليقه 53, 1
 1. 14 — قطع *a* قلع 1. 13 — واعقابه *g* 54, 1 — المسجى *g* 1. 12
 وبهذلوا 55, 6 — 1. 17 *d* ٣٤٠ — 1. 16 *lies* يلبس *F* — وسكها *cg*

وتخلصه تبركا *ag haben* بالتركي 1. 12 nach - مَنَصَف *cd* 1. 10
 1. 19 - حاز اعلى *ag* بواء الله 2, 56 - قننى *a* 1. 21 - وقيمنا جامى
 - الخَمِيمَانِ *g* 1, 57 - وينزل *cd* - *ib.* - أرخى بهما *cd* الى جانبيهما
g عوام 1. 13 - تغيير *d* تؤثر *F* تؤثر *g* 1. 10 - وتترزعزع *g* 1. 3 -
cd وتلويحا 1. 20 - نَصَدَ *F* 1. 19 - وحاول *cd* وكادت 1. 14 - عوار
 وشَتَّ *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* - *ib.* - ضرورية *F* - *ib.* - وهو كما
d 1. 19 - جارى *r* 1. 12 - ازُر *g* - *ib.* - ومولانا *lies* ومولانا 1. 5 -
lies فحرت 4, 59 - ٩٩، ولما *r* 1. 20 - محكا *g corrigirt* عاقلا مخصما
 دخيرة 5, 61 - ١٨ *cd* 1. 10 - بالخصى *g* بالجس 2, 60 - فغدت
 1. 21 - ماراً *cd* فارس 1. 13 - بنمسة *d* بشمسة 1. 10 - وصيرة *cd*
cd بثلاثة *a* بثلاث 1. 2 - القصبية *lies* 1 u. 4, 62 - قصبية *lies*
 1. 15 - جابوش *a* überall 1. 10 - فتكلم *cg* فكلم 2, 63 - ملانة
F 13, 65 - مَعْدِن *F* 8, 64 - وادام *lies* 1. 22 - وصار *cd* وادخل
 يَصْرَعُونَ *cg* 1. 22 - يَقَعُ *lies* 1. 17 - اصواتهم *a* اكفهم 1. 14 - بعنو
c وعمل *ag* - *ib.* - ونوايهما *acy* 1. 10 - موتنا *d* متييمنا 4, 66 -
d 1. 21 - آتاه *F* آياه *Codd.* 1. 20 - ويسوقه *lies* 1. 17 - فكان
r 1. 14 - معصبا *g* مُقْصِباً *acd* معصدا 12, 67 - ووفق لهذه
 7, 68 - مُسْتَرْبِئاً *c* مثرباً 1. 21 - توافد *ag* توفد *cd* 1. 19 - المعقودا
 - احساب *lies* 9, 69 - عشر *cd* هيد 15, 17 - يخرقون *a*
 ظاهرها *a* ! ! ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤

ib. *ag* - لذلك تمام *ag* غاية 1. 11 - للجبال *g* للجهات ib. - جيات *g* - تقطع *dg* 1. 19 - الى *g* في 79, 8 - وزاد فيها *r* 1. 21 - ينتفضن - *cg* 81, 13 - الصديقة *r* 80, 5 - *F* وهاتان *g* corrigirt 1. 20 - شكرًا لله *gF* 1. 20 - نحوًا *gF* 1. 18 - ليخرج *ag* 82, 7 - حديث يده *lies* 84, 12 - والى ان يرث *cg* 1. 14 - *F* الاثهماك *lies* 83, 6 - في ذكر *g* 1. 17 - القواعد *g* الفوايد 1. 15 - منكسا *ag* ib. - 1. 21 - نليت *ag* 85, 6 - القايم *ag* 1. 21 - وبسندھا *ag* 1. 18 - ايراقم *g* اوراقم 87, 2 - وفوه *g* وفرة *a* وفرق ib. - جنادة *ag* عبادة *gF* 89, 5 - لولده *a* لابنه *g* لابيّه 88, 15 - منها *ag* فييها 1. 7 - عنه 1. 17 - بعبارة منارة هناك *lies* 90, 3 - قريّ *F* 1. 18 - وآدى 1. 15 - بينك وبينهم *lies* 92, 4 - معونته *ag* رعايته 1. 19 - منه *ag* فان *ag* 1. 18 - وكثير *lies* 1. 17 - وتبعهم *F* ib. - فتفوق *g* فتقورا بالدى *ag* 1. 13 - فاعيته *g* فاعينه 1. 5 - ولكى *ag* 93, 2 - جعاك *lies* 1. 6 - تودد *g* اتودد *a* 95, 4 - للسعداء *r* 94, 15 - يعطى *lies* 1. 18 - جدّى *F* 97, 7 - وعبره *d* وعظله *F* 96, 14 - الترابّ wie Arab. proverb. T. II. p. 863 *F*; vgl. Ibn Challik. vit. Nr. 726. - 1. 19 *ag* بيتنا *F* 98, 1 - خيفًا *ag* ضيعًا 99, 7 - قتلهم *F* 100, 8 - وخمسون الف ثوب setze ثوب 1. 19 - *cd* خيرة 1. 20 - صرة vergl. *ag* überall 1. 22 - للبارية *ag* الحادثة 1. 20 - صرة S. 101

S. 101, 9 *aeg* بعيدة 1. 14 - علمم *g* عليهم 1. 19 - الشئى *r* 1. 17 - لا نكره *F* لا نكره 1. 17 - نحقق *g* 103, 12 - المسمى *cg* 1. 22 - so المالكى ib. - عبد *g* عبيد 105, 10 - تحتها *d* بجدها *cg* 104, 22 - البردادى *g* الودادى *a* الروادى ib. - الحنفى. *a* am Rande, Codd. *F* المتصّب 1. 22 - الاساس للساس *F* 106, 4 - منه الى الخراب [*g* المسجد] يستقرىونه *r* 108, 2 - صغر *g* حفر 109, 3 *lies* - اطبق *F* 1. 22 - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

العظيم *gF* 1. 20 - لقاوها *g* 1. 9 - يومًا بآسِه ونَوَالِه 1. 4 lies - مدحه
d يغم *g* 1. 10 - فدخلت قصبة *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1. 110 -
 نحيبِه *gF* 1. 4 - محاسب *g* 112, 10 - ما بين *r* 111, 7 - تغممن
 وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤٠ من 114, 4 - الشهير 113, 4 lies
 لم يغير 1. 14 - *corrigit* aus وقيل وقيل ذلك *g* الهجيرة وصل
 1. 4 lies - والترتب 115, 1 lies - الابله *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*
 vergl. Hariri ولا يتعدّ عن طورك *ag* - *ib.* قارض *F* 1. 5 - بيتك
 يُجى *dy* 1. 11 - وقف *F* 1. 6 - *F* (1. Edit.) ٢٣١ pag. *Sacy*.
 - هو عبد *g* وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - الترف *g* 1. 16 -
 1. 21 *r* - يصير *r* يكون *ib.* - واهلية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19
 - وقتل *g* *corrigit* وقدم 1. 7 - هاروتًا 116, 6 lies - بعده محاذرة
 1. 18 *g* *corrigit* مغبة *g* 1. 18 - خلافة *r* 1. 16 - وجهز به *g* 1. 15
 عن 1. 20 - الغب بالسر عاقبة الشئ كالمغبة، قى der Bemerkung
ib. - ببطنة *ag* ببطنة 1. 22 - ولم يغن قلم التدبير *g*; *c* fehlt in
 Bibl. Arab. نَقِثَ von ويتنقث *F* 117, 4 - المطالب *cd* المواقب
ag 118, 6 - أنسبته *g* 1. 12 - أجَد *F* 1. 7 - Sic. p. ٥٥٥, 4
 يصغى 1. 19 lies - ١٩٤ *d* ١٩١ *acg* 1. 14 - اخذود *ag* *ib.* - وخلاله
 1. 6 - حازم *g* *und* 119, 3 *d* - جهارا *ef* خمارا 1. 20 -
 1. 14 - وتوج: *r* *ib.* - منكوب مغلوب 1. 7 lies - فينكثوا *g* corr.
ib. - يومًا 1. 1 - بينى 121, 2 - دنبا *ag* دنبا 120, 20 - ففوق *F*
F 1. 21 - ومحن *r* وامنحن *ib.* - الادب *a* الأول *F* 1. 19 - فارقى *r*
 123, 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحاياه *ag* احصاياه 122, 6 - انصافه
 - استقل *g* 1. 17 - انظروني 1. 16 lies - على *g* الى 1. 13 - بلغ *g*
 1. 22 - لم *g* *corrigit* ما 1. 20 das erste - بين *r* من 124, 16
 تبرز *ag* وهزت

الخصب *dg* *ib.* - برد *ag* يرقى 1. 10 - عداك حر *F* 125, 9
 - نوق *F* 126, 1 - منقصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*
 - حظ 1. 4 lies - واناقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* *ib.* - بالقول *r* 1. 2

1. 11 *F* - وعيا *g* 1. 7 - الصعيقة *a* الصيقة *ib.* - وللدخول *g* 1. 6
 وَبَحْطُ الصُّخُورِ 1. 13 - تَهَابُ *F* يَهَابُ *d* 1. 12 - مُوَمَّل - *ib.* - فُودَى
 تاسع ربيع الأول 127, 1 Codd. - وَيَصِي *F* 1. 16 - وهيا *g* 1. 14 -
 1. 18 - احدا *g* 1. 14 - لا *gF* ل 1. 9 - فراطيس *g* 1. 2 - سنة ٣٣٨
d 130, 13 - فترقت *d* ففرقت *c* فصرفت 129, 9 - حال له *ag*
c 132, 8 - الآخر 131, 18 Codd. الأول - يَأْمُوهُ *gF* *ib.* - ويستهم
g und corrigirt *c* من 1. 14 - فتنكره الاتراك *d* فتنكر حالة الاتراك
 1. 16 - باقوتا *g* 1. 15 - رجله *g* 1. 9 - متصعفاً *cd* 132, 2 - من
ib. - مختار بل مختار *g* 1. 18 - في *g* من 134, 7 - حيث *r* حين
 - متلفتا *r* 1. 13 - فينان *g* فينان *a* 135, 2 - يخلق *dg* يفعل
 في 1. 21 - على *r* في 1. 17 - المبيص *F* 136, 8 - متلف *r* 1. 14
 - وما 138, 13 lies - خعى *d* عفى 137, 22 - من يعى *cd* نفس
 1. 22 - وما *r* بعد ما 139, 1 *g* يبابا dies seltsame Wort so zu le-
 sen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٣٤, 10. *Kremer*, *Descr. de*
l'Afr. ٣٩, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischâm* p. ٣١٩, ١٧. - 1. 16 nach
 عما *r* عن 1. 20 - الى دار البقا *r* 1. 18 - خيرا *ag* setzen المعتمد
 هنيئاً *F* 1. 18 - حفيرة - الترحم *g* 1. 13 - يُقَدِّمُ *F* 140, 12
 وارطابم *ag* 1. 18 - والعنف *cd* والعسف 141, 3 - ذُلَّلا *F* 1. 22
ib. - في غير *cd* من عى *a* من عين 1. 22 - مخالقات *a* 1. 20
 1. 15 lies - له *lies* ما 1. 4 - ووفقه *ag* 142, 2 - يسير *g* كثير
 لتيقنت *F* 143, 7 - جارية وزيرة *d* زريبة *c* دريرة *a* 1. 22 - فاحكم
 ام الى نارة *c* 1. 16 - فهانذا ه فهانذا *g* فهانذا *ad* 1. 14
ib. - لا على 1. 11 - فحجاء *F* 144, 7 - بلصقه *ag* 1. 20
ag من 145, 6 - واتى *r* والى 1. 17 - سال *lies* سار 1. 15 - التعين
 صت 148, 11 für *g* من 147, 3 - يتمم *g* 146, 4 - غير
 haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in *g*
 dieses Wort, wie es scheint, später hineingeschrieben ist. -
c بالسوء والشر *d* dafür *d* وان اغتر *g* corrigirt *g* حين يذكر 1. 16

150, - عبيد الله *eg* 21, 149 - قيب *g* corr. 22, 1 - بالش *nur*,
 3 *g* corr. جيجك *F*. حق das zweite حق 11, 1 - جيجك *g* corr.

ib. - باستخلافة *g* بالخلافة 1, 152 - وصح *ag* وانتصح 9, 151.
 16, 1 - الموبسيفا *g* 12, 1 - أبو محمد، على Codd. أبو الفصل جعفر
 الجازن *ag* ib. - يونس Codd. 8, 153 - مَدْبَر *F* 19, 1 - ترشح *g*
 القصيدة الثانية وقد فاخر *cd* 1, 154 - يَفْصِل *F* 15, 1 - الحُرث *cd*
 11, 1 - العُداء *F* 4, 155 - وتسكابها 4, 1 - البادية وقد *g*
 157, 4 *F* - وخل *g* 8, 1 - فليست *g* - فصل *cg* 4, 156 - حصيتم
 - ويلك *a* وجمه ib. - ohne Teschdid في *F* 5, 1 - القوى - خَفِقْ
 - يدرف *ag* 11, 1 - طمع *a* كَمَدَ *F* ib. - تشتكى *g* corrigirt 9, 1.
 19, 1 - السكر *a* 19, 1 - *Ibn Challik*. vit. Nr. 348 fgg. vergl.
 347, 1 - واحضر *ag* 16, 1 - البلوغ 8, 158 - النسك *Ibn Chall*.
 2, 162 - فَطَبَّ *F* 4, 1 - ما تكرهه *cd* مكروه 3, 159
 الحسن 17, 163 - وعن الخلافة *r* 7, 1 - الشكر *cd* الشؤن
 - وخمسون ألف دينار 6, 164 - محمد *dg* احمد ib. -
 166, 1 - بالاكلة *F* 20, 1 - *F* ابتهاك 7, 165 - فانا *a* لانا 19, 1.
 167, 1 - فَعَصَّ *F* فَعَصَّ *c* 21, 1 - المزوق *r* 6, 1 - الحسين *a* 1
 - استمر *g* 21, 1 - لفظه ظاهرا *a* العظمة 4, 168 - صانعين *acg*
 17, 1. Der Text 17, 1. القتايم *c* القايم 17, 1 - *F* بسوارين 7, 169
 bis 20, 1. steht nur in *a* und *g*, so dass in den anderen
 Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câim ge-
 zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-
 merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass
 er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich
 auf el-Câim bezog, folgenden Einschiesel gemacht hat, der
 sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان
 وذلك انه اقصى ونام فاتحاً موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وقد انحلت قوته فطلب حفيده وولى عهده عبد الله بن محمد ووصاه
ثم مات ومدة خلافته خمس وأربعون سنة وبويع لوليد ولده إلى القسم
عبد الله بن محمد بن القايم بام الله مات أبوه في حياة القايم وهو
حمل فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر وأمه أم ولد اسمها أرجون وبويع له
بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ظهر في أيامه
خيرات كثيرة وأثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة
واقرة للخدمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه أنه نفى المغنبيات والخواطي
وامر أن لا يدخل أحد الحمام الا بميزر وخرب أبراج الحمام صيانة بحرم
الناس وكان ديناً خيراً قوى النفس على الهمة من خيار بني العباس
مات عشية يوم الجمعة الخامس عشر من شهر الحزم سنة ٢٨٧ وسنة تسع
وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وخلافته تسع عشرة سنة
 وخمسة أشهر وثلاثة أيام ثم بويع لولده المستظهر بالله إلى العباس أحمد

بن المقتدى بالله بويع له بالخلافة في يوم مات أبوه الخ 171, 1
ebenso ١٧٨, 19 - 171, 20 d - 171, 20 f - 171, 20 g - 171, 20 h
ib. - وقدر ed وورث 12, 173 - فيام gF 15, 172 - الاشقر 8 lies
ib. eg - وجبلة cd فاضلة 14, 174 - أبجلة F 17, 1 - تكيل r
F 6, 175 - دابة adg ادابة 22, 1 - وحيث a وما 15, 1 - لجانب
g 21, 1 - يتوسم g يتوهم 16, 1 - للطاعة g corrigirt 8, 1 - وينير
20, 1 - فلم F 17, 1 - مشهور r مشاهد 1, 176 - الذي كان يخرج
ما 10, 1 - أقر gF 9, 1 - استنوال e نزول 1, 177 - وشرونا a وشكرنا
Codd. بالمثقب 20, 1 - Codd ١٢١ 17, 1 - عند ما d على ما eg
12, 1 - c und corrigirt ١٢١ d 6 u. 4, 178 - صورته ib. lies - بالمثبت
- وجعلوا c وصار ad 21, 1 - وتلقبم cd 19, 1 - رجمها g
11, 1 - يستب r 4, 1 - الراس r الياس 2, 1 - يرضونم a 1, 179
ib. - فوزنا a فوفنا 22, 1 - وohne اموال adg 18, 1 - عن ag من
9, 1 - زحفوا Codd. 7, 1 - أخرى a أعلم 5, 180 - وقتلنا cd وقتلنا
g 18, 1 - ولها cd 11, 181 - بعده d بلاده 11, 1 - الشرقي ag
g 7, 1 - واستوسر r واخذ 3, 182 - فيكتارون cd فيكتارون

1. 18 lies - خلاف *g* خلاى *ad* 1. 16 - وترفس *r* 1. 8 - وذويده
 المقتدر Codd. 1. 17 - أمر *r* 183, 15 - قنطورا Codd. 1. 19 - يَبْأْتُ
cd جبال 185, 21 - وضعف نظره *cd* 1. 17 - فقط 184, 5 lies -
 الملوك *cd* الممانيك 187, 14 - المتغلبين 186, 20 lies - جمال
 189, 10 - ترتيبيهم *d* 188, 21 - الهبيبة *ag* 1. 21 - هيئمة *d* 1. 17
 لسابير *cd* 1. 16 - فيرتب الواحد منهم له مباشر من المصريين فيكون *c*
 - وأخلوا 1. 22 lies - زائدة *cd* جارية 1. 20 - يكتصل *d* يفصل *ib*.
 1. 19 - *nur in d* ابن 1. 17 - نزل بالسلطنة *r* 1. 14 - *cd* 190, 4
 1. 10 - *ه٩٩ a* 191, 7 - *F* einsilbig جا *ib*. lies - فاكرمهم فاكذبهم
 192, - من *g* عن 1. 20 - من اشتعل *g* 1. 11 - المسجود *cd* الحرم
 البخارى *cd* السخاوى 1. 8 - مقدم *a* فقد 1. 5 - يبتدر *c* مندر 1
 1. 19 - *cd* ٨٠٤ 1. 18 - عم *r* هاجم 1. 13 - جمادى 1. 12 lies -
 ونقص *d* وبعض 1. 22 - وغير *cd* وعن 1. 21 - دخل *g* رحل *cd* خرج
ib. *cd* - وصفعت *a* وضعت 1. 6 - تصير مع اخرى *c* 193, 5 -
cd 1. 14 - ليجهر *cd* 194, 6 - بالهد *cd* بأجر 1. 16 - التقطيع
 195, 6 - وانصان 1. 21 lies - خيره وانشاء *d* 1. 18 - واخذت
 - احداها 1. 16 besser - جانب *d* دار *c* باب 1. 11 - المناسبة *gF*
 من *cd* 196, 2 - يتركب *d* يرتب *c* 1. 19 - وانثائنة - وانثائية
 فجمعوا 1. 12 - يتبع *ag* 197, 11 - الخميس *a* الجمعة 1. 10 - سققها
 1. 6 - وخوله *c* 198, 1 - مغيرون *cd* حقيرون 1. 20 - فهاجموا *cd*
 واللد *d* 1. 11 - *ab d* 1. 9 - المقاتلة *cd* المشاعلية *ib*. - بمشرى *r*
 1. 2 lies - العناني *cd* الغياني 199, 1. 6 u. 10 - يعمر *r* 1. 19 -
r ثر ان 1. 20 - فتهم *c* فعتنهم 1. 9 lies - أوقافا وبصرف *cd* جهات
 حوشى *d* 200, 10 - الى *d* المكين *ib*. - بركوت *r* 1. 21 - وكان
 متسعا 1. 20 lies - مهوره *ag* 1. 11 - شخانه *a*, خوشخانه *F* خانه
 متصلا يضمر اتصال الماء *c* مصرأ

المصلحة 1. 4 - للقبور *a* القبور *cd* corrigirt, so للصوة S. 201, 1
 الهروى *d* الهردى *r* الهردى 202, 1 - بالملك *dy* 1. 20 - المليفه *g*

- 203, 10 - الفارولآ *a* الفارولآ *cd* 1. 13 - جملة *a* عجيب 1. 12 -
 1. 14 - فحلآه *gF* 204, 8 - علّوآ *F* 1. 11 - ابوأآ *cd* ايوانين
 - يدتبر *acy* 3, 205 - الركوب *d* الذك. *ib.* - تفرقتها *gF* بفرقتها
 1. 14 *cd* 206, 5 - *ebenso* النواب *a* *ib.* - يتقدم *a* يترقى 1. 14
 - وثلاثة *a* وأربعة 1. 14 - عليه *lies* 1. 10 - الدهر الى ان يسلمه
 1. 7 *cd* - معدلتة *d* مناقبه 2, 207 - السلطنة *cd* ملطية 1. 19
 1. 19 - احكامآ *e* اوقانا *ib.* - في سرياقوس *g* nur بالخانقاه السرياقوسية
 1. 14 *g* *cor-* - ويقبمون *e* ويقفون 11, 208 - الدرب *cd* البيت
 - المسوّغ *cd* 4, 209 - واعتمدن *a* 1. 20 *F* - ليجوزوا *rigirt*
lies 1. 21 - ويؤثر *Codd.* 1. 15 - باثمون *cd* قوّثمون *F* 1. 11
 1. 18 - يكره *ac* 1. 10 - امامة *F* 1. 5 - شائع *a* 1, 210 - موتاهم
 جاوز به *cd* خلف 1. 16 - الصمّياغ *F* 13, 211 - قال *e* قر *a* وفيها
cd على باب 1. 7 - ' - ورم *cd* 1, 212 - مفصلة *cd* متصلة 1. 20 -
 البخاريين *a* الخادمين *d* الخازنين 1. 10 - الاحتكام *a* 1. 8 - نلى باب
 3, 20 - وزيرآ *cd* عزيزآ 1. 7 - حنوط *F* 5, 213 - البخاريين *g*
 وشيد 6, 216 - ذلك *cd* زنده 1. 22 - يدتبر *r* 1, 215 - على *r*
 - وعلّو *u.* علّو *F* 20, 19. 1. 19 - الكعبة *cd* الكسوة 1. 10 - ومشد *r*
 - الكعبة *ac* 1. 18 - رنحها *cd* رضمها 1. 14 - على *cd* بين 6, 217 -
g und Pariser Codex قنى *c* قبيني 1, 218 - المعابدة *r* 1. 22
so زوجة *ib.* - فخانم *dg* *u.* Paris. Cod. 1. 2 - *wie* 21, 21. *so*
 - حد *cd* جدار *ib.* - 1. 10 *cd* ١٥٣ - بنت *Codd.* *e* am Rande,
 الرئب *c* 18, 219 - لشرب *d* يشرب *a* 1. 20 - الحجر *c* البيت 1. 17
 الرئب *c* 1. 16 - العزيز *a* المنصور 1, 220 - البرك الراكب *d* الراكن
acd 8, 221 - البرك الراكن *cd* 1. 17 - البركن الراكن *d* الراكن
 ضعيفا 1. 19 - فاخلع *ag* 1. 17 - يلبأى *eg* immer 1. 16 - تغلب
 بما 2, 223 - الامراء *r.* *ib.* - رمى *a* مرمى 8, 222 - عفيقا *acd*
 224, 2 - بيوت *cd* حيث *ib.* - أدّى *d* أرى 1. 20 - بداء *acd*
 والنوار وذلك *cd* 1. 20 - وبني قمتها *ag* قنّيتها *d* 1. 18 - صغيرة *lies*

cd 1. 16 - السُّفُف cd الشَّقُوق 2, 225 - في سنة ٨٧١ ووصل
واعلنته 1. 21 lies - مستقرها

وتفصيل 227, 6 - جاني 1. 20 lies - تتضمن gF S. 226, 15
صاعدة c 1. 10 - بالبرلسة d بالبريسية c 1. 9 - وتعبير d وتفسير c
228, - ترمي cd 1. 21 - بساير cd جميع 1. 18 - زهر cd 1. 14 -
لتأهيله a 1. 21 - تطغيبها a تكشفها d تكفها 1. 7 - ما ag كما 3
- 229, 2 lies مَوْنَم - 230, 12 ايلة r ايلة ebenso p. ٢٢, 6. -
فوصل cd فجلس عليه 1. 15 F - الحَلَوَى und حَلَوَى 1. 14 fg. lies
له حولها cd لدخولها 231, 9 - سماطه كثيرا جميلا cd 1. 17 - البه
التقينا 1. 5 F - مسابلة 232, 4 vielleicht - اوصل cd صلي 1. 14 -
وتادب a 1. 11 - لهما ag 1. 6 - انفاى اطيب c - اجتمعنا a
cd 235, 5 - عتبته ag 234, 5 - وثوثة lies وتوعدة c وتاده g
وقرب 1. 12 - وخصيصه ag وحفبه 1. 9 F - امامه lies 1. 7 - قدمه
c 1. 20 - والمرتب cd والزيت 1. 19 - للاضاحى g - وفرق ag
- سَكْرًا F 236, 6 - الجاني g اليماني d الشمال 1. 22 - رقة d وقفة
g 237, 1 - وامكنهم r واكملهم 1. 20 - وتدربه ag وتديبره 1. 18
lies 1. 14 - حوله cg حيله 1. 8 - افتبه cd 1. 3 - تجلي cd تتجلي
صوت 238, 7. 8 - للقرآه r - بترية cd 1. 16 F - اُصَيْحَانِي
- بالاكواب الخبير العال cd بالثياب 1. 9 lies - اموات صراخها cd
r سعيد 239, 1 - يتمشى cd 1. 19 - ومسطبته d وبسطته 1. 11
b am Rande 1. 12 - وولى في مكانه r 1. 11 - النصر

لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر
خمسة اشهر وعشرين يوما واتى الى مصر وزيّمت له واستمر سلطانا مائة
يوم ثم قتل وسائر المؤرخين على هذا

- فقط lies 1. 16 - اراد acg 240, 12 - جاها ag حالا 1. 16 -
ومخاصمة cd وخصومة - ib. F شديد lies 241, 3 - استكثروا c - ib.
lies - قرانصتلم ag 1. 14 - واحد ag والد 1. 8 - ارادها dg 1. 7 -
ما معه a 242, 5 - بالعرض a 1. 21 - وشوا g دسوا 1. 20 - جُدُنًا

3. 1 - افكر *cd* 243, 1 - فعل *cd* جعل 1. 12 - وما *ag* ولا 1. 7 -
قوله مرج دابق وفي قرية من اهل *a* 1. 11 - يتمرقق *cd*
ag 1. 19 - حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها المرح المذكور
- عؤوة *F* 1. 10 - حول *cd* und corrigirt *g* تحول 2, 244 - للفساد
على 3, 245 - *a* 1. 22 - عفوناتها *r* 1. 18 - *F* العلماء 1. 14
- خيم *g* ضم 1. 15 - تفصيلها *r* 1. 9 - درم *a* ذهب 1. 6 - الى *ag*
بنعم *a* 1. 22 - واهل *a* واثل 1. 19 - لاجل *ac* لوضع 12, 246
a 1. 21 - عزاز *cd* 2, 248 - وترك *a* وقتل 10, 247 - عظيمة
F 1. 10 - مطلع *g* نطع 1. 9 - او ظلام *ag* 4, 249 - المستمسكين
- الراحلة النازلة *a* 4. 1 - غير *lies* 1, 250 - وشرفت *cd* - *ib.* - وبر
cd ايلانيج *g* 1. 20 - ويلجك *a* 1. 21 - جور *cd* جعفر 1. 14
ايناليج

ib. - يلجك *a* 1. 20 - كوبري *d* كوبري *e* كوبري *ag* 16, 251
18. 19 - بكى *ac* 1. 17 - هوند *ac* - *ib.* - بداوكى *a* - ابن *r* ابن
15. 1 - صوي *ag* 12, 252 - واستمروا في الغزاة *cd* 1. 20 - مكور
d 20, 253 - لاز *lies* لان 1. 18 - *acd* 1. 18 - *ib.* - الوبان
1. 7 - كريان *a* 1. 6 - سنة Codd. ثلاثة 3, 254 - اوليجى *g* 1. 21 -
وظهر *gF* 8, 255 - ايدس *a* ايدس *c* 1. 9 - متشاميه *d* منتهشا
a 1. 15 - لتكون *ac* 1. 6 - فلما اقر *a* 2, 256 -
مزي 1. 18 - مر *cd* فنن *a* متن *ib.* - ثبت *ag* وصبر 11, 257 -
دايرا 1. 19 - العوسجى *d* 11, 258 - ويتوصلوا *acd* 1. 9 - فرى
g 4, 260 - الغواة *g* 1. 9 - وسق *g* درسق *d* 8, 259 - وانزل
d العصى 1. 14 - ناذام *d* 1. 13 - وايدس *ag* وامدس 1. 6 - غواه
gF 1. 20 - للانام *ag* 1. 18 - محمية *lies* 1. 16 - القصصى
cd نصفها 1. 15 - انسان *cd* واحد 10, 261 - *ib.* 14, 1. 14
- بصلات *gF* 1. 17 - ينعم *lies* - *ib.* - ويرتفعون *a* 1. 16 - بعصها
لما *ag* 1. 16 - متن *g* بطن *d* ظهر 5, 262 - وقد *a* ومن 1. 18
cd 1. 15 - تجرى *c* 14, 263 - الخاف *a* 1. 18 - بالاجر *g* - *ib.*

265, 13 *F* - عالشاه *cd* 20, 264 - المجد *a* الملك *ib.* - فقتموا
ib. *cd* - ولاختيار *d* 9, 266 - محمد *ag* عبد الله 1. 15 - جبلة
- القتل *cd* الغتك 5, 267 - الدليل *cd* الزايل 1. 18 - ولاجتماع
d ولطف 1. 13 - عدا *F* 1. 9 - بمسالك *ib.* *cd* - التجسس *ag* 1. 7
- خسرف *a* 21. 1 - قدخلت *cd* فلما قدمت 20. 1 - وحسن
- دونه (*g* نفسه) الدركا *ag* durch Correctur منه الدركا *c* 3, 268
- الموفقون *cd* والغايقون 1. 12 - ودوقه بها *ib.* *cd* - وفاء *cd* 1. 10
- مكان *ad* بلاد *ib.* - السحب *cd* 22. 1 - معدودين *a* 1. 14
تبليغه 22. 1 - عدة *cd* عشرة 1. 18 - مرضعون *a* مرضع *g* 4, 269
وقال بايزيد حصل *g* وقالت بايزيد قد حصل *a* 5, 270 - تدعية *d*
5, 271 - وحفصة *cd* وخبصة *ag* 1. 18 - فيهبابون *cd* 1. 17 -
الى ان *g* الى الان، وحج 1. 16 - *F* من *lies* ما 1. 10 - شاه *cd* شيخ
2, 272 - وانصرف *cd* وتفرق 22. 1 - قويني *cd* 21. 1 - ترجع
1. 12 *cd* - بايرت *cd* 1. 9 - *cd* 7. 1 - البانيدري *g* البانيدري
17, 273 - من طابقه *F* 1. 19 - فتزوج *cd* 1. 17 - وتزوج
واختللت *cd* 1. 9 - السنية *lies* 3, 274 - واستقر *cd* *ib.* - السلطنة
الفسادين *cd* العناد بين 1. 10 - احوال العباد

ib. *a* - الارض *acd* الاهوال 7. 1 - ويقدم ويتقدم *F* 1, 276
d لاجفل *d* 9. 1 - وخيلت المعركة سما *F* وحبكت *d* وخيلت
ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* 1. 12 - الدمع *d* الدم *ib.* - الجهل
- تبعية *d* تبته *ac* 3, 277 - في تدبير الاستيلاء *cd* 21. 1 -
- قبة *cd* تركة 14, 279 - وافرغ *r* واخلع 1. 16 - كان *F* 1, 278
- للجوش *d* السيوف 1. 11 - السويس *d* العريش *c* يونس 4, 280
- نكاته *cd* 2, 281 - منع *d* نفع 20. 1 - *F* الصربانات *lies* 1. 18
بالعسكر *cd* بعسكر *g* به 22. 1 - وبرمي *c* 1. 12 - جثثهم *lies* 1. 10
منه *cd* عليه *ib.* - وحرمت *F* 20. 1 - في *cd* على 14, 282 - من
- تكرر لطيفها *a* 5. 1 - وان *cd* وقد 4. 1 - جوجه *a* 1, 283 -
- من *cd* الى *ib.* - توجه *cd* اخرجه 6. 1 - اطلق *cd* اخرج 4, 284

1. 6 - باق *cd* ما في 1. 3 - كحركة *cd* 285, 2 - وصل *cd* دخل 1. 7
 286, - سلطانبة *a* قرانية 1. 21 - تَقْبُص *d* 1. 12 - *ac* ٩٩٩ *d* ٩٩٩ -
 - في ذلك البيت *ag* 1. 8 - مفرد الاجزاء *cd* 1. 4 - صيغة *a* 1
 للصدقات *cd* 1. 19 - لخطار *d* للطلاب 1. 10 - ولا يصل *lies* 5, 287 -
d بامام 2, 290 - *F* خصوصاً *lies* 1. 9 - وتزايد *cd* 1, 289 -
 ومقلدوه *F* 1. 21 - ليصل اذانهم *cd* 1. 12 - انقص *acy* 1. 6 - باقامة
F شاره *g* 1, 292 - ودفع *cd* ورع 1. 21 - الطعان *r* 18, 291
eg شيء 1. 11 - تنسج *ag* 1. 4 - الاعيان *d* الاعناق 1. 2 - شاره
 مغنيسيا 1. 5 - اساس *r* اركان 1, 293 - الاعوام *g* الايام 1. 20 - بشى
F باجله *lies* 1. 15 - ثابرة *a* نار 1. 13 - امره *dg* 1. 6 - اماسيه *g*
c 1, 294 - انوك *d* ايوك *c* 1. 18 - *ebenso p.* ٩٩٥, 10. 12. -
 - يقاوم *cd* يكون مثل 1. 19 - فيما على *r* 1. 5 - واجيبه عن ذلك
lies 1. 10 - نظيف الروح خفيفا *cd* 9, 295 - فيهم *cd* منهم 1. 22
c اذنه *ag* 1. 10 - ومأمله *c* 7, 296 - *F* الخناق vulg. für الخناق
 1. 22 - تعدوه *a* 1. 20 - احمد *a* ابراهيم 1. 17 - اوانه *d* اذنه
 - النهى *F* 9, 298 - الراية *a* لواءه 19, 297 - يخدم *r* بخدمه
 300, 3 - *ag* ٩٩٩ - مقلتيه واماقيه *g* *ib.* - المنام *cd* اكلرا 1. 16
 9 ميسكه *cd* ميله

ib. *F* - خدمته لوالده *ag* 1. 22 - الافرنج *cd* الهند 15, 301
 الطبايع *ag* 1. 10 - غيره *lies* *ib.* - حصل *cd* صفة 8, 302 - وصدقته
 عنه بعد *a* بسبب ذلك عنده 1. 10 - باتفاق *d* بالغان 2, 303 -
gF 1. 20 - مظلومة *cd* 1. 17 - والاختار *r* والاختدار 1. 15 - ذلك
 فان اخطى (أخطأ) *F* فاذا اخطا *g* 1. 3 - تراه *cd* 2, 304 - الخنوم
 1. 15 *vor das* - لخاصرة *egF* 1. 7 - له *lies* في 1. 6 *das erste*
c في صدر 1. 15 - لطفاً *cd* 4, 305 - و *setze* السلطان *zweite*
gF وحرما *ib.* - وحرصاً *d* وحرماً *lies* وحرماً 1. 16 - مصدر *d* ومصدر
 الترتيب 1. 13 - تقريه *c* نفرته *ib.* - بيان *cd* ثبات 3, 306 - وحرما
ag الشان 4, 308 - لينصحبها *c* لينزحها 7, 307 - والتدبير *cd*

الإشارة *e* 1. 20 - مساهية *a* 1. 5 - ودمر *a* وداس 2, 309 - البنيان
 ورد *d* ودرأ *ac* 1. 5 - *ib.* *a* ١١٩ - لى أنجة *c* 1, 310 - الأشاير *d*
 2, 311 - *F* يهتئون *lies* 1. 10 - الخارج *lies* 1. 16 - *ag* ١١٧ - 1. 6
 1. 20 - ويتوجهوا *c* ويعزموا 1. 16 - الرمل *cd* 1. 10 - سفرة *r* مسيره
 1. 8 - الحصانة *F* الحصار 1, 312 - للجميع بالمواليم *cd* 1. 21 - يُصغ *F*
cd 1. 15 - أيدوس *d* أيدوس *c* 1. 13 - فما أمكنه قرب الحر ولا امهله *c*
 ربيع *d* 1, 313 - 1. 317, *vergl.* die Varianten zu *g* دلغار *g* دلغار
 راحة - *ib.* *eg* und Paris. Cod. اهلوق *d* اهلوق 1. 20 - 1. 6 *ag* ارسلنا - الاول
 314, - ولتوار *g* u. Paris. Cod. دكتور *cd* - *ib.* - د ماص *d* - *ib.*
 يبيع *g* يبيع *cd* 1. 11 - وجعل *a* ووضع 1. 6 - *F* الثريا *lies* 1
c وقرندوس *ag* - *ib.* *c* الميان *d* - يبيع Pariser Codex
 فعومدت *c* مقبولت 1. 17 - وباست *d* 1. 15 - وقريدوش *d* وقريدوش
F وحك *lies* 1. 18 - الفخج *cd* الفرج 1. 13 - الخايب *lies* 3, 315 -
 1. 18 - رعبتم. Codd. غنيام 316 - عشرين *cd* بثمانين 1. 21 -
c دولغار *ag* ذو الغادر. Paris. Cod. *d* 1, 317 - الرخصة *ag*
 - التحق *F* 1. 22 - حرم *F* 1. 20 - 1. 312, *vergl.* zu *g* دولغار
 320, - *cd* ١١٤٤ - 1. 21 - وضتم *cd* وغتم 1. 12 - اهلجى *F* 1, 318,
 - سقلادوش *g* سقلادولاش *d* سقلادولاش *c* 1. 11 - من دار *aF* في دار 9
 ويدانية 1. 14 - ومحصلها *d* ومجملها 9, 321 - منعاه *a* عصمها 1. 18
 - والعزم *d* وللزم - *ib.* - للزم *g* 1. 19 - وناصروه *ag* 1. 16 - ويؤديه *ag*
 وغزا 1. 11 - *a* - *fehlt in* شاه *d* سام 1. 7 - وللزم *a* وللخدم 5, 322 -
cd عن السفر 18, 324 - وانحرف *c* وعدل *d* وعزم 1. 14 - وعزل *d*
 1. 13 - ومقاسة *c* ومعانة 9, 1 - كالغنب الجبلج *c* 4, 325 - فيما امر
 - موسوقة *r* موسومة 1. 17 - لمعات *g* 1. 16 - أوج *g* corrigirt عنوان
 1. 20 *g* - 22, ٣٣١, *ebenso* القتال *F* 1. 19 - موسومة *r* مرسومة - *ib.*
 - وغمره *acg* 4, 326 - والتتاريس *cd* 1. 21 - وحاوشوم corrigirt
 الى *gF* على السلطان 1. 7 - مؤقنين *F* 1, 327 - مؤفورة *cd* 1. 10

3. 1. - سوى بالقطن *c* 1. 2. - وحنطه وكفنه *a* 328, 1 - السلطان
 5. 1. *F* - ووضع في تابوت على العجلة، وساروا به بسرعة وعجلة *cd* 4
cd بطبيب ثنائه. *ib.* - اثارية *gF* 1. 7. - غسله *a* حنطه 1. 6. - غُسْلُهُ
ib. *c* - بها *a* الوري 1. 18. - حملت من ايغاهه *d* 1. 8. - بماء سجااه
gF 1. 22. - يتلى. *ib.* Codd. - تصعدت *a* 1. 21. - داهية *d* داهية
 كانها *ag* 1. 6. - فقطعت *g* 1. 4. - مدعور *d* ماسور 1. 329, 1 - الغبراة
 - وفي *F* 1. 11. - وسجرت *a*. *ib.* - وَمِنْ وَمِنْ *d* 1. 8. - سفت *g* شنت -
 1. 18. - سابقة *d* 1. 17. - بلهدمي *acg* 1. 14. - جنان *cd* 1. 13.
d am Rande 1. 8. - مجرمة *d* 1. 5. - مشكور *c* 330, 4 - مخالفة
 كَرَبَ *lies* ركب 1. 18. - ومنجى *cg* 1. 12. - منزلة *g* 1. 9. - مخسور
 الموصوف *d* الموسوم *cg* 20, 331. - مهابتة *d* مفاخرة 1. 20. *F*
 - اهالي *cd* اهل 10, 333. - السلطاني *lies* 15, 332. - بالنسيان
g مرقده 1. 21. - الصدقات *cd* الاوقاف 1. 13. - جعل *cd* يوصل 1. 11.
 5, 335. - أخرج *cd* 3, 334. - وحفه *ag* وخصه 1. 22. - مصاحمه
 336, - تقية والغريبات *d* 1. 20. - تمتد *c* تساعد 1. 19. - فصل *cd* بقى
 15, 344, 2. *ebenso* علو *F* 1. 6. - كراء *ag* كذاء *cd* 2 u. 5.
d اديرت *ib.* - فحرت *cd* فعلت 1. 10. - نصيبها *cd* 1. 9. - 21, 340.
 1. 9 *cd* ٩٣٣ die letzte Zeitbestimmung 1. 9 *cd* ٩٣٥ - 8, 337. - ارتوت
 1. 20. - وابلججت *dg* 1. 18. - ١١٠ *d* 1. 17. - حوبان *cd* 1. 11. - fehlt.
 340, - قل *lies* 19, 338. - حنين *d* عرفات 1. 22. - قبل *cd* ملوك
 5, 342. - ادلل *cd* 1. 9. - الارض *cd* الاوجر 6, 341. - حضر *a* 16
 - وابدى *ag* 2, 343. - ورزق *d* (türkisch) ويرق *eg* وبرى
 15, 344. - وقصل *F* 1. 10. - بكمال الاقدام *d*. *ib.* - ووالف *r* 1. 4.
 10, 345. - وللدادين *cd* وللغارين 1. 19. - فقرها *g* فقرها
 1. 18. - وعظم بلاه واثر فيه الاسهال *cd* وما بقى 17, 346. - كثير *cd*
 1 *cd* 348. - العتبة *c* عتبة *d* يعينه 8, 347. - رماه وترقه *a* ذماء
cd لغربته *g* كقربنيه 1. 13. - فبرز *d* واستمر *c* 1. 9. - خدمته لعل
 350, - واعكابها *d* واحبابها *a* واحيا بها 22, 349. - حينئذ *dafür*

تمحوها *d* يحكوها *g* يغنيها 1. 18 - أسباب *d* استار 7

- يحيى *d* نجشى *c* 1. 19 - bis l. 6 nur in *ag* - 351, 1 وانهى
 1. 17 - لللاف *d* لللائنة 352, 15 *a* - بالشرا *cd* فاشترى 1. 20
 وادوار *cd* ولدور ib. - ووقف *a* ولفق 1. 18 - تنديق *ag* تعيق
 العذبة *c* العذبة 354, 4 lies - ذابيات *cd* واهيات 1. 19 - ابوابها
 مَدَى 1. 16 lies - بنات *gF* نبات 1. 8 - العذبة الغذية *d* العذبة
 حاف *g* 1. 20 - ربيع الاول 1. 17 *cd* 1vo - فايقا *ag* ثابتا 1. 355 -
 1. 17 - يطلبوا *d* فطلبوا *c* 1. 14 - تتضمن *ag* 2. 356 - خلق *a*
 - *F* وَخَرَّوْا 1. 20 lies - عوايدم *ag* 1. 19 - خطاه und عشر *acg*
 المجال *F* 358, 8 - ويقيم *d* وتقسم *c* 1. 18 - *F* للتهيممة 357, 5
 ohne Teschdid, ebenso ٣٣٣, 2. - 1. 10 *c* المعدل ib. -
 ألففن *a* - ib. *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد
 und 362, - يوارى *cd* 12 361, - الاطاعة *ag* 4 360, - عبد الله
 1. 18 lies - فاختبروه *d* وخبروا الاسراء *c* 1. 14 - يفلت *r* يفتك 11
 364, 5 - *F* كور 1. 17 lies - صارت *a* وزعت 11 363, - الرماة
cd 1. 7 - غافل عن 1. 6 lies - سوبغ und سوبغ *d* شريع *a*
cd وارسلهم 1. 22 - محلّ *cd* مسجد 1. 18 - تقدموا على الفيل
cd 1 366, - وسمع من مقام *cd* 1. 11 - جب *d* 3 365, - وقدمهم
cd 2 367, - حوافر *a* 4. 1 - يحقق *cd* يخجن 3. 1 - انتعاشا
 سرير 1. 11 - المواضع 1. 10 lies - بصدمته *c* بصارمة 1. 8 - تسبق
 1. 15 lies - محاسنا *c* غيايها *g* ib. - شموسا *cd* 1. 13 - سليل *cd*
 368, 6 *g* - الفخر *a* النجر 1. 16 - اكل *a* الملك ib. - *F* اللأى
 - كامل *g* عامل 1. 8 - *F* ولكن 1. 7 lies - رؤوس كبارم am Rande
 - عينه *r* عمله 14 369, - الساقمة *cd* الشهامة ib. - لقد *a* 1. 10
 370, 10 *cdg* العادين *a* المعادين 1. 11 lies - الراد aus Sure 89,
 الموحشة und المدهشة *F* 1. 8 - خاسبا *a* خاسرا 2 371, - *F* 8
 - عبدة 1. 20 - فصخ *g* قصم 1. 16 - المنان *F* المنان *g* 1. 12 -
 ولد عن جرب *a* 1. 17 - zwei Wörter انا لها 4 372, - عبّاد

ib. - المعونات *d* 1. 20 - الغراب *g* القلاع 1. 19 - في البحر
 حليسا *a* كليسا 1. 8 - قطر *ed* وجه 373, 6 - المكاحل *c* الكلب
g نجير *g* und vor der Correctur *c* الخير 1. 9 - كيلسا
 - تصامها *a* - *ib.* - حفظا *ed* خوفا 1. 12 - يراقبهم *ed* 1. 10 -
 1. 19 *a* - *b* 20 - *c* تحبه *c* ohne Punkte *e* سجده in *a* ausge-
 lassen. - 1. 22 *c* - قوجه أبكى *d* فوجه أبكى *c* 1. 22 -
 375, 5 *a* - لقتل *r* على قتال 1. 17 - بها *lies* به *ib.* - ظفروا
 حول *a* حول 1. 19 - ونصبوا البنادق *a* وتقدموا 1. 16 - جهودا واشى
a حيدر 1. 7 - والنصال *d* والقتال 1. 4 - وتذهب *d* وتذيب 276, 3
 قوسه *a* فرشتى *g* u. Paris. Cod. - وغيرهم *d* وعين 1. 17 - إبراهيم
 Hammer-Purgst. Osman. Gesch. *Karasi* - 1. 21 *g* u. Paris.
 Cod. - كوكلوا *ag* u. Paris. Cod. 1. 20 - الف
 1. 21 - صمصوحي *ed* صمصوحي *a* 1. 18 - قريلاو كن *d* قريلاو كن *c*
 379, 18 *lies* - مقدار تسعة *ed* بعد أربعة 378, 18 - الملاعين
ed وإعادتها 1. 19 - ولما *r* 1. 18 - المنكوبة *g* 380, 15 - خدمة
 - *F* 1. 14 - برأيه *r* 1. 13 - ثراء *ag* 381, 11 - وعملاتها
 382, 22 - لتطمئن طلعت *g* 1. 7 - والاعواد *a* - والاعواد *g* 1. 16
 فتبين *c* فتبين 1. 4 - المناصية *d* الثاقبة 383, 1 - الهام *ed* اهتمام
 - أبيه يحيى *d* محسى *c* حتى *ag* 384, 16 - *F* - وصبر *lies* 1. 8 -
 385, 1 *a* - توازن *a* 1. 21 - حسن *c* سفر Paris. Cod. - سفر
 عساكرهم *ed* بخاطرهم 1. 2 - المدافع *g* corr. الطوب *c* الطوب *d* الطوب
 386, 15 - للمكاحل *g* corr. الطوب *ed* 1. 8 - يسكبوا *ed* 1. 3 -
 - مزاجه *d* مشاهدة 1. 20 - سال *r* قصد 1. 18 - وأفلح *a* وأفرغ
 1. 14 - وجعل *ed* وحصل 1. 11 - البنادق *ed* البنادق 387, 3 -
 سبرتها *r* اعتبرتها 388, 4 - فقد *ed* ويكاد *g* 1. 20 - العز والفخر
 1. 17 *d* - يديم ظل *d* يمد ظلال 1. 7 - يجاهدون *r* يغزون 1. 5 -
r وافيا 389, 9 - الدشايش العامرة *d* 1. 22 - صدقة المغفور المبرور
 391, 4 *ed* - الثابت *a* 390, 18 - وطى *ed* ولى 1. 18 - وأفرا

so ergänzt *g* am Rande - 1. 10 *g* هذا الاسلوب *F* 5. 1 - فرشوة
 392, 14 *lies* - خشبة أخرى *ag* 13. 1 - قِب و تجعل *corr.*
 عامة *c* تمام *a* تمام 8, 394 - الصيانة *cd* الديانة 12, 393 - حسب
 21. 1 - قائمة كترتيب *cd* 13. 1 - متلا *c* مختلفا *a* 11. 1 - عام *d*
 16. 1 - مقيما *a* مدعى *ib.* - لتكون *F cd* 4, 395 - أولا *a* سابقا
 1, 397 - ويبدل *F* 21. 1 - تفوق *g* 13, 396 - باب *cd* بير
 398, 14 *F* - يعينه *F* 14. 1 - احبة *F* احبة *d* 1. - ومواساة *cd* وموانات
 17. 1 - الاقطار *cd* 16. 1 - قربه وتوجهه *g* 7. 1 - قدرها *ag* بقدر 1
r الشمال 2, 400 - انالتم *d* 1, 399. - الرقاب *cd* 19. 1 - قطر *d*
 مساك *F* 3. 1 - السماء

13. 1 *cd* - دام *d* در. *ib.* - موبد *lies* 4. 1 - عوبص *F* 1, 401
 يلهج *cd* 12. 1 - قرب *cd* قهن 6, 402 - المخبر *d* 18. 1 - فيملك
 11. 1 - ما دام *d* بدوام 8, 403 - الا من يصرب له *d* 20. 1 - بلسانها
 - عمدوا *cd* 13. 1 - عَرَفَ *F* 11, 404 - بهر *eg* 18. 1 - دام *ag* دار
 - وبرحمته *ag* 3. 1 - شجاع *a* 1, 405 - ونوى *cdy* ومعدى *a* 19. 1
 - النفع *g* البيع *d* البقع 9, 406 - نعوت فضله *cd* ثقبو فهمه 8. 1
 هذا 6, 407 - (جادبا) جادبا *cd* كانبا 15. 1 - يلزم *d* يكره *c* 11. 1
 - خلقه *cd* خلفاه 16, 408 - سَبِكَ *F* 21. 1 - بدل للجهد *ag* للجد
aeg المنشور 12. 1 - الممدود *d* المديد 2, 409 - المتنبي *d* 17. 1
 - من خارج جدر المسجد *g* 17. 1 - المنتور
 - المعزز *ag* العزيز 8, 410 - الميمن *d* 21. 1 - بحل *gF* بحل 18. 1
 6, 411 - فلما *g* افن *cd* فلمن 19. 1 - من حوله *cd* عامر جوده *ib.*
 8. 1 - انقصاء *r* انقراض *ib.* - خلافتهم *cd* اخلافهم *ib.* - وايد *a*
 وناظم *a* 12. 1 - اقبال *g corr.* 11. 1 - الغرور *d* am Rande
c 20. 1 - هبط *cd* تهبط 14, 412 - كانت *lies* لانت 21. 1 -
 الاسمى 7. 1 - من *d* في *c* على 1, 414 - وتصرف *cd* 4, 413 - العينة
ag 10. 1 - المسيح *r* nur مسيح باشا - *F* سمى *ib.* *lies* - الاعى *ag*
 17. 1 - وسرحها *ag* 16. 1 - ومروته *a* ومودته 11. 1 - بسحايب

22. 1. - العلماء lies العباء 417, 4 - بَدَّلَ *F* يدل 416, 5 - تسريح
F مَدْرَسَة 420, 5 *g* - للقرى 13. 1. - علوة *F* 425, 11. ebenso
 الى 424, 15 - المستجار *g* 15. 1. - المصليات 421, 11 - 427, 5.
cd 426, 9 *cd* - بناهما *cd* - لا *cd* - *g* am
 Rande erklärt *g* - باب مسجد للبريين بناهما *cd* 426, 9 - في
 10. 1. - *g* corr. *ac*, in den ande-
 ren Handschriften fehlt die Jahrszahl ganz. - 427, 2 انيل *cd*
 430, 10 *F* - الموة - 429, 13 dies - تقريب *cd* مغرب 9. 1. - الجبل
 22. 1. - *F* وزرودة lies وزرود 433, 8 - البقرة 431, 1 - بلصق
 436, 10 - الاجزاء lies الاجز 435, 1 - 435, 18. - العزاب *F*
 21. 1. - *F* العالم lies 437, 3 - وادعنوا 12. 1. - خلد
 - بالرحام *g* بازدهام 439, 17 - تنمة *g* 438, 5 - الوصل
 7. 440, - ولم يقع *F* 22. 1. - لزمه *ag* - ib. - المتقشفين *acd* 18. 1.
cd واسسة 14. 1. - بخشي 441, 12 lies - قال *d* فان *c* ولكن *a* وكان
 - ونوقش *g* وناقش *a* 443, 10 - وخلفه *ag* 442, 20 - وتاسيسه
 7. 444, - جركس *cd* حركز *a* 20. 1. - اربع وستماية *g* 13. 1. *d* v. 4
 مولد 445, 14 - *ag* - في النهروان 21. 1. - حسنات *d* تنفسات
 امسى Codd. ارسى 447, 10 - والد *a* دار 446, 19 - بانه مولد *eg*
 - واحسب lies واحس 448, 1. - 448, 11. *Ibn Hishām* p. 11. 1. -
 فتوقش 14. 1. - بقرها *d* بسفرتها 450, 7 - يربها *F* برجها 449, 20
 وكيفية 6. 1. - واخذوا *d* - ib. - جرب *d* حبس 451, 3 - فنوقش *F*
cd لخلد 1. 452, - عمر *d* محمد 22. 1. - ويحتبس *cd* 10. 1. - وطريق *r*
c 20. 1. - نويرة *cd* دورة 10. 1. - من قطعه *a* نطلعته 3. 1. - الخالد
 احد المساجد *c* قلت اخذ المساجد *a* 453, 15 - بموافقتة القصه
 ركز lies كرز 20. 1. - قلت هو المساجد *g* احد المساجد *لله* *d*
 للاندان *a* قرط اذن 19. 1. - ذرة 455, 18 lies *d* v. 4 454, 2 -
 نبذ 3. 1. - لغيرك *F* 456, 2 - العذارى *g* corr. 22. 1. - قرطا
 كرم تقلد حسن *cd* 8. 457, - يعرى *F* 8. 1. - غير *ag* 5. 1. -
 اقلامه *ag* قلعه 4. 458, - ولاية *g* رايه 10. 1. - مكارمه

سنة الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
 واكمل التحية بدار الاسلام سكنى الذى بباب العزة وانا اسأل فضل من
 نالعه من العلماء والاعلام والمواالى القخام والاخوان الزرام ان يسبلوا
 نيل العقو عما دُخعت به الاقلام وان لا ينسونى من المطة بحسن الختام
 بحمدى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ۞

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem
 Pariser Codex Nr. 845 verdanke ich der Güte meines
 Freundes *Amarî*, und um mir über die Richtigkeit einiger
 Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, hat Herr
 Dr. *Behrman* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Über-
 setzung des Werkes in Hammer-Purgstalls Handschriften-
 Sammlung Codex Nr. 225 nachzusehen, wofür ich Beiden
 hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch beson-
 ders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr.
 Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen
 mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl
 meine eigenen Versen, als vorzüglich die Lesarten der
 Handschriften vielfach berichtigt werden.

Göttingen, 1. September 1857.

F. W. Festsfeld.

وانعجت السلطنة بالمدرسة الشافعية لشيوخنا عبد S. ١٣٥٤, 18
العزیز الزمزمی ولما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسيد
ميرزا شاه وهو حنفى المذهب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت
لولده صاحبنا السيد عبد الله

دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف S. ٣٥٥, 2
خان صهر القاضى حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء
الدين البرصوى ء واما المدرسة المالكية لله كانت بيد القاضى حسين
فعرض فيها مولانا عبد الباقى لما كان قاضياً بمكة وضمها الى القصبة ومن
ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة قضم الى من يتولى قضاء مكة
المشرفة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية ء

الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب S. ٤٣٧, 11
وقد عمر في هذا الفحل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة S. ٢٤١, 4
٩٩٩ وعلمهم وقفاً على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلوماً بحمل من
مصر من اوقاف الدشاش الصغرى كما تقدم بيانه ء

وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبى صلعم يوم S. ٢٤٢, 14
الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند المحتبى بين العشائين وفي
مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكا غداة يوم الاحد وفي ثور وحراً
وثبير والمدا عند الظهر انتهى ء

اقول وهذا الفحل الآن يسمى المعابدة وهو بطرف S. ٢٥٣, 11
الابطح ء

Die Nachschrift des Abd el-Karim lautet:

قال مولف وجامعه فسخ الله تعالى في مدته وهذا آخر ما لخصته من
تاريخ عمى واستادى المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتى مكة
المشرفة ومدرس السلطانية السليمانية بها رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وانا الفقير للفقير المقر بالحجز والتقصير خادم العلم الشريف القايم
بخدمة الافتاء والخطابة والامامة على مذهب الامام ابى حنيفة النعمان
رضه بمكة المشرفة عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين وذلك
في آخر يوم الاحد لاحتدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم قدره

اقول وفي موسم سنة ٩٩٧ وصل من الباب العالي ابراهيم بك S. ٩٧, 5 كبير المفتدانية بالباب سابقا بالصر الرومي الجديد الذي سعى في تحصينه وجمعه المرحوم محمد آغا الشهير بقرراغايي ومعه قنديل ذهب مُرصع بالجواهر وفي وسعته كما شاهدته منديل مطرز اطرافه بالذهب وفيه ورقة بخط مولانا السلطان مراد خان خلد الله تعالى دولته الى انتهاء الزمان وعلق القنديل بالمنديل والورقة في البيوت الشريف بعد ان حُتج وكان ذلك في اوائل الحرم الحرام سنة ٩٩٨ ء

وفي سنة ٧٣٠ من الهجرة جاء الحاج بن يوسف النقفى S. ٨٦, 13 بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير ونصب المخنبيق على جبل الى قبيس ودام القتال شهرا الى ان خذل ابن الزبير غالب اصحابه فخرج وحاربهم على الارض فصاحت مولاة لآل الزبير وَاَمِيرَاهُ فَعَرَفُوهُ فَقَتَلُوهُ (vergl. S. ٨٦, 16)

اقول وقد ورد امره الشريف بعمارة الخلل المذكور الى S. ١١٣, 21 مصطفى چاوش امين جدّه المجورة سابقا فشرع في العمارة في اوائل سنة ٩٩٩ وفي هناك ثلاث دور كبير ثر ان مصطفى عزّل عن الامانة فتوجه الى الباب العالي وبقي باقي الخلل بلا عمارة ء

وكان يُرسله ثلث من الروم قبل اخذهم لدار العرب فلذا S. ٢٥٩, 2 سميت الرومية

مؤلف اصل هذه الكتاب اقول هو شيخنا العلامة قطب S. ٣٥٣, 13 الدين واستمرت معه من سنة ٩٧٥ الى ان مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٩٠ فانفق راي قاضي مكة يومئذ وهو حسن بن محمد اخو اوس باشا وشيخ الحرم وهو ميرزا چلبى وعلماء البلدان الفقير راقم هذه الاحرف احق بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيدنا ومولانا السيد الشريف صاحب مكة خلعت سعادته امين فاستصوب ذلك واستحسنه وكتب عرضا الى الباب العالي وكتب قاضي مكة وشيخ الحرم بذلك وارسلت العروض الى الباب العالي فانعتت السلطنة الشريفة بالمدرسة على انعبده فلما بلغ جيوى زاده العَصِيَّة ودولب في ذلك وتكلم مع حضرة الخوجا سَعْدَى افندى فاعيدت خبير الدين افندى المذكور وفي معه الى الآن ء

ان قدره المعتلى عن ذال يكفى باختصار اعلام كتاب اعلام الاعلام باخبار
المسجد للرام تاليف عمى واستاذى وشيخى والذى واعتمادى من
ثبتت في حياض درسه دقايق النعمان وثبتت في رباص غرسه شقايق
النعمان مفتى بلد الله الامين مولائى وسيدى قطب الدين . . . لطوله
باشتماله على ترجمة الخلفاء الاعلام الذين عمروا البيت العتيق والمسجد
للرام الخارج عن المقصود من التاليف من تعظيمهم للحرم الشريف
والبيت المطهر المنيف — فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته
وحققت طلبته وشرعت في المقصود مستعيناً على الاتمام بالقادر المعبود
وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تاليفه
منها عليه وسميته اعلام العلماء الذين يبنوا المسجد للرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigentlich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen, das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe ich, den einen S. f1f bis f1a, den anderen am Ende des 10. Capitels S. f1a bis f1v sogleich in den Text aufgenommen, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigenden und ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

اقول بل منتهىها في أيام كتابة هذه الحروف تربة
الشيوخ محمود بن ابراهيم بن ادم

اقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من
هذه الجهة ومن اندرب الثلى الذى يمر منه السيل اذا اتى

اقول والان قد عم البناء غالب جبل ابي قبيس ونحو
نصف جبل جزل

ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعمى الاعيا مفتى 16, 59
للنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرس
السلطانية السليمانية بمكة

اقول وهو الان دفتر دار عند شه زاده بل يلغى انه صار 11, 43
لالا له

die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (١٠٧٧); wir haben aber keine Kunde davon, und es ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

a Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

b Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

c Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1008.

d Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

e Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1002.

f Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

g Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

h ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Nefen des Cutb ed-Din, Namens Abd el-Karim ben Muhibb ed-Din ben 'Alâ ed-Din, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832, *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste aus dem Vorworte des Epitomators noch zu lesen:

fortwährend erwies (f.1). Zuletzt beklaidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka ¹⁾ und starb im Jahre 990 ²⁾.

Cutb ed-Din hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel *المبرق اليماني*, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinân Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (^{۳۳۹}); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultân Murâd. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den *Notices et Extr.* T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhte Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cutb ed-Din hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmânen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (^{۳۰۹}) und ebenso

تزوج بنت بعض اكبر جرحه واشتغل بالزراعة الى أن توفى رحمه الله وبقي
للمصنف ولد آخر معه قضا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف
المغربي عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. h.

2) Vergl. S. xiv den Zusatz seines Neffen zu S. ۳۵۳; *Hajî Khalfa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr an.

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cutb ed-Dîn in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmânî's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachschari's Commentar zum Corân, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ûd el-'Imâdî zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Cursus und einen Cursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. i. im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammûn zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cutb ed-Dîn auf 60 'Othmânî's täglich erhöht (٣٠٠), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern ¹⁾

1) Auf dem Titelblatt des Cod. f findet sich von einem gewissen Jusuf el-Magribî die Notiz, dass Cutb ed-Dîn zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Husein Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Garga in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفي هذه الاوقات وفي سنة ثلاث عشرة والف انتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب في بلاد الصعيد وهو حسين افندى ومات نايباً عن القضا واخبرني بذلك الاخ الاعز في الله تعالى تلميذ والده وجرأه مولانا علوان چلبى التذكرجى أن المرحوم حسين افندى ذكر له أنه صمم على عدم المسير لدير الروم وعدم تولية القضا الى آخر العبر وأنه

Cutb ed-Din zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Din widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei (١٩٣); bei dem Wezir Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Humeidi, genannt Canaluzade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen (٣٠٤).

Cutb ed-Din rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emir Ibrahim Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach Gidda entgegen reiste, als er im J. 969 zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde (٣٣٣), und den Wezir Sinân Pascha (٣٣٤); auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (٣٥٧, ٣٥٨).

Nachdem Cutb ed-Din an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und Sultân von Gûgerât, zu Mokka gestifteten Academia Kabâjalîa mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (٣٠٤, ٣٥٨), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (١٢٥). Als der Wezir Luţî Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cutb ed-Dîn mit ihm bekannt. Luţî Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Hanîfa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch von Cutb ed-Dîn zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Luţî Pascha sehr erkenntlich bewies (١٢٦). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Votivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (٩٦٠—٩٦١).

Im J. 965 unternahm Cutb ed-Dîn eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubûk in der Nähe von Kutâhia mit dem Prinzen Bâjazid zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den

damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sonnen und Monden einhergeht«, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karim el-'Agámí eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chân erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (١٨٥). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujûtî zu seinen Lehrern (١٨٧) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (١٨٥). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezir Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (١٩٩, ٢٠٠). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (٢٠٢). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 882 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Câjî(bâi gestifteten Hochschule Aschrafla und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-

Monats Dsùl-Higga) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den man an einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (٣٣٨). Sein Vater 'Alâ ed-Din Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewandelter Gelehrter (٣٩٩), welcher im Alter erblindete (٧١), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert (١٥) نزيل مكة und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Din als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakî gehört habe (٩). Die Chronik des Fâkihi hingegen wurde ihm von Muhibb ed-Din Ahmed el-Nuweiri vorgetragen (١., und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschki el-Çâlihi (gest. im J. 942) hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (٢٩) 1); auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Din Ahmed ben Musa el-Magribi, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (٢٢.) und 'Alâ ed-Din el-Nacschabendi, gest. im J. 929 (٢٢٢). Nachdem er seine Studien in Mekka beendet hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

1) Vergl. *Haji Khalifa*. Nr. 7035.

Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

Cutb ed-Dīn Muhammed ben 'Alā ed-Dīn Ahmed ben Muhammed ben Cādhi Chān ¹⁾ ben Behā ed-Dīn ben Jacūb el-Haneff el-Cādirī el-Charcānī el-Nahrawālī ²⁾ wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugenderinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. 14); er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa (9. des

1) *Cutb ed-Dīn* bemerkt S. 9, dass sein Ur-Grossvater Cādhi Chān ein Gelehrter zu Nahrawāla gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten *Fetwa's*, richterlichen Entscheidungen, welche er S. 19 und 21 citirt; dieser nämlich hiess *Fachr ed-Dīn* Hasan ben Manṣūr el-Uzgendi el-Fergānī mit dem Beinamen Cādhi Chān und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Haji Khalfas* lexic. bibliogr. ed. *Flügel*. Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. 9 und 90 in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawānī haben, wesshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهردان Nahrawān ändert, wofür *des* نهردان Nahrawāna lesen; mir scheint نهروال Nahrawāla die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Guzerāt (oder Guzerāt) in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulféda* géogr. par *Reinaud*, p. 357.

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

Geschichte

der

S t a d t M e k k a

und ihres Tempels

von

Cuṭb ed-Dîn

Muhammed Ben Ahmed el-Nahrawâlî.

Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

herausgegeben

von

Ferdinand Wüstenfeld,

Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultat,
erstem Secretär der Königl. Universitäts-Bibliothek,
ordentl. Mitglieder der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen
und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

1964

KHAYATS

Beirut

Die Chroniken
der
Stadt Mekka

gesammelt
und
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft
herausgegeben
von
Ferdinand Wüstenfeld.

DRITTER BAND.

Cutb ed-Din's
Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.

Bibliotheca Alexandrina



0408579